الجزء الاول من سيرة أبى الفوارس
الجوادحية بطل الوادالاسد
الضرغام الامير عنتر
ابن شداد فارس
بنى عبس
الاجواد

الجزء الاول من سيرة أبي الفوارس
الجواد حية بطن الواد الاسد
الضرغام الامير عنتر
ابن شداد فارس
بني عبس
الاجواد

هذه السيرة الحجازية من سيرة عنتر ابن شداد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) الكريم المنان * المنعم بالمنة والجود والاحسان * الموصوف بالكمال والقدرة والسلطان * المقدس عن الشبيه والمثيل والزيادة والنقصان * المنزه عن الشريك والزوجة والاولاد والاخوان * المنفرد بالوحدانية والعظمة والكبرياء والرضوان * والعز والبقاء والدوام وهو الله الواحد المنان * الكريم الحليم العظيم الذى لا يشغله شان عن شان * ما العرشه أركان * رفع السماء بقدرته * ومد الارض بحكمته * وصرف المقدورات بمشيئته * ودبر الاوقات والاحيان سبحانه وتعالى وتسبح له الاملاك فى الافلاك هدى من شاء من عباده وأضل من

مطرد

طرده عن بابه من العباد * وقد ميز في كتابه العزيز ما سبق في علمه القديم من عباده الاشقياء ومن أرادهم بالاسعاد * فقد قال الله في كتابه العزيز وهو أعز من قال تنبيها للعباد * ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فماله من هاد * أذاق حلاوة طاعته لعباده الامجاد * وخص بفضله من أراد من العباد * واصطفاه من الخواص والزهاد * ونور قلوب أوليائه بنور معرفته فأقامهم على طريق الرشاد * وسقاهم بكأس محبته شراب الوداد * (أحمده) حمد عبد معترف بشكر جزيل احسانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه وسلطانه العزيز في حكمه انه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وأسبغ نعمه على المؤمنين بغير حساب * وأمهل الغافلين استدراجا وفتح لغيرهم الباب * سبحانه وتعالى الكريم الوهاب * المالك العظيم رب الارباب * ناصر كل مظلوم مخلص أواب * وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأهل بيته والتابعين وتابع التابعين وتابعيهم صلاة توجب الزلفى والوسيلة العظمى في يوم العرض والحساب ثم الرضى عن ابي بكر الصديق الذي وفقه الله الى الصواب واختاره لنبيه صديقا وصديقا وجعله أفضل الاصحاب * ثم الرضى عن الامام الاشهر عمر بن الخطاب * الذي أظهر الاسلام بالسيف القرضاب * وعلى بالحسام على رأس المنافق الكذاب * ثم الرضى عن الامام عثمان بن عفان المقتول ظلما وعدوانا من شهدت بفضله ملائكة الرحمن ثم الرضى عن ليث المواكب ومفرق الكتائب شجاع بني غالب * أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خاتم الاصفياء وابن عم سيد الانبياء وبعل ست النساء

فاطمة الزهراء ووالد الحسن والحسين * وقاتل المشركين يوم بدر وحنين * ثم الرضى عن بقية الآل والاصحاب ما خفق رعد وأمطر سحاب * وغفر الله لي ولكم ولوالدينا وللسادات الحاضرين وادخلني واياكم في رحمته انه غفور رحيم تواب (أما بعد) أيها السامع اسمع ما كان من أحاديث العربان وما جرى بين عرب وقحطان وفزارة وذبيان وعبس وغطفان وأولاد معد بن عدنان وما كان لهم من سالف الازمان وما كان بين أولاد نزار * وكانوا أربعة وهم مضر وربيعة واياد وأنمار * وكان مضر أكبرهم فقال لهم مضر لما أن كثرت أموالهم ورجالهم وزادت أنعامهم يا اخوتي أنا أكبركم * والموصى لي بالملك من بعد والدكم * فاسمعوا مني ما أقوله لكم فارحل أنت يا ربيعة واسكن أرض العراق وأنت يا أخي يا اياد ارحل بمالك وانعامك واطلب أرض اليمن وأنت يا أنمار ارحل بمالك وانعامك واطلب أرض الشام وكل منكم يرحل بماله وأنعامه وأهله وكل منكم يتخذ ما عينته له من المقام فقالوا كلهم سمعا وطاعه وسار كل منهم لما عينه له أخوه وقعد واحد مدة من الزمان فسميت عرب مضر الحميرية لاجل أنهم اتخذوا من السلاح أجوده وكانت خيولهم حمرا وسميت عرب ربيعة الفرس لاجل حسن حالهم وملبوسهم وعرب اياد قحطان وعرب الشام بني غسان وعرب الحجاز بني عدنان والعراق بني شيبان واليمن قحطان ونسبهم كلهم متصل الى نزار وبعد ذلك وقع بينهم الحرب والقتال على المياه والغدران والمناهل والاوطان ووقع بينهم الحرب مع طول الايام وهذا ما ذكروه علماء السير والحكماء والكهان الذين رووا أخبار العربان الجاهليه * قبل ظهور سيدنا محمد خير البريه * وهذا ما ذكر وكان

وما

وما وقع بينهم من الحروب والمكائدة بين الملوك والفرسان واولاد معدابن عدنان وان من رواة هذه السيرة العجيبه * المطربة الفائقة الغريبه * فصيح ذلك الزمان المتكلم على مامضى من أحاديث العربان الاولين فى ذلك الزمان * عبد الملك ابن قريب الاصمعى رضى الله تعالى عنه الذى كان من المعمرين الذى عاش عمرا طويلا جاهلية واسلام الى أن أدرك الخلفاء الاربعة والاموية وغيرهم العالم العلامه ومماذكر انه ماسمى أصمعى الالانه ليس له شحمتا آذان غير ان راسه كانت صومعة وأذانه خرقين فى الصدغين لاغير وكان فصيح ذلك الزمان وعالما فى دين الاسلام وهو من جملة من روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا ومن جملة من روى ذلك السيرة العجيبة أبو عبيدة وجهينة بن المثنا اليمنى والبلخى وحماد وسيار بن قعطبة الفزارى والكاهن الغسانى الثقفى وابن خداش النبهانى وكل منهم روى ماشهد وما سمع ممن يثق بهن حضر وقائع العربان وكم فنى منهم من الحرب والطعان وكم هلك من ملوك بنى حمير وملوك بنى الاصفر * وماجرى بين كسرى وقيصر * والجندلى ابن كركر فكانت أربع وقائع عظام لم يكن مثلهم فى مدى الايام والازمان فأولها وقعة نزار فى اليمن دامت الحروب بينهم مائتى سنة حتى قتل فيها الوف مؤلفه وثانيها وقعة كانت كوقعة حرب البسوس وكانت بين بنى بكر وبنى وائل وبنى حرب ودام الحرب بينهم أربعين سنة وثالثها وقعة كانت وقعة داحس والغبراء وكانت بين بنى عبس وغطفان وفزارة وذبيان واتصل الحرب بينهم الى جميع العربان والملوك الذى كانت فى ذلك الزمان ولبث الحرب بينهم ستين سنة

ورابعها وقعة كانت بين الاوس والخزرج ولبث الحرب بينهم أربعين سنة الى قرب ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاصمعى رضى الله تعالى عنه أنه كان من أحسن هذه الوقايع العظام وأبينها نظام وأصدقها كلام واعظمها احترام حديث بنى عبس الذئاب الطلس ولقد حدثت المحدثون وأخبرت المخبرون الذين نقلوا كلام العربان الاواين عن حديث عربان الجاهلية الشجعان * وعبادتهم الاصنام وانعكافهم على الازلام والاوثان * وقد أضلهم وأغواهم الشيطان * حتى ابتلاهم الله تعالى بالمذلة والحرمان * لانه لم يكن قصدهم فى ذلك الزمان الا انهم يتفاضلون على بعضهم البعض * وكل منهم يريد أن يكون ما مثله أحد على وجه الارض * ويشهر شجعانها بالطول والعرض * وكانوا لا يخافون الله ولا يراقبونه ولا يخشونه ولا يحترمونه ولما أراد الله سبحانه وتعالى اهلاك تجبرهم وتكبرهم أذلهم الله تعالى وقهرهم بأقل الاشياء عليه وأحقرها لديه وكان ذلك غير عسير عليه وذلك بالعبد الموصوف بأنه بطل الوادالزكى الفؤاد الطيب الميلاد صاحب الوداد عنتر بن شداد الذى كان فى زمانه كأنه شرارة خرجت من زناد حتى قمع الله به الجبابرة فى زمن الجاهليه * حتى مهد الارض قبل ظهور سيدنا محمد خير البريه * وكان منشاؤه وعشيرته بنو عبس الذئاب الطلس الذين كانوا اذا بنى الغبار على رؤسهم سقفا * كانوا ينسفون الرجال نسفا * وكان كل مائة منهم فى الحرب تقاوم ألفا * وكان لهم ملك صاحب قدر وقيمه * وكان اسمه زهير ابن جذيمه * بن رواحة بن بغيض بن عبس بن غيلان بن قيس ابن خزاعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان له

فرسان تركب لركوبه وتنزل لنزوله منتظرون له الطاعة والسمع ولكن لانذكرهم حتى نذكر حديث سيدنا ابراهيم عليه أفضل الصلاة والتسليم وبعد ذلك نذكر الاصل والفرع ونصلى نحن وأنتم على صاحب السنة والشرع وماجرى له مع النمروذ بن كنعان لعنه الله وغضب عليه وكيف أراد أن يلقى خليل الرحمن فى النار وكيف جعلها الله عليه بردا وسلاما وكيف أهلك الله النمروذ باضعف الاشياء عليه ونذكر حديث سيدنا اسماعيل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وأتم الرضوان من الملك المنان ومن يتفرع من أصل العرب الشجعان وتفرع غيرها من قبائل العرب وبعد ذلك نذكر كل قبيلة وعربها وفرسانها وشجعانها وماتم لهم فى زمن الجاهلية من القيل والقال وما قالوه من الاشعار الفصيحة البيان ۞ الذى لا يقدر عليها غيرهم من سالف الازمان ونشرحه على التمام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان ۞ وعليه الاتكال وأسأله لى ولكم ولوالدينا ووالديكم الرحمة والغفران ۞ بجاه سيدنا محمد سيد ولد عدنان ۞ ذكر وهب بن منبه حديث أولاد كوش وميلاد النمروذ ابن كنعان لعنه الله وميلاد سيدنا ابراهيم عليه السلام وحديث أولاد معد بن عدنان وما تفرع بعدهما من العربان عن وهب ابن منبه وعن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنهما وسوف نذكر ماذكرته الرواة الحفظة أنه لما أهلك الله سبحانه وتعالى قوم سيدنا نوح صلوات الله عليه بالطوفان وقوم ثمود بالنار وقوم عاد بالريح العقيم وقوم سيدنا صالح عليه السلام وأهل البئر المعطلة والقصر المشيد وأصحاب الرث بالمسخ وأهلكهم الله جميعا بقدرته ثم أنشأ الله سبحانه وتعالى قوما آخرين من أولاد سام وحام ويافث

أولاد سيدنا نوح عليه السلام قال وكان الملك فى أولاد سام والتجبر
والقسوة فى أولاد حام والفترة والنبوة فى أولاد يافث وكانت بلاد
الحجاز وبلاد اليمن سكنا السام وبلاد الغرب وأعلاها من الحبشة
والسودان والنوبة سكنا الحام وظهر من أولاد حام رجل يقال له
كوش بن قرط بن حام وكان لكوش أخ يقال له زاغور وكان
جبارا لا يطيقه أحد وكان كوش أشد قوة وتجبرا وجلدا وكان
أسمر اللون أزرق العينين عظيم الخلقة والقد والهيكل وله أظفار
كأنها مخالب السباع فخرج بعساكره يطوف الارض شرقا
وغربا يقاتل من ينازعه ومازال يسبى ويخرب ويقتل وينهب
كل من لاقاه الى أن وصل أرض كوتريا وكان فيها واد مما يلى بلاد
العراق نزهة للناظرين فرآها أرضا واسعة ومياها نابعة ذات
أشجار وأنهار ووحوش وأطيار قد كسيت بالازهار صنع الله
الواحد القهار فاستطيبها وأراد أن يسكن فيها ويتخذ ذلك الوادى له
مسكنا فنزل فى ذلك الارض واستدعى بالمنجمين وأرباب التقاويم
والحساب وقال لهم انى أريد منكم أن تنظروا لى فى علومكم
والبرهان ✱ فانى قد استطيبت هذا المكان وهو من جملة ما ملكته
من البلدان وقد عزمت أن أتخذه سكنا ووطنا فانظروا هل
يصلح لى أم لا فقالوا أيها الملك انا وجدنا فى علومنا والديوان ✱ لا بد
وأن يكون فى هذا المكان ملك عظيم القدر والشان ✱ يملك الارض
شرقا وغربا وان له بين الملوك عزا وقربا قال وهب بن منبه فتبسم
كوش وقال هو انا ذلك الملك العالى الاركان ثم انه أمر أن يشرعوا
فى البنيان فى ذلك المكان فبنوا له فى ذلك الوادى القصور الرفيعة
والمجالس المزخرفة المصنوعة وجعلوا فيها أشياء كثيرا من التصاوير

الجميع

العجيبه والامور الغريبه ومناظره مشرفة على كل مكان فيهما من كل
لون ألوان * وكل بيت فرشه على مثال لونه فسبحان الواحد المنان *
واسس البساتين وغرس فيها من الاشجار المنوعة من جميع الثمار
وشق الجداول وأجرى فيها الانهار * قال وعمرت تلك الارض حتى
لم يبق منها شيء خرب ولم يزل بها حتى أتى له ولد وسماه كنعان
وكان له ولد آخر أكبر منه يقال له الهماص وهو خليفة أبيه
والموصى له بالملك من بعده وكان كنعان قوى البطش وكان مولعا
بالصيد والقنص والدوران * فى السهل والجبل فبينما هو فى يوم
من الايام ببرية ک وتريا فى صيد السباع لانه كان اذا صاح على
السباع تشققت مرائرها من هول صرخته فبينما هو كذلك اذ نظر
الى امرأة وقدامها بقرات وهى لهم ترعا وكان بعد وفات أبيه وأخيه
على سرير مملكته ثم ان كنعان لما رأى تلك المرأة الراعية
أعجبته فراودها عن نفسها فمانعته عن نفسها فأعاد عليها كنعان
القول وألح عليها فى السؤال فقالت له امض عنى يا هذا فان لى زوجا
قد تركته فى جهة الاقبال الى هذا المكان وانى أخاف عليك منه
أن يرانا على الحالة التى أنت تذكرها فيقضى عليك فيقتلك فقال
لها وهل على وجه الارض من يقاومنى أو ينازعنى وأنا من أولاد
كوش بن حام بن نوح وقد ملكنا الارض جميعا سهلا وجبلا والينا
قد انتهى أمرها قال فضحكت الراعية من كلامه ولم تخش منه
ولا ارتعب فؤادها منه وقالت له يا هذا لا تذكر الملوك وأنت
رجل صياد فبينما كنعان هو واياها على ذلك الحال وقد زاد عليها
فى التهديد والوعد والوعيد واذا بزوجها قد أقبل وأبصرهما على تلك
الحالة فغضب زوج الراعية غضبا شديدا فتقدم الى كنعان وكان

معه سكين وكر عليه فتلقاه كنعان وتقابضا وتعاركا وتماسكا وتجاذبا فعثرت رجل كنعان فى حجر هناك فوقع على الارض على ظهره فركب على صدره زوج الراعية وأراد أن ينحره بالسكين الذى معه فلم يزل كنعان يلاطفه فى الكلام ويتضرع له فى السؤال ويتذلل اليه حتى قام عن صدره فثار كنعان عن الارض وهجم على الرجل ودخل فيه واحتمله على يديه وشاله ورفعه الى أن بان سواد ابطيه وجلد به الارض رض عظامه فى بعضها البعض وأدخل طوله فى العرض وقضى عليه ثم أقبل الى الراعية وكان اسمها سلخاه وقال لها كيف رأيت قوتى ثم مد يده اليها وأراد أن يفتضها فقالت له كيف تفعل هذه الفعال وأنت تدعى أنك من أولاد الملوك الكبار وأنا امرأة فقيرة صعلوكة راعية فلم يعبأ قولها وواقعها فى تلك البرية وبعد ذلك أخذها معه وأتى بها منزله فكانت عنده من أحظى نسائه وأعزهم اليه قال وهب وبعد ذلك سار كنعان فى طلب صيده وغيبته فغلغل فى البر والحجر ونصب شبائك الصيد فلبث غير قليل واذا بعسكر مكسور مقهور وكان السبب فى كسر ذلك العسكر وقهره أنه كان ملك من أولاد يافث بن نوح عليه السلام يسمى اسمه جوهر بينه وبين ملك من الملوك حروب فقهر جوهر وكسر عساكره فهجت العساكر على وجوهها فى البر الاقفر الى أن وصلوا المكان الذى يصطاد فيه كنعان فنفر الصيد بعدما كان قريب الوقوع فى الاشراك فصعب على كنعان وثار من مكانه كأنه من بعض العمار وجرد الحسام ووقف فى وجوه تلك العساكر وزعق زعقة رجعت الخيل على أعقابها ورمت عن ظهورها ركابها فنظر جوهر بن يافث عساكره وهى راجعة اليه

والعدو

والعدو من الجانب الآخر قادم عليه فسأل عن الخبر فقالوا له أيها الملك قدامنا رجل كأنه طود أو أسد حل من قيد وهو هاطم علينا فتقدم جوهر بن يافث الى قدام فرأى كنعان وهو كأنه من بعض العمارة فقال ما حالك أيها الانسان وما سبب قتالك لنا ومن أى الناس أنت وما الذى أوجب وقوفك فى هذا المكان فقال له أما أنا فكنعان بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وأما وقوفى فى هذا المكان فانى ناصب شراكى للصيد حتى أصيد السباع والوحوش وعساكرك هيجت الوحوش عنى وهذا سبب قتالى لهم فقال يا هذا ان كنت من أولاد كوش بن حام فأنا جوهر بن يافث بن نوح عليه السلام وأنت تكون ابن عمى فعاونى على عدوى وأنا أزوجك ابنتى وأقاسمك نعمتى فعاد معه الى عدوه وقاتلوا معه فقهروه وملكوا ملكه فطلب كنعان من جوهر أن يزوجه ابنته فأبى ذلك جوهر وقال أنا لا أزوج ابنتى لرجل صياد فلما مكر جوهر بكنعان رجع كنعان الى كوتريا ودخل على أخيه الهاص وقال له يا أخى انت تعلم انى أنا أكبر منك وقد سلمت الملك اليك ولم أنازعك فيه وهذا جوهر بن يافث أوعدنى بزواج ابنته وبعد ذلك مكر بى وقال أنا لا أزوج ابنتى لرجل صياد فقال له أخوه الهاص وما الذى تريد أن تفعل فقال كنعان تعطينى عساكر من عندك حتى أسير اليه وأقتله وأقهر عساكره وآخذ ابنته منه قهرا فقال الهاص يا أخى ان جوهر من أولاد يافث وهو ابن عمنا وهو من الملوك ولا يمكننى أن أعينك على قتله وأيضا انه صدق فى قوله انك أنت ما عليك سمة أولاد الملوك وان أولاد يافث مبرؤن منك فغضب كنعان على أخيه الهاص ووثب عليه ومسكه بيديه من حقويه وجلديه

الارض ورض عظامه بعضها فى بعض وخلط طوله فى العرض وقضى
عليه وجلس مكانه من وقته وساعته واحتوى على ملكه وماله
ونوله الممدود وأطاعه العساكر والجنود وهابوه من عظم تجبره
وتكبره ثم انه لما دانت له البلاد وأطاعه سائر العساكر والاجناد
جمع العساكر والجنود وطلب منهم الخروج الى قتال جوهر بن
سويد فأجابوه الى ذلك وكان جوهر الآخر علم به من عيون كانت له
عليه فتجهز فى عساكره وأقبل له فالتقيا وتقاتلا قتالا شديدا فسطا
كنعان على جوهر فقتله وكسر عساكره واحتوى على ملكه وأخذ
ابنته وتزوج بها قهرا ورجع الى كوتريا بلده وأقام فيها قال وهب
ابن منبه فكان لجوهر ولد يسمى بلخ وكان قد انهزم بعد قتل أبيه
فلما رجع كنعان الى كوتريا رجع بلخ الى موضع أبيه وجند الجنود
والعساكر وسار الى قتال كنعان فسمع به كنعان فخرج اليه من
كوتريا وتقاتلا قتالا شديدا فسطا بلخ على كنعان وكسره وكسر
عساكره فأراد كنعان أن يعود الى قتال بلخ مرة أخرى فكتب كتابا
الى عوج بن عنق يستنجد به على بلخ فسار عوج الى كنعان وجند
الجنود وسار الى قتال بلخ فتقاتلا قتالا شديدا فكان الرابح فى القتال
كنعان لاسيما ومعه مثل ذلك الجبار الذى هو عوج بن عنق فسطا
على بلخ فقتله وكسر عساكره وسبا الجارية التى كانت هذه الحروب
من أجلها وأعطاها الى عوج بن عنق واحتوى كنعان على ملكه
وأمواله وما تحت يده وما حوت مملكته وصفت له تلك البلاد
وأطاعه من فيهما من العباد ولا بقى له فيهما منازع فعند ذلك رأى
فى ليلة من بعض الليالى مناما هائلا فانتبه منه مرعوبا فاستدعى من
وقته وساعته بالمنجمين والمعبرين فلما أحضروا بين يديه فقال

اعلموا ياقوم انى رأيت فى المنام كأننى صارعت رجلا فصرعنى
ودق عظمى وعنقى وقال لى انى ميشوم على أهلى ومسكنى الظلمة
وانى خارج من خلقك من الظلماء الى ضوء الدنيا قال فعند ذلك قال له
المنجمون أجل لنا يوما وأبلتناه هذه وسكن روعه وفزعه ثم انهم
رجعوا اليه بعد انقضاء الاجل المعين وقالوا انا نخبرك أيها الملك أنه
يأتى لك مولود يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك وهو الآن
فى بطن أمه ثم انهم انصرفوا عنه الى حال سبيلهم وقد ذكرنا
ان سلخا الراعية عنده من أحظى محاظيه وكانت حاملا منه فى تلك
الايام وذلك لامر قدره الله تعالى وقضاه بارادته وقدرته وما يريد
بأن يظهر من ذلك الجبار العنيد والشيطان المريد النمرود لعنه الله
وخزاه وجعل النار منقلبه ومثواه ولما ان بان على سلخا الراعية الحمل
فى تلك الايام فكانت تسمع فى بطنها قعقعة عظيمة وجلبة جسيمة
فسمعها كنعان فى بعض الاوقات والاحيان فقال لها يا سلخا هذا
الذى فى بطنك ليس بآدمى وأراد كنعان أن يدوس على بطنها ليقتل
ذلك الولد ويعجل بمنيته الى الابد واذا بهاتف يهتف به وهو يسمع
صوته ولا يرى شخصه وهو يقول ارجع عن ما عزمت عليه فمالك
سبيل عليه ولا وصول اليه فرجع عن ذلك ولما ان انقضت أيام
حملها وضعت سلخا الراعية ولدا ذكرا أعبس أفطس مقطب
الوجه قبيحه واذا قد خرج من حجرها حية رقيقة وقد دخلت
فى أنف ذلك المولود ففزعت سلخا من ذلك فزعا شديدا قال الاصمعى
ولما ان دخل عليها كنعان أخبرته بذلك الشان فقال لها ويلك
دعينى أقتله لانى أظنه ولدا ميشوم الناصية فقالت له يا مولاى
لا يطيب على قلبى قتله لانه ولدى على كل حال فقال لها أنا أشير

عليك بما هو أسهل من القتل فقالت له وما هو فقال لها هو ان تأخذي ولدك وتخرجي به من عند قومي واحمليه الى بعض المواضع في البر واطرحيه هناك حتى يموت فطاوعته على ذلك واحتملته من وقتها وساعتها على يد جارية وخرجتا به خفية الى خارج البلد (قال الراوي) فبينما هم في البرية واذا هم براعي غنم وقيل براعي بقر فقالت له سلحا هل لك أن تأخذ هذا المولود وتقبله مني وتربيه حتى يكون لك عبدا على طول المدا فأخذه الراعي منها ووضعه بين المواشي حتى انه يفرغ من رعيته ويأخذه معه الى داره فلما ان وضعه بينهم تنافروا عنه ومضت كل واحدة منهن الى ناحية فصعب على الراعي جمعها وصار كلما جمعها تفرقت ولم يزل على مثل ذلك الى آخر النهار وقال وأما سلحا فلم يأخذها هدو ولا قرار على فراق ولدها فعادت اليه لتنظره وما جرى عليه فوجدت الراعي على تلك الحاله * وقد نفر قلبه من ذلك المولود وهو يقول مالي بمولود قد سخط عليه أبواه فمالي به حاجه * فأخبرته سلحا بما جرى لها وما كانت تسمع منه وهو في بطنها فقال لها اذا كانت البقرات تنافرت منه وأمه وأبوه فزعا منه فهو ولد ميشوم على كل من يلوذ به فقالت له سلحا اذا كان الامر كذلك فاقتله حتى نستريح من غائلته فأبى الراعي من ذلك وقال هذا شيء لا أفعله ولا أتعلق بدمه ولا أتحمله وقال لها احملي ولدك واطرحيه في بعض المواضع فاحتملته وأتت به الى جانب نهر وطرحته وقالت في نفسها كل من اتى يريد الماء يأخذه وكان ذلك النهر بعيدا عن المسالك فوضعته ومضت عنه وهو لا يبكي ولا يتحرك ولا يتدعر وقال فجاءت نمرة تريد الماء لتشرب فوقفت عليه فألهمها الله تعالى رضاعه فأرضعته ثم انصرفت عنه وصار لها ذلك عاده * الى ان كان يوم من بعض الايام

أتت امرأة تريد الماء فنظرت الثمرة وهي ترضع المولود فتعجبت منها ومضت الى القرية التي هي منها وأخبرت الناس بما رأت من المولود والثمره * فخرج الناس من القريه * وأتوا الى ذلك المكان الذي قالت لهم عليه تلك المرأة فوجدوا كما قالت فأخذوه واحتملوه وأتوا به الى القريه * فأخذه أحدهم وسماه نمرود باسم ذلك الثمرة التي أرضعته ومازال ينمو و يكبر في ذلك القرية الى أن صار له من العمر سنتان فصار يعافر الصبيان الكبار ويضربهم بالاحجار حتى بلغ من العمر سبع سنين و زاد شره على أقرانه فشكوا منه الى أبيه الذي رباه فلم يقدر يمنعه عن الاذى فوصل حاكم القرية خبره فأحضر اباه الذي رباه وقال له كف شر ولدك عن الناس أو أخرجه عنا من القرية فلم يقدر على ذلك فلما رأى الحاكم العجز منه أخرجه الى ظاهر القريه * فجعل يقطع الطريق و يسرق أموال الناس و يغير على السفار وكل من اجتمع عليه يعطيه ويهبه حتى اجتمع عليه كل قليل دين وسارق ومنافق وصار عنده خلق كثير فوصل خبره الى كنعان فأرسل اليه قائدا بعد قائد وعسكرا بعد عسكر وهو يكسرهم و يأخذ سلبهم وخيلهم فتسامعت به أهل الشقاوه * فأتوا اليه من كل جانب حتى صار في عالم لا يحصى فسار بهم الى مدينة كوتريا وقاتل كنعان ولم يعلم أنه أبوه فقتله واحتوى على ملكه وخزائنه وقصوره وجواره وسراريه * ومن جملتهم سلخا الراعيه * فاخذها لنفسه وجعلها محضيته ثم بعد ذلك زاد في الشر والفساد حتى ملك كثيرا من البلاد وأذل العباد وجعل كوتريا محل عزه وفيها تخت مملكته وصار يغزي البلاد والملوك واحدا بعد واحد وكل من ظفر به قتله وملك مملكته واحتوى على خزائنه وأرضه حتى ملك

الارض والبلاد واجتمعت عليه العساكر والاجناد حتى صار
فى سبعين ألف مقاتل فقصد ملك الغرب وكان اسمه اشنوش فجمع
عساكر الغرب وتقاتلوا قتالا شديدا فظفر به النمرود وكسر عساكره
وقتله واحتوى على أرضه وبلاده ومملكته ثم سار الى ملك الشرق
وكان اسمه عيزار وكان فى عالم عظيم فتقاتلا هو واياه فظفر به فقتله
واحتوى على أرضه وبلاده ومحل عزه وخزائنه وأمواله ثم ان النمرود
سار بعد ذلك الى أرض اليمن وكان اسم ملكها أرنوش فتقاتل هو
واياه فقهره وقتله واحتوى على ملكه وبلاده ومحل عزه وخزائنه
وأمواله ولم يزل على ذلك حتى قتل عدة ملوك وكان آخرهم ملك الهند
وكان اسمه نهمار فسار اليه النمرود وتقاتل هو واياه وقتله واحتوى
على بلاده وخزائنه وأمواله ولم يزل على مثل ذلك حتى ملك مشرق
الارض ومغربها من البلاد وأطاعه العساكر والاجناد ولما طغى
وبغى استدعى بكبراء دولته وأرباب مملكته وقال لهم انى أريد أن
أبنى قصرا ما سبقنى أحد الى مثله من قبلى فأشاروا عليه أن يكلف
آزر بن ناخور بذلك لانه كان عارفا بالنجارة والهندسة والبناء
والتصاوير وغير ذلك من الدهانات وكان عارفا بجميع الصنائع
لا يخفى عليه شىء منها للطافته وحذاقته ومعرفته عن جانب عظيم
فاستدعى به النمرود عليه لعنة الله تعالى ولما دخل آزر عليه سجد له
فقال له انى أريد منك أن تبنى لى بيتا ما بنى مثله لاحد من قبلى
وتزوقه تزويقا عجيبا وتجعل فيه من التصاوير كل أمر عجيب ولا تبق
صورة الا وصورها فيه وتجعل فيه مجالس عدة وكل مجلس تصور فيه
صورتى حتى ان كل من دخل يمجدنى وهذه خزائنى بين يديك فخذ
منها ما شئت وما تريد واعزم على ما أقول لك عليه قال وهب بن

منبه فخرج آزر من عند النمرود وجمع الصناع بين يديه وكان عارفا
حاذقا ماهرا ثم انه شرع فى البناء وجعل قصرا طوله وعرضه ألفا
ذراع وجعل حيطانه من قوارير الجوهر وأرضه من خالص المرمر
وسقفه مزوق بالذهب والفضه * وجعل فيه مجالس كل مجلس
لا يشبه الآخر وجعل عوض الخشب الصندل والمرمر وكل
مجلس فيه نوع لا يشبه الآخر والابواب من العاج والابنوس
والمسامير من الذهب والفضه * والمجالس متقابلة بعضها الى
بعض ورصع الابواب بالدر والجوهر * والحيطان من السقف
الى الارض قد نقشت والمجالس يدخل من بعضها الى بعض وجعل
حصا ذلك القصر من المعدن وترابه من المسك الاذفر وأجرى الى
ذلك القصر الانهار وغرس من حوله الاشجار وجعل فيه أربعة
أنهر نهر ماء ونهر لبن ونهر عسل ونهر خمر وجعل فيه أشجارا ملونه *
من سائر الاشجار والاثمار * فى حسنها تحير النظار وكلهم من
الذهب والفضة والمعدن من سائر الالوان الملونه * وجعل عليها
طيورا مكونة مجوفه * اذا هب الريح على الاجراس الذى وضعت
فى أجوافها يخرج من أدبارها تتحرك الاجراس فيتخيل للناظر أنها
تنطق بسائر اللغات المختلفات * وجعل أسرة من داخل المجالس
من اللجين والعسجد مصفحة بصحائف الذهب الاحمر * وصار
النمرود يجلس عليها كلما حب أن يتمرد وجعل صورته الملعونة فى كل
مجلس من ذلك المجالس قال ولما فرغ آزر من صناعته الذى صنعها
فى ذلك القصر أعلم النمرود فأتى الى القصر فأعجبه ما صنع آزر وتأمل
الى صناعة عجيبة من البناء والدهانات والتصاوير * فأمر لآزر
بخلعة فائقه * ووعده بالانعام وجعله وزيره الاكبر وقدمه على كل

وزير وأمير وبعد ذلك أخذ النمرود فى التكبر والبطر حتى انه ادعا الربوبية خاب وخسر وتدمر وخزى وكان مع ذلك مولعا بعلم النجوم * قال وهب بن منبه ان علم النجوم أعطاه الله لسيدنا ادريس عليه السلام وكان يعمل به ولم يزل كذلك حتى رفعه الله تعالى الى سمائه ويقال ان ذلك العلم ورثه من بعد سيدنا ادريس رجل يقال له هرمس وكان وصيا لادريس وخليفته من بعده الا أنه عاهده أن لا يعلمه لاحد ولا يطلع عليه الا لمن يكون يستحقه ويكون من المؤمنين فلا يزال المؤمنون يتعلمونه ويتوارثونه من بعضهم بعض حتى ظهر النمرود لعنه الله * قال وهب بن منبه بينما النمرود جالس فى منظرة عالية تشرف على خارج المدينه * اذ نظر الى جماعة من الاحبار العباد * عليهم لباس الشعر والصوف وهم مارون فى البرية من غير طريق معروفه * فاستدعى النمرود بعض خدامه واعوانه * وأمرهم باحضار الاحبار بين يديه فهرع الاعوان اليهم وأحضروهم بين يديه فقال لهم النمرود من أنتم ومن أين أقبلتم والى أين أنتم قاصدون فقالوا والله نحن من بقايا قوم ادريس وانا لما رأينا هؤلاء الاقوام أقبلوا على عبادة الاصنام واشتغلوا عن عبادة الله الواحد القهار اعتزلناهم وخرجنا الى البر والاكام نعبد الله تعالى حتى يأتينا الحمام فقال لهم النمرود لعنه الله أنتم مخيرون بين أمرين اما انكم تدخلون فى دينى وتعبدونى واما أنكم تعلمونى علم النجوم وتعبدون ما تشاؤن فاستقاروا أن يعلموه علم النجوم عن الكفر وقالوا والله نحن نعلمك علم النجوم ودعنا نمض الى حال سبيلنا فوافقهم على ذلك ولم يزالوا يعلموه حتى تعلم منهم بعض أشياء وبعد ذلك مضوا عنه يعبدون الله تعالى حتى أتاهم اليقين * قال كعب

الاحبار

الاخبار ان النمرود لما تكبر تصور له ابليس اللعين فى يوم من
الايام فى صورة رجل شيخ كبير وقال أيها الملك أنت اشتغلت
بعلم النجوم عن غيره وعندى علم هو أحسن منه فقال له النمرود
ماهو ياشيخ علمنى اياه حتى أتعلمه فقال له ابليس هو علم السحر
والكهانه ❋ وان الملوك الذى مضوا من قبلك كان لهم أصناما
يعبدونها هم وقومهم وأنت أشدهم بأسا وأقواهم مراسا ويجب
عليك أن تجعل لك صنما تعبده وتدع الناس الى عبادته فقال النمرود
ياشيخ نعم ماذكرته ثم انه طلب وزيره آزر بين يديه وقال له اتخذ لى
صنما على صورتى واصنع لقومى أصناما على صور شتى ثم ان آزر عمل له
صنما من ذهب لافضه ❋ وزينه بأنواع الحلى والحلل والجواهر
واليواقيت ورصعه بالياقوت والبلخش الاخضر وبعد ذلك اتخذ
للناس أصناما على قدر أحوالهم حتى جعلوا سبعين صنما وسوروها
بأساور من الذهب الاحمر وغشوها بالحلى والحلل والديباج المدثر
وشقق الحرير المسربل ثم ان الناس انهمكوا على عبادتها وكان آزر
قد جعل للنمرود صنما طوله سبعة أذرع وعرضه ذراعان وكان
من خالص الذهب الاحمر وسوره بأساور من الذهب ورصعه بالمعدن
وجعل عيناه من الياقوت وأذناه من الزبرجد وأسنانه من اللؤلؤ
وشفتاه من العقيق الاحمر وعلى رأسه تاج من الذهب الاحمر مرصع
بالدر والجوهر وسريره من العاج والابنوس مزملك بقضبان الذهب
وجعل عليه شبكة مشغولة من الذهب وسماه زيلون قال ولما فرغوا
من ذلك الاصنام أمرهم النمرود أن يقربوا لهم قربان ❋ ففعلوا ذلك حتى
صار لهم عادة بذلك وانهمكوا على عبادتها حتى كأنهم لم يعرفون لهم
ربا سواها ولما طال عليهم الامر طغوا وبغوا وتكبروا وعتوا وعتوا

كبيرا وأكثروا الفساد في الارض فضجت الارض الى الله سبحانه
وتعالى الملك الجبار وكذلك الوحوش والطيور والدواب فقالوا
الهنا وخالقنا ورازقنا ان هؤلاء يأكلون رزقك ويعبدون غيرك
اللهم دمرهم تدميرا انك على كل شيء قدير ❊ قال كعب الاحبار
فأوحى الله سبحانه وتعالى ان اسكتوا فالخلق خلقي والرزق رزقي
واني فاض فيهم بقضاي وقدري وأنا الحليم على من عصاني وان
رحمتي سبقت عذابي فاستقر والماسمعوا النداء من العلي الاعلى
الآية الذي رآها النمرود قبل ولادة سيدنا ابراهيم خليل الرحمن
صلوات الله تعالى وسلامه عليه وذلك أنه صعد على سريره فانتفض
السرير من تحته انتفاضا شديدا وسمع هاتفا يقول خاب وخسر
وتعس من كفر باله ابراهيم وكان آزر واقفا على رأسه فقال النمرود
سمعت يا آزر انت ما سمعت أنا فقال له نعم فقال له ومن يكون ابراهيم
قال آزر لا أعلم به وان هذا الاسم لا أعرفه ولا سمعت به الا في هذه
الساعه ❊ فأرسل النمرود خلف السحرة والمنجمين فلما حضروا
بين يديه أخبرهم بما سمع من الهاتف بذكر ابراهيم فقالوا له
ما سمعنا بهذا الاسم قط ولا يقدر أحد يعبد غيرك لانك أنت دانت
لك البلاد وأطاعوك العباد من الشرق الى الغرب من قريب وبعيد
ثم انصرفوا من عنده خائبين ❊ قال وهب بن منبه ثاني آية رآها
النمرود بينما هو جالس على سريره بعد مدة وهو ينظر الى حسن قصره
وما فيه من البناية العجيبه ❊ والتصاوير الغريبه ❊ اذ سمع النمرود
هاتفا يقول وهو لا يراه يا نمرود يا كافر يا جحود لا يغرنك قصرك
وما زخرفت فيه من التصاوير فانه قد آن أوان من يأتي ويخربه على
رأسك يا لئيم غير كريم فأين لك مهرب من آله ابراهيم قال فلما سمع

النمرود ذلك اغتم غماشديدا وفزع فزعاما عليه من مزيد فاستدعى
من ساعته بالمنجمين والكهنة والسحرة وأخبرهم بما سمع وقال لهم
هل تجدون فى علومكم شيئا يدل على هذا الاسم فقالوا جميعا ما سمعنا
ولا رأينا ولا عرفنا نجما يدل على هذا الاسم فتحير النمرود فى أمره
وارتبك فى سره من هذا الذى يخرب قصره ولما زاد به الخوف اتخذ
من سائر السلاح وعلقه فى قصره ومن سائر الوحوش من الافيلة
والاسود والنمور والفهود ＊ممن له ناب ومن الطيور من له مخلاب
الى أن جمع شيأ كثيرا وجعلهم من حول قصره وكل ذلك فزعا مما
سمع من ذكر ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه الآية الثالثة
الذى رآها النمرود وذلك أنه خرج ذات يوم من الايام الى الصيد
والقنص فكان كلما مر على شئ من الوحوش الكواسر والطيور
الجوارح وغير ذلك انطق باذن الله تعالى وقال بلسان طلق
لا يغرنك يا نمرود ما جمعت من الوحوش والطيور والسلاح فان هذا
كله لا يغنيك شيأ اذا أتاك أمر الله فان هذا الامر لا يرده حرب
ولا كفاح ولا كثرت وحوش ولا جنود فاذا أتاك يحول بينك
وبين ملكك ولا تنفعك عساكرك ولا أجنادك وكانوا يعنون بذلك
سيدنا ابراهيم بن آزر بن ناخور ابن تارخ بن ارغوى بن فالع بن عابر
ابن قينان بن فرخشد بن سام بن نوح عليه السلام وقيل ان اسم
أبى ابراهيم الذى سماه به أبوه كان اسمه تارخ فلما صار عند النمرود
يصنع الاصنام سماه آزر ومما ذكر أهل التواريخ والعلم أن مولد
سيدنا ابراهيم كان فى زمن النمرود بن كنعان ＊ وكان بينه وبين
الطوفان ألف سنة ومائة وثلاثون سنه ＊وذلك قبل سيدنا ابراهيم
وكان النمرود بن كنعان بن كوش بن سعار بن حام بن نوح عليه

وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام ونرجع الى ما كنا فيه
من الكلام ونصلى ونسلم على بدر التمام فانصرف النمرود من الصيد
الى داره وهو مهموم مغموم وهو يقول ما هذا الا أمر عظيم ثم انه
أرسل الى آزر فحضر بين يديه فسجد له فأخبره النمرود بما سمع وبما
كان ثم مضى معه الى بيت الاصنام وهو فى قلق وهيام وتقدم الى
صنمه زبلون وسجد بين يديه وهو خائف محزون ثم ان النمرود سأل
صنمه عن ابراهيم ما يكون فنطقت جميع الاصنام باذن الملك العلام
وقالوا عن صوت واحد ويلك يا نمرود يا كافر يا جحود كيف تكفر بالله
ابراهيم وان ابراهيم لم يخلق غيراً نه قد قرب ظهوره وظهرت معجزاته
وبراهينه وانه اذا ظهر فى دار الدنيا سلب نعمتك ونزع من يدك
مملكتك ولا يكون لك ملجأ ولا ينفعك عسكرك ولا جنودك
ولا أبطالك ان لم تؤمن بربه وتصدق برسالته ❊ قال وهب فبقى النمرود
حائراً فى أمره مرتبكا فى سره وقد زاد فزعا ورعبا فقال له آزر لا يهولنك
كلام الاصنام فربما تكون ساخطة عليك فقرب لها قربان
فان لك أياما وأنت مشغول عنها قال فأمر النمرود أن يقربوا للاصنام
قربانا فقربوا لها سبعمائة بقرة غير الغنم والمعز فشيأ أخذته الفقراء
والصعاليك وشيأ أخذه الشياطين وشيأ أخذه الطيور والوحوش
والسباع والضباع والكلاب الآية الرابعة التى رآها النمرود بينما
هو جالس فى صحن داره واذا بطائرين أبيضين سقطا من الهوى بين
يدى النمرود فأقبل أحدهما اليه وقال له بلسان فصيح طلق يا نمرود
هلكت وزال ملكك أنا طائر الشرق وهذا طائر الغرب قد جئنا
نبشرون عند خالق الخلق وخالق السموات والارض ونخبر بأن ابراهيم
يظهر عن قريب وتهلك على يديه اذ لم تؤمن بربه وتصدق برسالته

فاذا

فاذاجاءه اليك فلا تكذبه فيكون سبب هلاكك وزوال ملكك ثم طار من بين يديه وقد طار عقله وذاب لبه وغشى عليه فلما أفاق من غشوته فاستحضر آزر عنده فلما حضر أخبره بما سمع من الطائرين فقال له آزر أيها الملك أظن ان هذا الذى يأتيك من الجان ويدخل عليك ويوسوس لك بالهذيان لانهم يحسدوك على ما نلت من الملك والسلطان وقوة الهيبة والشان لان ملوك الارض جميعا قد دانت اليك والعالم معتمدهم عليك وما فى الارض جميعا قد صار تحت يدك ولا يتجاسر أحد أن يقف أمامك ولا يرد عليك كلامك وهذا لا يشق عليك ثم انصرفوا عنه الاية الخامسة ❋ قال كعب الاحبار فبينما النمرود ذات ليلة من الليالى غارق فى المنام ولذيذ الاحلام اذ أتى اليه ملك وتصور له فى صورة يراها ويبصرها وقال له يا نمرود يا كافر يا جحود الى كم ترى هذه الآيات والدلالات فى اليقظة والمنام وأنت لا تؤمن بربك أبشر بالدمار وخراب الديار ثم ذهب عنه وقد ارتبك فى أمره وتخبل فى سره وبعد أيام قلائل رأى مناما هائلا فانتبه وهو مرعوب وأحضر الكهنة والمنجمين وقال لهم انى رأيت رؤيا هائلة فى منامى ولذيذ أحلامى فأوضحوها لى ولا تكتموا عنى شيأ منها وان كتمتموا عنى شيأ منها قتلتكم ورميت لحومكم الى الوحوش والسباع فقالوا له أعلمنا اياها ونحن لا نكتم منها شيأ فقال لهم انى رأيت نورا من السماء ساطعا يأخذ بالابصار وهو أضوء من القمر وهو نازل من السماء الى الارض وقد رأيت أقواما ينزلون فيه ويصعدون من الارض الى السماء واذا برجل أحسنهم وجها وأجلهم قدرا وهو واقف فى ذلك النور وهم يقولون له نصرك الله وأهلك عدوك وهذا ما رأيت فاخبرونى بما عندكم وما

فى علومكم فقالوا نحن نريد منك ان تمهلنا أياما حتى ننظر تأويل ذلك
المنام فقال لهم امهلتكم ثلاثة أيام فخرجوا من عنده فوجدوا آزر
واقفا على الباب على كرسى وجماعة من الوزراء والحجاب بين يديه
قيام وقعود على قدر مراتبهم فتقدم الكهنة بين يديه وقالوا له أيها
الوزير والصدر الكبير ان الملك رأى رؤيا هائلة وأراد منا تأويلها
وحلف وشدد فى الايمان اننا نخبره بالصدق ولا نخفى عليه شيأ
منها فيهلكنا وانا نخبرك عن تأويل هذه الرؤيا انها تدل على مولود
يظهر من أقرب الناس اليه ولما يبلغ من العمر مدة يحضر بين يديه
وينازعه فى ملكه وينصر عليه ويرث الارض كلها ويرتفع قدره
ويعلو ذكره فى الارض والسماء والمشارق والمغارب ولم يكن
يقاومه أحد أبدا غير اننا لا نقدر نحدث الملك بهذا الكلام ولا يمكننا
نقول الا الصدق فى تفسير المنام من كثرة ما شدد علينا فى الاقسام
فقام آزر ودخل على النمرود لعنه (الله) وكان القوم فى صحبته
وصعدوا بين يديه فأمره بالجلوس فجلس فى مرتبته وكان بالقرب منه
ثم انه تشفع عنده للقوم انه لا يوقع بهم مكروها اذا عرفوه تأويل
المنام فأمنهم على أنفسهم فلما أمنهم أخبروه بتفسير الرؤيا من غير
كذب ولا ريب وقالوا له أيها الملك يكون معلوما عندك أن هذا الرجل
الذى يأتى اليك لا يأتى معه لا عسكر ولا جنود ولا أعوان ولا يكون
معه سلاح فتبسم النمرود لعنه (الله) عليه وقال اذا كان على هذه
الصفة فما يهمنا أمره ولا نبالى به ثم التفت الى آزر وقال له هات
ما عندك من الرأى والمشورة والتدبير فقال آزر أيها الملك اسأل
المنجمين هل يعرفون ممن يأتى ذلك الغلام الذى يأتى من غير عسكر
ولا جنود فسألهم النمرود عن ذلك فقالوا انه يأتى من أقرب الناس

اليك وأحضاهم لديك وليس لنا علم غير ذلك والسلام فقال النمرود
ليس أقرب الناس الى غير ولدى كوش ووزيرى آزر * قال وهب
ابن منبه ثم أمر باحضار ولده كوش الى بين يديه فصارت الغلمان
اليه فأتى معهم والحاضرون يظنون انه يخوفه أو يهول عليه فلما رآه
النمرود أمر بضرب عنقه فضربت رقبته فى الحال وقال هذا أمر
كفيناه شره ثم ان الملعون أمر بأن يكشفوا عن النساء الحوامل
فمن ولدت ذكرا قتله ومن ولدت أنثى أحسن اليها وتركها ولم يزل
كذلك يذبح الاطفال سبع سنين حتى ذبح مائة ألف طفل
أو يزيدون ثم بعد ذلك أحضر المنجمين وقال لهم انظروا فى علومكم
هل استرحت من هذا المولود أم لا فقالوا أيها الملك ان هذا المولود
لم تكن أمه حملت به الى الآن وهو فى ظهر أبيه فأمر النمرود
لعنه الله أن النساء تعتزل عن الرجال وجعل على كل اثنين رقيبا
فاذا حاضت المرأة جمع بينها وبين بعلها واذا طهرت عزلها عن بعلها
فطالت عليه المدة فصارت النساء تحبل غصب عنه * قال وهب
وعاد الى ذبح الاطفال حتى ضجت منه سائر المخلوقات من النساء
والرجال وغيرهم عند ذلك أوحى الله سبحانه وتعالى الى الارض
بالبشارة فارتجت الارض ارتجاجا شديدا قال فدخل آزر الى بيت
الاصنام وسجد لها فرآها ترتج ولا تسكن من الارتجاج وسمعها وهى
تقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد أتى
النمرود ما كان يحذره ويخشاه فخرج آزر خائفا متحيرا فى أمره مرتبكا
فى سره حتى دخل على زوجته وأخبرها بذلك الامر المهول فقالت
وأنا أيضا أخبرك بشىء أعجب من هذا فقال لها وما هو ذلك فقالت
انى كنت أيست من الحيض من مدة كذا وكذا مدة سنة ففى يومى

هذا أتاني الحيض فتعجب آزر من ذلك فقال لها اكتمي أمرك ثم مضى عنها فبعد أيام طهرت من الحيض فسمع هاتفا وهو يقول يا آزر ان الله قد رد على زوجتك شبابها بعد الهرم فقم اليها وواقعها حتى يخرج من صلبك ذلك النور الساطع اللامع فلما سمع آزر ذلك الكلام والمقال لحقه الخبال فولى وهو هارب على وجهه فى البرارى الطوال واذا به يسمع قول القائل وهو لا يرى المتكلم يا آزر الى أين أنت ذاهب عن بلدك ووطنك ارجع الى خلفك ورد الامانة التى فى ظهرك الى أهلها قال فعاد آزر الى منزله ولم يقدر يقرب زوجته خيفة من النمرود أن يعلم بذلك فربما يفعل به كما فعل بولده كوش أو يسلب نعمته فأقام على ذلك مدة أيام وهو يراود نفسه ان يقرب زوجته فعرضت للنمرود حاجة فى خارج المدينة فلم يجد أحدا يحرس المدينة الا آزر لانه كان نصوحا فاستدعى به الى بين يديه فلما حضر بين يديه قال له النمرود يا آزر انى أريد منك أن لا تقرب زوجتك فقال له يا ملك أنت تعلم ان زوجتى عجوز عقيم وأنا أحرص منك على ذلك الامر ثم ان النمرود انصرف الى قضاء حاجته بعسكره وقومه ورجع آزر الى منزله واذا بهاتف يقول آن آوان ظهور النور الكريم فنظر آزر الى زوجته فرآها قد عاد اليها حسنها وجمالها وشبابها أحسن ما كانت أولا قال وزوجة آزر تقول له انظر كيف رد على حسنى وذلك النور الذى ظاهر من وجهى فيتعجب آزر من ذلك النور وكان آزر هو الذى يتولى خدمة الاصنام ويضع عندهم الطعام والشراب فتأتى الشياطين ويأكلون الطعام وهو يظن أن الاصنام يأكلون الطعام فلما كان ليلة من الليالى قرب للاصنام الطعام على عادته وانصرف الى منزله فلما

أتت الشياطين تأكله على جاري عادتهم واذا بالملائكة صاحت عليهم فهربوا ولم يأكلوا شيأ من الطعام وبقي على حاله فلما كان عند الصباح أتى آزر فوجد الطعام على حالته فاغتم لذلك غما شديدا وظن أن الاصنام ساخطة عليه فسجد لها وتذلل بين يديها وأقام عندها يعبدها فاستبطته زوجته وكانت المسافة بينهم قريبة فجاءت اليه تنظر ما جرى عليه قال فلما رآها وقعت في قلبه بموقع عظيم فهم بها ليواقعها فقالت له أما تستحي أن تكون قدام آلهتك وتفعل بين يديها هذا الفعال فلم يعبأ بكلامها وواقعها وكل ذلك بأمر الله تعالى ومشيئته حتى يظهر ذلك النور الذي هو نور سيدنا ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام (قال الراوي) فلما واقع آزر زوجته حملت بسيدنا ابراهيم وأصبحت الاصنام كلها منكسة على رؤسها في الارض وعيناها غائرة وفرحت الطيور والوحوش التي من حول القصر وفرح كل شيء خلقه الله تعالى من الوحش والطير والنبات وجميع المخلوقات وطلع نجم سيدنا ابراهيم وله طرفان طرف بالمشرق وطرف الى ناحية المغرب وكان نورا عظيما ساطعا أضوء من الشمس والقمر والناس يتعجبون من ذلك كل العجب وكان النمرود لعنه الله قد عاد من غيبته فرأى ذلك النور فتعجب من ذلك وارتبك في أمره فلما أن أصبح الله تعالى بالصباح استدعى بالكهنة والمنجمين فلما حضروا بين يديه خروا له ساجدين من دون الله تعالى رب العالمين ورفعوا رؤسهم أجمعين فقال لهم النمرود ما تقولون في ذلك النجم الذي ظهر فقالوا أيها الملك ان هذا النجم الذي ظهر يدل على مولود يظهر يكون له قدر وشان يعلو مكانه ويكون له من رب

السماء عزونصره ويخشى عليك منه وعلى ملكك ويتغلب عليك
وربما غير ملتك ويكون له ملة أخرى * قال وهب فزاد بالنمرود أمره
وارتبك فى سره واذا بهاتف يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه
يا عدو الله وعدو رسوله ان المولود الذى تخافه وتخشاه قد حملت به
أمه وهو الذى يخرب ديارك ويمحو آثارك والله تعالى جعل هلاكك
على يديه صلى الله عليه وسلم هذا كله ولم يزدد الملعون الا كفرا وتجبرا
وعتوا وأخذ فى قتل الاولاد والاطفال حتى قتل خلقا لا يحصى
عددهم الا الله الواحد الاحد هذا وابراهيم فى بطن أمه وهى
لا تخفيه من القوابل ولا من النساء حتى مضى عليه أربعة أشهر فرأت
فى منامها كأنه خرج من تحت ذيلها نور ساطع وامتد الى عنان السماء
وقد عم المشرق والمغرب وملأ الخافقين برا وبحرا وسهلا وجبلا
فانتبهت من منامها فوجدت آزر جالسا أمامها فقصت عليه
ما رأت فى أحلامها وما رأته فى منامها فقال لها آزر ان صدقت
رؤياك يخرج من بطنك نبى عظيم يكون هاديا مهديا حتى يبلغ شأنه
من المشرق الى المغرب وربما يكون هو الذى يخاف منه على الملك
ويكون به الامر مقضيا ولكن أنت اكتمى أمرك واجعليه أمرا مخفيا
فقالت له زوجته وكن أنت الآخر كذلك وامسك عليك وانظر الى
ما بين يديك ولا تظهر ذلك الكلام فيخشى عليك * قال وهب هذا
وابراهيم فى بطن أمه وتمضى عليه الايام والليالى والنمرود منهمك
على قتل الاولاد لاجل ما سمع من الهواتف وما سمع من الكهنة
والمنجمين وقد زاد كفرا وتجبرا وطغيانا الى أن صار لسيدنا ابراهيم
فى بطن أمه تسعة أشهر فسألت بعلها ان يوصلها الى الاصنام حتى
انها تسأل لهم تخفيف الولادة عليها فجاء بها الى ذلك ومضى بها

في الليل خوفا عليها من الناس لئلا يعلم أحد بحالها فلما دخلت الى الاصنام فنكست رؤسها الى الارض اكراما لسيدنا ابراهيم فلما رأت الاصنام نكسوا رؤسهم خرجت مرعوبة واذا هي بالنمرود قد أتى وبين يديه المشاعل والخدام فقال النمرود من تكون هذه الامرأة في هذا الليل العاكر فقالوا له الخدام هذه زوجة عبدك آزر فأراد أن يقول امسكوها فأمسك الله لسانه فقال سيبوها تمضي الى حالها وكل هذا الهام من الله سبحانه وتعالى فهرولت الى منزلها وهي خائفة مرعوبة من النمرود لعنة الله عليه ❊ قال وهب بن منبه فجاءها الطلق كما يشاء رب الخلق في الطريق واذا بملك أتى اليها وقال لها لا تخافي ولا تحزني وسيري معي من وقتك وساعتك الى مكان توضعي فيه ما في بطنك فتبعته وهي فرحة مسرورة وهي تسمع صوته ولا ترى شخصه حتى انه دخل بها الى الغار الذي ولد فيه الانبياء الاخيار وهم نوح وادريس عليهما السلام وذلك الغار يقال له غار النور وهو في الكتاب مسطور فنظرت فاذا هناك فرش مفروشة وآنية مصفوفة وقناديل معلقة وآلة ولادتها حاضرة وكل ذلك اجلالا وتعظيما لسيدنا ابراهيم فأخذتها الرجفة والرعدة لما صارت في ذلك المكان واذا بقائل يقول لها على مهلك لا تخافي نحن رسل ربك نحفظك ونراعيك لاجل ما في بطنك قال وخفف الله عنها ما تجد من ألم الولادة غيرها ومن مرارت الطلق كما يشاء ملك الخلق وباسط الرزق فوضعت سيدنا ابراهيم كما يشاء الملك العليم وكانت ليلة الجمعة ليلة ثمانية مضت من شهر الله المحرم الحرام ❊ قال وهب بن منبه ولما صار سيدنا ابراهيم على الارض ارتجت طولا وعرض ثم استوى جالسا وقيل

ساجدا وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا أن هدانا الله فبلغ صوته الى المشرق والمغرب والى السماء
والارض وارتفعت الاصوات من سائر الجهات ومن سائر
المخلوقات وقطع جبرائيل سرته وأكحل مقلته وأذن في أذنه وبارك
فيه والى نهر الرضوان مضى به وغمسه وكساه ثوبا أبيض نوره ساطع
وهو أرق من الهوى وأتى به الى بين يدي أمه ووضعه وهو أبهى
من الشمس والقمر وكانت أصابعه الخمس تدر له قوتا يقتات به
فكان الابهام يدر له عسلا والسبابة لبنا والوسطى خمرا والخنصر
زبدا طريا قال وهب فتعجبت أمه لذلك عجبا شديدا عظيما ثم قال لها
ذلك الملك قومي الآن الى منزلك فقامت وهي خفيفة نظيفة
كأنها لا تحمل ولا تضع والملك بين يديها الى ان أوصلها الى منزلها
وقال لها اكتمي أمرك وسرك وما رأيتي من أمرك فدخلت الى
منزلها وهي مشغولة القلب على ولدها ولما ان أصبح الله بالصباح
دخل عليها آزر فرآها خفيفة نشطة فقال لها ما كان من حملك
فاني أراك غير ما أعهده منك فقالت له يا آزر أنا أخبرك ان الذي
كان في بطني ريح وزال عني وقد فرحت بذلك ففرح آزر وقد خرج
من عندها وقد نسي ذلك الامر * قال وهب كانت الملائكة
تزور سيدنا ابراهيم قال أهل الاخبار لا يولد نبي ولا صديق
الا تتولى عليه الملائكة وما صلى على أحد منهم الا على سيدنا
ابراهيم وعلى نبينا محمد صلى الله عليهما وسلم وكان قولهم اللهم صل
على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم
وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد قال ولما كان

في اليوم الثالث خرجت أم سيدنا ابراهيم من منزلها سرا ترد ولدها فلما وصلت الى الغار ووجدت الوحوش والسباع على باب ذلك الغار فاغتمت لذلك غما شديدا وتوهمت أن ولدها من الهالكين ولم تعلم أنه في حفظ رب العالمين قال ولما رأتها الوحوش وسعوا لها وجعلوا يمرغون وجوههم على التراب بين يديها فلما رأت ذلك أمنت على ولدها ودخلت عليه الى ذلك الغار فرأت ولدها على فرش من السندس والاستبرق وهو مدهون مكحول مختون وهو في غاية ما يكون ولما أن نظرت اليه بقيت متحيرة في ذلك وعلمت ان له ربا يحفظه من المهالك وقد اصطفاه وسلكه في أحسن المسالك فرجعت الى منزلها وأقبلت على زوجها وأخبرته بأمرها وهي مرعوشة مرعوبة فقال لها ياهذه احذري أن تعودي الى ذلك المكان فانه هو المولود الذي خبروا عنه الكهان وسوف يكون له شأن وأي شان فكانت أمه كل قليل تمضي اليه سرا وتنظر منه كل شيء عجيب وهي صابرة على ذلك حتى كمل له حولان كاملان وقد شملته العناية والوقار * قال وهب بن منبه كان سيدنا ابراهيم ينزل عليه سيدنا جبرائيل بطعام وشراب من الجنة وقد سار يطعمه ويسقيه الى أن استحق الفطام وصار له من العمر حولان كاملان كما ذكرنا قال المؤلف فهذا ما كان من سيدنا ابراهيم وما تم له وأما ما كان من النمرود لعنه الله تعالى فانه ركب في يوم من بعض الايام يريد الصيد والقنص فجاز على باب ذلك الغار فرأى الاعلام أي أعلام الملائكة عليه منصوبة وخيم الانوار عليه مضروبة ومن بابه تشرق الانوار وقد ذكرنا فيما تقدم من الكلام أن النمرود لم يكن له علم بولادة سيدنا ابراهيم عليه السلام فبقي النمرود اللعين

حائرا فى أمره مشتغلا بما رآه فى سره ولا يدرى فى ذلك ما يفعل وقد ضاقت الدنيا به مما حل به وجعل يتفكر كيف الوصول الى ذلك العمل وقد خاف أن يؤول ذلك الامر الى طريق المهالك وزعم فى نفسه أن هذا المولود يدبر على هلاكه وعدمه ولم يعلم أنه هو الذى ينزل به ارتباكه وأنه ولد عظيم لم يكن مثله فى الخافقين وأنه محفوظ معصوم وسوف يكون له شأن عظيم واذا هو بهاتف من ورائه يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول له يا ملعون ان الله تبارك وتعالى لم يجعل لك عليه سبيل لانه نبى الله ابراهيم الخليل فخر النمرود من ذلك مغشيا عليه فلما أفاق انصرف خائفا وجلا لا يبصر ما بين يديه قال وهب بن منبه أنه لم ينج من مكائد الشيطان احد الا أربعة من الرجال وأربعة من النساء فأما الاربعة الذى هم من الرجال الكرام فهم سيدنا ابراهيم عليه السلام وموسى وعيسى ونبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام وأما الاربعة اللاتى من النساء الكرام فهم آسية ابنة مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة ابنة خويلد وفاطمة الزهرى عليهم أجل التحية وأتم الرضوان ❊ قال وهب وانرجع الى ما كنا فيه من كلامنا الاول قال ان النمرود لما رأى الغار فى المنام وفيه المولود وهو سيدنا ابراهيم عليه السلام وقد أكرمته الملائكة ذلك الاكرام وقد خيل له ان ذلك فى اليقظة لا فى المنام فلما انتبه بقى مرعوبا مهموما وقد حل به الذل والهوان وفى عاجل الوقت والحين جمع السحرة والكهنة والمنجمين فلما حضروا بين يديه خروا له ساجدين فاعلمهم بما رأى فى منامه وقص عليهم جميع أحلامه وقال لهم أتعرفون غارا صفته كذا وكذا وفيه مولود من علامته أن يكون منصورا على عدوه

فلم يعرف ذلك منهم أحد ولا وصل علمه اليه أبدا فانصرفوا خائفين خائبين ولم يبق لو الا هم ولا النمرود ماهم له طالبون * قال وهب رضى الله عنه ان النمرود لم يزل بعد ذلك مهموما مغموما فى سره ليله كله ونهاره وهو حيران فى أمره هذا وسيدنا ابراهيم عليه السلام من ربه فى غاية التعظيم والاكرام والملائكة يدخلون عليه فى كل ليلة جمعة ويكرمونه ويتباركون به ويقبلونه بين عينيه ولم يزالوا يخدمونه حتى كمل له من العمر أربعة سنين وقد ظهرت له العلامات والبراهين فأتاه ملك بكسوة من الجنة وقد حفته من الله الرحمة والمنة وكانت تلك الثياب من السندس والاستبرق فصارت الانوار منها تعلو وتشرق وسقاه شربة التوحيد وهى أن لا تشرك بالملك المجيد وقال له الآن اخرج يا ابراهيم من الغار متوجا بالهيبة والسكينة والوقار مؤيدا منصورا محفوظا من الملك الجبار * قال وهب بن منبه فخرج سيدنا ابراهيم من الغار والبرهن أنواره قد أشرق وأضاء وبيده قضيب من الذهب كأنه الحسام الممضا وقال له الملك يا ابراهيم دم على حالك ومايليك واقصد الى بيت أمك وأبيك ولا تخف فان ربك معك يحفظك ويرعاك قال فخرج سيدنا ابراهيم يريد منزل أمه وأبيه والملك يدله على الطريق ويريه وكانت أمه تلك الليلة قد رأته فى المنام لانها كانت قد انقطعت عنه مدة أيام فاشتاقت الى رؤيته ونظره ولو كان يمكنها المضت اليه فى ليلتها وأبصرت خبره فقال لها آزر يا هذه ان الذى أصابك جنون أو بخارات الطعام فقومى ادخلى الى بيوت الاصنام وتعبدى هناك لعله يسكن مابك من الالآم والهوس ثم انهما قاما جميعا فى جوف الليل ودخلا على أصنامهم فوجدوهم منكسين على رؤسهم ففزعا ورجعا على الاثر

قال وهب بن منبه رضى الله عنه وفى ذلك الوقت أقبل سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وجبرائيل وميكائيل يحفظانه من خلفه ومن بين يديه حتى أوقفاه على باب أبيه فقال له جبرائيل يا ابراهيم ان هذا بيت أبيك بارك الله له فيك ثم انصرفا وعرجا الى السماء ولم يبق له من بعدهما الا الله تعالى فوقف ابراهيم على باب أبيه وصار ينظر الى تلك المعاهد ويتأمل ثم انه استأذن على أبويه فى الدخول فأذنا له فدخل فلما نظر آزر الى سيدنا ابراهيم ورأى ذلك الحسن والجمال فوقع به التحير ولحقه الاندهال فوثب اليه وعانقه وقبله بين عينيه وقامت اليه أمه وصارت تقبل وجهه ويديه وقالت له يا ولدى وعزة النمرود لقد كنت مشتاقة اليك فقال لها سيدنا ابراهيم ويحك يا أمى لا تقولى وعزة النمرود فان العزة لله الملك المعبود الذى خلقنى وخلقك وفى بطنك صورنى ومنه أخرجنى وفى الغار ربانى وحمانى وأطعمنى وسقانى وأرشدنى وهدانى ❁ قال وهب فارتعد آزر من كلام سيدنا ابراهيم وخاف من جهته خوفا عظيما وقال لزوجته انى أخاف من شأن هذا المولود أن يكون سببا لازالة ملك النمرود وسلب هيبته واذهاب النعمة السنية والمنزلة الرفيعة العلية عنه ثم انه نظر الى حسنه وجماله وما أعطاه الله من كماله فقال ما أحسنك من ولد وما أجملك وما أبهاك وما أكملك ولولا ما وقع فى قلبى لك من المحبة لكنت الساعة أرسلت أعلمت النمرود يخبرك ثم انه بكى خوفا على سيدنا ابراهيم أن يقتله النمرود الرجيم فقال له ابراهيم يا أبت لا تخف فان الله يحفظنى منه ومن غيره وهو السميع العليم فتعجب آزر من ذكاوة عقله على صغر سنه ❁ قال وهب ثم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام أقام عندهم وهذه الحالة حالته فدخلت

عليه

عليه أمه يوما من الايام فقال لها من ربى وكان يمتحنها بذلك فقالت له
أنا فقال لها ابراهيم فمن ربك أنت فقالت أبوك فقال لها ومن رب أبى
فقالت له النمرود فقال لها ابراهيم ومن رب النمرود فقالت له
اسكت ياولدى عن هذا فسكت طاعة لها فدخل عليها آزر
فأخبرته بما قال سيدنا ابراهيم فدخل آزر عليه فقال ابراهيم يا أبتاه
من ربى فقال له أمك قال فمن رب أمى قال أنا قال فمن ربك أنت فقال له
النمرود فقال ابراهيم ومن رب النمرود قال فنهاه أبوه عن ذلك
فسكت طاعة له * قال وهب ثم انه قال يوما لابيه أريد انظر الى هذه
الارض واتساعها والى هذه السماء وارتفاعها فخرج هو وأبوه
من باب داره * قال وهب فانطلق سيدنا ابراهيم يسعى فى ذلك البر
فنظر واذا بالخيل والابل والبقر والغنم تسعى فسأل أباه عنها
فقال له أبوه انها دواب خلقها لنا النمرود لنركبها ونأكل منها ألبانا
وغيرها فقال له سيدنا ابراهيم ان الذى خلق هؤلاء هو ربى الذى
خلقنى ورزقنى وأطعمنى وسقانى وهو ربى ليس له ثان ولا اله غيره
ولا أعبد الا اياه ولا أتوكل الا عليه * قال وهب رضى الله عنه
فقال له أبوه ألك رب غير النمرود الذى نعبده والنمرود له شرق الارض
ومغربها وهو يعبد الاصنام ونحن نعبدها معه فقال ابراهيم ان ربى
الله لا اله الا هو خالق كل شىء ورازق كل حى ورافع هذه السماء
وبانيها وساطح هذه الارض وداحيها لا شريك له فيها ثم انهم رجعا
* قال وهب فبلغ خبر ابراهيم الى بعض أقارب آزر فدخلوا عليه
وأكثروا عليه الاقاويل وقالوا له يا آزر من أين لك هذا المولود الجميل
فقال لهم آزر هذا ولدى وابنى وقد أتت به الى الالهة على كبر سنى
فقال له الرجل فما هذا القول الذى قد بلغنى عنه أنه يقع فى حق

النمرود الهنا وأيضا تقول فى حق أصنامنا فقال آزر هو كذلك فكلمه يا هذا عسى أنه يرجع الى ديننا وكلامنا * قال وهب فاجتمع عليه القوم وجعلوا يلومونه ويخوفونه من سطوت النمرود ويحذرونه من عذابه وسيدنا ابراهيم عليه السلام لم يرتع لذلك ولم يزده الا علما وفهما وضياء ونورا حتى بلغ أشده وقال ابراهيم يوما لابيه وهو قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين فلم يزدهم ذلك الا قسوة وضلالا الى ان كان يوم من الايام فخرج ابراهيم الى الصحرى فنظر الى ما خلق الله تعالى من الاشجار والاطيار والانهار تسبح الله الواحد القهار فأمسى عليه الليل وقيل انها كانت ليلة معتمة وقيل كانت ليلة واحد وعشرين فرأى المشترى وقيل كانت الزهرة فرأى ذلك الكوكب وهو كأنه القمر المنير وذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لان لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين فلما مضى الليل باعتكاره وأشرق النهار بأنواره وطلعت الشمس على الارض وأشرقت ورأى نورها وقد تشعشعت فقال هذا ربى وذلك قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين فلما رجع الى بيت أبيه فجعلوا يجتمعون عليه ويلومونه على ما يقول وذلك قوله تعالى وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان وجعلوا يتواعدونه بسطوة النمرود وشدة بأسه فلم يخش من ذلك شيأ وذلك قوله تعالى ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربى شيأ وسع

ربى كل شىء علما أفلا تتذكرون هذا وسيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا
محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام يجادلهم ويحاججهم ويذكر به
وفضله عليهم حتى عجزهم وأسكتهم وحيرهم ✽ قال وهب بن منبه
رضى الله عنه فانصرفوا عنه وهم فى أمره متعجبون وفى أمورهم
متحيرون فخاف آزر أن يلحقوه الى النمرود لعنه الله ويخبروه بخبر
سيدنا ابراهيم عليه السلام فقال له يا ابراهيم كف عن هذا الكلام
حتى انى أستخلفك على بيوت الاصنام فانى قد كبرت وعجزت
عن القيام بواجبها والخدمة لها فقال له سيدنا ابراهيم يا أبتى كف
عن عذلك لى والملام فانى لا أعبد الا الملك العلام الذى خلق فأبدع
واتقن ما صنع وأما هذه الاصنام التى تعبدونها من دون الله فانها
لا تضر ولا تنفع فكف عنى يا أبتى لومك فانى عن عبادة ربى لا أرجع
وذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون
أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال
أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى
الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع
أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين
واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم
واغفر لابى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم قال وهب بن منبه واتفق أن
سيدنا ابراهيم عليه السلام كان عند أمه يوما فنظر الى وجهه فى المرآة
فقال لامه يا أماه أينا أحسن وجها أنا أم النمرود فقالت له يا ولدى

أنت أحسن وأجمل وانما النمرود اسود أدبس معبس الوجه
أحول أفطس فقال لها سيدنا ابراهيم لو كان الهاما كانت هذه
الحالة حالته ولا كانت هذه الخلقة خلقته ولا هذه الصفة صفته
فقالت أمه لأبيه ما قوله لها ابراهيم فقال له أبوه يا ابراهيم لا تذكر الهنا
النمرود ولا أصنامنا بسوء فتكون عدوّا لنا فانه هو الذى خلقك
وخلقنا ورزقك ورزقنا فغضب سيدنا ابراهيم وقال له تبا لك من شيخ
ما أجهلك وذلك قوله تعالى واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما
آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين قال وكان آزر يصنع الاصنام
و ينحتها من الخشب وغيره فصار يصنعها و يعطيها لابراهيم و يأمره
ببيعها فيذهب بها سيدنا ابراهيم عليه السلام طاعة لوالده وينادى
عليها من يشترى شيأ يضره ولا ينفعه فما يشتريها منه أحد فاذا بارت
معه من البيع يذهب بها الى النهر فيضرب رؤسها فى الماء و يقول
لها اشربى وكان يقول ذلك استهزاء منه بقومه وبآلهتهم فيما هم
عليه من الجهالة والضلالة واتفق لسيدنا ابراهيم عليه السلام بينما
هو يبيع الاصنام اذ خرجت عليه امرأة عجوز قد مرت عليها السنون
والاعوام فقالت له يا ابراهيم بعنى صنما وانى أستنصحك أيهما أجود
وأنفع فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام على سبيل الاستهزاء
بالاصنام اننى أنصحك أن تأخذى هذا الكبير فانه أنفع لك لانه
أكثر حطبا فقالت له اننى ما آخذه لاجل الوقود وانما آخذه
لاجل العبادة فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام تبا لكم ولما
تعبدون فردته اليه ولم تأخذه ولم يزل سيدنا ابراهيم عليه السلام
على ذلك الحال حتى فشى منه استهزاؤه بآلهتهم التى يعبدونها
من دون الله تعالى قال فخاف آزر من غائلته ومن اتصال الخبر الى

النمرود قبل أن يعلمه به لانه كان كما ذكرنا مقربا عنده وكان رأس وزرائه فأقبل حتى دخل على النمرود لعنه الله وتقرب منه وسجد بين يديه وقال له أيها الملك انى قد جئتك ناصحا ومحذرا من شىء اطلعت عليه فقال له النمرود قل يا آزر ما بدا لك فان كلامك عندنا مسموع مقبول فقال آزر أيها الملك ان المولود الذى تخاف منه ومن ظهوره وتتقيه وتخافه فانه ولدى وهو الآن فى دارى وتحت يدى ولم يولد عندى ولا فى دارى وانما جاءنى وهو غلام يعقل ويفهم غير أنه يزعم أن له الها غيرك ومعبودا سواك وانى قد عرفتك بذلك فاصنع به ما أنت صانع فانى لامرك مطيع ولقولك سامع ❁ قال وهب ابن منبه رضى الله تعالى عنه فلما سمع النمرود من آزر ذلك الكلام ارتعد رعدة عظيمة وحلت به الاسقام من خيفته مما كان يراه فى منامه من الاحلام وقال لآزر ويلك صف لى هذا الغلام قال فوصف له آزر جميع صفاته حتى كأنه رآه وما تصور فيه من شمائله وذاته فعندها صاح النمرود صيحة أذهل كل من كان حاضرا فى مجلسه وقال ان صاحب هذه الصفة هو الذى كنت أنظره فى المنام وهذه الصورة صورته وكنت أحذره وأخاف منه وأخشاه والى الآن هو عندك يا آزر فانك ما أعلمتنى به حتى أنفذ فيه أمرى لعله يزول عنى ما كنت أخاف منه واحذر والآن باقى عندك قال نعم فقال النمرود ولما أعلمتنى به فقال له آزر كنت أجادله عن دينه واعدله وارتجى أن أعيده الى عبادتك فلم يفعل والآن قد أخبرتك به فافعل به ما تريد ان تفعل فيه وتشتهى فعندها قال النمرود لاعوانه آتونى به فخرجت الاعوان فى طلبه رجاء انه اذا حضر الى النمرود يعجل عطبه الى أن وصلوا الى بيت أبيه وأخذوه من الدار وذهبوا به وقد

أنزل الله عليه السكينة والوقار وقد حفته الانوار ولم يلحقه
من ذلك وحشة ولا انذعار الى أن أحضروه بين يدى النمرود
الغدار فلما رآه النمرود وقد أحضروه الى بين يديه فلم يستطع
النظر اليه من شدة الهيبة التى وقعت عليه فأمر به فى ساعة الحال
الى السجن وقال لهم خذوه واحبسوه وفى غداة غد الى بين يدى
أحضروه * قال وهب بن منبه فمضوا به الاعوان الى السجن واليه
أدخلوه وعادوا الى النمرود ينظروا ماذا يأمرهم به يفعلوه فلما كان
من الغد أمر النمرود بتزيين البلد وكذلك أمر بتزيين قصره ومجالسه
فزينوها بزينة عظيمة عجيبة ورتبوها بأحوال غريبة وأتقن ذلك مع
عساكره وجنوده وأمرهم باتخاذ أسلحتهم واظهار زينتهم وأوقف
بين يديه جملة من الوحوش والافيلة وخدمتهم المتوكلين بهم منهم
الاسود والنمورة والافيلة والفهودة وغير ذلك ممن له ناب أو مخلاب
من الجوارح وغيرها وصار فى عزلم ير على غيره من الملوك الذين
مثله ثم قال لمن حوله من الجنود والاعوان والخدام احضروا الى بين
يدى ذلك الغلام فذهبت جملة من الاعوان الى سيدنا ابراهيم
وأخرجوه من السجن وقد داروا به من كل جانب ومكان وأتوا به الى
بين يدى النمرود عليه اللعنة الى يوم الدين وقد شقوا به بين تلك
العساكر والجنود وأعرضوه على تلك الوحوش والاسود فلم يتزعج
ولم يرتاع مما عليه من الهيبة وما أنزل الله عليه من العلو والارتفاع
والهمة كأنه داخل بها الى حرب وقراع ثم انه التفت يمينا وشمالا
فلم يجد له معينا ولا نصيرا الا الله تعالى، قال اللهم انصرنى على عدوى
وعدوك انك على كل شىء قدير فقال له النمرود لعنة الله تعالى
عليه ما هذا القول الذى قد بلغنى عنك وأنا خلقتك ورزقتك ولى

تماثيل صنم تعبدونها قومي فقال له سيدنا ابراهيم أف لكم ولما
تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فقال له النمرود لعنة الله عليه ألك
رب غيرى تعبده فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام نعم ربى الله الذى
لا اله الا هو خالق كل شيء ورازق كل حي الذى خلق هذه السماء
ورفعها وبسط الارض ووضعها وأرسى الجبال الشامخات وأوتدها
وخلق جميع المخلوقات وأوجدها وهو بعباده لطيف خبير وهو على
كل شيء قدير قال فلما فرغ سيدنا ابراهيم من كلامه اقشعرت الجلود
ولانت له الكبود من وصفه الى مصنوعات الملك المعبود فأقبل
عليه النمرود وقال له يا هذا اتبع ديني وما أنا عليه وأنا أنعم عليك
نعمة بما لها حدود فانى خلقتك ورزقتك وجعلت لك عمرا الاسود
فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام كذبت يا نمرود يا كافر بالله يا جحود
يا فاجر بالعين يا مهين انما خلقنى وخلقك ورزقنى ورزقك الله
الذى لا اله الا هو خالق الخلق وباسط الرزق للخلق أجمعين وهو الذى
أنشأ هذه المخلوقات وهو الذى ان شاء يكون لى عليك ناصر ومعين
لا اله الا هو يحيي ويميت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شيء
قدير وهو نعم المولى ونعم النصير قال وهب فبهت له الحاضرون وتعجبوا
من شدة بأسه وقوة مراسه وما فيهم الا من تحير من كلامه للنمرود
ومجادلته له على صغر سنه وما فيهم الا من رحمه وحن عليه ووقعت
محبته فى قلبه لما رأوا من حسنه وجماله وقده واعتداله ونظروا فيه
شيئا ما هو فى أمثاله وحسن حديثه للنمرود وما أورد عليه من
الاقوال قال وهب ثم التفت النمرود الى آزر رأبى سيدنا ابراهيم
عليه السلام وقال له يا آزر ان ولدك هذا صغير صعلوك فقير لا يدرى
ما يقول وان قوله هذا قد اشتكت عليه العقول ولا ينبغى لمثلى مع علو

قدرى وعظيم ملكى وانفاذ نهيى وأمرى انى أميل عليه بقوتى وتجبرى فخذه اليك يا آزر وخوفه من شدة بأسى وقوة مراسى لعله يتحول عن ما فيه وبعد ذلك خبرنا وبرنا يصل اليه قال صاحب الحديث فأخذه آزر بيده وانصرف الى منزله وانفض مجلس النمرود وانصرف الناس وليس لهم اشتغال الا بما وقع لابراهيم مع النمرود ولحت الناس فى ذلك لجاجة عظيمة * قال وهب ولما انصرف آزر بولده ابراهيم عليه السلام الى منزله تلقته أمه وفرحت بسلامته من كيد النمرود لعنة الله عليه ثم ان آزر جعل يعدله ويلومه ويخوفه ويروغه ومن جملة ما قال له ياولدى ان لى عليك حق الابوة وأنا أسئلك بحق حقى عليك أن تطيعنى وتكفينا شر النمرود فانه ليس لنا قدرة عليه وأن تلازمنى فى عملى وتساعدنى على بيع ما أصنعه من الاصنام أنت واخوتك وتكون مساعد الاخوتك على ذلك فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام لابيه كيف تلزمنى ببيع ما أبغضه وأجمع ثمنه وهو على حرام فقال له أبوه افعل أنت ذلك ونحن نجعل لك فيها قسما وكان ذلك غرض أبيه يظن أنه اذا خالطها لعل يميل قلبه اليها * قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه فأخرج له آزر صنمين واحدا كبيرا وواحدا صغيرا وقال له بع الكبير بكذا والصغير بكذا وتكون قد قضيت حاجتى وقمت بواجب حقى عليك من ولايتى فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام لابيه أفأنت تعبد الاصنام على أنها ترزقك وتزعم أنها خلقتك قال نعم فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام تبا لكم ولما تعبدون من دون الله فانها لا تضر ولا تنفع ولا تضع ولا ترفع ولا يضر وينفع الا الله ولا يشقى ويسعد الا الله ولا يقرب ويبعد الا الله ولا يميت ويحيى الا الله فنهاه أبوه

عن

عن مجادلته فى ذلك وذلك قوله تعالى واذكر فى الكتاب ابراهيم
انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغنى عنك شيأ يا أبت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى
أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن
عصيا يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون
للشيطان وليا فاغتاظ آزر من ذلك وذلك قوله تعالى قال أراغب
أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا أو
لست بتارك عبادة الاصنام قال ابن عباس واهجرنى مليا أى عمرا
طويلا ودهرا فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام سأستغفر لك ربى
انه كان بى حفيا أى عالما بى مستجيبا دعوتى قال وهب ومات آزر على
الكفر وتبرأ منه سيدنا ابراهيم وذلك قوله تعالى وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ
منه ان ابراهيم لأواه حليم ولنرجع الى ما كنا فيه من حديث سيدنا
ابراهيم لما أمره أبوه ببيع الاصنام فكان يخرج ومعه صنمان
فيقول أين من يشترى منى ما يضره ولا ينفعه ولا يهش الذباب
عن نفسه ولا يدفعه فكان لا يشتريها منه أحد فيأتى بها الى نهر
ويدس روسها فيه كما تقدم له سابقا فكان لا يشتريها منه أحد وكان
يشد الحبال فى أرجلهما ويجرهما على وجوههما فى التراب وكانت
الناس يستعظمون منه ذلك الا أنهم لا يتجاسروا على لومه على شىء
من ذلك لما ألقى الله تعالى عليه من الهيبة فى قلوبهم ولما كان لابيه
من التقدم والخدمة عند النمرود لعنة الله عليه ❋ قال وهب
رضى الله عنه فبينما سيدنا ابراهيم ذات يوم من الايام وبين يديه بعض
الاصنام واذا بشيخ كبير قد تقدم اليه ووقف بين يديه وقال له

يا ابراهيم أريد أن تبيعني صنما وتعرفني كيف أعبده فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام يا شيخ انني لا أحسن عبادة الاصنام وانني لا أعبد الا الملك العلام وانني ما قعدت ههنا الا مستهزءا بآلهتكم وما انتم عليه من أمرها فقال له الشيخ بورك فيك فماذا تفعل ثم انه تقدم الى هاران أخي ابراهيم وقال له يا ابن ناخور بعني صنما جيدا حتى أعبده وعرفني كيف عبادته فباعه صنما وعرفه كيف يفعل به فاحتمله الرجل على عاتقه ومشى به قليلا فعثرت رجله في حجر هناك ملقى على الارض فوقع الرجل على وجهه وسقط منه الصنم فاندق عاتقه في الارض وانكسر ✵ قال وهب فرجع الشيخ الى هاران أخي سيدنا ابراهيم عليه السلام وقال له يا ابن ناخور أيحل لك أن تبيعني الهامسكورا فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام وما تفعل يا هذا بالصنم المكسور فقال له هاران هذا لم يكن مكسورا فقال له الرجل انني أذهب الى أبيك ليحكم بيني وبينك فانني أعهد منه أنه منصف في نفسه ثم انهم تحاملا الى آزر وشكى الرجل قصته اليه فقال له يا شيخ اذهب به واعبده حق عبادته فاني جوزت لك أن تعبده وهو على حالته ✵ قال وهب بن منبه ان سيدنا ابراهيم عليه السلام بينما هو في يوم من بعض الايام قاعد على قارعة الطريق يبيع الاصنام اذ مرت عليه امرأة عجوز قد مرت عليها السنون والاعوام فقالت له يا ابراهيم بعني صنما من هذين الصنمين ويكون أخيرهما وأجودهما فقال لها سيدنا ابراهيم ان هذا الصنم الكبير أكثر حطبا من هذا الصغير فقالت له يا هذا انني ما أريده للوقد بل أريده أن أتخذه معبودا فقد كان لي اله وسرق وسرق لي معه جملة أثواب كثيرة ودراهم غزيرة وأريد أن اشترى هذا الصنم واعبده

ولا

ولا أزال أتوسل اليه وأنا قائمة على رجلى بين يديه لعله أن يرد على
رحلى فقال سيدنا ابراهيم لا اله الا الله الهك يسرق ليس هو بالله فلو كان
الها ما سرق ولا سرقت ثيابك معه وان هذا أمر ليس يطيقه أحد
ولا يسمعه ولكن يا عجوز كم لك سنة تعبدين هذا الصنم الذى سرق
فقالت انى أعبده من نصف عمرى وعبدت النمرود بقية دهرى
فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام بئس ما كنت تعبدين وخاب
ما كنت فيه تعتقدين * قال وهب وهذه معجزة لسيدنا ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه ثم قال لها يا عجوز أتريدين أن تعبدى
رب الارض والسماء حتى يرد عليك جميع ما أخذ لك فقالت
كيف لى بذلك وكنت أرجع عن هذا الدين وأتيقن بيقين غير هذا
اليقين فقال لها سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة
والسلام وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل بيت رسول الله
رضوان الله عليهم أجمعين ورحمة الله على أمة محمد أجمعين فقال لها
ابراهيم لك على شرط ان رد عليك رحلك تؤمنين بالله رب العالمين
فقالت له وافقتك على ذلك وأقول بمقالتك وأصدقك بما جئت به
من رب العالمين * قال وهب فدعا ابراهيم ربه وتوسل الى الملك
العلام واذا بالرجل الذى سرق الصنم قد أتى به سيدنا جبرائيل
عليه السلام والرجل بين يديه فقال سيدنا ابراهيم يا عجوز انظرى
فان هذا رحلك ومعه صنمك ولم يعدم لك منه شيأ ولا الدرهم الفرد
فانظرى ان كان عدم لك منه شئ فيكون على بدله فقامت العجوز
وافتقدت رحلها فوجدته لم ينقص منه شئ فعمدت الى صنمها وأخذته
من داخل رحلها وجعلت تضربه بحجر حتى انها كسرته وصارت
تقول له تبا لك من اله ما تحمى نفسك وتعسا لمن دون الله يعبدك

وآمنت تلك العجوز بالله وسيدنا ابراهيم نبي الله وزاد الله فى حسنها وجمالها وبلغ خبرها الى النمرود لعنه الله تعالى وهى أول من آمن بسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فأمر النمرود باحضارها اليه فسعت الى بين يديه فلما حضرت سألها عن حالها فأخبرته بما جرى لها فقال لها ان لم ترجعى والا قتلتك فقالت له اصنع ما أنت صانع فانى عن ما أنا عزمت عليه لست براجعة فأمر بقتلها فقتلت ورموها خارج البلد فبلغ ذلك سيدنا ابراهيم عليه السلام فمشى اليها وتوجه الى الله تعالى وسأله فيها فأحياها الله تعالى وأعاد عليها حسنها وجمالها أكثر مما كانت عليه ونزلت عليها قبة من نور مزخرفة فجلست فيها ورفعت فى الهوى حتى وقفت على رأس النمرود لعنه الله تعالى وخزاه ونادته من داخل القبة وقالت له ويلك يا نمرود يا كافر يا جحود يا مطرود عن باب الله الكريم أبشر بالعذاب الاليم أنا فلانة الذى فعلت معى ما فعلت من القتلة والرمى على الكيمان فانى راقية الى الجنان بجوار الملك الديان مع الحور والولدان ٭ قال وهب وهذه معجزة ثانية الى سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وأتم التحية والاكرام وذلك أنه كان للنمرود خازندار يقال له بهرام فلما سمع من العجوز ذلك الكلام وعاين ما فعله معها من القتل والا… نام فانزعج الخازندار غاية الانزعاج وقال آمنت بالله الذى لا اله الا هو واتبعت ملة ابراهيم عليه السلام وآمن معه زيادة من ألف انسان وكانوا من وجوه أهل كوثريا وثبت فى قلوبهم الايمان فاغتم النمرود غاية الغم الشديد وارتج على رأسه الايوان وأمرهم أن ينشروا بالمناشير وأن يلقوا بين يدى السباع والنمورة والكلاب وغيرهما من كل شى جارح فلم تأكل

لهم لحما ولا تهوش لهم عظما بل صارت تشفق عليهم وتلحس جراحاتهم وفى ذلك اليوم أتت على القوم زلزلة عظيمة فارتجت لها تلك الارض وأيقن الناس بالهلاك وهلاك النمرود ولما رأوا فى ذلك اليوم من الاهوال والعجائب وكاد الايوان أن يسقط على رأسه واقبلت أم سيدنا ابراهيم أوشا وجعلت تشق الناس وتقول اعتبروا بما نزل من البراهين وكذلك سيدنا ابراهيم عليه السلام قد أتى ووقف على باب النمرود لعنه الله وصار يقول أيها الناس قولوا لا اله الا الله واتبعوا ما جاء به نبى الله ✽ قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه ولم يزل سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه يعلو أمره ويزداد قدره وهو ينذر الناس ويحذرهم من عذاب الله تعالى وسخطه والبارى جلت قدرته يحميه من شر النمرود لعنه الله تعالى ومكائده ذكر بعث سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم ✽ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فلما كمل له من العمر أربعون سنة نزل عليه سيدنا جبرائيل عليه السلام وقال له يا ابراهيم ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك قد أرسلتك الى النمرود فاجهد وسر اليه وادخل من غير ريبة عليه ولا تخف ولا تجزع فانه حافظك وناصرك ✽ قال وهب وعرج سيدنا جبرائيل الى السماء فأقبل سيدنا ابراهيم عليه السلام الى أن وقف على باب النمرود ابن اللئام وهو غير خائف ولا وجل ثم نادى بأعلى صوته وقال يا قوم قولوا معى لا اله الا الله وانى ابراهيم رسول الله ✽ قال وهب بن منبه فانتشر صوته حتى ملأ السهل والجبل وقد لحق الناس من ذلك الرعب والوجل وسمعه الصغير والكبير والوزير والامير قال ففزع النمرود من ذلك وصار

يرتعد مثل السعفة فى يوم ريح عاصف وخرجت الاسود والافيلة والفهودة والنمورة وكانت تلك الوحوش كلها مربوطة فى دار النمرود فلما سمعوا صوت سيدنا ابراهيم تنافروا من أماكنهم وقطعوا مقاودهم وطلعوا على وجوههم مجيبين دعوته ملبين لكلمته وهم يقولون لبيك وسعديك يارسول الله قال بعضهم وفى ذلك الوقت أقبل اللعين ابليس فى صورة بعض الوزراء وتقدم الى بين يدى سيدنا ابراهيم وقال له ياولدى ألا ترحم شبابك وتترك ما معك من السحر لان فى مملكة هذا الرجل من السحرة والكهنة شىء كثير فقال له سيدنا ابراهيم لست بكاهن ولا بساحر ياملعون يامهين وانما أنا رسول رب العالمين وأنا أعرفك انك ملعون مطرود وقد أتيت تتقرب الى عدو الله النمرود أتظن انى ما أعرفك وانك ذليل لئيم أخرجك الله من رحمته وأنت مدحور شيطان رجيم * قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه فلما سمع ابليس لعنه الله تعالى ذلك القول من سيدنا ابراهيم عليه السلام أدبر من بين يديه وقد أنزل الله الخزى واللعنة عليه ثم انه دخل الى عدو الله النمرود وقال له أيها الملك ماهذا القعود فقد جاءك ابراهيم الساحر يريد أن يتوصل بسحره اليك وهو واقف على بابك يريد الدخول عليك فاذا هو دخل عليك فلا تخف منه ولا يلحقك ارتياب وكن مسرعا له فى رد الجواب قال المصنف لهذا الكتاب فاستدعى ذلك الوقت النمرود بالوزراء والحجاب وأجلسهم فى مجالسهم على قدر مراتبهم وأقاموا جنودهم صفوفا ورتب عساكره ألوفا وأمر باحضار سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فأمروا الاعوان بالدخول عليه فلما دخل جعلت الاسود والافيلة وسائر الوحوش تخضع بين يديه

وتتذلل له وتمرغ وجوهها على قدميه فلما توسط داخل الدار وقد حفت به السكينة والوقار وانسبلت عليه الانوار نادى ذلك الوقت بصوت رفيع يسمعه الرفيع والوضيع وقال يا قوم قولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له خالق كل شئ وباعث كل حى ۞ قال وهب بن منبه المعجزة الثالثة لسيدنا ابراهيم عليه السلام والتحية والاكرام أنه كان فى دار النمرود خطاطيف قد آوت الى ذلك المكان من سنين قديمة وأعوام فصاحت وجعلت تترامى على أقدام سيدنا ابراهيم تقبلها وتسلم عليه وتتذلل بين يديه ثم تقدم سيدنا ابراهيم حتى وقف بين يدى النمرود وتكلم بأفصح كلام وقال قولوا لا اله الا الله وقروا بأنى ابراهيم نبى الله فعند ذلك قال له بعض الوزراء القعود من أنت أيها الرجل المسعود فقال أنا ابراهيم نبى الله أتيت اليكم أدعوكم الى عبادة الله رب العالمين وآمركم بطاعته أجمعين قالوا فمن ربك الذى تدعونا اليه قال رب السموات والارضين فقال النمرود اللعين فلكى أعظم من ملكه لانى كما ترى فى عز وتمكين فقال له سيدنا ابراهيم يا ذليل يا مهين انما الملك والسلطان لله الملك الحق المبين فقال النمرود لقد تكلمت يا ابراهيم بكلام عظيم وأنا خلقتك ورزقتك فبينما النمرود يتكلم بذلك الكلام السقيم واذا بسريره قد اضطرب اضطرابا عظيما وأيقن من كان حوله بالعذاب الاليم فقال له سيدنا ابراهيم كذبت يا عدو الله انما خلقنى وخلقك العلى العظيم وانك لمغمور بنعمته ولا تقر بوحدانيته ۞ قال وهب رضى الله تعالى عنه المعجزة الرابعة لسيدنا ابراهيم عليه السلام وذلك أنه كان فى دار النمرود ديك أبيض فأقبل حتى وقف بين يدى النمرود وقال له يا كافر يا جحود أفق من غفلتك

واتنبه من رقدتك واشهد بأن الله رب العالمين وان هذا رسوله ابراهيم أرسله اليكم أجمعين وان قوله هو الحق والصدق المبين وهو أبو الانبياء والمرسلين * قال وهب رضى الله تعالى عنه ونذكر المعجزة الخامسة وما وقع لسيدنا ابراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام وذلك انه كان فى ذلك الوقت فى دار النمرود بقرة وكانت عجيبة الخلقة وكان النمرود يحبها محبة شديدة فأقبلت تسعى اليه وهى فى غاية ما يكون من الحسن والسمنة وأوصافها الاترام وكان قد اختصوه بها ناس من بلاد الشام فتقدمت من غير سائق يسوقها أو قائد يقودها الى أن صارت بين يدى النمرود لعنه الله وقالت له بلسان طلق فصيح يسمعه كل من حضر من تلك القيام والقعود يا كافر يا لعين يا ذليل يا مهين يا جحود يا أخس من كفر بالملك المعبود لو أن ربى أمرنى أن أهلكك فى وسط هذا المحضر لكان ذلك أهون على من لمح البصر قال مؤلف هذا الكتاب فأمر النمرود لعنه الله بذبح البقرة فذبحت فأحياها الله تعالى ثم قالت مثل ما قالت أولا فأمر بذبحها ثانيا فأحياها الله تعالى أيضا ثم قالت مثل ما قالت ثلاث مرات ويحييها الله تبارك وتعالى وهى تخاطبه مثل ذلك الخطاب وتجاوبه بذلك الجواب ويقال ان الله تبارك وتعالى أنبت لها جناحان وطارت بهما فى الهواء وهى تقول يا نمرود يا لعين يا رجيم ان لك عند الله عذابا أليما ثم أقبل النمرود على نبى الله ابراهيم وقال له انى رأيت من سحرك شيأ عظيما من كلام الذئب والخطاطيف والبقرة ما لا تقدر عليه السحرة فهل بقى عندك شىء غير ذلك * قال وهب رضى الله تعالى عنه نذكر المعجزة السادسة وما كان منه لسيدنا ابراهيم عليه السلام ثم التفت ابراهيم يمينا وشمالا وجعل ينظر الى تلك القوم

الفجار واذا الجارية واقفة بباب خباء النمرود وعلى كتفها ابنة
صغيرة ترضعها فلما وقع عليها نظر سيدنا ابراهيم ونبينا فوثبت
الصغيرة من على كتفها وجعلت تمشي حتى وقفت بين يدي
النمرود عليه اللعنة من الملك المعبود وقالت له يا أبتي اعلم ان هذا
ابراهيم نبي الله قد جاء بالحق من عند الله فمن تبعه فقد أفلح ومن صدق
بنبوته فقد نجح وصار من أمته ثم انها ولت وجهها الى سيدنا
ابراهيم صلاة الله وسلامه عليه وقالت أشهد أن الله واحد
لا شريك له وانك ابراهيم عبده ونبيه ورسوله جئت بالهدى ودين
الحق ونطقت بالصدق فلما نظر النمرود الكافر الجحود الى تلك
الآيات العظيمة والمعجزات الكريمة انزعج في نفسه انزعاجا عظيما
وقال للجارية لاعذبنك العذاب الاليم لما أن صبوت الى سحر ابراهيم
ثم انه أمر أن تقتل ويقطعوها قطعا وفي ساعة الحال احتاطت بها
الاعوان وقتلوها وقطعوها فأحياها الله تعالى لتمام المعجزة لسيدنا
ابراهيم عليه السلام ثم ان النمرود لعنه الله وخزاه وجعل النار
متقلبه ومثواه التفت الى آزر وقال له أيعجبك يا آزر ما جاء به ولدك
ابراهيم من السحر ثم انه التفت الى ابراهيم وقال له أتريد أن تقهرني
بسحرك وأصير تحت نهيك وأمرك فقال له ابراهيم كذبت يا كافر
يا فاجر انني لست بكاهن ولا ساحر وانما أنا رسول رب العالمين الذي
هو على كل شيء قدير وانما هذه آيات ربي أراك اياها ثم قال سيدنا
ابراهيم عليه السلام ومن آيات ربي الكرام انني أدعو الاسود
والافيلة والنمورة والفهود الذي ربيتها أنت وهي معتادة عليك
أسلطها عليك وآمرها أن تمزقك بمخاليبها وأنيابها أو آمرها أن تنهش
لحمك أو آمر سريرك أن يهبط بك وتاجك أن يطير عن راسك

والى قصرك أن يهدم عليك قال وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه فاضطرب النمرود اضطرابا عظيما وايقن ان ذلك ليس هو منه ببعيد ثم قال يا ابراهيم انك تدعي بشيء عظيم ولكن ما أظنك صادقا وانك على ذلك لست موافقا فقال ابراهيم وحق من لا يعجزه شيء وهو الغفور الرحيم ان ربي غني كريم وهو على كل شيء قدير ومن قدرته أنه يحيي الموتى فقال النمرود أنا أحيي وأميت فقال له ابراهيم كذبت كيف تفعل يا كافر قال له اخرج رجلا من السجن لا يستحق القتل فاقتله وكذلك افعل برجل يستحق القتل فاطلقه فأكون قد أحييت هذا وأمت هذا فقال له سيدنا ابراهيم يا نمرود يا كافر ان ربي على كل شيء قدير وانه لم يفعل هكذا بل الميت يحييه والحي يميته من غير ذلك ولكن يا نمرود يا كافر يا جحود ان ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وذلك قوله تعالى ألم تر الى الذى حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذى يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدي القوم الظالمين قال وهب بن منبه المعجزة السابعة وذلك من كرامات سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا محمدا أفضل الصلاة وأتم السلام وذلك أنه قال يوما من الايام رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم قال وهب فأخذ ابراهيم ديكا أبيض وغرابا أسود وحماما أبلق وطاووسا ملونا فذبحهم وقطعهم وخلط الدم بالدم وكذلك اللحم باللحم والريش بالريش ثم انه قسمهم أربعة أجزاء وسار الى جبال

بالقرب منه ووضع كل جزء على جبل وكانت الجبال متقاربين
من بعضها ثم جعل رؤس الطيور بين أصابعه ثم انه دعاها اليه
كما أمره الله تعالى فجعل كل لحم وعظم يطير الى صاحبه ثم جعلت
الرؤس تخرج من بين أصابعه وتلتئم على لحمها حتى صار كل رأس على
بدنه وطار باذن الله تعالى حتى استقر بين يدى سيدنا ابراهيم عليه
السلام فلما نظر الى ذلك خر ساجدا لله الملك العلام وقال ان ربى على
كل شىء قدير ثم قال للنمرود كيف رأيت من قدرة الله تعالى فقال
النمرود عليه اللعنة من الملك المعبود ليس هذا ببعيد من سحرك
يا ابراهيم ثم قال النمرود من أنا يا ابراهيم قال له انت النمرود بن كنعان
الذى وثب على سلجا الراعية فواقعها سفاحا بعد قتل بعلها ثم ولدتك
حراما وأمر بعدك عنها فذهبت بك وسلمتك الى راعى وهو يرعى بقرا
فوضعك بينهم فنفروا منك اسماجت وجهك وكفر قلبك فتوشم
الراعى بك وأتت اليه أمك فردك اليها وألقوك فى النهر بعد ذلك
فقذفك النهر الى شاطئه وقيض الله لك نمرة فأرضعتك الى أن خرجت
أهل البلد وأخذوك وربوك الى أن كبرت وقتلت أبوك ونكحت أمك
من بعده واستولى عليك الشيطان بغروره حتى ظهر كفرك
ومعاندتك الى ربك ولا بد له أن يدمرك ويذهب عنك. لكن قال
وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه فغضب النمرود من ذلك وزاد
حنقه وأمر بابراهيم أن يقيد فى أصفاد الحديد وتغل يداه الى عنقه
وأن يذهبوا به الى السجن وكان ذلك السجن عميقا وهو تحت
الارض وفيه حسك وسكك وقراره عميق بعيد وفيه عقارب
وحيات وله رائحة من كثرت ما فيه من الصديد قال وهب بن منبه
رضى الله تعالى عنه فلما أتوا بابراهيم الى باب السجن فجاءت أمه اليه

وودعته وقبلته مابين عينيه وقالت له يابني ألم أنهك عن هذا فما انتهيت حتى فعل بك هكذا لكن هكذا اشتهيت فقال ابراهيم سوف ترين ياأمي قدرة مالك الاملاك مايفرح به قلبك وتقربه عيناك ثم دخل ابراهيم الى السجن فنظر السجان الى نور وجهه وما أعطاه الله تعالى من الحسن والجمال وأراد ابراهيم أن يصلي فلم يتمكن من ذلك لثقل ماعليه من الحديد فعظم ذلك عليه وكبر لديه فبينما هو كذلك اذ أتى اليه الوحي من عند الله تبارك وتعالى وقال له ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اصبر فاني مخرجك من السجن ومعجل بعدوك الانتقام وناصرك على عدوي وعدوك ومنجيك من جميع الالام ثم انه فرش له فرشا من السندس والاستبرق وألبسه حلة خضراء من حلل الجنة ووضع بين يديه طعاما من طعام الجنة وهو طعام قال له الله كن فكان فأكل سيدنا ابراهيم عليه السلام ماجاء به الملك له من ذلك الطعام ثم قال له اصبر يانبي الله كما صبر الانبياء من قبلك فان الله تعالى قد أعطاك نصرا وتأييدا مالا أعطاه لاحد مثلك ثم عرج الملك الى السماء وبقي سيدنا ابراهيم في السجن يسبح الله تعالى ويقدسه ويمجده وكان اذا قام في جوف الليل الى الصلاة يصعد من عند رأسه عمود من النور حتى يلحق الى عنان السماء وتضيء منه سائر الجهات وكانت تنزل عليه الملائكة بالكرامات قال وهب بن منبه وكان سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه يذكر لاهل السجن حديث الجنة والنار وما أعد الله في جهنم من العذاب للكافرين الفجار فتقدم اليه رجل من اهل السجن وقال له ياابراهيم انك لتصف الها عظيما فلم لاتخاطبه وتناجيه حتى

ينصرك

ينصرك على عدوك ويخلصك مما أنت فيه فقال له سيدنا ابراهيم انى لو سألت ربى فى ذلك لفعل ولكن الصبر هو أحسن العمل وان ذلك يكون من مثلى وانى لاصبر كما صبرت الانبياء من قبلى فقال له رجل آخر من أهل السجن يا ابراهيم أخبرنا من يطعمك ويسقيك فانا لا نرى أحدا من أهل السجن بطعام يأتيك وانا نجد عندك طعاما طيبا زكيا وشرابا باردا نقاصا فياوله رائحة أطيب من رائحة المسك الاذفر فقال لهم سيدنا ابراهيم عليه السلام ان ربى الواحد القهار الاحد المعبود هو الذى يرزقنى وينصرنى على النمرود الكافر الجحود فقام اليه رجل منهم وقال له يا ابراهيم اننى رجل من أهل الغرب وان هذا الملك النمرود لما تملك بلادنا فكنا أربع اخوة فقبض علينا ثم فرق بيننا وأمر بحبسى ههنا وأمر بحبس الثانى فى المشرق وأمر بحبس الثالث فى أرض المغرب وأمر بحبس الرابع فى بلاد اليمن حتى انه أضعفنا وشتت شملنا فهل يقدر ربك أن يجمع بيننا حتى اننا نوحده ونكون به مؤمنين وبرسالتك مصدقين فقال ابراهيم عليه السلام ان أردت أنت ووافقتنى على ذلك دعوت ربى أن يفعل ذلك فقال له الرجل افعل فانى موافقك على ذلك قال وهب فتوجه سيدنا ابراهيم الى ربه بعد ما توضأ وصلى ركعتين ودعا الى الله سبحانه وتعالى فما استتم دعاءه الا ورجلان منهم قد انقض أحدهما من المشرق والآخر من المغرب وقد أتيا فى الهواء بقدرة الله تعالى وذلك عند انتهاء الدعاء قال وهب فتعجب أهل السجن من ذلك وبلغ الخبر الى النمرود من بعض الاعوان الذى له لعنه الله فاستدعى بهما الى بين يديه وقال لهما من الذى جمع بينكما ومن فك عنكما ما كنتما فيه من القيود والاغلال الذى كانت

عليكم فقال الاله ابراهيم هو الذى أحضرنا ومما كنا فيه من القيود والاغلال خلصنا فقال النمرود لعنة الله عليه ان هذا قليل على ما عنده من السحر الذى أتانا به ثم انه استدعى بمن عنده من السحرة فحضروا بين يديه فقال اعلموا أن ابراهيم قد فعل من السحر ما هو كذا وكذا فهل تقدرون أن تفعلوا مثله وتحضروا لنا الاخ الآخر من اليمن كما فعل ابراهيم وأتى بهذين الاخين فقالوا انا لا نقدر على شىء من ذلك ولا نقدر نفعله نحن ولا غيرنا ولا يصل أحد اليه فاستدعى النمرود بابراهيم الى بين يديه فأتوا به الاعوان وأدخلوه عليه فقال له يا ابراهيم أنت أحضرت هذين الاخين من مكانهما الذى كانا فيه فقال ابراهيم فعلت ذلك باذن ربى انه على كل شىء قدير فقال النمرود انا نريد منك أن تحضر لنا أخاهما الذى فى اليمن كما أتيت بهؤلاء الاخين قال وهب المعجزة الثامنة لسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فلما قال له النمرود ذلك القول توجه ابراهيم الى ربه وتضرع اليه وطلب منه ذلك فأوحى الله اليه أنه مات ودفن فى قبر فى أرض بلاد اليمن فأخبرهم ابراهيم بذلك فكذبوه ولم يصدقوه فقال له النمرود أدع ربك ان يأتينا بقبره لنتحقق أمره فتوجه ابراهيم الى ربه ودعاه فأمر الله الملك الموكل بالارض أن يخرق الارض ويطلع القبر ويأتى به الى بين يدى سيدنا ابراهيم عليه السلام قال وهب رضى الله عنه فبينما الناس قيام وقعود فلم يشعروا الا بخروج القبر من الارض وقذفه بين يدى النمرود عليه اللعنة والخزى من الملك المعبود فقال سيدنا ابراهيم للاخوة الثلاثة ان هذا قبر أخيكم قد دعوت ربى فأحضره اليكم فقالوا السحرة الذى طلب منهم النمرود ذلك وعجزوا عنه ان كان هذا حقا فليدع ربه حتى يحييه

وينظره أخواه ويكلماه قال المؤلف فدعا ابراهيم ربه أن يحيي ذلك الرجل ويقيمه الى أخويه حتى يزدادا يقينا ومعرفة واذا بالقبر قد انشق وظهر الرجل منه وهو ينادي أشهد أن لا اله الا الله وأنك ابراهيم نبي الله جئت بالحق من عند الله وبلغت بما أرسلك به الله ففزع منه القعود والقيام لما سمعوا منه ذلك الكلام وكذلك النمرود قد حار ولحقه الانبهار والرجل يقول هذا جزاء من عبد الاصنام من دون الله الملك العلام قال وهب فوثب الخازن الذي كان للنمرود وكان جليل القدر عنده وكان يحبه محبة عظيمة فقام وهو ينادي آمنت برب ابراهيم وبما جاء به ابراهيم وصار يقول لمن حوله من تلك الخلائق القعود والقيام الهرب الهرب مما أنتم فيه بالشام من عبادة الاصنام والاوثان وعليكم بدين ابراهيم عليه السلام فقال له النمرود ويلك قد عمل فيك سحر ابراهيم ولكن سوف أعذبك العذاب الاليم فلما رأت الحاضرون ما فعل ذلك الخازن وآمن معه جماعة من حجاب الملك لما رأوا تلك المعجزة العظيمة فعندها قال النمرود لاعوانه خذوا هؤلاء من بين يدي وقيدوهم والى السجن أدخلوهم فتبادرت اليهم الاعوان الملعونون فصاح فيهم الخازن فولوا عنه مدبرين وقال الويل لك يا نمرود يا كافر يا جحود ما تلقى من عذاب الملك المعبود هل تريد بيانا واظهار معرفة وايقانا أعظم من احياء الموتى من قبورهم الدارسة وأنت لا ترجع عن طغيانك وكفرك بالله تعالى فعند ذلك صاح النمرود بأعوانه فهجموا عليهم وقبضوا على الخازن وعلى من آمن معه ثم التفت الى كبراء قومه وقال لهم أشيروا علي بأي عذاب أعذب به هؤلاء الذين كفروا بي فقال بعض وزرائه الذي نشير به عليك أن تقتل هذا

الذى كفر بك أشرقته له ومثل به أقبح مثله حتى لا يعود أحد يجسر
عليك ولا على مخالفتك من أهل مملكتك قال وهب فعند ذلك أمر
النمرود لعنة الله عليه بسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه
الى السجن هو ومن معه فأرادت الاعوان أن يدنوا اليهم ويأخذوهم
فزعق عليهم الخازن فرجعوا عنهم فعندها امتزج النمرود غيظا
وغضبا وزعق عليهم فى عاجل الحال فعادوا لهم وتعاونوا عليهم فأمر
النمرود فطرحوهم بين يديه وكان له أساطين ثقال فوضعت عليهم
بعدما شدوا أيديهم وأرجلهم فى القيود والاغلال فما آلمهم من
ثقلها وجع ولا مسهم منها ألم وبقى النمرود باهتا لا يدرى ما يصنع
فما كان له الا أن قال لهم عودوا الى طاعتى وأنا أعفو عنكم
بسطوتى وأرفع عنكم ما أعددته لكم من شدتى فاننى الذى
خففت عنكم هذه الاساطين حتى انكم لم تجدوا ثقلها ألما فقال له
الخازن كذبت يا نمرود يا كافر يا جحود فان كنت صادقا فى قولك فأمر
فى هذه الساعة واحدا من هذه الحجاب الذى حولك أن يوضع عليه
اسطوانة من هؤلاء وخففها عنه حتى يظهر لنا صدقك من غيره
ونعلم أنك صادق فى قولك قال وهب فغضب النمرود لذلك غضبا
شديدا وأمر بنار فأوقدت بين يديه وألقاهم فيها فلم تحرقهم النار
ولا أثرت فيهم أثرا اكراما لسيدنا ابراهيم عليه السلام وهبت عليهم
نسمات الرياح باذن فالق الاصباح وأرسل الله عليهم سحابة بيضاء
فأمطرت عليهم مطرا غزيرا حتى صار الماء مل‍ء ذلك البر والفضاء
وأطفأت منهم النار باذن الملك الجبار ولم تحرق لهم لحما ولا هشمت لهم
عظما ولم تحرق منهم غير الحبال الذى كانت فى أيديهم وأرجلهم
ثم انهم وثبوا على أقدامهم فتعجب الناس عجبا شديدا لقيامهم

فأرتبك النمرود وانعكس فى أمره وازداد همـا من تحيره وتفكره ولم يدر مايصنع فيهـم ولا كيف يوصـل الاذية اليهـم فأمر بهـم الى السجن فأدخلوهم فمكثوا فيه أربعين يوما وكان قد جعل التوكيل عليهـم وأمر النمـرود لعنه الله أن لا يطعمهم أحد ولا يسقيهم ذكر المؤلف لذلك الكلام انهـم لما نزلوا الى السجن ومكثوا فيه ثلاثة أيام قيل كان فى السجن حيات وعقارب وأفاعى كبار فحبسهم الله عنهـم فلم تؤذهـم ولا وصلت اليهـم ووسع الله عليهـم مجالسهم الى ان كان فى بعض الايام جاءت أوشا أم سيدنا ابراهيم عليه السلام حتى وقفت على باب النمرود لعنه الله وأطالت البكاء وسألته أن يعفو عن ولدها ابراهيم فرق لها وأمر باخراجه من السجن هو ومن معه ان كانوا على قيد الحياة وكان ظن الملعون أنهـم ماتوا من الجوع والعطش أو من تلك الحيات والافاعى التى بها دهـم فى السجن فلما أخرجوا وجدهـم فى الحياة ولم يصبهم مما ظن بهـم شيأ وحفظهم الله تعالى مما يؤذيهم فبقى النمرود متعجبا من ذلك ثم قال لابراهيم من أطعمك وسقاك لما كنت فى السجن أنت ومن معك من رفقائك ومن رد عنك مافيه من الافاعى والحيات فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام اعلم ياهذا أن الكل مقدورات وانى لست كنت فى سجنك وانما هو سجن ربى أقعدنى فيه هذه المدة اليسيرة وهو الذى أطعمنى فيه وسقانى وهو الذى يدلنى على طريق الخير ويلك يانمرود آمن بالله تعالى فانه هو الذى أراك آياته وأظهر لك معجزات نبيه ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ومن آياته أنه يحيى الموتى وانه ينجى المؤمنين من القوم الكافرين فهو الله رب العالمين فيجب عليك يانمرود أن تؤمن بربوبيته وتصدق بوحدانيته

قال وهب فغضب النمرود لعنه الله تعالى واحصر من ابراهيم حصرا عظيما ولم يدر ما يفعل به فقال لآزر رأى ابراهيم ان هذا لم نخش منه ولم نعبأ به ولا من سحر ولدك هذا الا أني لما كنت أسمع بخبره وباتيانه كنت أحسبه أنه يأتيني في أعوان كثيرة وأمور خطيرة فما رأيت من ذلك شيأ والآن فقد عرفت أن أموره لا تنفذ الا بالسحر والكهانة والحيل وانه لا حقيقة له في أمره ولا في ما يفعل واني قد اطمئن قلبي من جهته في هذا العمل فخذ ولدك فاني وهبته لك لكونك وزيري ومدبري ومشيري واني محتاج لمثله يكون على بابي ومن جملة حجابي وأصحابي فخذه وادخل به الى بيت الاصنام وتلطف به وأوعده عني بالجميل والانعام فعسى أن يكون على طاعتي فأتوجه بتاج كرامتي وأزوجه بابنتي وأقاسمه في نعمتي ويكون وزيري الاكبر قال المؤلف لهذا الكلام فأخذ آزر ولده بيده وهو متلطف به وأخرجه من دار النمرود لعنه الله تعالى وقال له يا بني اذهب معي حتى أدخلك على أصنامنا وتنظرها فلعل أن يميل قلبك اليها وتعبدها فقال سيدنا ابراهيم لابيه يا شيخ ضال أليس لك عقل تهتدي به ثم قال له قوله تعالى أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ثم ان ابراهيم تنحى عن أبيه وسار حتى توسط كوثريا ووقف على محل عال ونادى بأعلى صوته وقال يا قوم قولوا لا اله الا الله وصدقوا بأني ابراهيم نبي الله وقد جئت بالحق من عند الله فانكم اذا قررتم بذلك تنجون وفي أموركم تنجحون فاني أخشى عليكم أن يقع بكم العذاب كما وقع على الذين من قبلكم ويفعل الله بكم كما فعل بقوم نوح عليه السلام وهود وصالح وأصحاب الرس وأصحاب الايكة وقوم تبع وأصحاب البئر المعطلة والقصر

المشيد

المشيد قال وهب فلما سمعوا منه ذلك كذبوه واجتمعوا حوله
وقالوا له ان هذا الذى جئت به هو سحر عظيم ثم بعد ذلك أقبل اليه
ابوه وقال له يا ولدى يا ابراهيم أما تخشى من كيد النمرود وأنه يقتلك
ويفجعنى فيك ألم تر الى ما كان منى ومن والدتك من الشفاعة اليه
والتذلل بين يديه فقال ابراهيم يا أبتى ان ربى هو الذى يعصمنى من
كيد النمرود وسطوته فقال له أبوه يا ابراهيم انى لم أقدر على غيظ النمرود
ولا أعارضه فى مملكته فانك ان لم تطعنى وترجع عن معاندته
والا هجرتك ورجعت الى خدمته لانى كما ترى من تقربى عنده
قد وكلنى بخدمته وخدمة أصنامه وآلهته فقال له سيدنا ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه يا أبتى انها لبئس الخدمة وبئس
التقرب اليه ثم زاد بينهم الملاججة والكلام حتى أفضى بهم الامر
الى المشاجرة والخصام فقال له أبوه انى لست مطيعك ولست تارك
آلهتى الذى وجدت آبائى يعبدونها فقال له ابراهيم عليه السلام
يا أبت ان هذه الاصنام التى تعبدها لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى
عنك شيأ ولا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا فلم يزد لذلك آزر الا قسوة
ونفورا وذلك قوله تعالى واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان
صديقا نبيا اذ قال لابيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى
عنك شيأ يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك
صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن
عصيا يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون
للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته
لأرجمنك واهجرنى مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه
كان بى حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى

أن لا أكون بدعاء ربى شقيا قال وهب رضى الله عنه ثم انه اعتزل
أباه من ذلك الوقت وصار يدعو ربه أن ينصره على اللعين النمرود
وعلى قومه وأن يهدى من يريد هدايته ويؤمل أن أباه يدخل
فى طاعته لانه بعد ذلك قد لين له جانبه فانتظر منه ذلك فلم يره يزداد
الا عتوا ونفورا فاعتزله وتبرأ منه وذلك قوله تعالى فى كتابه العزيز
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم وأقام سيدنا
ابراهيم عليه السلام على ذلك برهة من الزمان ينتظر عواطف الرحيم
الرحمن المعجزة التاسعة لسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه
وذلك انه لم يزل النمرود اوصل الله خزيه اليه وكل يقتل كل من آمن
بسيدنا ابراهيم حتى قتل خلقا كثيرا لا يحصى عددهم الا الله تعالى
فأوقع الله الغلاء والقحط فى تلك الارض ولم ينزل عليهم من السماء
مطرا ولم ينبت لهم من الارض زرعا حتى ضاق على الناس الحال
واضطرب النمرود من ذلك الامر وضيق الحال فجمع الحبوب
والاطعمة ووضعهم فى المخازن وصار يخرج للناس يوما بعد يوم فأضر
الجوع بالناس الذين آمنوا بسيدنا ابراهيم عليه السلام لانهم
لم يكونوا يطعمون مع الناس قال وهب رضى الله عنه فدعا ابراهيم
ربه أن يطعمه هو ومن آمن به فأوحى الله تبارك وتعالى اليه أن
اذهب الى الكثيب أى الرمل الذى بظاهر المدينة فخذ منه ما يكفيك
أنت ومن معك فانه طعام حسن للمؤمنين فصارت المؤمنون
يخرجون اليه ويأخذون منه فيجدونه حنطة طيبة فيطحنوها
ويخبزون ويأكلون وصارت الكفار يأتون الى النمرود لعنه الله
تعالى واليه يسجدون ومن طعامه الذى احتكره يأخذون حتى نفذ

جميع

جميع ما عنده وما كان قد احتكره ولم يبق عنده شي • قال فبلغه أمر الكثيب الرمل وما يصنع به فاشتد ذلك عليه لانه أبصر العالم قد طلبوا سيدنا ابراهيم عليه السلام قال وهب ومالوا اليه فاغتم لذلك غما شديدا قال وهب رضى الله عنه ولما أبصر النمرود ايمان القوم بسيدنا ابراهيم يوما بعد يوم حار فى أمره وارتبك فى سره ولم يجد من ذلك محيصا فبينما هو ذات يوم فى قصره واذا هو قد نظر الى سيدنا ابراهيم وهو مار عليه وبيده جراب فيه حنطة قد احتملها من ذلك الكثيب ورأى الخلق قد تبادروا اليه واحتاطوا به ووقفوا بين يديه فاستدعى به الى عنده فحضر اليه فقال له ما هذا الذى معك يا ابراهيم فقال له انه طعام رزقنى به ربى ورب العالمين وانه لا يأكل منه الا من كان من المؤمنين فقال له النمرود افتحه وأرنى اياه فلما فتحه ضرب النمرود يده فى الجراب وقبض منه قبضة واذا هى رمل أحمر مثل ما كان فى الكثيب فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام لا تعجب يا نمرود من أمر الله ثم انه مد يده المباركة وسمى باسم الله تعالى وأدخلها فى الجراب وقبض منه قبضة وأخرجها واذا هى حنطة الحبة فى قدر الفستق الكبار مكتوب على كل واحدة منهن هذه هدية من الله رب العالمين لنبيه ابراهيم ولمن تبعه من المؤمنين فقال النمرود لعنه الله انك يا ابراهيم قد تغلبت على وعلى قومى وأفسدتهم بسحرك وقهرتنى فاخرج من بلدى والا قتلتك وكفيت شرك فقال له ابراهيم عليه السلام ولماذا أخرج من البلد وأنا أحق بها منك لانها بلدى وبلد آبائى وأجدادى من قديم الزمان وانما أنت أبوك كنعان قد تولى بها ظلما وعدوانا وكان رجلا صيادا وقد أتى الى أمك سلخا الراعيه وهى ترعى غنمها فى البريه وراودها عن نفسها وأتى

اليه بعلها وقهره فلم يزل أبوك يحتال عليه حتى قام من تحته وتغلب
عليه بالمحال وقتله وواقعها فحملت بك وأخذها الى قصره
الى أن وضعتك وتوشم بك وأمرها أن ترميك فى البريه حتى يرتاح
منك ومن شوم طلعتك فذهبت بك وأعطتك الى راع فوضعك
بين البقر فنفرت منك فتوشم بك ورماك الى النهر فقذفك الماء
الى الجانب الآخر وقيض الله لك نمرة أرضعتك الى أن خرج جماعة
من أهل البلد وأخذوك وربوك الى أن كبرت وطلعت كافرا عنيدا
جبارا جحودا وجئت الى أبيك وتغلبت عليه وقتلته ودخلت الى قصره
وملكته ونكحت أمك سلخا الراعيه وهذه قصتك ومنشاؤك فأنت
الاحق بالخروج منها قال وهب رضى الله عنه ثم ان سيدنا ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه قال يا نمرود آمن بالله تعالى والا دعوت
الله عليك فيهلكك ويذهب عنك ما تحتوى به من ملكك فغضب
النمرود لذلك غضبا شديدا وشق ذلك عليه وأمر أعوانه أن يخرجوا
سيدنا ابراهيم من بين يديه لانه قد ارتجف قلبه منه وما زال لم يخشاه
ولم يعبأ به لانه متوكل على مولاه قال المؤلف وأصبح الخلق ضاجين
من الجوع الى النمرود عليه اللعنة والخزى من الملك المعبود ويقولون
له أما ترى الى ابراهيم ومن معه من المؤمنين فى فرح ومرح ونحن
فى ضيق وغلاء وجدب فاما توسع علينا والا صبونا اليه وآمنا به وبربه
واتكلنا عليه قال المؤلف فارتبك النمرود فى سره واحتار فى أمره
وضاقت عليه الامور وقيل انه كان فى نفسه رجل غيور فحل به ذلك
الويل والثبور ومن كثرة ما اشتد به استدعى بآزر أبى سيدنا ابراهيم
فحضر الى بين يديه فقال له النمرود لعنة الله عليه يا آزر ان ابنك
ابراهيم آذانى فى مملكتى وأفسد على أهل مدينتى وأرباب دولتى ولولا

محبتك

صحبتك لى ومعزتك عندى لكنت بطشت به بطشا شديدا وفعلت
فيه فعلا عنيدا فقال له آزر اما تعلم أنى قد هجرته ولست راضيا له
بذلك وقد حذرته من شدتك وسطوتك وقوة بأسك وخوفته
فلم يخف ولم يقبل منى قولا فاصنع به ما شئت من الامر المهول فانى
لا يضيق صدرى بما به تفعل لانى قد عجزت عنه وضاقت بى
فيه الحيل قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه وارضاه
وجعل الجنة منقلبه ومثواه ولما كان بعد ذلك بايام أراد سيدنا
ابراهيم عليه السلام أن يورى النمرود وقومه ضعف الاصنام
والاوثان التى كانوا يعبدونها من دون الله وعجزها والزام الحجة عليهم
واثباتها فجعل ينتهز لذلك الفرصه ويحتال فيها حتى انه يشفى ما بقلبه
من تلك الغصه وكان لاهل المدينة التى هى كوثريا فى كل سنة
عيد وكان يخرج فيه السادات منهم والعبيد وكانوا يعملونه
فى موضع بعيد وكانوا يقيمون فيه أياما يتفرجون فاذا انقضت أيام
عيدهم فالى بلدهم يرجعون وكان النمرود لعنة الله تعالى عليه
يخرج وسادات قومه حوله وارباب دولته بين يديه وكان
يركب فى زينة عظيمه لان ذلك العيد كان له عندهم قدر وقيمه
فلما قرب ذلك العيد وأرادوا الخروج اليه قالوا لبعضهم عسى أن نأخذ
ابراهيم معنا فتقدموا اليه وقالوا له يا ابراهيم ألا تخرج معنا الى عيدنا
تنظره وتتفرج عليه لعلك اذا نظرته يعجبك ديننا وتدخل فيه فخرج
ابراهيم معهم وهم على تلك الحاله ونظر الى ماهم عليه من الجهالة
والضلاله وكانوا قبل خروجهم يدخلون الى بيوت الاصنام ويضعون
عندهم الطعام ويخرون لهم ساجدين من دون الله رب العالمين
واذا رجعوا من عيدهم دخلوا اليهم وفعلوا معهم كذلك وسجدوا

لما عادوا الى منازلهم وهم مغترون بذلك فلما كان العيد الثانى
وأرادوا أن يخرجوا على عادتهم وطلبوا سيدنا ابراهيم عليه السلام
يخرج معهم فألقى نفسه وقال انى سقيم فاتركونى لحراسة أصنامكم
مقيم فتولوا عنه مدبرين والى عيدهم ذاهبين ولم يبق الا من عاقه
الصغر أو استولى عليه وهد حيله الكبر وكانوا قبل خروجهم دخلوا
الى بيوت الاصنام وأقاموا بواجب خدمتهم ووضعوا بين أيديهم
الطعام وكانت الشياطين عند ذهابهم تأتى وتأكله الا
مدة تلك الايام التى أقام فيها سيدنا ابراهيم عليه السلام
فلم تأكل الشياطين لهم طعاما وذلك اكراما لسيدنا ابراهيم وهيبة
وتعظيما لقدره وكانوا كما ذكرنا اذا عادوا من عيدهم ودخلوا على
أصنامهم فيجدون الشياطين قد أكلت طعامهم فيفرحون ويصيرون
بذلك مستبشرين ويخرون لها على وجوههم ساجدين فلما كان ذلك
اليوم الذى مضوا فيه الى فرجتها ذاهبين نادى فى أعقابهم تالله
لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فلم يسمعه القوم لما تكلم
بهذا الكلام الا رجل منهم وكان ذلك الرجل متأخرا عنهم وهو
الذى أفشاه عنه لهم ثم ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وثب داخلا الى بيوت الاصنام فوجدها فى أمر عظيم ووجد ذلك
الطعام بين أيديهم مقيم ومستقبل ذلك صنم كبير وعليه من الثياب
الملونات الحرير شىء كثير والى جانبه أصنام أصغر منه وكراسيهم
موضوعة على الارض وبعضهم جانب بعض وكل منهم يليه أصغر
منه قال وهب فلما نظر سيدنا ابراهيم عليه السلام وعلى نبينا محمد
أفضل الصلاة وأزكى السلام الى ما بين أيديهم من الطعام
قال لهم على سبيل الاستهزاء بهم ألا تأكلون فلم يجيبوه بجواب

ولم

ولم يردوا له خطاب لان الشياطين لم تقبل على سيدنا ابراهيم كما تقبل على تلك القوم الملاعين وذلك قوله تعالى ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وكان معه فاسا قد استعدها لذلك الامر وقيل انه كان وجدها فى جانب البيت الذى للاصنام وهى التى كانوا ينحتون الاصنام بها فأخذها بيمينه ومال عليهم وجعل يكسر رأس هذا وأنف هذا ويد هذا ورجل هذا حتى جعلهم قطعا قطعا وبعضهم بعضا بعضا وذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون لانه لم يترك منهم بلا تكسير الا ذلك الصنم الكبير فعلق الفأس فى عنقه وأراق تلك الاطعمة التى كانوا وضعوها بين أيديهم وخرج من عندهم لما شفا قلبه منهم ومضى الى بيت أمه كأنه لم يعمل من ذلك شيأ قال وهب رضى الله عنه فلما فرغ القوم من عيدهم دخلوا على بيوت الاصنام حتى انهم يتبركون بهم ويأكلون ما بقى من طعامهم فعاينوا ما حل بهم من تلك المصائب والآلام وما فعل بهم سيدنا ابراهيم عليه السلام فقالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتا يذكرهم يقال له ابراهيم ونظن انه هو الذى فعل بهم هكذا فبلغ الخبر الى النمرود لعنة الله عليه فقال ائتونى به وذلك قوله تعالى قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون انه هو الذى فعل بآلهتهم فلما أن أحضروه قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون وسيدنا ابراهيم عليه السلام لم يكذب بل ورى فى ثلاثة مواضع وهى مذكورة عنه فى كتاب الله تعالى وهى قوله انى سقيم أى سقيم القلب منهم لما دعوه قومه الى الفرجة الى عيدهم فأبى

ذلك والثانى قوله بل فعله أى ابراهيم والوقف فى القراءة على فعله
وكبيرهم كلام مبتدا فظنوا أن كبيرهم هو الذى فعل بآلهتهم
كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون والثالث قوله تعالى لما قال له
الملك ما تكون منك هذه الجارية قال هى أختى أى فى الدين ونرجع
الى ما كنا فيه فلما قال لهم ابراهيم هذا المقال فقالوا قوله تعالى فرجعوا
الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون لأنفسكم بعبادتكم هذه
الاوثان مع هذا الصنم الكبير وقد زاد عليهم مما حل بهم الويل
والتعثير وذلك قوله تعالى ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيأ
ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فبقوا من
ذلك متحيرين وفى أمورهم متشاورين وعلموا أنها لا تنطق
ولا تبطش فلما ثبتت الحجة عليهم وقد خاطبهم بذلك الخطاب
ورأوا أنهم قد عجزوا عن رد الجواب فقالوا للنمرود احرقه
فى التنور الذى لنا كما أحرق قلوبنا على آلهتنا قال وهب رضى الله
عنه المعجزة العاشرة على التمام لسيدنا ابراهيم عليه السلام وذلك
انه كان للنمرود لعنه الله تنور من حديد وكان اذا غضب على أحد
من أهل مملكته قريبا كان أو بعيدا يأمر بأن يحمى ذلك التنور
حتى يصير أحمر ويطرح فيه ذلك الرجل فيحترق ويذوب لحمه عن
عظمه فلما كان ذلك اليوم ووقع ما وقع لسيدنا ابراهيم مع أولئك
الملاعين أمر بذلك التنور أن يحمى ويربط سيدنا ابراهيم ويلقى
فيه حتى يحترق كما احترق غيره فتقدمت تلك الاعوان وفعلوا
ما أمرهم عدو الرحمن وألقوه فيه ولم يعلموا أنه محفوظ بحفظ الملك
الديان فلما ألقى فيه صار كأنه فى روضة من رياض الجنان ولم يضره

من تلك النارشىء بقدرة الله تعالى ولم يقض عليه بقضاء وصار قاعدا فى التنور كأنه قاعد فى الفضاء فقال النمرود أخرجوه حتى أنظر ما فعل به وما كان منه فانى قد عجزت عنه من سحره وتحيرت فيه وفى أمره فتقدمت اليه الاعوان وأخرجوه وهم يتعجبون من قدرة الملك الخلاق فوجدوه لم تحرق منه النار شيأ غير الوثاق وهو الحبل الذى كانوا ربطوا به يديه فلما رأى النمرود ذلك حار فى أمره وارتبك فى سره وضاقت به الحيل ولم يدر ما يفعل وجعل يتشاور مع قومه وأرباب دولته ورؤساء مملكته وقال لهم ماترون فى أمر هذا الذى أفسد علينا ملتنا وفعل ما فعل بآلهتنا وذلك قوله تعالى قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين وكان الذى أشار عليهم بحرقه رجل من الاكراد يسمى هيرق فقال لهم ان أردتم أن تحرقوه وتبلغوا منه ما تريدون فاحبسوه من وقتكم هذا واجمعوا له حطبا كثيرا واضرموا فيه النار حتى يصير جمرا فاذا صار كذلك ألقوه فيها فانه يحترق فان النار الكثيرة لا ينفذ فيها سحره قال وهب بن منبه رضى الله عنه ان ذلك الرجل الكردى لما قال ذلك المقال ودلهم على ذلك الفعال خسف الله به وبداره الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم ان النمرود امتثل ما قاله ذلك الرجل وأمر بحبس سيدنا ابراهيم وأن يحفر له حفيرة كبيرة وبنوا لها حائطا عاليا حولها ثم انهم أخذوا فى جمع الحطب من أصناف الخشب حتى كانت المرأة منهم تمرض أو يمرض ولدها تقول ان عوفيت أو عوفى ولدى لأجمعن حطبا لحرق ابراهيم وكان من النساء من تنذر على نفسها أن تجمع حطبا وتجعل ذلك فى دينها احتسابا وكذلك من الرجال أيضا يطلبون بذلك

نوا بأنهم أكثروا من الحطب حتى عجزت الخيل والجمال عن حمله فتصور لهم ابليس اللعين فى صورة رجل منهم وأمرهم أن يحملوا الحمير والبغال وكانت البغال تحمل بقبول فقيل انه قطع نسلها بسبب ذلك فجمع الحطب حتى ملؤا الحفيرة وطلع من الجانب الآخر وصار قدر الجبل الكبير العظيم فعند ذلك أضرموا النار فى أربعة أركانها وهبت عليها الرياح المختلفة حتى التهبت النار بعضها ببعض وعلت وماجت وصار لها وهجا عظيما حتى كانت الطيرة تمر بها من مسيرة نصف يوم فتحترق من شدة وهجها فاحتار وافى أمر ابراهيم كيف يلقوه فى النار فبينما هم كذلك واقفون وهم فى أمورهم متحيرون اذ تصور لهم ابليس اللعين فى صفة رجل شيخ وعليه الملابس الحسنة من كل لون فاخر فصاح عليهم صيحة واحدة فشخصت أبصارهم وأطالوا النظر فيه وهو يمشى على مهل وقد أقبل عليهم بذلك الزى والملبوس فتقدم الى بين يدى النمرود لعنة الله عليه وسجد له بين يديه من دون الله تعالى وقال له أيها الاب المكين مالى أراكم فى أموركم متحيرين وأنتم فى خطب جسيم عظيم وأظن ذلك من جهة هذا الذى يسمى ابراهيم فقال له النمرود أيها الشيخ وأنت عند قولك فانا قد حرنا فى أمره وقد نفذ فينا سحره وقد عجزنا عن القائه فى هذه النار حتى يحترق ونكتفى شره والاضرار فقال لهم ابليس اللعين أنا أدلكم على شىء تبلغون به قصدكم وتوصلون به ابراهيم الى هذه النار وتنال به أيها الملك مرادك وما تختار ويحترق فيها ويصير لها وقدا وشررا فقال له النمرود اللعين افعل ما بدا لك ودلنا على ماذا تريد تفعله من أعمالك فعندها أمر اللعين باحضار النجارين والحدادين وقال لهم أريد أن تصنعوا لى شيأ يقال له المنجنيق ويكون

وانقلناه كيفنا فقال النجارون لانعرف ذلك ولا سمعنا به من آبائنا
الاولين فقال ابليس اللعين تكون صفته كذا وكذا وصوره لهم بأمر
مكين قال وهب رضى الله عنه وكان الذى أخرج المنجنيق ابليس
اللعين لعنة الله عليه وهيأ لهم العمل وما مضى عليه ذلك النهار حتى
اكتمل وأتوا به اليه قدام النمرود لعنة الله تعالى عليه ونصبوه
بإذائه وكان من الاخشاب الطوال وجعلوا له حبلا وكفة وله حبال
يجذبونه بها فلما اكتمل عمله أمر باحضار سيدنا ابراهيم عليه السلام
فأحضروه الى بين يديه والبارى سبحانه وتعالى مطلع عليه فقال له
يا ابراهيم انى قد عزمت على القائك فى النار أو تدخل فى دينى وتقر
بأنى ربك فقال له سيدنا ابراهيم يا ملعون ان ربى وربك الله الذى
لا اله الا هو الملك العلام الذى لا اله الا هو ولا معبود سواه يا سادة
فلما سمع النمرود ذلك الكلام من سيدنا ابراهيم امتلأ غيظا وغضبا
وازداد كبرا وتمردا وأمر أن يلقى سيدنا ابراهيم فى النار فعند ذلك
تقدموا اليه الاعوان وكتفوا يديه ورجليه ووضعوه فى كفة المنجنيق
وهو ينظر وليس له فيهم صديق وجذبوا حبالها حتى صارت فى أعلى
مكان وأطلقوه فى الهوى فطلع منها ابراهيم مثل السهم حتى
وقع فى النار وقال له جبريل حين رمى الى النار عند وضعه فى كفة
المنجنيق هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال جبريل له فسل ربك
قال حسبى من سؤالى علمه بحالى فأمر الله جل وعلا النار أن تكون
بردا وسلاما عليه وذلك قوله تعالى قلنا يا نار كونى بردا وسلاما
على ابراهيم قال ابن عباس رضى الله عنهما لو لم يقل وسلاما
لاهلكته النار ببردها ويحكى أن النار ما أحرقت منه الا وثاقه
وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه اغاثنى ابراهيم عليه

السلام بقوله حسبي الله ونعم الوكيل وكان يطل عليه النمرود من الصرح فيجد سيدنا ابراهيم فى روضة ومعه جليس من الملائكة جانبه ذكر الناقل لهذه القصة والخبر بأن النار بقيت تقد سبعة أيام وهى فى أشد ما يكون لها من الاضطرام حتى انها من أربع جهاتها التهبت وفى اليوم الثامن أراد الله اخمادها فخمدت قال وهب رضى الله عنه وكان فى الليلة الثامنة قد أبصر النمرود فى منامه أن النار لم تحرق ابراهيم ولم يضره منها شى‌ء فاستيقظ وهو مرعوب ذاهل العقل والالباب وصرخ صرخة عظيمة أذهل بها كل من كان فى داره وفى ساعة الحال قد اجتمعوا حوله وسجدوا بين يديه جعل الله عليه وعليهم اللعنة والغضب والخزى فى الدنيا والآخرة وقالوا له ما شأنك أيها الملك فقال لهم يا قوم انى رأيت فى منامى أن النار لم تحرق ابراهيم ولا أكلت له لحما وانى لا بلغت من حرقه مرادى ولا بلغت من حرقه أملى فقالوا له أيها الملك ما هذا الكلام فهذه النار العظيمة لها تتقد سبعة أيام ويقع فيها انسان ولم يحترق ما نظن هذه الا أضغاث أحلام فقال لهم النمرود عليه وعليهم اللعنة من الملك المعبود انى غدا أفتح الباب الذى للوادى الذى كانت فيه النار وأدخل بذاتى اليه وانظر الى ابراهيم وما جرى عليه فان كانت النار قد أحرقته فيكون أضغاث أحلام وان كان حيا فأنا أكون صادقا فى المنام ثم ان النمرود أمر أن ينادى فى البلد أن لا يبقى فى البلد أحد الا ويخرج الى ظاهرها حتى انهم ينظرون الى النار وما عملت بابراهيم رسول الملك الجبار ففعلوا ما أمرهم به وتهيؤا للخروج عند الصباح كأنهم يأجوج ومأجوج فلما أصبح الله تعالى بالصباح خرج النمرود لعنه الله ومعه جميع

بأرباب دولته ورؤساء مملكته ولم يبق أحد فى البلد الا وخرج حتى
يتفرج على ابراهيم وما فعلت معه النار قال وكان ممن خرج مع
النمرود أبوه آزر وأمه كى ينظرا ما جرى على ولدهما وكان اعظم
الناس حسرة لذلك أم ابراهيم وساروا حتى وصلوا الى الوادى فنزل
النمرود لعنه الله تعالى وأتى الى باب الشعب وأمر بفتحه ودخل
اليه وقد كان يعهده نارا تتأجج فوجد فى وسطه نهرا جاريا أمواجه
تتجلجل والخضرة فيه على ألوان مختلفة وأنوارها تتفلج وفيه زهر أول
ما بدا يتبهج وابراهيم عليه السلام قد صف أقدامه وهو واقف يصلى
ويداه مبسوطتان نحو السماء وان النار لم تحرق من سيدنا ابراهيم
غير الحبل الذى كان فى يديه ورجليه قال وهب فتقدم النمرود
عليه لعنة الملك المعبود الى سيدنا ابراهيم عليه السلام وقال له
يا ابراهيم من رد عنك هذه النار فقال له ويلك يا ملعون نجاك
الله ردها عنى الملك الجبار الواحد الاحد التواب الذى اذا سئل
أعطى واذا دعى أجاب فلما سمع النمرود منه ذلك الخطاب امتلأ
غيظا وارتبك وقد عاد ذلك الوادى أشجارا مثمرة وغير مثمرة كما
كانت قبل قطعها وزيادة فحار النمرود فى أمره وارتبك فى سره
وخاف أن تتغير عليه قلوب رعيته وينفرون عن عبادته لما نظروا
ما وقع من ابراهيم ومعجزاته قال وهب بن منبه وظهر ابراهيم عليه
السلام من ذلك الوادى وأعين العالم ناظرة اليه وقد وقع فى قلوبهم
الزيغ والرعب من تلك الهيبة التى نزلت عليه وما زال ابراهيم
يشق بين الخلائق حتى جلس بجنب أمه وقد رفع الله عنه الهم
والغم واذا بجارية مليحة القوام حلوة الابتسام قد أقبلت تشق بين
ذلك العالم وهى كأنها قضيب بان أو قضيب من الخيزران حتى أنها

جاست بجانب ابراهيم ووجهها كأنه قمر فى ليلة أربعة عشر فقالت
أم ابرهيم لها ماذا تريدين فقالت لها انى كفرت بالنمرود وآمنت
برب ابراهيم الذى لا اله الا هو الملك المعبود الذى نجى ابراهيم من هذه
النار ونصره على هؤلاء القوم الفجار قال المصنف لهذه الاخبار
وكانت تلك الجارية التى تكلمت مع أم ابراهيم هى سارة رضى الله
تعالى عنها ثم بعد ذلك أقبل النمرود حتى وقف على ابراهيم وقد
ضاعت قوته وتحيرت فكرته وصار لا يدرى ما يفعل به وقال
لابراهيم ما أعجب سحرك الذى بردت به هذه النار العظيمه فقال
ابراهيم بردها الله الذى لا اله الا هو وهو على كل شىء قدير
وجعلها على بردا وسلاما وألبسنى ثوب العز والبهاء فقال له النمرود
انى رأيت عن يمينك رجلا فقال ابراهيم كان ذلك ملكا جاءنى من
ربى يبشرنى أنه اتخذنى خليلا وانه عن قريب منزل بك أمرا وبيلا
فاغتاظ لذلك النمرود غيظا عظيما وبدا له أن يعذب ابراهيم بغير ذلك
عذابا أليما فعلم الله تعالى ما فى نيته فجازاه على قبح فعله وأمر الله
تعالى الريح أن تنسف ذلك الرمال فى وجوه تلك العوالم فلم يبق
أحد الا وهرب طالبا البلد مما حل به من النكد والتعب
وقد عميت أعينهم مما حل بهم وزاد الامر عليهم حتى كان الرجلان
يصطدمان فلا ينظر بعضهم بعضا وقد داستهم الخيل والدواب
فمات منهم خلق كثير مما حل بهم من الويل وما صدق النمرود
أن يدخل الى البلد سالما وهو على ما به وبقومه نادما فبينما هو
مستقر فى مملكته وقد أحاط به من بقى من أرباب دولته اذ أتى
سيدنا ابراهيم اليه ومن غير استئذان دخل عليه وقال له يا ملعون
يا كافر يا مفتون أرأيت ما فعل بك ربى وبقومك واذا لم تؤمن بالله

فهو

فهو يهلكك وقد نجانى الله من كيدك فقال النمرود الكافر الجحود عليه اللعنة والخزى من الملك المعبود اذا كان ذلك كلاملك والملك يساعدك على فأنا أصعد اليه وأقتله كذب الملعون الكافر المفتون فانه يهلكه ولا يهمله وقال الملعون حتى أنظر بعده من ينصرك قال وهب فالنمرود لعنه الله تعالى خطرله خاطر فى سره وكان ذلك سببا لهلاكه ودماره وذلك انه أمر أن يصنع له تابوت من خشب وأكده بمسامير من حديد وجعل له بابين بابا الى ناحية السماء وبابا الى ناحية الارض فلما فرغوا منه النجارين أمر بأربع نسور عظام شداد فجوعت ثلاثة أيام ثم انه اتخذ أربع رماح فسمرها فى أربع أركان التابوت وجعل على كل رأس رمح قطعة من اللحم ثم أمر بالنسور فشدت أرجلها فى أركان التابوت فى أسفل الرماح وفرش التابوت وقعد هو ووزيره معه داخل التابوت وأخذا معهما ما يأكلان وما يشربان وأخذا معهما قوسا وكنانة مل آنة من النبل ثم انه أطلق النسور فرفعت رؤسها فرأت اللحم مع ما أضرها من الجوع الذى لحقها فطارت تقصد اللحم وكلما ارتفعت ارتفع اللحم فوقها فلم يزالوا على ذلك ساعة من الزمان فقال النمرود لوزيره افتح الباب الذى يلى الارض وانظر كيف هى ففتح الباب الوزير ونظر واذا هى كالقرية ثم قال له افتح الباب الذى يلى السماء ففتحه فقال له كيف تراها فقال له أراها كما كنت فى الارض فقال اطبق الباب ففعل فارتفعت النسور الى مقدار نصف يوم ثم أمره بفتح البابين ثانيا وقال له كيف تراها قال كما كانت ونحن فى الارض فقال أغلق الباب وارتفعت النسور ما شاء الله تعالى ثم انه أمر الوزير أن يفتح الباب الذى يلى الارض وقال له كيف تراها فقال له الوزير انى

لم أر شيأ الا كغمام من دخان فأمره أن يغلق الباب ففعل ذلك وصعدت النسور ماشاء الله تعالى ثم انها ضعفت قوتها وعجز طيرانها وأيقنا بوقوعهما بالتابوت وقيل انه سمع تسبيح الملائكة فى السماء وسمع قائلا يقول الى أين تصعد يا نمرود يا كافر يا جحود فقال له النمرود فمن أنت الذى تخاطبنى بهذا الخطاب فقال له أنا ملك من ملائكة العذاب أتيت اليك حتى أنظر ما تصنع ومعى الاذن انك من ههنا تقع فقال النمرود انى صاعد الى الملك حتى أحاربه فقال له الملك يا ملعون يا كافر يا مفتون أتدرى كم بينك وبين سماء الدنيا قال لا قال فان بينك وبينها خمسمائة عام وهن سبع سموات تمام وبين كل سماء والذى يليها خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك وبعد ذلك حجب لا يعلمها الا الله تعالى فلما سمع الوزير ذلك القول خر فى التابوت ميتا فرماه النمرود وبقى فى التابوت منفردا ثم انه من تجبره وشدة كفره أخذ القوس ووضع فيه سهما ورماه فى الهواء فأمر الله تعالى ملكا من ملائكة الغضب أن يلطخه دما ويرده اليه وذلك استدراجا لقوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأمر الله تعالى ذلك الملك أن يضرب التابوت بخافقة من جناحه فانقلب ولا زال يهوى حتى وقع فى البحر ثم ان الله تعالى أمر الامواج أن تقذفه الى الساحل فقذفته فخرج من التابوت وقام قائما وقد ابيضت رأسه وذقنه وسار الى مدينة من مدائنه وكان ليلا فلما أصبح عليه الصباح ورآه الناس دخلوا عليه النواب فلم يعرفوه الا من كلامه ثم انهم سجدوا له وقالوا له ما الذى أتى بك الى هذه البلاد وأتيت بلا عسكر ولا أجناد ولو كنت أرسلت الينا وأعلمتنا أنك قادم علينا كنا طلعنا اليك وتلقيناك على بعد

من الديار كما تحب وتختار فقال النمرود أنا كما شئت ان شئت أتيت
وحدي وان شئت أتيت بعساكري وجندي ثم انه ركب وسار
الى أن وصل الى مدينة كوثربا وهي دار عزه ومحل مملكته فدخل
اليها ليلا حتى لا يعلم أحد بحاله لانه في حال التعس والنحس والذل
مما جرى له فلما كان عند الصباح وقد علمت به أهل مملكته وارباب
دولته فدخلوا عليه وحضروا بين يديه فانكره حجابه وأهل دولته
لبياض ذقنه وتغير حالته فلما تكلم عرفوه بكلامه وقد تعجبوا
مما حل به من ذله وارغامه فسجدوا له وسلموا عليه وبلغ ذلك الى
سيدنا ابراهيم فأتى اليه وقال له كيف رأيت قدرة ربي وفعله فيك
يا ملعون يا كافر يا مفتون فقال له النمرود وقد أخذ في ما به من الكمد
واظهر الكفر والتجبر والجلد اني قتلت ربك كذب الملعون
الكافر المفتون فقال ابراهيم كذبت يا اثيم ان ربي قوي شديد وانك
لا تقدر عليه وليس لك وصول اليه وانما هو يمهلك ولا يهملك ولو شاء
من ساعته قتلك وانما غرك الشيطان حتى يحل بك الهلاك
والخسران وها أنا عبد من عبيده وهو يتصرف في وفيك ويفعل
ما يريده فهل لك يا ملعون أن تحاربني فقال له النمرود يا ابن آزر انك
في الحرب لم تقاومني فقال له ابراهيم اني متوكل على ربي وانه ينصرني
عليك ويفرج عني كربي فقال له النمرود يكون الملتقى بيني وبينك
ظاهر البلد ثم تجهز وخرج في عالم لا يحصى لهم عدد وخرج ابراهيم
في نفر قليل من المؤمنين وقد ضجوا بالتكبير والتهليل لرب العالمين
قال وهب فأمر الله الملك الموكل بالبعوض أن يرسل عليهم منه قدر
ما شاء الله تعالى فأرسل عليهم منه ملء الارض وسد فجاجها طولا
وعرضا واجتمعوا على جيوش النمرود حتى صاروا فوق رؤسهم

كأنهم الدخان المعقود وفيهن كبار وصغار وفيهن من لها فى فمها منقار
وقيل ان الواحدة كانت قدر طير الحمام فجعلوا يلدغونهم والخلق
يضرب بعضهم بعضا حتى مات منهم خلق كثير وانهزم الباقين
الى البحر وجعلوا يرمون ارواحهم فيه فغرق منهم مالا يحصى
لهم عدد ومنهم من ذهب الى الدور والقصور وأطلقوا عليهم الدخان
وكان ذلك مما أطلقوه من النيران فلم يغن عنهم ذلك شيأ مما حل بهم
من الذل والهوان وهلك ذلك الجمع كله ولم يبق منهم الا نفر قليل وكل
ذلك بقدرة الملك الجليل والنمرود يرى ذلك كله فلم يزدد الا كفرا
وطغيانا وذلك فضلا وحلما وكرما وعفوا من الملك المتعالى الرحيم
الرحمن ثم انه خاف على نفسه وعاد هاربا حتى وصل الى قصره ودخل
اليه وغلق الابواب وأرخى الستور وظن أنه نجى ولم يعلم أن الله
غيور ونام على قفاه وجعل يتفكر فى ذلك الامر الذى فجاءه
واذا ببعوضة سخرها الله اليه لانقضاء أجله فتخللت الستور
والابواب حتى قعدت على جبهته ولدغته حتى كادت أن تخرج
مقلتيه فمسكها بيده وهم أن يقتلها ولم يعلم بأن الله تعالى الى قتله
أرسلها فطارت وقعدت على شفتيه فأراد أن يمسكها فدخلت
فى احدى منخريه وصعدت الى رأسه فاشتغل عن أهله وناسه
ومشت فى مخه وصارت تخمش فيه حتى أحرمته لذة النوم
ومكثت فى رأسه على ذلك الحال أربعين يوما فصار لا يأكل
ولا يشرب ولا ينام ودام على ذلك الحال مدة ليال وأيام وصار
يضرب برأسه الارض وكان أعلى الناس عنده منزلة من يخلع من
رجله المداس ويدق به على أم ناصيته والراس ودام على تلك الحال
حتى سمع هاتفا يقول هذا جزاء من يتجبر ويتكبر على الملك العلام

المتعال ثم انهم بعد ذلك اصطنعوا له دقاقا من خشب وصاروا
اذا شددت عليه يضربونه فيه على نافوخه فلم يزل على ذلك حتى
رق جلده وانفتحت رأسه ومات وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار ودفنوه في قرية من قرى الشام يقال لها كفرحور بالقرب
من طبريه لعنه رب البريه وأرسل الله على أهل مدينة كوتريا
الزلازل والامطار حتى هلك أهلها جميعا وعجل الله لهم الدمار
ولم يبق من أهلها الا الذى آمن بسيدنا ابراهيم عليه السلام وكان
ذلك توفيقا من الله السميع الدايم وكان من جملة من آمن به كما قدمنا
في الديوان السيدة ساره ابنة ماهان وقالت له انى أحب أن
أتزوج بك فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام انى لا احد
ما أمهرك به فقالت له يكون مهرى عليك انك لا تخالفنى فيما
آمرك به فأوحى الله تعالى اليه ان افعل ما تقوله لك وما تأمرك به فانى
قد رضيتها لك قال وهب وان ابراهيم ومن آمن به لما جرى على أهل
كوتريا ما جرى وهلكت أهل مدينة كوتريا ومن حولها من القرى
فلم يبق لهم في تلك الارض مقام فخرج بهم منها وطلبوا ناحية
الشام حتى وصلوا الى بلد يقال لها حوران فدخلوا اليها وأقاموا
في ذلك المكان وكثروا فيه قوم ابراهيم المؤمنين وتولدوا وتناسلوا
حتى مضى عليهم حين من الدهر والسنين قال وهب وكان سيدنا
ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه قد تركهم وسار من تلك البلد
الى بلد غيرها وهو متوكل على الفرد الصمد فلم يلحقه من تلك العوالم
الا السيدة ساره وكانت كما قدمنا آمنت به فلما سار من تلك البلد
لحقته طائعة مختارة فقال لها سيدنا ابراهيم ما حالك أيتها لامرأة
فقالت له ياسيدى لم يبق لى عنك صبرا فان شئت أن تجفونى وان

شئت أن تقتلني فاني بعد ربك قد اتكلت عليك وقد سلمت
أمري اليك واني أريد منك بحق الله أن تأخذني لك زوجة ولا
تدعني من اليوم فريدة وحيدة فقال لها ابراهيم وقد تغيرت منه
الاحوال اذا كان كذلك فاستري وجهك فاني منتظر من ربي
ما يريد فاني في هذا البر وحيد فريد فقالت له اني أشهد الله
وملائكته اني زوجتك نفسي عن طيب ورضى فقال لها ابراهيم
واني أنا الآخر كذلك أشهد ربي وملائكته اني رضيت بهذا الامر
وبهذا الزواج وانك من اليوم تكوني زوجتي ثم انهما توافقا
وتصافحا وتعاقدا على ذلك وعقدوا عقدة النكاح وقد منحا
أن الله تعالى أعطى سارة حسنا وجمالا زائدا وقد أمره بطاعتها
فلما تعاقدا على النكاح جعل يده في يدها وسارا في ذلك البر حتى
وصلا الى بلدة يقال لها مصر وكان ملك هذا البلد رجلا جبارا يعبد
الاصنام من دون الملك الجبار وهو مغرم بالنكاح وهو مصر على
الفساد ولما وصل سيدنا ابراهيم الى باب البلد وهو متوكل على
الفرد الصمد وأراد الدخول اليها فرآه الموكلون وكان وضعهم الملك
لمثل هذه الامور فأوصلوهما الى بين يديه لانهم استغربوه ولما رآهما
ونظر الى وجه سارة وهو كأنه القمر المنير فلحقه الخبال وقال لسيدنا
ابراهيم ما تكون منك هذه الجارية يا غلام فقال انها أختي
وقد أعني بذلك أنها أخته في الاسلام فقال الملك هل لك أن تزوجني
اياها فقال هي وشأنها أخبرفقال الملك أنا رضيت بها طائعة أو كارهة
وأمر الخدام أن يدخلوا بسارة الى داخل القصر وأخرج سيدنا ابراهيم
من بين يديه وقام من وقته وساعته ودخل عليها ومد يده اليها
يتحرش بها لينال منها غرضه فتزلزل القصر واضطربت جوانبه

واخذته

وأخذته الارض وشلت يده فلم يصل اليها فاستغاث بها وقال أما ترين ما حل بى فقالت هذا جزاؤك لانك أغضبت خليل الله على أهله فقال لها تبت وندمت على مافعلت فاسأليه أن يدعو لى بالفرج عنى فسألته السيدة سارة فدعا سيدنا ابراهيم عليه السلام ربه بالفرج عنه فأوحى اليه أنه لا يطلق مما حل به الا بتسليم ما على لك ابراهيم فأخبره سيدنا ابراهيم عليه السلام فأجاب بالسمع والطاعة فأمر بتسليم جميع مايملكه الى سيدنا ابراهيم عليه السلام فردت عليه يده وقذفته الارض ثم ان الخليل رد عليه جميع ماأخذ منه (قال الراوى) وكان لهذا الملك جارية قبطية تسمى هاجر ذات جمال ودلال وقد واعتدال وافرة العقل وبيدها خزائن ذلك الملك لحسن أمانتها فوهبها للسيدة سارة وقال لا تصلح هذه خادمة الا لهذه السيدة سارة والسيدة سارة وهبتها لسيدنا الخليل ابراهيم عليه السلام فأتت له بسيدنا اسماعيل عليه السلام جد النبى صلى الله عليه وسلم فدخلت الغيرة على السيدة سارة فقالت لسيدنا ابراهيم عليه السلام انى لا أحب أن تكون معى هاجر فى هذه الدار فحولها عنى حيث شئت فأوحى الله سبحانه وتعالى له بأن يحولها الى البيت العتيق وجىء له بالبراق فحمل هاجر وسيدنا اسماعيل عليه السلام ووضعهما بجنب البيت وكان دارسا ولا ماء هناك ولا زمزم لان الله تعالى لما تعلقت ارادته باهلاك قوم نوح بالطوفان أمر الملائكة فأغرقهم به ورفع البيت المعمور الى السماء ومكثت الارض هكذا سنين وأعوام الى أن بعث الله سبحانه وتعالى سيدنا ابراهيم عليه السلام وأمره بعمارة البيت الحرام ورفع قواعده ويرزق الله سبحانه وتعالى أهله من جميع الثمرات ويجعل فيه القناعة والبركات

وقد حصل كل ذلك ببركة دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام ثم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام لما وضع السيدة هاجر عند البيت كما تقدم وأراد الانصراف الى الشام قالت له السيدة هاجر رضى الله تعالى عنها على من تتركنا يا خليل الله قال سيدنا ابراهيم على ربى سبحانه وتعالى وهذا ما أمرنى به ربى وقد اختار هذا المكان لك منزلا فامتثلى ما أمرت به فقالت رضيت بما أمرك به ربى حسبى الله وعليه توكلت وودعت لولدها سيدنا اسماعيل عليه السلام فعند الانصراف التفت الى ناحية هاجر وولدها وأخذته الشفقة والحنية حيث لم يترك لهما شىء من القوت والماء ما يكفيهما ولا ترك لهما أنيسا ولا جليسا وقال ربى انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم الى آخر الآية كما قال سبحانه وتعالى ذلك اخبارا عن لنبينا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (قال الراوى) ثم انطلق سيدنا ابراهيم الخليل منصرفا الى الشام ووكل أمر هاجر وولده اسماعيل عليه السلام لله سبحانه وتعالى فهذا ما كان من سيدنا ابراهيم عليه السلام وأما ما كان من السيدة هاجر رضوان الله سبحانه وتعالى عليها حين انصرف سيدنا ابراهيم عليه السلام من عندها الى جهة الشام رجعت لولدها سيدنا اسماعيل عليه السلام وقد طلعت الشمس واشتد الحر وهى غير معتادة عليه تحيرت فى أمرها ولم تدرى ما تفعل فشكت حالها الى عالم سرها ونجواها وقالت ربى دلنى كيف أفعل فعمدت الى عباءة عندها فضربتها على أصل شجرة هناك وجعلتها وقاية تقيها حر الشمس عنها وعن ولدها وصارت عند اشتداد الحر تمكث تحتها وكان عندها قليل من الماء قليل من الزاد فشربا الماء وأكلا الزاد ولم يبق عندهما

شىء

شيء من الماء والزاد واشتد بها العطش حتى كادا ان يهلكا من العطش فطلعت من الظلة ومشت الى جهة الصفا تطلب الماء بعلامة من طيور أو خضرة فلم تجد ثم مشت الى جهة المروة كذلك وكان بينهما واد فحين تصله تهرول فيه مسرعة خوفا على ولدها فصارت الهرولة سنة بعدها الى قيام الساعة (قال الراوى) فبينما هى كذلك وهى تذهب يمينا وشمالا لطلب الماء واذا بهاتف ينادى ياهاجر أقبلى لجهة ولدك فرجعت لولدها فوجدت عين ماء جارية تحت أقدام سيدنا اسماعيل عليه السلام فخوفا على ضياع الماء صارت تجمع حوله من كل جانب التراب والحصا وتقول له زم زم يامبارك فبقدرة الله سبحانه وتعالى وقف ولم يسل وكان السبب فى ذلك ان الله سبحانه وتعالى أمر سيدنا جبريل أن يفتح لهم هذه العين فضرب بريشة من جناحه هذا المحل المعهود فخرجت عين زمزم اكراما لسيدنا اسماعيل عليه السلام وجعل الله تعالى ماءها أفضل من ماء الكوثر فشربت وارتفع ظمؤها وباتت مطمئنة ولولا انها حوطت عليه بالتراب والاحجار والحصا لكان نهرا جاريا فى تلك البقعة الشريفة كما أخبر بذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وفى اليوم الثانى مر بها أقوام من اليمن من بنى جرهم كان قصدهم التوجه الى الشام فرأوا الطير حائمة وقائمة ونازلة فى ذلك الوادى فاستدلوا بأن الطير لا تقوم ولا تقوم ولا تنزل الا على الماء والجيف فأرسلوا منهم واحدا ليكشف الخبر فغاب وحضر وأخبرهم بما عاين ونظر فتوجهوا اليه مسرعين ورأوا الماء المعين ووجدوا السيدة هاجر وولدها فى حجرها فقالوا لها من أين لك هذا الماء ونحن لا نعهد أن هنا ماء فقالت لهم هذا حق هذا الولد الصغير أخرجه له بقدرته

العلى القدير فقالوا لها أتأذنى لنا بالورود منه والاستعمال ونحن غدك ونعينك بما تبغى من الاموال فقالت لهم حبا وكرامه فأعطوها زاداوأغناما ورجعوا الى أهلهم وأحضروهم وسكنوا فى تلك الوادى وصارت الناس تتوارد عليها كل يوم قوم بعد قوم وكل ذلك ببركة دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام وكثرت قبائل العرب فى ذلك الوادى وحصل للسيدة هاجر الانس والعز والتعظيم فانظر فى العواقب يامن طالت فكرته وانظر الى الطاف البارى جلت عظمته وانظر الى أحكامه النافذة فى خليقته واعلم أنه على مايشاء قدير ونشأ سيدنا اسماعيل بينهم على أحسن حال الى أن بلغ مبلغ الرجال وكثر ماله وصلح حاله وصارله رجال ورحال ومواشى وأغنام وأموال وأحب ركوب الخيل وصار يتفنن على ظهرها النهار والليل حتى حاز من الفروسية أكملها وأعطاه الله تعالى من الجمال والبهاء والفضائل أعظمها وكان يميل الى الصيد والقنص وله جلساء ونور نبينا عليه وعليه الصلاة والسلام يلمع فى جبهته الحسناء فلم تم له الحال ضرب له مضرب للاضيفان وصارت الناس تهرع اليه من كل مكان وكل ذلك ببركة دعاء سيدنا ابراهيم خليل الرحمن عليه من الله سبحانه أفضل الصلاة والسلام هذا ما كان من أمر السيدة هاجر وسيدنا اسماعيل عليه السلام وأما ما كان من أمر سيدنا ابراهيم فانه اشتاق الى ولده اسماعيل فأخبر السيدة سارة بذلك فقالت له بشرط انك لاتنزل عن دابتك وتعود راجعا فرضى بذلك وتوجه على البراق طالب الحرم المعظم الى أن وصل اليه فرأى شيأ قرت به عينه لانه تركهم على حالة الانفراد ولا عندهم مايكفيهم من الماء والزاد فوجد عندهم الخيرات ومن الرجال والنساء أعداد

فسبحان من له هذا المراد وهو رب العباد واقسم البيوت وهو يسأل عن بيت اسماعيل فقالوا له عليك بهذا البيت الرفيع العماد الذى ليس له بين البيوت مثيل فحمد الله سبحانه وتعالى على ما خول ولده وأهله من الخير الجليل حتى وقف على باب الخبا ونادا يا أهل المنزل الرفيع البنا فخرجت اليه امرأة غير مكترثة به ولا قالت له من أين أتيت ولمن تريد ولا رحبت به بل كلمته بكلام فظ غليظ لا يليق به فقال لها أين صاحب المنزل قالت غائب فى الصيد قال ربنا فيه يبارك فاذا آتى فقولى له غير عتبة باب دارك وانطلق راجعا الى الشام ثم ان سيدنا اسماعيل حضر من الصيد فأخبرته الخبر فقال لها الحقى بأهلك على الاثر ثم بعد برهة من الايام تزوج امرأة غيرها من بنى جرهم ذات عقل وكمال وجمال وقد معطار (قال الراوى) ثم ان الخليل اشتاق لزيارة سيدنا اسماعيل عليه السلام فأخبر سارة بذلك وركب البراق وتوجه نحو الحرم الى من له حبيب ومشتاق وشرطت عليه عدم النزول ورضى منها ذلك بالقبول حتى وصل الى الحرم ووقف على باب الخباء ونادى يا أهل هذا المنزل الرفيع الشان فخرجت اليه الزوجة الثانية وقد شمت فيه رائحة الاحباب وهى مسرعة وقالت فى نفسها ان هذا الشيخ لاشبه الناس بسيدى اسماعيل وفرحت به فرحا زائدا وقالت له انك ضيف عزيز وقبلت يده وقالت له ألا تنزل عندنا لتحل بركتك علينا ويكون قد حضر سيدى اسماعيل صاحب هذا الخباء الجليل فقال لا أقدر على النزول لما هو على موكول لكن ان كان عندك شىء من الزاد قدميه كى أدعو لكم بالبركة فيه فأحضرت له قعبا من اللبن وقطعا من اللحم فدعا لهم فيهما بالبركة فمن بركة دعائه وقد نقل

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال والذى نفس محمد بيده لو وجدت تلك المرأة شيئا من البر و عالما فيه خليل الرحمن بالبركة لكان فى ارض تهامه أكثر من غيرها ببركة دعاء ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قالت له ياسيدى هل يمكن أن أسرح لك ذوائبك فانى أرا شعرك قد شعث من أثر السفر قال لها ألم أقل لك بأنه لا يمكننى النزول فلما سمعت منه المرأة أنه لا يمكنه النزول أتت بصخرة الى جانب مركوبه حتى بقيت محاذية لسيدنا ابراهيم وكانت قد أتت بشىء من الزبد ودهنت به رأسه وأصلحت له شعره وأسبلت له ذوائبه وأزالت ما كان عليه من الغبار وأراد الانصراف فقالت له ياسيدى لم لا تصبر حتى يأتى سيدى اسماعيل وتنظره وينظرك فقال خليل الرحمن اذا أراد الله أمرا كان ولكن اذا أتاك صاحب بيتك فقولى له أتاك حبيب من الاحباب وهو يقرئك السلام ويقول لك احفظ عتبة باب دارك ولا تغيرها ثم انصرف عنها راجعا بعد أن قبلت يده وقالت له ياسيدى لا تنسانا من دعائك (قال الراوى) وبعد قليل أقبل سيدنا اسماعيل واقتحم البيوت داخلا فقال انى أشم رائحة الحبيب ولما جلس قال لزوجته هل طرق ديارنا طارق قالت نعم ياسيدى أتى الينا شيخ مليح الشيبة كثير الهيبة بهى الصورة والمنظر للخير عليه علائم ودلائل واردنا ضيافته حتى نشملنا بركته فقال لا يمكننى النزول وقال بلغى اسماعيل عنى السلام وسوف يعود بعد قليل من الايام فقال لها ما قال لك من الكلام قالت انه يقول اذا أتى اسماعيل قولى له يحفظ عتبة باب داره ولا يغيرها فانها مباركة قال وهب بن منبه وبعد أيام اشتاق سيدنا ابراهيم الى رؤية ولده اسماعيل لانه فى المرتين ما رآه

واراد

وأراد الاقامة عنده والسكنة بالوادى المحرم وكان ذلك باذن العلى
الاعلى فأذنت له سارة فى ذلك فركب على ظهر البراق وسار طالبا
الى ولده اسماعيل ولما وصل الى الوادى المحرم اقتحم البيوت داخلا
فوجد ولده اسماعيل جالسا فقام اليه ساعيا ولما وقعت أعينهم على
بعضهم البعض صار اسماعيل يقبل يديه واعتنقه أباه ولما استقر بهم
القرار قال اسماعيل لابيه ياخليل الرحمن لاى شىء وضعتنى أنا
ووالدتى فى هذا المكان الذى لا له أنيس ولا جيران فقال يابنى انى
مافعلت ذلك الا باذن العزيز الرحمن الكريم الباقى على الدوام ثم ان
سيدنا اسماعيل أحسن ضيافة والده ومضى عليه مدة يسيرة فبينما
هو فى ليلة من الليالى اذ رأى فى المنام كأنه أمر بذبح ولده اسماعيل
وكان ذلك بأمر الملك الجليل فانتبه من منامه الخليل وهو مذعور
فاستدعى بولده اسماعيل فأتى اليه وهو فرح مسرور لانه لا يعلم ماذا
عليه قادم فقال له يابنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا
ترى قال ياأبت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
فقال له اسماعيل اقصص على مارأيت ولا تخشى من ملام فعند ذلك
أبدأ الخليل يقول وذلك قوله تعالى فى محكم الكتاب المبين
يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل
ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما وقد أسلما أمرهما لله
رب العالمين وأخذ مدية وحبلا طويلا سيدنا ابراهيم وخرجا الى
الصحرى من غير قال ولا قيل وسار ابراهيم ومن خلفه اسماعيل واذ قد
تعرض لاسماعيل الشيطان الرجيم وقال له من أجل أضغاث أحلام
أبوك يقتلك وتشرب كأس الانتقام فقال له امح من وجهى ياذليل
ياشيطان فان خليل الرحمن لا يفعل الا ماياً مره به الملك العلام وصار

برجمه بالاحجار فسارت سنة رمى الاحجار والشيطان ذاهب ولم يكن
الخليل بذلك عالما فلما أبعد عن الجمار اضطجع اسماعيل نائما وقال
يا أبت افعل ما تؤمر يا أبت اشددنى ولا تكن لى راحما ففعل ابراهيم
ذلك ولم يأخذ فى ذلك تهاونا فضجت ملائكة الارض والسماء من
ذلك ثم وضع المدية على عنقه فانقلبت كأنها الى شبابه قد رجعت
فقال اسماعيل يا أبت ان كانت انقلبت انخع بها النحر فعند ذلك تجلا
الملك الجليل وهو مطلع على ما قال اسماعيل وما عمل الخليل وضجت
ملائكة السماء والارض واذا بالنداء من العلى الاعلى ملائكتى
تأدبوا فانى أعلم ما مضى وما هو آت وان ابراهيم واسماعيل من جملة
عبيدى وانى متصرف فيهم وفيكم بما أريد اهبط يا جبريل الى الجنة
واخرج لهما الكبش الذى ادخرته لهما قبل أن أخلقهما بكذا وكذا
ألف عام فهبط جبريل كما أمره الملك الجليل وذلك قوله تعالى وناديناه
أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا
لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم قال ابن عباس وكان من جملة
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين ولا فخر ثم ان الله
تعالى الملك العلام أمر سيدنا ابراهيم بعمارة البيت الحرام وذلك قوله
تعالى وهو أعز من قال ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا
وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى
عن العالمين عند ذلك انتدب ابراهيم الى ما أمره به ربه وشرع
فى عمارة البيت وأعانه الله تعالى فلما أكمل بناءه دعا الله تعالى وقبل
الله دعاءه وأمره بالنداء فى الناس للحج فقال ابراهيم يارب ان ندائى
لا يبلغ الى جميع الناس فأوحى الله اليه أن يا ابراهيم عليك النداء

وعلينا

وعلينا البلاغ وذلك قوله تعالى وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق قالت الرواة ولما انتهت تلك الاحوال واستقامت لسيدنا اسماعيل الاحوال وعاد خليل الرحمن الى بلاد الشام وكان ذلك بأمر الملك العلام ورزق سيدنا اسماعيل الاولاد ودانت له تلك الاودية والوهاد وكان من جملة أولاد سيدنا اسماعيل قيدار وجرى له ماجرى فى التابوت والسكينة مع يعقوب بن اسحاق وهو ابن عمه ولما تزوج قيدار رزق الاولاد وتناسلوا وتوالدوا الى زمان معد بن عدنان وان عدنان رزق بمعد ومعد رزق ولدا فسماه نزار ورزق نزار أربعة أولاد فكان منهم اياد وربيعة ومضر وانمار وكان نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه ولما آن آوان وفات والدهم أحضر أولاده بين يديه وقال لهم يا أولادى أنتم اليوم سادات العرب مابعد منها وماقرب وانى قد قسمت بينكم تركتى وماخلفته من نعمتى حتى لاتتخاصموا من بعد موتى فاذا أنا قضيت نحبى ولحقت بربى وقضيتم عزائى بعد وفاتى وقد كتبت لكم رقعة تتضمن أموالى وخصصت كل منكم بما يليق له فاذا اطلعتم عليها فليأخذ كل منكم ماخصصته له ولا تتخاصموا ولا تتلاججوا وان كان لا يرضيكم ماقسمته بينكم فعليكم بالملك الافعى ابن الجرهمى فامضوا اليه فانه يحكم بينكم ومهما يأمركم به افعلوه ثم بعد ذلك قضى نحبه ولحق بربه فواروه التراب وعملوا عزاه وأقاموا بواجب حقه وأحضروا الرقعة حتى يعملوا بما فيها وينظروا معانيها واذا مكتوب فيها أما الخيل الدهم الملاح والسيوف والرماح وآلة الحرب والكفاح فهى لولدى أياد وأما الغنم والجمال والابقار فهى لولدى انمار وأما الخيل الشقر والقباب الحمر

فهى لولدى ربيعة وأما النعم والعبيد والاماء فهم معدودات لولدى مضر قال صاحب العبارات فلما قرؤا ذلك الرقعة قالوا ما هذه التقسيمات لا نرضى بهذه العبارات فوقفت بينهم مشايخ القبيلة وحكموا بينهم و قالوا لهم ان كان لا يرضيكم ما فعله أبوكم فامضوا الى الملك الافعى يحكم بينكم كما قال أبوكم فرضيوا بذلك وتوجهوا اليه فبيناهم سائرون فى طريقهم وهم يتذاكرون على ما يريدون يقولونه قدام الملك الافعى فجاءت طريقهم على واد يقال له وادى السمسمع فى جنباته يرتع وأرضه واسعة فساحة سباحة قد فرشت أرضه بالزعفران والزهر والاقحوان وترنمت على أشجاره البلابل والورشان وناحت على أغصانه الحمائم فهيجت قلوب المحزونات وصيحات القمارى و زعق الكير وان وصياحهم يهيم الغريب الى الاوطان وصرخت أم حسان وفاحت روائح أزهاره وطاب لزواره مزاره والارض قد فرشت بالسندس الاخضر وبسطت بالعنبر والعبقرى الاصفر فتبارك الله الملك الخالق الذى تكفل بأرزاق الخلائق الذى أنشأ أشجاره الباسقه وأوراق أشجاره المتعانقه وقد نبعت أثماره وأشرقت أنواره واحمر جلناره وباحت من زهره أسراره فهو كما قيل حيث يقول ونحن وأنتم نصلى على سيدنا محمد النبى الرسول

الظل ممدود السرادق * والظهر مفروش النمارق
قد غنت الاطيار فى * جنباته كل الطرائق
ما بين قمرى يصيح * بحسن أنواع الحقائق
وبلابل قد بلبلت * بالحانها لكل عاشق
والاقحوان عمر قسه * بين النواصي والمخانق

وعرائس

وعرائس الاطيار تجلى ✽ يا نديمى على الحلائق

(قال الراوى) فبينما أولاد نزار يتحادثون أقاموا وهم سائرون الى ماهم له قاصدون واذا هم قد نظروا قدامهم أثر بعير كأنه شارد والى ناحية الماء الذى بين أيديهم وارد فقال ربيعة ان الجمل أهوج وقال مضر وأنا أقول انه أعور فقال انمار وأنا أقول انه أزور وقال أياد أنا أقول انه أبتر فلما خرجوا من ذلك الوادى واذا باعرابى قاصد اليهم مهرولا وهو ينادى السلام عليكم يا سادات العرب يا أهل المنازل والرتب انه قد شرد منى بعير وأخبرت أنه الى ذلك الوادى يسير فهل رأيتموه فى طريقكم أزال الله عنكم تعويقكم فقال ربيعة يا وجه العرب أجملك أهوج فقال نعم فقال مضر أجملك أعور قال نعم فقال أنمار يا أخا العرب أجملك أزور قال نعم فقال أياد يا أخا العرب أجملك أبتر قال نعم فقال أنمار يا أخا العرب حمله عسل ودقيق فقال الاعرابى يا للعرب قد صح عندى أن بعيرى عندكم لان هذه الصفات الذى تذكرونها صفته ولا أعرفه الا منكم فقالوا أيها الاعرابى لا نعلم بعيرك ولا رأيناه فقال الاعرابى واحرباه من هذا الجور والتعدى كيف انكم تصفوه وتنكروه فقالوا يا أخا العرب ما عندنا علم منه وانما نحن سائرون الى الملك الافعى الجرهمى فى حكومة بيننا ونحن أولاد نزار بن معد بن عدنان وقد وقع بيننا خصومة فقصدناه ليفصلها بيننا فقال الاعرابى وأنا أسير معكم وعلى جملى أحاكمكم قال صاحب الكلام بعد الصلاة والسلام على بدر التمام وساروا حتى وصلوا الى ديار الملك الافعى والاعرابى معهم يجد ويسعى فلما وصلوا اليه وقدموا عليه ترحب بهم واستقبلهم أحسن استقبال وقال يا سادات العرب ما الذى

أقدمكم الينا وأنا الذى أ-ق بالسعى الى جنابكم لانكم سادات العرب أولاد نزار بن معد بن عدنان وأشراف هذا الزمان فقالوا نحن أتينا فى حكومة اليك وسوف نقصها عليك فقال الملك الافعى على الرحب والسعة والكرامة ثم انه أدخلهم الى دار الضيافه وأحضر لهم سماطا على قدر مرتبته وكان من جملة السماط خروف مشوى وخبز أبيض نقى وخمر صاف فأكلوا وشربوا والتذوا وطربوا ولما دارت بينهم نشوات الخمر قال ربيعة ما أطيب لحم هذا الخروف لولا أنه رضع من كلبه فقال مضر ما أطيب هذا الخمر لولا أن كرمه مغروس بجانب جبانة فقال أياد ما أطيب هذا الخبز لولا أن كانت عاجنته غير حائض وقال أنمار ان صاحب هذا الزاد ينسب الى غير أبيه قالت الرواة وكان الملك الافعى جعلهم فى مضرب من الديباج وجعل عندهم جارية تسمع كلامهم بحيث انهم لا يرونها ولا يشعرون بها وأمرها أن تحفظ كلما يقولون ولا تفرط فيه فرجعت الجارية الى الملك الافعى وأعادت عليه ما سمعته منهم فاسودت الدنيا فى عينيه ولا بقى يبصر ما بين يديه وأحضرهم الى عنده والرجل صاحب الجمل معهم فقال لهم ماذا يريد هذا الرجل منكم فقال الاعرابى أيها الملك أنا شرد لى بعير فسرت أدور عليه فوصلت الى وادى السمسمع فرأيت هؤلاء السادات فسألتهم عنه فوصفوا لى مشيه ونقله وأيضا وصفوا لى حمله وما على رحله وشرح للملك ما قالوه على التمام والكمال فتعجب الملك من ذلك المقال وسألهم وقال من قال منكم انه أعور فقال مضر أنا قال من أين علمت وما برهانه قال لان البعير السالم العينين اذا أكل من النبات يأكل من الجهتين وهذا أكله من جهة واحدة فعلمت أنه

أعور فقال الملك ومن قال أنه أزور فقال أنمار أنا قال له الملك من
أين علمت وما برهانه قال انى رأيت مكان أكله متعفش فعلمت أنه
أزور ومعنى الازور مخلوع الحنك قال الملك ومن قال انه أهوج قال
ربيعة أنا فقال له الملك من أين علمت وما برهانه قال ربيعة أن
البعير اذا مشى ينقل يدا بعد يد ورجلا بعد رجل فيبقى مشيه
متتابعا مستقيما وهذا أثر مشيه مختلف فعلمت أنه أهوج قال الملك
ومن قال انه أبتر قال اياد أنا قال الملك من أين علمت وما برهانه
فقال اياد ان الجمل اذا راث يحرك ذيله على أوراكه فيفرد روثه وهذا
روثه كتلا فعلمت أنه أبتر والابتر مقطوع الذنب ثم قال الملك
لانمار من أين علمت أن حمله دقيق وعسل قال لانى رأيت الذباب
يعف من جانب والدقيق من الجانب الآخر فعلمت أن حمله عسل
ودقيق قال فانقضت محاكمة الجمل ولم يثبت عليهم شىء ثم جلسوا
يتحادثون فقال الملك الافعى يا سادات العرب انى أريد أن أسألكم
عن شىء والكذب شين لا يشين الرجال ولو كانوا جليلين
المقدار أخبرونى عن أربعة أشياء تكلمتم بها وأنتم تأكلون فقالوا
قل ما شئت فانا لا نتكلم الا بالصدق فقال من قال ان عاجنة
الخبز حائض قال أنمار أنا فقال الملك من أين علمت وما برهانه قال
أيها الملك ان المرأة اذا كانت حائضا وعجنت العجين يصير
الخبز متقطع وتلك الخبز الذى أتانا كان على تلك الصفة فدلنى
على ما قلت قال الملك ومن قال ان الخروف رضع من كلبة قال ربيعة
أنا قال الملك من أين علمت وما برهانه قال أيها الملك سائر
الحيوانات لحومها فوق شحومها الا الكلاب فان شحومها فوق
لحومها وهذا الخروف الذى أتانا كان شحمه فوق لحمه فعلمت

أنه رضع من كلبة فتعجب الملك من كلامهم غاية العجب ثم قال لهم يا أولاد نزار بن معد ومن قال ان الخمر غرس بجانب جبانة قال مضر أنا قال الملك من أين علمت وما برهانه قال مضر لان الخمرة اذا شربها الرجل تعطى نشاطا وفرحا وهذه حين شربتها حصل لى منها كسل وفتور وذكرتنى الموت والبعث والنشور فعلمت أن غرسها بجانب جبانة فقال الملك من قال ان الملك ينسب الى غير أبيه قال انمار أنا قال الملك من أين علمت وما برهانه قال سمعت فى الاخبار أن الرجل اذا لم يجالس مع ضيوفه ولا يحادثهم ولا يمادحهم ويتكبر عليهم يكون منسوبا الى غير أبيه وأنت لم تجالسنا ولا تمادحنا فاستدللت بهذه الصفة على تلك المعرفه (قال الراوى) فقام الملك أنهى من عندهم وهو لا يعيد ولا يبدى واستدعى بالجارة اليه وسألها عن حالها فقالت يا مولاى ان الحيض قد دهمنى عند ممارسة الخبز فصرتها وطلب الراعى وسأله عن الخروف وما سبب منشأه فقال يا مولاى وضعته أمه ومكثت قليلا وماتت وكان بين الغنم كلبة والدة فأرضعته منها حتى انه كبر فصرفه وطلب الشربتلى وسأله عن أصل ذلك الشراب فقال يا مولاى انى ما وجدت فى الكرم فى هذا الاوان أطيب من الكرم الذى على الجبانة لان طرحها جيد طيب فصرفه وتعجب من تلك المعرفة غاية العجب وبعد ذلك دخل الى أمه والسيف فى يده مشهور وقال أصدقينى فى قولك بالحنا والا قتلتك قالت ما الذى أصدقك فيه قال من هو أبى ومن ينتهى اليه حسبى قالت يا ولدى أبوك الملك الجرهمى فقال ألم أقل لك تكلمى بالصدق وهوى نحوها بالحسام وأراد قتلها فقالت يا ولدى اصبر على قليلا فأنا أصدقك فى المقال لكن يا ولدى

تعطيني الامان فقال لها ذلك لك فقالت يا ولدى ان أباك الجرهمي كانت ضعفت همته عن النساء وكبر سنه فخفت على الملك لا يخرج من أيدينا فواقعت بعض الغلمان فجاءت بك وهذه قصتي والسبب فتركها الملك علم بالامور وخرج الى أولاد نزار وقد كتم أمره عنهم وقال يا سادات العرب اتركوا ما نحن فيه واذكروا لى حالكم وما تسألوا عنه فأخبروه بالرقعة الذى كتبها لهم أبوهم وكيف انه أوصاهم اذا وقع بينهم الخلف تقضى بينهم فقال يا أولاد نزار بن معد من تكون هذه الفراسة فراستهم وهذا الاب أبوهم لا ينبغى لمثلى أن يحكم بينهم والرأى عندى أن ترجعوا وترضون بما قسم لكم به أبوكم فرضيوا بذلك ورجعوا الى منازلهم فى أرض الحرم وأخذ كل واحد منهم أمواله وما فرض له أبوه وعاد به الى حاله (قال الراوى) وبعد ذلك كثرت أموالهم وصلح حالهم وتوالدوا وتناسلوا حتى صاروا مائة وعشرون ألفا فتفرقوا فرقا فرقا ورحل من رحل من أرض الحرم وقعد من قعد ونزلوا على ماء يقال لها ارميا وهى آخر ماء الحجاز وأول ماء اليمن قالت رواة الاخبار وظهر بعد ذلك لربيعة أربعة أولاد وكان كبيرهم يسمى وائلا ويكنى بأبى ثديه وأخوه الذى دونه يسمى عديا ويكنى بالوهاب قال وهب وكان فى أيامهم ملك فى اليمن يقال له مره بن ذهل وكان مرة بن ذهل له عشرة أولاد وكان أكبرهم جساسا وهماما فلما علم بأولاد نزار وتزولهم عليهم صعب عليه وكبر لديه وكان فيهم رجل جبار وهو فى حكمه مطاع وكان له ابن أخت من العمالقة طوله اثنا عشر ذراعا وكان اذا جلس طول الانسان اذا كان قائما ولم يجسر أحد يوقظه اذا كان نائما وكان قد اتخذ كبشا من الغنم وكساه من الحلى والحلل وغلف قرونه

بالذهب الاحمر و رصعه بالدر والجوهر وعلق فى رقبته قلائد من أصناف اليواقيت والزمرد الاخضر وسلم ذلك الكبش الى ابن أخته وأمره أن يطوف به على سائر القبائل والملل وعلى من كان نازلا على الامياه والمناهل ويأخذ منهم حق المرعا والغفارة فصار يفعل ذلك وكانت العربان من سطوة ذلك الملك تطيع لذلك الكبش وتقبل الارض بين يديه وتؤدى الغفارة اليه فلما أتت أيام جمع المال وجبايته جاء ابن أخت الملك ومعه الكبش حتى يأخذ المال على جارى عادته واتفق أنه أتى الى ربيعة ومضر وطلب منهم الغفارة منها ومن عندهم من العربان قالت الرواة فجاوبوه بغليظ الكلام وتعاونوا عليه وقتلوه وأكلوا كبشه ونشأ بعد ذلك كليب وجرى له مع تبع بن حسان ما جرى وقتله وملك قصره وما حوته يده من المدن والقرى وأخذ الملك وبلغ ما بلغ وشرط ما شرط وكانت أيامه كلها غلطا وشططا وقتله ابن عم له وكان سببه ناقة حرب البسوس أخت تبع بن حسان لما جاءت اليهم والقت بينهم الكلام والهذيان ودام الحرب بينهم والقتال مدة من الزمان وتوارثته جماعة وكان من جملتهم جمعة بن عباد اليشكرى سيد بنى ذبيان وانقسمت العرب قسمات وكان منهم بنو عبس وعدنان وكان الملك فيهم والمؤمر عليهم الملك جذيمة بن رواحة بن قطيعة بن عبس بن غيلان بن معد بن عدنان وكان رئيسا فى ذلك الزمان على كل من طلعت عليه الشمس فلما جرى ما جرى للمهلهل الذى يلقب بالزير وأخذ الثار وكشف عنه العار وأخذ ثار أخيه كليب وقتل الحارث بن عباد اليشكرى فى أرض العراق وما كان بينهم من تلك الامور التى أرخوها الرواة وأثبتوها فى الكتب والاوراق

ومات المهلهل كأنه ما كان فسبحان من له البقاء والدوام وبقي ذكره على ألسنة العوام فجعلت عربه بعد موته خوفا من العربان لانه كان في زمانه قد أباد الشجعان وأهلك الاقران وقد دانت له البلاد وأطاعته العباد فخافت قومه أن تخطفهم العربان من كثرة ما كان عليهم من الدماء في زمن المهلهل فتشتتوا في تلك الآفاق وكل فرقة منهم التجأت الى قوم وأكثرهم التجأ الى بني عبس ونزل عندهم من دون عربان الحجاز لان بني عبس هم جمرة العرب من بعد منها ومن اقترب وكان كما قدمنا ملكهم جذيمة بن رواحة جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وبطلا صنديدا لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على بجار فلما التجأت اليه قوم المهلهل أمنهم وأعطاهم الامان والزمام فخافتهم العربان وحماهم من نوائب الزمان وخلطوا أنسابهم بأنساب بني عبس وهابتهم فرسان الجاهلية (قال الراوي) وصار جذيمة يحكم بينهم بالعدل والانصاف لانه كان خبيرا بالسياسة والمعروف وتدبير الحرب وفي خبرته موصوف وكان حسن الرأي جيد التدبير وبعواقب ما يأتي من الامور بصير وكان ذلك الملك له يومئذ عشرة أولاد وكانوا من شدتهم كأنهم الاسود في الكر والطراد معروفون بين العربان بالشدة والباس وقد حضروا الوقائع وخاضوا في المعامع وذكرهم بين العرب شائع ومن جملتهم عمرو وزنباع الفارس المناع وزهير وأسيد وباقيهم كانوا فرسانا الاان أكبرهم عمرا كان مطيعا لوالده في كل ما يريده وكان الملك جذيمة يؤمل الملك من بعده يكون لولده عمرو لانه كان كما ذكرنا أكبر أولاده وكان موصوفا بشدة بأسه وقوة مراسه فلما كان يوم من بعض الايام وكان ذلك الوقت وقت قيامه من المنام ركب جواده وقصد ناحية

الغدير وكان ذلك الغدير يسمى غدير ذات الارصاد وليس عنده من ذلك الركوب ميعاد وانما ركب وقصده عند الصباح وليس معه أحد سوى عبده فلاح قال وكان فى عنق عمرو طوق من الذهب الاحمر وقد رصع بالدر والجوهر ولما وصل الى الغدير خلع أثوابه التى كانت عليه وقلع الطوق من رقبته وقرب من الغدير ونزل فيه وبقى العبد عند أثواب مولاه ولما صار عمرو فى الماء غطس ففى عاجل الحال خفى شخصه واختاس فانتظره العبد حتى ضاقت أخلاقه فلم يصعد فلطم على رأسه ووجهه ولما انقطع من مولاه اياسه رجع العبد الى مولاه جذيمة وأخبره بما جرى من تلك الاحوال الذميمة فعظم عليه ذلك الامر ولطم على رأسه من أجل ولده عمرو وكثر فى الحى الصياح وزاد البكاء والنواح واشتد الامر وكثر البكاء والتعداد وركب الملك جذيمة فى نفر قليل من قومه ومن له من الاولاد وقصدوا الغدير وفتشوا فلم يجدوا سوى الارض وتلك الوهاد فعادوا الى الخيام وقد ساءت منهم الاحوال وأقام هو وأولاده على ذلك الحال مدة أيام وليال وبعد ذلك أراد الملك جذيمة أن يفرج عن قلبه ما نزل به من الغصص فركب هو وأولاده الى الصيد والقنص وأوسع فى البر لاجل انتهاز الفرص فبينما هو سائر على تلك الحاله اذ لاحت بينه وبين الكثبان غزاله فجد وراءها فى الطلب وأوسع وأوسعت هى قدامه فى الهرب ولم يزل يجد فى طلبها وهو تابع أثرها حتى وصلت الى غابة كثيرة الاشجار وأرضها كثيرة المياه والانهار فدخلت الغزالة فى تلك الغابه وهى مما نزل بها مرتابه فدخل الملك بين تلك الاشجار خلفها بالعجله وظن أنه ينال منها ما أمله (قال الراوى) فبينما هو يشق بين الاشجار فى ذلك المكان

اذلاح له شخص آدمى الا أنه عريان فولى الملك جذيمة منه هاربا
وذلك الانسان الى خارج لوادى ووراءه طالبا وكلما جد وراءه
فى الجريان يظن جذيمة أنه عفريت أو شيطان فبينما هما كذلك واذا
بذلك الشخص ناداه بعدما حاذاه وقرب منه وقال له أيها الملك قف
لى ولا تخف من أمرى فأنا والله ولدك عمرو فقال له ان كنت ولدى
فاتبعنى واخرج من هذا المكان لان قلبى قد صار منك فزعان
ثم ان الملك خرج من الغابة وعقله قد اندهل واذا بذلك الشخص اليه
قد وصل فتبينه وصح له الامر واذا به ولده عمرو فعند ذلك فرح به
وضمه الى صدره وسلم عليه وقال له يا ولدى ما الذى أصابك حتى انك
فارقت اخوتك وأصحابك وما الذى أتى بك الى ذلك المكان وأنت
هكذا عريان وقد بكت عليك الاهل والجيران قال فأخبره بما كان
حين نزل فى الغدير كان على يد شيطان وقد حمله الى أقصى ذلك
المكان ولما تخلص منه عاد الى ما رآه من المكان (قال الراوى) فعند
ذلك خلع الملك عليه بعض ما كان عليه وألبسه اياه و رجع به الى
أصحابه بعدما أردفه وراءه وأعلمهم بما جرى له فى الغدير ففرحوا به
وبرؤيته ثم انهم عادوا به الى الاحياء والابيات وقد وقع فى الحى
بقدوم الملك وولده عمرو المسرات وعلت من القبيلة الاصوات
فى المساء وكثرت الافراح والمسرات وعادوا الى ما كانوا عليه من
الافراح واللعب والصياح وراق لهم الزمان ومنعت عنهم طوارق
الحدثان ودانت العرب الى جذيمة فى كل قفر و واد وحملوا له الخراج
ولم يبق أحد الا أطاع وأجاب الى أمره وكانت ملكة بنى الريان يقال
لها الرباب ملكة عظيمة الشان قوية السلطان ولها جند وأعوان
وخدم كثيرون وغلمان وكانت قد مارست الاقران وقهرت الفرسان

فى ذلك الزمان وكان قومها من أشجع العربان وهم كما قدمنا يقال
لهم بنو الريان وهم أبطال وأقران قال فلما علم بنو الريان أن الملك
جذيمة قد طال عليهم واستطال على جميع العرب وقد حملت اليه
الملوك الخراج والعداد من كل حى وواد وقادوا اليه الخيل الجياد
والنوق والجمال فقالوا نحن لا نطيع أحدا ولا نعطى أحدا عقالا
ومن طالبنا بشىء من ذلك فما عندنا له الا الحرب والقتال قال
فلما بلغ جذيمة ذلك المقال فى الحال جمع العساكر والاجناد
وأتته العرب من كل شعب وواد وسار طالبا ديار بنى الريان
وملكتهم الرباب حتى انه يجازيهم على مقالهم وينزل بهم الفناء
والعذاب ويترك أموالهم غنيمة للعربان وسار بعسكره وهم يجدون
فى سيرهم الليل والنهار وجذيمة فى ذلك العسكر الجرار حتى وصل
الى أرض بنى الريان فى تلك العساكر وأشرقت عليهم تلك الغبائر
وقد ضربت فيهم بوادره فوقع فى بنى الريان النفير ونفروا من سائر
المواضع وأقبلوا مثل الغمام الطالع وقد ارتجت منهم الجبال وأقبلوا
كأنهم السيل السائل وهم فى عساكر وجنود ليس لهم حد
محدود لانهم خلق كثير لاسيما وقد وقع فيهم النفير قال وكانت هذه
القبيله كثيرة غير قليله ما فى قبائل العرب قدر هذه القبيله
ولا أشجع من أهلها ومع ذلك قد انضاف اليها خلق كثير من غير
أهلها لانهم كانوا يقصدونها وينزلون حولها وقد ملكوا تلك
الشعاب والهضاب ليحتموا بتلك القبيله وملكتهم الرباب لما شاع لها
من الحرمة والهيبة وعلوا الجناب وكانت تلك الارض واسعه وأحياها
من بعضها بعض قريبة متابعه قال الا أن العساكر لما نزلت
وقربها القرار وصار بعضها البعض فى الانتظار استدعت الملكة

الرباب برجل من قومها جليل القدر والمقدار وبنى عمها والاقارب والانصار وقالت له أريد أن تمضى يا ابن العم الى هؤلاء القادمين وتبصر ما اليه عازمون والى أى القبائل ينسبون وماذا يريدون وحقق لى أخبارهم وعد الينا (قال الراوى) فعند ذلك سار الرجل من ساعته ممتثلا حتى وصل الى العساكر المأمور بالوصول اليها ولما وصل الى أول العساكر قاموا اليه وساروا فى الحال بين يديه وقالوا له ما الذى تريده ولا تكن كاتم والا صرت لروحك عادم فقال يا وجوه العرب أنا رسول اليكم وأريد منكم تدلونى على الامير فيكم كى نعلم من أنتم وما قصدكم ومن يقال لكم فقالوا له ويلك لا أم لك نحن بنو عبس وعدنان وملكنا جذيمة ملك هذا الزمان وقد أتينا نخرب أطلالكم وننهب أموالكم ونسبي نساءكم وأولادكم فقال الرسول يا قوم أرشدونى على الملك ودلونى عليه حتى انى أكلمه بما جئت فيه اليه قال فعند ذلك ساروا بين يديه حتى أوصلوه الى الملك جذيمة فقبل الارض وسأله عن حاله وعن أخباره وما السبب الذى أزعجه من أطلاله فأعلمه الملك جذيمة بما تقدم ذكره من المقال وأنه أتى يقتل الرجال وينهب الاموال ويسبي العيال فقال الرسول أيها الملك ولماذا تريد أن تفعل بنا هذه الفعال وأنت ملك مفضال فقال له الملك جذيمة أفعل بكم لاجل عصيانكم على وكلامكم الغليظ الذى أوصلتموه الى فان سائر العرب دخلت تحت طاعتى وسمعت مقالتى وأبت دعوتى وجاءت الى الخراج والعداد الا أنتم أيها الاوغاد فقد بلغنى ما أنتم عليه من العصيان والفساد وما قالت لكم ملكتكم من الارهاب والارعاد وما كنت بالذى أحل عليكم وأنتم على غير استعداد ولا كنت أمرت العساكر

التى أتت معى فى عدد الجراد تحمل عليكم تطحنكم طحن الحصاد وتفترسكم افتراس الاساد فارجع الى التى أرسلتك وبلغها ماقلت لك قال فعند ذلك عاد الرسول بذلك الجواب حتى وصل الى ملكتهم الرباب وأعاد عليها جميع ماسمعه من الخطاب فقالت له ارجع اليه وبلغ كلامى اليه وقل له يبرز الى الميدان ويلقانى قدام هؤلاء الفرسان وأجول أنا واياه فى معترك الجولان فان قهرنى دخلت تحت طاعته وبلغته ارادته وان أنا قهرته مننت عليه بروحه وأخذت منه فرسه ونكون بهذه الفعال قد سلمنا جميع الرجال وأرحنا القبائل من الحرب والقتال وسلموا من الهلاك والوبال وكل منهم يعود الى دياره والاطلال اذا انقضت الاشغال (قال الراوى) لهذه السيرة العجيبه وماحوت من الالفاظ الغريبه عند ذلك رجع الرسول بذلك الخطاب الى الملك جذيمة وأخبره بما قالت الرباب فزاد بالملك الغيظ والغرام وقال له ارجع لا أم لك وركب فى ساعة الحال وطلب الميدان وجال وصال حتى رمقوه الفرسان وبعد ذلك طلب الطعن والضراب فبرزت اليه الملكة الرباب وهى على جواد فى لون الغراب وجالت معه فى الميدان حتى حيرت جميع الابطال والعربان وأخذا فى الكر والفر وكان ذلك الجواد قوى الاعصاب من خيول الملوك الكبار وقد زاد بينهما الهزل والجد والاخذ والرد والمماحكة والمعاركة والمقابضة والمشابكه وقد شخصت لهما الاعين بالاحداق وامتدت اليهما الاعناق وقام الحرب بينهما على قدم وساق وجرى بينهما الالتصاق والافتراق وكان بينهما فى الحرب مالا يطاق قال وقد نظرت اليهما كل عين وتعجب مما جرى من قتالهما الفريقان وقدء ولا على الجملة بعضهما على بعض فى تلك

الفلاة

الفلاة والارض ولازالا على ذلك الحال ساعة من النهار وبعد
ذلك اختلفت بينهما طعنتان واملتان فطعنتان ماحقتان الا ان
الملك جذيمة كان بالطعنة سابق لانه كان رأى من الملكة
الرباب الاهوال والبوائق فلهذا كان هو بالطعنة سابق ولما أن
رأت الملكة الى طعنته وانها الى صدرها واصله وفيها العطب
فانقلبت فى الحال عن الجواد وصارت لجوادها البب فعندها مرت
الطعنة خائبه بعد أن كانت صائبه ورجعت الى ظهر جوادها
وهجمت على خصمها ومالت عليه وضايقته ومارغته وراغمته
وتعطت فى كعوب رمحها وهجمت على خصمها وطعنته فى صدره
طلع السنان يلمع من ظهره فمال عن جواده وقد عدم صلاحه
ورشاده واقتصم ظهره وانهد أساسه فوقع الى الارض محمودة
أنفاسه وعدمه أهله وناسه قال المؤلف ولما أن رأت
عساكره الى ذلك الحال حملت العرب بعضها على بعض وارتجت
من ركض خيولهم تلك الارض وعمل السيف القرضاب وتقطعت
منهم الرقاب وضاقت بهم الاسباب واشتدت الامور الصعاب
وتخضبت الكفوف وطارت القحوف وولى الجبان المخوف وحان
بينهم الحين وزعق على رؤسهم غراب البين وحمى الموجل وثار
القسطل وضاقت بهم الحيل وعملت السيوف الرقاق أوفى عمل وبربر
كل فارس وبطل وقد أقبلت عرب تلك الديار من جميع الاودية
والقفار وصار الامر عظيما والخطب جسيما وقد رأت بنو عبس
الاهوال وزادت عليهم عن حد القياس ولا طاقت لهم بما اجتمع
عليهم من تلك الخلائق والناس فولوا الادبار وركنوا الى الفرار
وطلبوا ديارهم والاوطان من خوف الهلاك ووقوع الحدثان لان

تلك الارض امتلأت خيلا ورجال فانهزموا خوفا من دنو الآجال (قال الراوى) ولم يزالوا فى تلك الهزيمة والانكسار الى أن أشرفوا على الاطلال والديار وقد أخبروا بما جرى وما كان وبمن قتل من السادات والفرسان فعند ذلك ندبت النوادب وكثرت المصائب وصار المأتم يعمل فى البيوت وعلى الابواب من كل جانب وذهلت العقول وشققت الاثواب وكثر البكاء والانتحاب ولم يزالوا على ذلك الحال والعمل وهم فى بكاء وندب واعوال مدة سبعة أيام وليال قال الاصمعى المصنف لهذا الكلام العجيب والامر المطرب الغريب وبعد ذلك جلس عمرو موضع أبيه جذيمة وأتت اليه العرب من جميع الوديان والفيافى والقفار تعزيه فى أبيه وبالملك تهنيه الا أنه يا سادات ما أقام فى الملك الا أياما قلائل ومات وقد استوفى منيته وفارقت روحه جثته وأنزلوه حفرته فلما مضى وانقضا وحل به القضا تولى مكانه أخوه زهير لانه كان طريده فى العمر قال الا أنه كان فارسا مر المذاق فلما جلس مكان أخيه أظهر الهيبة والصوله ورتب قواعد الدوله وعلا فى القبائل ذكره وخاف كل أحد مكره وشره وأطاعته جميع العرب من بعد منها ومن اقترب وفرحت بنو عبس بهيبته وتسارعت الفرسان والملوك الى خدمته وطاعته وخلع ووهب وفرق الفضة والذهب وأكرم من أتى اليه من الكبراء وأحسن الى السادات والامراء الا أنه يا سادات الناس لما استقر فى مملكته وعلم أنه اشتدت هيبته وثبتت قواعد سلطنته أراد أن يأخذ ثاره ويمحو عنه عاره فجمع جنده وأنصاره وأرسل الى من يقاربه ومن كان من حلفائه من ملوك العرب وسار يحث على أخذ ثار أبيه فى الطلب قال فلم تكن الا أيام قلائل حتى قدمت اليه

الفرسان والجحافل وأقبلت من الشعاب والجبال وتسارعت اليه
كأنها البحر العجاج عند ذلك تهيأ وهب وفرق الفضة والذهب
ولما انجز حاله وانقضت أشغاله سار طالبا ديار بني الريان بما قد جمع
من العربان ليأخذ الثار من ملكتهم الرباب ولم يزل سائرا وهو قدام
تلك الجيوش والعساكر يقطع الامياه والمناهل ويكثر من السير
المتواصل حتى وصل الى حي بني الريان بتلك الجموع التي كأنها البحر
العجاج وعند وصولهم اليها زعقت في بني الريان فاجتمعت من كل
جانب ومكان وأقبلوا من الشعاب والجبال وقد خافوا على الحريم
والعيال وأتوا طالبين الحرب والقتال الا أنهم لما أن حملوا ولم يمهلوا
القادمين بل حملوا على بني عبس واستعجلوا وكان قد داخلهم فيهم
الطمع وأرادوا أن يفعلوا فيهم كما فعلوا أولا وينزلوا عليهم العذاب
الاشنع قال فهاجت الطائفتان وحان الحين وزعق غراب البين وعلا
الصياح واشتد الكفاح وتطاعنوا بالرماح وثبت كل فارس
جحجاح وطلب الجبان الهرب وراح وجرى الدماء وساح وصبرت
الكرام وفرت اللئام وكثر الصدام وتناهلوا بكاسات الحمام
واختلطت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وصدم الملك زهير
الملكة الرباب في حومة الميدان صدمة تهد شوامخ الجبال وكر عليها
في المجال وصاح يا لثارات الملك جذيمة الملك المفضال ثم انهما تقاتلا
قتالا شديدا فسطا عليها زهير بسطوة جبار عنيد وشيطان مريد
وطعنها طعنة شاذة بين ثدييها طلع الرمح من بين كتفيها ونادى
وأعلن بالندا يا آل عبس يا آل عدنان أنا أخذت ثاري وكشفت
عاري هذا ولما رأى بنو الريان ذلك انحلت عزائمهم وبنو عبس
عليهم هاجمه وفيهم طامعه وعلى هلاكهم وفنائهم عازمه فولوا

قدامهم وركب بنوعبس ظهورهم وقد حير وهم فى أمورهم وأفنوهم بالصارم البتار وفرقوهم فى جهات البر والقفار (قال الراوى) ثم انهم عدلوا الى خيامهم فلكوها وحازوا أموالهم ونهبوها ثم ان الملك زهير عاد الى الديار وهو فرحان بأخذ الثار وكشف العار وأموالهم بين يديه تساق ولم يزالوا سائرين فى البرارى والقفار حتى وصلوا بتلك الغنائم الى الديار عند ذلك فرق الغنائم على جماعته وأرباب دولته وفرسانه وخدمته وتقطرت قلوب أعدائه وأعطى الغنى والفقير والغلام والامير فحبوه محبة عظيمه لانه فعل فعلا مافعله أبوه جذيمه وأقام بعد ذلك يشن الغارات و يقتل السادات وينهب ما لحقه من الاموال ويسفك دماء الرجال الجهال والابطال وجميع العربان وعلا شأنه وقوى عزمه وسلطانه قال الناقل لهذه الاقوال يا أهل الذوق والعرفان وهو المصنف لهذا الكلام بعد الصلاة والسلام على خير الانام ان العرب كانت فى ذلك الزمان تحج الى بيت الله الحرام وزمزم والمقام فى شهر رجب الحرام وكانت توقره تشريفا له واحترام وفى شهر ذى القعدة وذى الحجة وهى الاشهر الحرام لان العرب كانت فى شهر ذى القعدة تقعد عن القتال وما سمى ذا القعدة الا لهذه الفعال وأما ذو الحجة ما سمى بهذا الاسم الا لاجل أنهم كانوا يحجون فيه البيت الحرام و يعظمونه فى كل عام من عهد أبينا آدم عليه السلام الى ظهور الاسلام قال وكان من تعظيم العرب لهذه الاشهر المباركه ولاسيما شهر رجب لانه الشهر الاصب الذى تصب فيه الرحمه وقيل الاصم لانه كانت تصم فيه آذان العرب عن طنين السلاح ولا أحد منهم يحمل سلاحا تعظيما لهذه الاشهر وهو أن أحدهم كان

يلتقى

يلتقى مع قاتل أبيه أو أخيه فلا يقاتله ولا يتعرض له بسوء وكانوا
يرفعون أسنة الرماح من رماحهم وينزعون السيوف من أعناقهم
فاذا مضت هذه الاشهر الحرم أعادوا أسنة الرماح ولبسوا الحديد
والسلاح وما سمى شهر صفر الا لمعانيه الا أن الحرب والشر بين
العرب كان يصفر فيه فهذا ما كان من الاشهر الحرم ومعانيها وهى
التى كانت العرب تحترمها وتقيها قال وأما ما كان من الملك زهير
وما كان له من الاسباب فانه لما أخذ ثاره من الملكة الرباب واستقر
فى ملكه ودانت له الاباعد والاصحاب وأقبلت تلك الاشهر الحرم
طلب الحج الى بيت الله الحرام فأخذ معه اخوته والاكابر من أهل
دولته ولما وصل الى مكة شرفها الله ونظر ما يفعلون فى يوم وقوف
عرفه وكيفية الطواف بالكعبه وتقبيل الحجر الاسود وتعظيم الصفا
والمروه فعند ذلك حج وتعبد قال الناقل فأعجبه ذلك الفعل كله وأراد
أن يكون له مثله لانه جبار من الجبابره ونظر الى نفسه وقد أطاعه
العربان البادية والحاضره فلما قضى حجه وعاد الى دياره ووصل اليها
وقر قراره وجلس على كرسى مملكته استدعى بأكابر دولته وقومه
وقال يا بنى عمى ومن بهم يفرج همى وغمى انى جمعتكم لاشاوركم
فى حال من الاحوال فأشيروا على برأيكم الذى فيه الصلاح وذلك
أنى عزمت على أن أبنى فى العلم السعدى وأرض الشربه بيتا يكون
بناؤه على صفة البيت وأسميه البيت الحرام وآمر الناس تحج اليه
فى كل عام وأبنى جانبه بيتا للضيفان يشبع فيه الجيعان ويروى
فيه الظمئان ويحصل للخائف فيه الامان ولا يصاد من حوله وحش
ولا غزلان ولا يسفك فيه دم انسان ومن خالف أمرى أو عصانى
من قاص أو دان قحطانيا كان أو عدنانيا أنزلت به المصائب

وعذبته بأشد المعاطب وجعلت لحمه للطيور وذوات المخالب وها أنا
يابنى عبس وأقاربى قد جمعتكم وأطلعتكم على سرى وما قد خطر
بقلبى من ذلك الاسباب لتشيروا على بما فيه الصواب قال الاصمعى
وأبو عبيدة وجهينة بن غيلم اليمنى وأبو مازم المكى وهم الرواة
لهذا الكلام ان بنى عبس لما سمعوا مقالة ما منهم أحد الا وقد
تفكر فى هذا الامر وأحواله ولم يجبه أحد منهم بكلام الا بقى كل
واحد منهم كأنه ألجم بلجام فعند ذلك نهض من بينهم شيخ كبير
قد حنكته التجارب وهذبته الليالى والايام وكان قد قرأ كتب
القدماء وعرف مقالات أهل الفضل والعلماء اللاتى تدل على توحيد
رب العالمين ثم انه لما وثب صار قائما على قدميه وأشار الى الملك
زهير بيديه وقال له أتسمع مقالى أيها الملك الابى والاسد الكمى
فانى أشير عليك بما فيه الصواب والنجاح والصلاح وبما فيه
التوفيق الى طريق الرشاد والفلاح تدع عنك هذا الامر الذى
قد خطر ببالك ولا تركب مطية البغى بأعمالك واعلم أن هذا
البيت لقديم وفيه مقام أبينا الخليل ابراهيم وتلك المواقف العظام
والصفا والمشعر الحرام الذى قد جعلها الله الى خلقه حمى وأمانا
عظيما مكرما من رب الارض والسماء العليم الخبير بما فى طولها
والعرض وهو الذى أمر بينا نها فى ذلك المكان وأمرنا على لسان أبينا
الخليل ابراهيم أن تحجه الناس على مدا الايام والدهور والازمان
واعلم أيها الملك انك متى عارضت قدرته وطلبت أنك تهدم
كعبته حطمك وقصمك وأزال عنك نعمته وتعلقت بأهلاك كل
قدرته ومن أين يكون بيتك الذى تبنيه للضيفان يساع ستمائة
الف انسان ولا يضيق بهم المكان فالصواب البعد عن هذا الامر

ايها

أيها الملك العظيم الشان لانك لاتقدر على ماشرحته لك من الامر والشان فان هذه الامور التى ذكرتها لك ماهى الا لقدرة باهره وآيات بينات ظاهره فكن أيها الملك متجنبا لما حدثتك نفسك الغادره بحديث الماضيين من الجبابره الذين أصبحوا بأعمالهم مرهونين فى الغابره ومنازلهم بعدهم خراب داثره فارجع أيها الملك عن هذا الحال ولا تفعل ماخطر ببالك من هذه الامور الثقال فانى قد نصحتك فى المقال خوفا عليك أن يحل بك الوبال والنكال قال صاحب الحديث والمقال ان الملك زهير لما سمع من الشيخ ذلك المقال وما اليه أشار ارتد وعاد عما كان قد عزم عليه وقال له سادات قومه وأبطال عشيرته مثل الامير شداد بن قراد ومن جملتهم اخوته مالك وزخمة الجواد وكذلك الامير الربيع بن زياد واخوته وأهل عشيرته وقالوا كلهم أيها الملك المهاب والاسد الوثاب اسمع من هذا الرجل مابه عليك قد أشار واتبع سنة العرب الاخيار وان كنت قصدت بهذا الامر العلو والافتخار فانك اليوم أعلى الملوك فخارا وأوقدها نارا وأوفرها أنصارا وأكرمها للقصاد والضيفان قرارا وعدوك يخشى منك الهلاك والدمار وما رأيناك رددت سائلا ولا منعت قائلا تهتدى الى بيتك الوارد والطارق ويقصد نوالك حتى فى ظلام الليل الغاسق وأجفانك ملآنة للقادم والمارق ولسانك منصف وفيما تقوله صادق وسنان رمحك فى قلوب أعدائك خارق وسيفك لرقابهم ماحق وأى كرم غير هذا الظاهر الفائق قال فلما سمع الملك زهير كلام تلك السادات الاجواد وهم آل عبس وبنو قراد وبنو زياد انثنى عزمه عن ما كان قد عزم عليه وعاد عن ما أراد وسمع تلك الاقوال السداد من مثل تلك السادات الامجاد لان هؤلاء الذين

ذكرناهم كانوا سادات قبيلته وأماجيد عشيرته وهم الذين كان يعتمد عليهم عند شدته وهم فرسان قبيلته وهم أصحاب الحرب والجلاد وما لهم همة غير ركوب الخيل الجياد والغارات على أصحاب الحلل والبلاد وكانت تهابهم ملوك الزمان وتفزع منهم الفرسان وآل قحطان وعدنان وبنو شيبان قال وأقام الملك زهير على ذلك الامر والشان أياما وليالى الى أن كان يوم من بعض الايام طلبت نفسه الوصال لربات الجمال واشتهى لدامرأة ذات حسن وجمال وأن تكون من أصحاب الانساب والاحساب ثم انه جعل يسأل ويستخبر (قال الراوى) الى أن سمع برجل من العرب ذى بأس شديد وكان فارسا صنديدا وكان سيدا من السادات ورجلا من القادات وله بنت تسمى تماضر ماشاهد أحد مثلها فى البوادى والحواضر وهى فائقة فى الجمال مائسة بالدلال الا أنها باغضة للرجال وكان أبوها بها ظنين وهو عرق لا يلين وأى من خطبها من الرجال أو من الاعراب يذكران ماله بنت خلف حجاب وقد رد عنها جميع الخطاب والطلاب فلما سمع عنها الملك زهير ذلك المقال اشتاق اليها مثل ما يشتاق العطشان الى الماء الزلال وتمنى أن ينال منها منال وأن يحظى منها بالوصال وقد هام بحبها على الصفه ولم يحقق منها معرفه كما قال بعضهم فى هذا المعنى حيث يقول صلوا على سيدنا محمد النبى الرسول

يا من كلفت به عشقا ولم أره ٭ والعشق للقلب ليس العشق للبصر
سمعت أوصافك الحسنى فهمت بها
فكيف ان قلت ما جرى من النظر

(قال الراوى) ثم ان الملك زهيرا من عظم فطنته وذكاوته ومعرفته

ما أرسل طلبها ولا بعث أحدا من عنده له يخطبها الا انه علم أن أباها لا يقر له بها بل صار يهدى الى أبيها الهدايا والتحف و يظهر له المودة ويخصه بما عنده من الطرف ولم يزل كذلك حتى صار من أصحابه وملكه باحسانه واحتوى على عقله ولبه ولما علم ذلك منه أنفذ اليه يقول الا تأتى عندى وتنزل فى أرضى وتنظر أبطالى وجندى لانه ما بقى لى عنك صبرا أبدا وتتفق أنا وأنت على المحبه ومازال معه على تلك الصداقة والصحبة والموده حتى نقله من بلاده الى العلم السعدى وأرض الشربه وحكمه فى مراعيه ومواضعه ولا بقى يأكل ولا يشرب الا معه هذا وقد زادت به النيران والهبه العشق والغرام وزاد عليه الكتمان ومن عزة نفسه مع زيادة نبالة لم يظهر أحدا على أحواله ولا شكا الى أحد من الخلان بل كان يقبلا يشرب خمر الدنان ويبات ليله سهران واذا زاد به القلق وجن عليه الظلام ينشد الاشعار ومن جملة ما قال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

ترى هل لليلى من آخر * ترى هل لعشقى من ناصر
أبات أقاسى كروب الهوى * ونار اشتياقى لها شاجر
وأخفى هواها فى باطنى * دليلا يترجم عن ناظر
سأصبر حتى أنال المنى * وتحمد عاقبة الصابر
وأكتم وجدى وشوقى لها * ولا أظهر الحب فى خاطرى

(قال الراوى) وكان من جملة حلفائه قوم يقال لهم بنو غراب وهم تحت طاعته ونازلون قريبا من حلته ولما أعيته الحيل فيما يعمل أرسل الى بنى غراب سرا مع بعض أصحابهم وقال لهم غيروا على جيرانى واسروهم ولا تقتلوهم وطاولوهم فاذا رأيتمونى قد أشرفت

عليكم وقدمت لديكم وأتيت فى بنى عبس أنجدهم عودوا وارجعوا عنهم قال وما فعل زهير هذه الفعله الا حتى يشاهد تماضر عند سبيها ويعلم أبوها أنه قد نظرها واذا خطبها منه لا ينكرها فلما وصلت تلك الرساله الى بنى غراب ركبوا فى خمسمائة فارس انجاد وساروا على خيول تستبق وصبحوا القوم عند الصباح فأخذوا أموالهم وسبوا عيالهم ووقفوا ينتظرون فى القتال وكانوا فى انتظار اخبارهم فأدركهم بنو عبس وفى أوائلهم الملك زهير فأدركهم وهم يمانعون عن أنفسهم هذا والبنات على أبواب البيوت متهتكات وللشعور ناشرات وتماضر على باب خبائها كأنها الشمس وقت ضحاها وهى قد نشرت ذوائب مثل الغسق وجبينها بالانوار أشرق وخدودها من اللطم كالورد اذا انشقق ودموعها على وجناتها تتدفق قال فلما نظر الملك زهير الى ذلك الجمال زاد بلباله حاوله رجاله فحملت الفرسان والابطال وطلبوا الضراب والقتال وهجموا على بنى غراب وهم كأنهم أسود الغاب فولوا قدامهم طالبين الذهاب وعاد الملك زهير الى المضارب والقباب وعلى رأسه راية العقاب ورد النساء والبنات الاتراب بعد هتكهن الى وراء الستور والحجاب ثم أمر الربيع بن زياد أن يستر تماضر بردائه ففعل ما أمره به واشتهاه ولم يمكن ساعة حتى انكشف الغبار وطلبت بنو غراب الهرب والفرار وعادت بنو عبس عنهم ومعهم ثلاثون أسيرا منهم بعد ما خلصوا المال وأطلقوا الاسارى من العقال وأتوا بأسارى بنى غراب وهم ينقادون قود الكلاب فقال الملك زهير أرسلوا هؤلاء الى الحلة حتى أريكم ما أفعل فيهم وسوف أوقع عليهم عذابى لكونهم تعرضوا لجيرانى وأحبابى ثم قال عجلوا بالطعام والشراب

حتى أقيم نهاري مع هؤلاء السادات الانجاب ثم استدعى برجل من بني عبس وأسر اليه شيأ من الخطاب وكان من جملة ما قال له اذا بعدتم عن المضارب والقباب أطلقوا أسارى بني غراب ثم انه أثنى رجله ونزل هو وأصحابه (قال الراوى) ياسادة واعتنق أبا تماضر وطيب قلبه وهناه بالسلامه من الغلبة والقهر وخلاصه من المذلة والاسر هذا والعبيد قد تبادروا وأسرعوا وبسطوا الزرابي والبسط في الحال وأتوا بالطعام الذى اليه صنعوا فلم تكن الاساعة حتى تبدلت الاتراح بالافراح وقدم لهم الطعام والراح ولما دارت بينهم الاقداح وكثر بينهم البسط والانشراح وقد ثملوا القوم من خندريسهم وتمكنت الخمرة من رؤسهم عند ذلك أخذ الملك زهير في مدح الشريد أبي تماضر وأثنى عليه الثناء الجميل ولم يزل يمدحه ويثني عليه حتى فاضت الدموع من عينيه ولعبت الخمرة بعطفيه فقام قائما على قدميه وقال اشهدوا على ياسادات العرب ويا أصحاب الحسب والنسب أني عبد لهذا الملك زهير وأنا قد أصبحت مملوكه وخادمه واساني عاجز عن وصف بعض مكارمه وما أعطاني الرب القديم شيأ أتحفه به على ما أولاني من الجود والمفاخر الا ابنتي تماضر الذى منعت عنها الخطاب ورددت عنها الطلاب وحجبتها عن الملوك وعن كل غني وصعلوك وأنا أسألكم أيها السادات الحاضرون أن تسألوه أن يقبلها مني جارية وأنا مملوكا فقالوا أيها السيد انك قد نظرت موضع النظر وقضيت لهذا الملك الوطر وأهديت الدرة لمن يعرف قدرها ويعلى على بنات العرب مهرها ونحن نسأل الملك أن يقبلها ويترك بنات الملوك لها جوارا في منزلها قال فقام الملك زهير على قدميه بعد ان علم أنه بلغ مرامه

واخفى جواه بعد أن بلغ مناه بما كان يريده ويهواه واخذ بيد الرجل الى ما اليه دعاه وقال أيها السيد المهاب قد رضيت أن تساوى فى الاحساب والانساب وأن تكون عندنا من أجل الاصحاب وفى تلك الساعة ضربت قبة الزفاف وتم الامر ومابقى خلاف ومأ ارخى الظلام أذياله حتى أقبلت الجارية على الملك زهير وهى تجلاله وكان قدومها عليه فى تلك الاوان أحلى من العافية اذا اقبلت على سقيم الابدان لانه عاين شمسا على قضيب خيزران وورد جورى على خدود انسان وقد أصبح شاكر الزمان بعدما كان عليه عتبان قال ثم انه خلع واوهب وفرق الفضة والذهب وأقام عند القوم فى الخيام على أكل وشرب مدة سبعة أيام (قال الراوى) وبعد ذلك انتقل الى خيامه وجدد الولايم والدعوات وذبح لقومه الاغنام والابل مدة عشرة أيام تمام هذا والملك زهير قد نال مناه وحصل له ما كان يتمناه ووافت له الايام وحظى بجارية تفوق بدر التمام ومن كثرة عجبه بنفسه وما دبره وكيف أخذها بالتكبر والبطر فحدث زوجته فى بعض الليالى بما فعل وما دبر وكيف أخذها بعد امتناع أبيها بلا مهر وقد زال ما بقلبه من الحصر فلما سمعت مقالته نفر قلبها من فعاله وكانت امرأة عاقلة وفى أمورها غير جاهلة فما كلمته فى ذلك الامر حتى صحى من الخمر فاخذ يلاعبها وقد ضمها الى صدره فردت له يده وقالت له أما تستحى من هذه الفعال وأنت تدعى الرياسة والافضال وتأخذ بنات الرجال بالمحال وتبخل عليهم بعطية المال فصعب عليه ذلك المقال وقال لها ويلك أنا ما بخلت عليك بالمال ولا فعلت الا فعال الرجال لان أباك على الخطاب تجبر ورد الطلاب فما كان له عندى غير هذا الجواب ولو علمت أنى لو أخطبك منه يعطيك كنت أمهرك وأرضيك

لكنت

لكننى فعلت فقالت له يا ملك أنت تقول انك عملت هذه الفعال وملكت ناصيتى بالمكر والاحتيال فأبى أكثر منك شطارة ومكرا ورجال (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام أخذه القلق وزاد به الحنق وجلس فى فراشه بعد ما كان رقد والشمعة تقد عليه ودار فى أم رأسه مقل عينيه وقال لها يا بنت اللئام ما الذى رأيتيه من عجزى ووهنى حتى تقولى ان اباك أشطر منى فقالت له ياسيدى لا يصعب عليك وانظر ما بين يديك واعلم أن من أطلق لسانه فى الخطاب صعب عليه رد الجواب ومن احتقر بالرجال دخل عليه المحال واعلم أن أختى التى رأيتها فى الحسن والجمال ما بلغت منها الآمال ولا حظيت منها بالوصال وهى أحسن من شمس النهار والهلال وانى لا أصلح أن أكون لها خادمة للنعال لانه لم يكن على وجه الارض مثلها ولا فى بنات العرب شكلها ولما غمرت أبى باحسانك غلبه الحياء منك فاهداك بى وأختى اسمها تماضر وهى تدهش برؤيتها كل ناظر ويحير من وصفها كل خاطر وأما أنا فاسمى خداع وبينى وبينها تفاوت فى الحسن والارتفاع ولولا أن الامر قد انقضى ما كنت حدثتك بشىء مما مضى (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير منها ذلك الكلام مع اللوم نفر من عينيه النوم ولا بقى يعرف ما بين يديه من القوم فقال لها أتصدقين فى هذه المقالات قالت نعم ورب السموات وان لم تعتقد صحتها فارسل بعض العجائز المحتالات وقل لها تنظر لك أختى من وراء الحجاب فيظهر لك الصدق من الجواب فقال لها اذا كان الامر على ما قد صار فلا تنظرها الا سائلة مالها مقدار أو سائل يدور بين البيوت أو حدار فقالت نعم لان الحداد ماله عند بنات العرب مقدار ولا تستحى منه الجوار ولا البنات

الابكار فقال لها والله ليس الخبر كالعيان وما النفار مثل سماع الآذان ثم قال وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى يعطى بلا طلب وأمره على كل العباد غلب ولا بد أن أتسبب فى هذا الامر بكل سبب وأقضى حاجتى وأكشف هذا الخبر وامضى الى أبياتكم فى زى حدار ولا أتكبر ثم انه نام وهو فى ذلك الامر يتفكر ولما أصبح الصباح وظهر قال لخدامه بعد ما قام قائما على أقدامه من طلب اليوم على الدخول فقولوا له مالك اليه وصول لانه أصبح اليوم متوعكا من شرب العقار ويريد أن يأخذ له راحة فى هذا النهار فلما أتت أرباب دولته الى خدمته فأخبروهم بمقالته فرجع كل منهم الى بيته ومنزلته وأقام الملك زهير يدبر ما كان عليه من أمره وقصته ولما انقضى النهار وارتفعت الشمس وآوت الى خيامها أبطال بنى عبس خلع ما كان عليه من لبس الملوك ولبس لبس فقير صعلوك وأخذ معه حقيبة ملآنة من العطر والطيب وقد هانت عليه نفسه وعز عليه كلام الحبيب ثم انه خرج من خلف الحجاب مشدود الوسط حافى الاقدام وعلى رأسه عمامة كأنها جرن حمام وقد هرول فى مشيته وضيق الاثام ولما أبعد عن المضارب تفكر فيماذا يفعل وما يترتب عليه من ذلك العمل وما الذى يدبر من الحيل فجعل يتمثل بهذه الابيات ويقول ونحن وأنتم نصلى على سيدنا محمد النبى الرسول

اذا ادعيت العشق عانى أموره ** بنفسك لا تأمن على سرك صاحبا
وذل اذا عز الحبيب بوصله ** ودم هكذا ان كنت تخشى عواقبا
ولا تدعى فى العشق بأسا وسطوة
يسموك بين الناس فى العشق كاذبا

وشرف

59

وتمرف أمورا أنت أولى بعلها * وكف عن ذل الحبيب الجانبا
(قال الراوى) فهذا ما كان من الملك زهير وأما ما كان من زوجته
تماضر فانه لما خرج الملك من عندها قامت من ساعتها ولبست
لبس الرجال وتعممت وخرجت من بيت بعلها وطلبت خيام أبيها
وهرولت فى مشيها حتى دخلت الى بيت أبيها واحضرته عندها
وأحضرت أخاها وأخبرتهما بما سمعت من بعلها وما قال وعما
أخبرها فى ذلك الحال وانه ما أخذها منهم الا بالمكر والخداع
وأعلمتهم بما دبرت من الاحتيال قال فتعجبا من مكرها وكيف
قدمت على تلك الاهوال فقال لها أبوها ما تريدين تدبرين فقالت
تخرج أنت الساعة وأخى عنا وا كمنوا قريبا منا واقعد أنا وأمى
فى خبانا النفيس وندعوه عندنا فاذا دخل والحقيبة على كتفه
أخذناها منه وأشغلناه بالحديث حتى تأتيا أنتما وتقبضا عليه حتى
يوفى لكما بالمهر والا بقيت أنا وأنتم معيرة مدا الدهر فاذا عتب عليكما
فقولا له هذه فى مقابلة مقالك وعثرة لسانك ومعيرتك لعيالك قال
فأجاباها الى مقالها وقد امتلأت قلوبهما غيظا على الملك زهير من
أجل هذا المقال لما سمعا أنه قال ما أخذها الا بالمحال ثم انهما اعتدا
بالسيوف وأكمنا فى مكان بحيث انهما يشاهدانه ثم ان تماضر
خلعت ثياب الرجال ولبست لبس النسوان ربات الجمال وضيقت
البرقع على محاجر عينيها وملأت بالكحل جفنيها وقعدت تنظر الملك
زهير حتى يقدم عليها هذا وأمها تقول والله يا بنية كنا غنيين عن
هذه الفضيحة كلها والصواب هنا رحيلنا من أرض هذا الرجل وننزل
على بعض الحلل ونبعد عن هذه المعاهد والطلل فقالت لها تماضر
لا يهملك هذا الوجه وما يأتى من جانبه ولا تخافى منه ولا من عواقبه

(قال الراوى) وكانت تماضر مع أمها فى الكلام واذا بالملك زهير قد دخل بين الخيام يلوح بعينين كأنها عيون الثعالب وهو ينظر الى البيوت والمضارب فنادته أم تماضر وقالت له ادن منا يا حدار ان كان معك طيب يصلح للبنات الابكار قال نعم معى طيب يصلح لكل خل وحبيب ثم انه تقدم الى باب المضرب وفى قلبه نار تلهب وحط الحقيبة عن كتفه وقد زاد تلهفه ونظر زوجته هى وأمها وقوف وهى تنظر اليه بعيون أحد من السيوف وقال لتلك الجارية تريدين الطيب فقالت نعم ان كنا نستاهله يا وجه العرب فقال بلى وحق الملك القادر انك رخيصة بالارواح والنواظر ولكن ما اسمها قالت اسمها تماضر فقال هل معك غيرها من البنات قالت نعم رزقت أخرى واسمها خداع وكان الملك زهير نظر هذه الجارية وطلب أن تكون له أهلا فما رضينا ان يكون هو لها بعلا وكتمنا عنه هذه الجارية لما فيها من الحسن والجمال لانا نريد نعطيها لبعض الملوك الثقال الكبار فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلاما وقال فى نفسه وحق الاله المعبود اذا خرجت من هنا لابد من قتل أبيها وأخيها وأخذ هذه الجارية ولا أترك فى قلبى غصة ثم انه اراد يرضيهن بشىء من الطيب ويعود واذا بالرجال هجموا عليه مثل الاسود ومسكوه وشدوا يديه الى رجليه وقامت زوجته تماضر اليه وكشفت البرقع عن وجهها وقد اشتفى قلبها وخاطرها وقالت له أيها الملك كيف رأيت أعمال النساء من أعمالك قال وكان الملك زهير لما انهم مسكوه كان قد أيس من نفسه وأيقن بحلول رمسه ولما نظر الى وجه زوجته وسمع مقالها ثابت روحه بعد ذهابها وقال لها ما الذى أحوجك الى هذه الفعال فقالت لما معيرتك لى وقولك

اخذتك

أخذتك بالمكر والاحتيال ورب زمزم والحطيم لا نطلقك ولا أنا عنك هجيعه ولا تراني لك ضجيعه الا ان كنت تحلف لي برب البيت العظيم اننا اذا أطلقناك تسوق لابي النوق والجمال والاغنام وتوفي المهر على التمام والكمال والا تدوم هكذا على هذا الحال (قال الراوى) فلما سمع مقالها تبسم وندم على مقاله وكيف عيرها وأعلمها باحتياله فقال لها أنا أعطيك خمسمائة ناقة وحليني من الاعتقال فقالت له لا تسوى ساعة من ساعات الوصال فقال لها أزيدك عليها مثلها من جمالي فقالت له انها قليلة في ليلة من الليالي فقال لها ان أردت عد الساعات والليالي تأخذي جميع نوقي وجمالي فتبسمت من مقاله وحلته من عقاله بعدما انفصل الحال على ألف من الجمال وعشرين رأسا من الخيول المسومة الغوال وعشرين عبدا وعشرين أمة وحلف بعد ذلك برب البيت الحرام انه يوفي بما قال من ذلك المرام وأقام عندهم حتى أظلم الظلام وبعد ذلك سار هو مع زوجته وأبوها وأخوها في خدمته الى أن قرب من البيوت والمضارب فعادوا عنه ودخل هو الى بيته وقد زادت محبته في زوجته قال الاصمعي وأبو عبيدة وأقامت معه حتى ولدت منه عشرة أولاد وكانوا كأنهم الاساد وكان أكبرهم شاسا وان قيسا ونوفلا والحارث ونشهل ومالكا وجندلا وخداشا بعده وبعدهم ولدت بنتا واسمها المتجرده وكان في ذلك الزمان والايام المتعدده اذا ولدت امرأة عشرة غلمان سموها المنجبه ويشيع ذكرها بين العربان ويقولون أنجبت زوجة فلان قال وكانت المتجرده بنت الملك زهير من أحسن بنات العرب وأوفاهم عقلا وأدب وكانت أيضا من المنجبات شريحة ابنة وضاح وكان أبوها من أرباب الحرب والكفاح وهي من بني تميم

السادات وكان تزوج بها زياد بن عبد الملك لانها كانت الاخرى ولدت عشرة أولاد ذكور وحديثهم فى هذه السيرة مشهور وهم الربيع وقيس والجواد وأنس والخفاف وعمارة الوهاب وغالب وطالب والدارك وعمرو والقتال وكانوا أبطالا اشداء اجلاء أمجادا وفى الحرب شداد ورماحهم حداد وسيوفهم حداد معدين ليوم الحرب والطراد وكان بنو عبس وبنو زهير وبنو قراد وبنو زياد أصولا لهذه القبيلة الامجاد الا أن بنى قراد منهم شداد وأخوه مالك وزخمة الجواد كانوا ممن تشد بوادرهم ولا تؤمن نوازلهم (قال الراوى) وأقام الملك زهير برهة من الزمن وقد أطاعته ملوك العرب وحملت له الهدايا من كل حدب هذا وبنو عبس مواظبة على شن الغارات وقتل الفرسان والسادات حتى هابهم وخافهم جميع العربان وسكان الفلوات (قال الراوى) وأعجب ماجرى فى هذه السيرة العجيبة من الامور المطربة الغريبة الفائقة الرائقة أن فرقة من بنى عبس وفرسانها قد افتقروا وقل مالهم وشعث حالهم ولم يبق عندهم شىء من كثرة الطارق عليهم والوارد من الضيفان فعزموا على الغزو والغارة ونهب أموال العربان كما قد جرت عادتهم فى ذلك الزمان وكانوا عشرة فرسان ومن جملتهم الامير شداد بن قراد المسمى بفارس جروه وحامى النسوة لان فرسه اسمها جروه وكانت من الخيل الموصوفات الحسان فى ذلك الزمان وقد حسده عليها جميع العربان والفرسان وقد راسلته بسببها الملوك وهو لا يجد عنها سلوان ولا يقبل فيها أثمانا ولا رهان وكان دائما يذكرها فى أشعاره فى كل الاوقات ومن جملة ما قال فيها هذه الابيات ونحن وأنتم نصلى على سيد السادات

الا لا تطلبوا فرسى ببيع * فجروة لا تباع ولا تعار
لان لنا فى ظهرها حصنا منيعا * و فى وثباتها عز وجار
ونغذيها اذا جاءت الينا * مع الرعيان تتبعها المهار
وندخرها لايام الرزايا * فتحمينا اذا طلع الغبار
فجروة مهرة على الخيل سادت * كما ساد النظام علا النثار
تطير مع الرياح بغير ريش * وتخترق البرارى والقفار

(قال الراوى) وكان من جملة العشرة الامير شداد ومالك ومعاوية وزخمة الجواد والحارث بن شماخ والعيسوب وعامر بن ناقد وعياض ابن ناشب وزياد بن وشاح وعاصم وباقى العشرة وهو من الفرسان ممن يجرى مجراهم فى الرهان المشهور المعدود فى الحروب والطعان ثم انهم ساروا من أرض الشربه وهو فى تلك الجماعه والصحبه وهم غائصون فى الحديد متدرعون بالزرد النضيد وساروا حتى ابعدوا عن أرضهم وديارهم ولم يحبوا الغارة بالقرب من دارهم وأمصارهم وجدوا حتى قطعوا أرض بنى عدنان ودخلوا أرض بنى قحطان وجعلوا يكمنون بالنهار ويسيرون بالليل فى الظلما ومازالوا على ذلك الحال حتى أشرفوا على جبلين يقال لهما اجا وسلما فرأوا بينهما قبيلة عامرة وأموالها جزيلة غامره ولها مضارب وخيام ورايات وأعلام وأكثر المضارب من الديباج الزرقى ولها لمعان فى الشمس وارتهاج والحله كأنها البحر العجاج المتلاطم بالامواج من كثرة العبيد والغلمان والفرسان والشجعان والجوار الحسان والخيول المختلفة الالوان وهى قبيلة جليله وهى تسمى بنى جديلة وهم آمنون من ريب الزمان وتغيير الحدثان (قال الراوى) فلما رأى بنو عبس أموالهم وكثرة خيلهم ورجالهم لم يحسروا على المسير اليهم وخافوا

على أنفسهم من الهجوم عليهم فتركوهم وعادوا قاصدين مراعيهم فنظروا الى ألف ناقة ترعى وقد أوسعت فى المرعى وأسنامها قد مالت من كثرة العشب والكلا وهى سارحة فى تلك الارض والفلا ومع تلك النوق أمة سودا وهى قائمة ترعى فى تلك البقاع والمرعا وتلك الامة عريضة الاكتاف غليظة الاطراف مايسة الاعطاف مايلة الارداف مليحة الاعتدال كأنها غصن البان اذا مال ونهدها متعد وثناياها مثل البرد وخدودها كأنها برق يتوقد ومع تلك الامة ولدان أطفال وهم يعينوها على رعى الجمال ويدوران من حولها ذات اليمين وذات الشمال قال الاصمعى فلما ان نظرت بنو عبس الى تلك النياق جدوا اليها فى السباق وخطفوها وساقوها سوق الارانب ولذعوها من كل جانب بأسنة الرماح والقواضب فجدت النياق فى خطاها وقد أوسعت فى مشيها ومسراها ومعها تلك الامة والعبدان أولادها من وراها وبنو عبس فى أثرهم متأهبين للقاء من يتبعها من الفرسان أعداها الا أنهم ما أبعدوا عن الديار الا القليل حتى طلع من خلفهم غبار قد ثار وعلا حتى سد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن بريق زرد ولميع خود وخلائق ما الكثرتها عدد هذا وخلف الغبار صياح الابطال وهمهمت الاقيال فلم تكن الا ساعة حتى أدركوهم وهم لهم طالبون ونادوا الى أين تنجوا يا كلاب العرب ونحن لكم فى الطلب فلقد سعيتم بأرواحكم الى آجالكم وقدمتم على موتكم ووبالكم دعوا ما معكم من الاموال واطلبوا لارواحكم النجاة قبل الفوت ولقد وصل اليكم الموت الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر ثم انهم حملوا على بنى عبس حملة صادقة (قال الراوى) فلما

نظرت

نظرت العشرة من بنى عبس الى ذلك الحال أعنوا خيولهم واعتدوا بنصولهم ووقفوا ينظرون القادمين فلما ان وقعت العين على العين وتقابل الفريقان فكبت بنو عبس رؤسها فى قرابيس سروجها وجاءت مثل الشواهين وأثبتوا الاجنه وعملت بينهم الاسنه فسال الدم وجرى ومددوا الفرسان على وجه الثرى وتركوهم لوحش البر قرا فعند ذلك عمل البتار وقدحت حوافر الخيل الشرار وعميت الابصار وقلت الانصار ولحق الجبان الانبهار وعار وطلب الهرب والفرار وقصرت الاعمار وكشفت الاستار وباحت الاسرار وضاقت الاقطار ولم يزالوا على هذه الاخطار الى نصف النهار (قال الراوى) هذا وبنو جديلة مع بنى عبس فى حرب وخصام وتجرع الموت الى الزوال ولم ينالوا من بنى عبس منال وقد نفذ منهم المال وعدموا النياق والجمال وعولوا على الانفلال وقل عزمهم وعجزوا عن لقاء خصمهم وتلف جمعهم فصاحت بنو عبس عليهم فولوا من بين أيديهم هاربين والى ديارهم طالبين وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وبعدما قتلت أبطالهم وأخذت أموالهم وساق بنو عبس النياق والجمال وطلبوا الديار والاطلال وجدوا فى قطع الجبال والوديان ومازالوا سائرين على ذلك الحال الى أن غابت عنهم الشمس وأمسى عليهم المساء فنزلوا على بعض الغدران لاجل الراحه فى ذلك البر والساحه ثم انهم أكلوا شيأ من الطعام وأرادوا هناك المنام حتى يذهب الظلام (قال الراوى) فعند ذلك قد لاحت من الامير شداد التفاتة الى تلك الامة التى كانت تسوق النياق فحلت فى قلبه واحتوت على سرائره ولبه والى وصالها قد اشتاق وذلك لاجل ما رأى من نعومة أطرافها

ولبن أعطافها وحسن لونها وغنج عيونها وسحر جفونها وميل قدها وسماحة وجهها ولميع خدها وحلاوة ألفاظها وحسن شكلها لها عيون أحد من المنايا وبرق ثناياها ألمع من المرايا ومبسمها عذب وقوامها معتدل كما قال بعضهم في وصفها حيث انه قال صلوا على سيدنا محمد ضامن الغزال

وفي السمر معنى لو عرفت بيانه * لما نظرت عيناك بيضا ولا حمرا
لباقة أعطاف وغنج لواحظ * يعلمن هاروت الكهانة والسحرا
ولولا سواد الخال في خد أبيض * لما عرف العشاق يوماله قدرا
ولولا سواد المسك ما انباع غاليا * ولولا سواد الليل ما أطلع الفجرا
ولولا سواد العين لمازها * في عين عاشقها عندما نظرا

(قال الراوي) لهذا الكلام يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام فلما نظر الامير شداد بن قراد الى ما في هذه الامة من الاوصاف زهت في عينيه كما شاء خفي الالطاف ليظهر منها مكنون سره ويبين ما يريده من أمره فعند ذلك أومأ لها شداد وسار فتبعته الى مكان بعيد ولم تعلم ما يريد فهنالك طلب أن يغشاها فمانعته عن نفسها ولم ترض بذلك الامر النكير لانه كما يأتي أنها من بيت كبير فقال لها ويلك أنت بقيت زوجتي وأولادك عندي وأنا أكرمك طاقتي وجهدي (قال الراوي) فهنالك طاوعته على مراده فخلا بها لما رأى من حسن طباعها وقضى غرضه وبرد فؤاده وذلك لعلم أهل تلك الزمان وجهل فرسان جاهلية العربان من اعتقادهم أن كل من اكتسب شيأ فهو له حلال لكثرة الجهل والضلال قال المصنف لانه ما كان لهم رسول يمنعهم عن ركوب الآثام ولا شريعة تعرفهم الحلال من الحرام بل كانت العقلاء منهم ينتظرون ليلا ونهارا طلوع

شمس رسالة صاحب الانوار سيدنا محمد النبي المختار عليه أفضل الصلاة والسلام ونرجع الى ما كنا فيه من سياق الحديث الاول فلما اقتفى الامير شداد من الامة مراده بأصله عاد الى أصحابه وقد عرفوا منه ذلك فأرادوا أن يفعلوا مثل فعله ويتبعوه فى أمره فلم ترض تلك الامة لهؤلاء الرجال ولم تطعهم على ذلك الفعل والاعمال بل هربت من بين أيديهم فى الرمال وقد أنكرت منهم ذلك الاحوال لانها من نسل قوم كرام غير لئام وسوف نذكرها فى تأصيل نسبتها ونذكر سبب غربتها وفرقتها ولكن نذكر كل شيء فى مكانه بعون الله وسلطانه اذا وصلنا اليه النبي يتبسم فى وجه من يصلى عليه صلى الله عليه قال الاصمعي فلما ان ابعدت عنهم تلك الامه وفعلت فعل الحرة المكرمه ولم ترض بهذا الامر النكير لانها كما قدمنا من بيت كبير ثم ان الامير شداد قد ردهم عنها وقال لهم جعلتها فى عصمتي ورضيت أن آخذها من قسمتي فرضيوا بذلك الحال ثم عادوا عنها راجعين وبما أملوه خائبين ولم ينالوا منها أرب سوى الامير شداد المنتخب ولذلك حكم له بها قاضى العرب وقال يا شداد ان هذا المولود يعد ذلك من جملة الاولاد (قال الراوى) ثم انهم باتوا فى تلك الارض والبطاح الى أن أصبح الله بالصباح وطلع النهار ولاح ورحلوا يقطعون البرارى والقفار وساروا بالغنائم والاموال طالبين الديار ولم يزالوا يجدون سيرهم حتى وصلوا الى أرضهم وديارهم وفرحت بهم أهلهم (قال الراوى) فعند ذلك قسموا تلك الغنيمه وأولموا الوليمه بحضرة الملك زهير بن جذيمه صاحب القدر والقيمه بعدما أخرجوا منها قسما للملك زهير ذى القدر الوافر ووقعت الجارية وأولادها فى قسمة

شدادا لاسد الكاسر وكان لها بين الاحرار حرمة وهيبه وكان اسم
ولدها الاكبر جرير اوالاصغر شيبوب وكانا كالبلاء المصبوب
فعندها تركها الامير شداد من جملة الاماء فى المرعا هى وأولادها
للاموال ترعا وكان الامير شداد يرعاودادها هى وأولادها
ويفتقدها صباحا ومساء و فى سائر الاوقات والساعات وقدرة
الله تعالى تقلبها كيف يريد صاحبها ويشاء ومازالت على ذلك
الحال والعمل حتى ظهر عليها الحبل وكبر بطنها وقل نشاطها
وتداولت عليها الايام والشهور حتى كملت أوقاتها وحان من
الولادة الظهور كما يشاء الملك الغفور الذى قدر الاشياء وابتدعها
وخلق الخلائق وصنعها قال المؤلف فلما كان تلك الليلة أخذها
الطلق كما يشاء خالق الخلق فمازالت من أول الليل تصرخ الى
وقت السحر فولدت مولودا ذكر وهو أسود أدغم مثل الفيل
أفطس المنخر واسع المناكب واسع المحاجر صنعة الملك الجليل
معبس الوجه مفلفل الشعر كبير الاشداق مكدر المنافس
متسع الظهر صلب الدعائم والعظام كبير الرأس والاقدام كأنه
قطعة غمام بآذان كبار وأحداق يتطاير منها شرار النار
كما قال فيه الشاعر هذه الابيات صلوا على سيد السادات

وأسود يحاكى ظلام الدجا * كأنه قطعة من الجلمد
له ذراعان بعيدا المدا * قوامه يحاكى الى المرود
ولقد تراه أعبس أدبس * مزعجا للابيض والاسود

(قال الراوى) الا أن أعطافه ومناكبه شداد وأعضاؤه وخلقته
تشبه خلقة أبيه شداد ففرح به الامير شداد لما ان رآه وقال
سبحان من خلقه وسواه وبعنتر سماه وأوصى أمه زبيبة عليه

وصار فى كل الاوقات يشرف عليه وينظر اليه وكانت أمه زبيبة اذا منعته من الرضاع همهم وصرخ ودمدم ويذوم كما تذوم السباع وتحمر عيناه حتى تصير كأنها الجمر اذا أضرم وكل يوم يريد له قماطا جديد لانه يقطعه ولو كان من حديد ولما أن صار له من العمر عامان تمام صار يدرج ويلعب بين الخيام ويمسك الاوتاد ويقلعها فتقع البيوت على أصحابها مرارا كان يفعلها ويعافر الكلاب ومن أذنابها يمسكها ويخنق صغارها ويقتلها ويضرب الصبيان والاولاد واذا رأى ولدا صغيرا هبشه فى وجهه ورماه على ظهره وبلغ منه المراد وان كان ولدا كبيرا يعافره حتى تفتت منه الاكباد ولم يزل على ذلك الحال حتى خرج عن حد الرضاع وصار له من العمر ثلاث سنين وكبر وانتشى وترعرع ومشى وذكره قد شاع (قال الراوى) فعند ذلك سمع الفرسان العشرة القمريه الذين كانوا مع الامير شداد فى السريه فما منهم الا من تعجب من هذه القضيه واشتهى كل واحد منهم أن ينظره وحده ويحدثه نفسه أنه عبده دون البريه ثم انهم قد اجتمعوا وأتوا اليه فلما ان رأوه وقفوا حواليه وكل واحد ظن أنه من قسمه وأنه يعد من سهمه ثم انهم قالوا لشداد أنت لما اننا اقتسمنا كان لهذه الجارية اثنان من الاولاد وهذا الغلام الثالث كانت حاملا به وما صار عليه كلام (قال الراوى) ووقع الصياح وزاد بينهم الخصام حتى كاد أن يقع بينهم ضرب الحسام ولولا حرمة الملك زهير تمنعهم عن بعضهم بعض لكانوا قرضوا أنفسهم قرض ثم ادعى كل واحد منهم أنه عبده بعدما غصبه أقاربه وجحده وتخاصموا الجميع عليه وداروا كلهم

حواليه وزاد الشر فى القبيله وقلت الحيله وصارت فتنة وبلية وقد جرد كل سيفه الباتر وصار الاول منهم لا يعرف الآخر (قال الراوى) فلما علا الصياح وغا ووصل الى عنان السما فعند ذلك وصل الخبر الى الملك زهير صاحب الكرم والخير فارسل خلفهم يدعوهم الى حضرته ويسألهم عن هذا الشر وعاقبته وما هذه المخالفة والفساد فما كان غير قليل حتى أقبل الامير شداد والعشرة الفرسان الامجاد فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه فقال لهم أيها السادات والاعيان لقد أزعجتم قلوب النساء والصبيان فما سبب هذا الامر والشان فأخبرونى بالخبر وأطلعونى على جلية الاثر حتى آخذ للمظلوم حقه وأقابل الظالم بما يستحقه لانكم أولاد عم وقرايب وأهل وحبايب ونسايب (قال الراوى) وكان فى ذلك اليوم عند الملك زهير ضيوف من بنى غطفان السادات الكرام وهو جالس معهم على الطعام فلما حضر والجميع الرفيع منهم والوضيع سألهم الملك زهير عن حالهم وما الذى أوجب قتالهم فأخبروه بقصتهم وما اكتسبوه فى سفرتهم وكيف انهم قد ساروا فى سريه وكيف غنموا النوق والجارية الحبشيه وكيف قد غشاها الامير شداد وكيف قد أعطاهم قسمه وما كان عليه اسمه وأخذ الجارية والاولاد وانها أتت بولد خلقته تشبه خلقة الاسود وكل منا يدعى أنه لم تقع عليه القسمه حيث كان مخفيا ببطن أمه يا أهل الوفاء والذمه وهذا الذى كان سببا للفتنه (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير ذلك المقال تعجب غاية العجب من تلك الاحوال وقال لشداد ائتنى بهذا العبد الذى قد تخاصمتم عليه حتى أنظره أنا وهؤلاء السادات الحاضرين فعند ذلك مضى الامير

شداد

مضى الامير شداد وغاب ساعة وعاد وأتى بالغلام بين يديه وقد قامت في أم رأسه مقل عينيه فلما أوقفه الامير شداد قدام الملك زهير فنظر اليه الملك والحاضرون واذا به ورته كصورة الاسد اذا اندعر وعينيه كالدم الاحمر فاحتار الملك منه والحاضرون وما منهم الامن قال هذا أسد من أسد العرين هذا والملك ينظر الى صورته ويتعجب من خلقته وكبر جثته مع أن عنتر كان ذلك اليوم لم يكمل له أربع سنين الا أنه كان يقارب اولاد العشرين ثم ان الملك زهير زعق عليه ورمى اليه قطعة لحم من ذلك اللحم الذي بين يديه فسبقه كلب اليها من تلك الكلاب الواقفين وخطف اللحمة مثل الشاهين وولى يطلب الهرب فهنالك بحلق الغلام عينيه وركض وراءه وقد اشتد به الغضب فلحقه عنتر ومسكه من رقبته وبرك عليه وأخذ اللحمة من بين فكيه ثم أدخل يديه في فيه وقبض على شدقيه فشق حنكه الى حد كتفيه وعاد يطلب أباه شداد وهو يأكل من اللحمة وفمه ملان وردد النظر الى الملك زهير ومن عنده من الضيفان (قال الراوي) فتعجب الملك زهير غاية العجب وبهت فيه كل من كان هناك من سادات العرب وقال الملك زهير والله ما هذه الفعال الا دليل الشجاعة والقوة لهذا الغلام المسمى عنتر ولابد أن يصير من أشجع الشجعان ثم ان الملك زهير أقبل على الفرسان وقال لهم يا بني عمي ومن بهم يفرج همي وغمي اسمعوا كلامي وافهموا مرامي ان كنتم لي طائعين ولكلامي سامعين لا تتقاتلوا وتنزلوا بأنفسكم التدمير من أجل هذا المولود الصغير وأبطلوا ذلك الامر النكير وان كان لابد لكم من تبيان هذا الامر الذي يفني الذراري فعليكم بقاضي العرب بشارة بن قطبة الفزاري وأعلموه

بهذا الامر والسبب فهو يحكم بينكم بالسوية ويفصل لكم هذه القضية لانه أخبر بهذا السبب وهو قاضى سائر العرب (قال الراوى) فلما سمعوا من الملك زهير كلامه ما منهم الا من أطاع أحكامه وكفوا أيديهم عن القتال وأبطلوا المشاجرة والاقوال وركبوا خيولهم فى الوقت وساروا قاصدين الى قاضى العرب صاحب الحسب والنسب من ذوى الرتب فلما وصلوا اليه وتمثلوا بين يديه وشرحوا له قصتهم وأعلموه بقضيتهم وما جرى لهم فلما سمع قاضى العرب منهم ذلك الكلام قال لهم هل أحد منكم غشيها فقالوا لا وحق من خلقها وسواها الا شداد فهو الذى افترسها فقال لهم اذا كانت هذه شهادتكم على انفسكم وهى بارادتكم وما أدرى أعداءتكم جحدها فكيف آخذ ولد الرجل وأعطيه لكم وأنى قد لاح لى وجه آخر وهو أن هذا الغلام أشبه الخلق بشداد وأنا قد حكمت أن يكون من جملة الاولاد فكفوا عن الشر والعناد وارجعوا الى طريق الصلح والوداد والسداد والعفو والرشاد (قال الراوى) فعند ذلك اصطلحوا قدامه وأجابوا كلامه ولزموا الاحترام والادب بين يديه ورجعوا كلهم عما كانوا عازمين عليه والامير شداد أفرح الخلق بهذا الامر والشان فلما رجعوا الى الديار ووصلوا الى الاوطان فرحت بصلحهم جميع الاهل والخلان وبعد ذلك فرز الامير شداد لزبيبة وأولادها بيتا من الارجوان وجعل عندها ما تحتاج اليه من الطعام ألوان وأوصاها بأولادها وأكد عليها أكثر وصيته بالولد الاصغر الاسد الضرغام المسمى عنتر وصار عنتر ينمو ويكبر ويخرج مع أمه واخوته الى البرية والصحراء والمرعا ويعينهم على رعى النوق

والجمال فى البرية القفرا (قال الراوى) ولم يزل عنتر على هذه الاحوال الى أن كبر واشتدت أوصاله وقوى عصبه وانصلحت أحواله وقويت عظامه واحتد كلامه فصار يكابد أقرانه ويضرب من غالطه أوهانه واذا عاد من المرعى عند المسا يطرح نفسه بين العبيد ويكثر عليهم الشر والاسا واذا أرادوا أمرا وأراد هو غيره لا ينفذ الا ما يريد وأى من عانده منهم وتعاصى عليه وثب اليه ونزل بعصاه عليه ولو كان أكبرها فى العبيد وكل يوم تأتى العبيد والاولاد الى مولاه شداد يشكونه اليه وصار كل من فى الحى ضدا اليه (قال الراوى) فلما أن كثرت الشكاوى عليه هنالك أشغله مولاه شداد بقطعة من الغنم ووكل رعيها اليه فأخذها وصار يبعدبها فى البر والآكام عن الاحياء ويستحسن هذه الاشياء ويوسع فى البر ويغوص بتلك الاغنام ويخلو بروحه ويختفى ويحدث روحه بكل أمر خفى ويقضى نهاره بالجرى فى جنبات البر ويراكض كلاب الغنم ويتعلم من طرادها الكر والفر وفى كل يوم تزداد قوته وتتجدد شطارته وتعلو همته ولم يزل على ذلك الحال والمرام الى أن صار له من العمر تسعة أعوام (قال الراوى) فلما أن كان فى يوم من الايام أوسع فى البر بالغنم وقصد بها الروابى والآكام الى أن حميت الشمس وكان قد أبعد عن حى بنى عبس فقصد شجرة يستظل تحتها وأراد أن يدير ظهره الى جانبها ترك الاغنام ترعى وهو يراقبها واذا بذئب قد أتى من كبد البر ودخل بين تلك الغنم فشردها وعنتر ناظرها ويراقبها فلما نظر ذلك الذئب وقد شرد لاغنامه خطف عصاه ونهض على قدامه وسعى نحوه الى أن قاربه وصرخ فيه وكان الذئب

قوى الرأس صعب المراس فلم يلتفت اليه ولا عن عليه بل حطم على الغنم وشتتها فى البر والاكم فهجم عليه عنتر وضربه بعصاه جاءت بين عينيه فطيرت مخه من أذنيه وفى الحال قضى عليه فتقدم عنتر اليه وقد شد قلبه عليه وداسه برجليه ثم بعدها قطع يديه ورجليه ورأسه من بين كتفيه وعاد وهو يهمهم ويدمدم ويزمجر كأنه الاسد القسور ويقول ويلك يا ميشوم الناصية لاتأ كل الامن أغنام عنتر ولا تعلم أنه همام غضنفر ثم انه جعل رأسه ويديه ورجليه فى مخلاة كانت معه وترك باقى جسده ملقى على الفلاة وعاد الى الشجرة وجلس موضعه جاثيا على ركبتيه ثم انه جال الشعر فى خاطره فباح بما كان فى ضمائره فأنشد وجعل يقول صلوا على سيدنا الرسول

يا أيها الذئب الهجوم على الردا ✽ ها قد بقيت معفرا منهوبا
أتريد أموالى تكون مباحة ✽ ها قد تركتك بالدما مخضوبا
شردت أغنامى ولم تك عالما ✽ أنى هزبر لا أزال ذروبا
لو كنت تعلم أن هذا تلتقى ✽ منى وتضحى للهوام شروبا
ما كنت تبغى نحوصيد يدفقد ✽ وافاك حتفك عاجلا مصبوبا
هذى فعالى فيك يا كلب الفلا ✽ ولا شهدت وقائعا وحروبا

(قال الراوى) ولما أن أمسى المساء عاد عنتر طالب الاحياء ولم يخش من رقيب فلما وصل الى البيوت تلقته أمه وأخذت المخلاة منه فوجدت فيها رأس الذيب والعراقيب فارتابت وخافت خوفا شديدا فسألته فأخبرها وأعلمها بما جرى له من الامر العجيب فحارت من ذلك الكلام واستهولت هذا الاقدام وأخذت رأس الذئب وعتمه والى مولاها شداد قدمته وأخبرته أن ولدها عنتر قتله

فاستعظم

فاستعظم ذلك أيضا وازداد تهوله وتعجب شداد من ذلك السبب وقال لهما والله ان هذا الغلام فعاله كلها عجب وأن اخوته أكبر منه ما وقع منهم مثل هذا لما عندهم من العقل والادب (قال الراوى) فبينما هم فى الكلام واذا هم بشيبوب وهو يبكى خلف الخيام فناداه شداد بين يديه وقد صعب بكاؤه عليه وقال له ما بالك وما الذى جرى لك فقال له يا مولاى أجرنى من رعى الخرفان لانى فى هذا النهار قاسيت الموت والاهوال وكدت أن أهلك من شدة ما ركضت وجريت فى البرارى والوديان (قال الراوى) وكان السبب أن شداد لما أعطى عنتر الاغنام يرعاها أعطى الخرفان الرضع الى شيبوب لاجل خفته وراها فلما كان ذلك اليوم الذى نحن فى ذكره خرج شيبوب والخرفان وراء ظهره الى أن توسط البر فرأى رابية خضراء فساق اليها الخرفان ووقف يراقبها وينظر الى البر والقيعان قال وكان فى تلك الرابية ثعلب فلما وصلت الخرفان الى الرابية هرب فنظره شيبوب وظن أنه من جملة الخرفان فألقى العباءة عن كتفه وأخذ فى يده العصا وأطلق رجليه وكان شديد الجريان يسابق الغزلان فى البر والقيعان هذا والثعلب جد فى الهرب وشيبوب وراءه من رابية الى رابية كأنه الطير اذا طار الى أن أدركه ورده بالعصا قوة واقتدار ولا زال سائقا له حتى أوصله الى الخرفان فلما رأته الخرفان جفلت يمينا وشمالا فركض شيبوب وجمعهم حالا وافتقد الخاروف فما رآه فطلع يجرى وراءه الى أن رده بالعصاه فلما رأته الخرفان شردت فعاد لهم فهرب الثعلب وتشتتت وبقى على ذلك الى المساء وساق الجميع الى الاحياء وهو يراقبهم ويبكى قدام شداد كما ذكرنا فقال شداد

وبلك هذا أمر كبير من هذا الخاروف الحقير فدانى عليه حتى أذبحه وأريه لك منه ولو كان مالى غنا عنه فقال شيبوب ها هو يامولاى يحدق بأعينه الى فلا رعاه الله ولا حياه ما أكبر آذانه المدلاه فنظر اليه شداد المنتخب واذا به ثعلب فمسكه وذبحه ثم ان شدادا التفت الى زبيبة وقال لها اعلمى أن كل أولادك شياطين ولا تفارقيهم أجمعين خصوصا عنتر ولا تبعدى عنه ليلا ولا نهار لئلا يسطى بعض الوحوش عليه ويأخذ روحه من بين جنبيه وتعدميه فعليك أن تلاحظيه وارعى أنت الغنم وهم معك ولا توسعوا فى البيدا لئلا يلتقى بكم أحد من العدا فقالت زبيبة سمعا وطاعه فيما تأمرنى به أفعله فى هذه الساعه (قال الراوى) فلما ان كان عند الصباح سرحت زبيبة ومعها أولادها وقد ساقوا الخيل والجمال والاغنام وطلبوا بها الجبال والآكام وصار عنتر يوسع فى تلك الفلاه ويقصد المراعى البعيدة والاراضى الخصبة والمياه وأمه عن ذلك تنهاه وتعلمه بما أوصاها به مولاه فلم يسمع كلامها ولا مقالها ولم يفعل الا ما اشتهاه وصار يركب الخيل ويتعلم على ظهورها الفروسية والشطاره ويسوق عليها فى جوانب الاقطار ويطعن بالقصب الفارسى أصول الاشجار ويطلب لنفسه العلو والافتخار ويتعلق على ما تبديه نفسه من الاشعار وكانت أمه تخفى أحواله ولا تعلم أباه افعاله خوفا عليه لا يضربه أو يشد اعتقاله وعنتر اذا خلا بنفسه فى القفار يتمهر فى أبواب الحرب طول النهار ويطلب بذلك منازل العز والافتخار (قال الراوى) لهذا الكلام ياسادة ياكرام صلوا على البدر التمام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام صلى الله عليه وسلم ما ناح الحمام قال الناقل ان عنتر فى بعض

الايام

الايام قال لاخيه شيبوب هات عباءتك ياقيم السودان فأعطاه اياها فأخذها وعلقها على بعض الاشجار وصار يجول على ظهور الخيل و يطعنها بالقصب الى أن خرقها ومن جميع أطرافها مزقها ثم أخذ عباءة أخيه جرير وفعل بها مثل مافعل بعباءة شيبوب بلا فكير ثم شلح عباءته وصار يطعنها الى أن أتلفها ومزقها وهو يتقلب على ظهور الخيل هذا وشيبوب من خوفه من مولاه شداد أخذ العبى وراح الى مراقد الرعيان فبدلهم بغيرهم ولم يشعر بذلك انسان لان الحر فى تلك الارض شديد وعند نصف النهار تنام الرعيان والعبيد فأتاهم شيبوب بالعتيق وأخذ الجديد وصار كل يوم على هذا الحال والفتنة تقع بين الرعيان عند المساء لما يعودوا الى الاحياء ويقولون لبعضهم بعض تبدلت العباء ثم ان شيبوبا ترك الرعيان وصار يأتى الى الناس وهم نيام فيأخذ عبيهم الجدد ويضع لهم القدام وكل صباح تقع الفتنة بين العبيد ويعلو بينهم الصياح ولم يزالوا على هذه الاحوال القباح ولم يعرفوا الشر من أين اليهم أتى وراح وكانت هذه الفتنة من عنتر وشيبوب ليوقعوا بين العبيد البلاء المصبوب وكان من شدة خبث شيبوب وأخيه سبقهم الى المرعى فى الفلاة والنزول فيه واذا كان وقت الرجوع كان رجوعهم بعد الرعاة وبقوا على هذا الحال مدة من الزمان حتى ضجت أهل الحلة من كثرة الفتن التى تقع بين الرعيان قال المؤلف ومازالوا على ذلك الامر المتوالى الى ان كان ليلة من بعض الليالى فغرق شيبوب فى المنام وما أفاق الى الصبح وكان ذلك من شدة التعب والعيا ولما أفاق ساق هو وأخوه جرير وعنتر المال والخيل والجمال وساروا حتى وصلوا الى المستقر الذى لهم وأطلقوا المال

برعى وطلب عنتر من شيبوب العباءة ولم يكن تلك الليلة سرق
شيئا ولم تكن معه الاعباءته فأعطاه اياها فأخذها ومازال
يعمل فيها حتى مزقها وكذلك عباءة أخيه جرير خرقها وأيضا
عباءة نفسه مزقها وقال لاخيه شيبوب اذا كانت الليلة الآتية لما
ينام العبيد خذ عبيهم وغيبها وشيبوب قد فعل ما أمره به الامير عنتر
والعبيد عندما تفقدوا عبيهم صاروا فى ضجر الى أن وصلوا البيوت
وهم على هذا الحال المنكر (قال الراوى) لهذه المقالات فاتفق
أن مولاهم شداد خرج يباشر أمواله وخيله وجماله حيث تأخرت
فسار فى البيدا وطلب الصحرا على مهل واذا بماله وخيله وجماله
قد أقبلت فلما رأى شيبوب مولاه شداد قد أقبل قال لاخوته
ويلكم يا أولاد الام أرى سيدى شداد يهرول الينا على عجل وأنا
والله خائف منه أن يلقانا هذه الساعه ونحن على هذه الحالة
من البشاعه وربما يرى عبيكم ممزقة فيمزق جلودكم تمزيق
فالصواب أن تعملوا الى خلاصكم طريق فقال عنتر وأى شىء
يا ابن الام تدبره لنا قبل أن يسألنا فدبرنا أنت بفعالك وخلصنا
باحتيالك فقال لهم شيبوب يا اخوتى سوقوا أنتم المال بلا وقوف
ولا انتظار وتخلصوا أنتم من هذه الاكدار والمصيبة وأنا أتقدم اليه
وأكذب عليه كذبه وأقص عليه ما جرى لى فى الغربه عسى انها
تدخل عليه والا لم تقدروا ان تقفوا بين يديه وان كانت لا تدخل
عليه فانظروا ماذا تعولون عليه وعلى أى شىء تقدمون اليه
وتعلموا ما تلقون من الضرب الشديد ويجرى علينا كما يجرى كل
يوم على العبيد (قال الراوى) ثم ان شيبوبا تقدم الى مولاه شداد
ولاقاه وصاح وناح وعدد وباح ورمى نفسه الى الارض وحث على

رأسه التراب وشقق ما عليه من الثياب فانزعج الامير شداد غاية
الانزعاج وخاف على أمواله ونوقه وجماله وصاح على شيبوب
ويلك يا غلام ما بالك وما الذى جرى لك هل أحد غار عليكم ووصل
بضره اليكم أو شردت الجمال أو أخذ شىء من الخيل الاصائل فقال
شيبوب لم يكن يا مولاى شىء من هذا الحال بل أنا أخبرك اننا
دخلنا بالاموال الى شعب الوادى وأطلقنا الدواب فى المرعى واذا قد
خرج علينا جراد عظيم بايع حتى سد فم الوادى فطلبناه من كل
جانب فرددناه بالعصى فخسرقها وانظر كيف مزقها ولولا أننا
نعلنا تلك الفعال لكان قد ضيع منا النوق والجمال فقال شداد
اتكذب يا ولد الزنا المساذا متى رأيت أو سمعت أن الجراد يفعل بثياب
الناس هذا فقال له نعم وحياتك يا مولاى لان فيهم جرادا كبيرا
قدر العصفور وفيهم من هو أكبر من الزرزور فقال له الامير
شداد وقد انطلت حيلته عليه لا عدتم تبعدوا هذا البعاد فى الوديان
لئلا يجرى عليكم ما أشرتم اليه (قال الراوى) وهذا ما سمعناه
فى هذه السيرة الحجازيه ونصل نحن وأنتم على خير البريه وقد
ذكرناه حتى لا يضيع عن المستمع شيئا من الحديث الذى أوردناه
والنرجع الى سياق الحديث الاول والخبر بعد الصلاة والسلام على
سيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما سمعت أذن
واتصلت عين بنظر يا سادة يا كرام وما زال عنتر يطلب لنفسه
المنازل العاليه والامور السامية وكانت أمه تخفى حاله
ولا تظهره على أبيه أفعاله مخافة من أن يضربه ويشد اعتقاله
وكان اذا خلا بنفسه فى القفار يتقلب على ظهور الخيل والمهار
ويتمهر عليهم فى أبواب الحرب طول النهار ويطلب بذلك العز

والافتخار ولم تزل هذه الاوصاف أوصافه حتى اشتدت أطرافه وعرضت أكتافه وكملت أوصافه بالقوة والبراعه وظهرت فيه أعلام الشجاعه وصار اذا شرد منه البعير يصيح عليه فيرجفه واذا مسكه من ذيله أوقفه ثم يعافر الجمال العوال ويجرها ويقهرها واذا تعاصت عليه دق أعناقها وشق أشداقها فخافته جميع العبيد وأهابه القريب والبعيد ولم يزل كذلك وهو على ذلك الحال مدة من الايام والليال (قال الراوى) وكان للملك زهير مائتا عبد ترعى له نوقه وجماله وخيله وأمواله كما قدمناه وكان شاس أكبر أولاده والموصى له بالملك من بعد أبيه عند نزول ريب المنون وكان لشاس عبيد ترعى له أمواله وكان المقدم عليهم عبدا اسمه داجى شديد التكبره عظيم التجبر وكان من تكبره كل من عارضه لا يكون من شره ناجى وكان شاس يحبه لاجل شدته وفعاله وحفظه لنوقه وجماله وأمواله والعبد هيبته من هيبة مولاه وما فى العبيد الا من يهابه ويخشاه ومع هذا قد طمع فى سائر العبيد الضعيف منهم والشديد واستخدم منهم القريب والبعيد وكان عنتر لا يعبأ به ولا يخافه ولا يرعاه ولا يخشاه ولا يعبأ به ولا يحسب حسابه وكان داجى يغتاظ من عنتر ويبغضه ويتمنى هلاكه وموته ولم يزل الامر بينهما على ذلك الحال وهم على مثل ذلك المرام الى ان كان يوم من بعض الايام عند المساء وكان من عادة الرعيان أنهم يطلبون قبل المساء الاحياء بعد أن يطلبوا الغدير ليسقوا المواشى والانعام فلما كان ذلك اليوم وقد تجمعت الصعاليك والارامل والايتام وقد أتوا حتى يسقون جمالهم لدى الخاص والعام وصاروا كلهم عند الماء قيام وداجى

عبدشاس ابن الملك زهير منع الناس عن الغدير وملكه بلا نكير
وورد الجميع من الوصول اليه مع ان الغدير يسع جميع الواردين
عليه وانما كان ذلك من داجي عبدشاس مجرد أذية لهؤلاء الناس
ثم ان الفقراء والصعاليك والايتام ناظرون اليه عطاشى قيام
لا يقدرون أن يهجموا عليه لخبث أخلاقه اللئام قال المؤلف فقد
تقدمت اليه امرأة عجوز من عجائز بني عبس وكانت امرأة كبيرة
السن ضائعة الذهن فتقربت الى نحو داجي وصارت له بالذل
والاحتقار تناجي ثم دنت منه وركبت مركب الاخطار وقالت له
ياسيدي داجي اتفضل علي واسق لي غنيماتي وتحاجي لاني من لبنهم
أقتات فارحم كبري وعبرتي حفظت من لشتات واقبل سؤالي
واسقهالي يامن ينتمي للامجاد والسادات ثم انها الحت عليه
في الكلام فلم يلتفت اليها ولاحن قلبه عليها فعند ذلك تأخرت
ونفسها قد انكسرت (قال الراوي) فتقدمت اليه عجوز أخرى
وكانت من أرباب النعم وعلى أعطافها شواهد للصيانة والكرم
ثم انها تقدمت اليه وقالت له ياسيدي داجي أنا امرأة ضعيفة كما ترى
وقد رماني زماني بعد أهلي وخلاني بما جرى وأصابني الدهر
بقضائه المبرم وأبادت رجالي وفقدت أولادي وأهلي وبعلي الاكرم
وقد تشتت من بعد الاجتماع بهم شملي وعدت لا أملك الا هذه
الغنيمات واني من لبنهم أقتات وما أبقى لي الزمان من يقوم بأمرهم
فارحم وحدتي وقلة حيلتي واغنم اجري وأجب مسألتي واسقهم
وارحم الضعفاء وكن للمساكين منعما فاحفظ بفضلهم (قال
الراوي) فلما سمع داجي من العجوز ذلك المقال ورأى ازدحام النساء
عليه والرجال تشوشت أخلاقه وتمرمر مذاقه واحمرت

أحداقه وطلع الزبد على أشداقه والتفت الى المرأة ودفعها في صدرها فوقعت على ظهرها ولم تبلغ الآمال وقد صارت في أسوء حال وانكشفت عورتها وهتك سترها وظهر ما كان من أمرها فتضاحكت العبيد عليها لانكشاف عورتها وشدة ذلتها (قال الراوي) فلما نظر عنتر الى تلك القضيه لعبت بأعطافه النخوة العربيه وعصفت في رأسه حمية الجاهليه ولم يصبر على ذلك الحال واصفر وجهه بعدما كان مثل الليل الحالك ثم انه تقدم الى العبد داجي وعارضه وزعق فيه أرعبه وعلى ماجرى عاتبه وقال له ويلك ياولد الزنا تربية الخنا ماهذه الفعال الرديئات يابن العاهرات أتهتك ستر النساء العربيات قطع الله أوصالك وأوصال من هو بهذه الفعال يرضى لك ثم دنا منه وصار يكلمه بمثل هذا الكلام ويقول له والله يانسل الحرام ويابن اللئام مالك دواء الا الحسام (قال الراوي) وكنا ذكرنا أن العبد داجي كان طويلا عريضا فظا غليظا فلما سمع من عنتر ما أشار به اليه من غليظ الملام كاد أن يغشى عليه واستقبل عنتر وقد وصل اليه وشال يده الى أن بان سواد ابطيه ولطم عنتر على وجهه كاد أن تسيل مقل عينيه ويقضي عليه (قال الراوي) فعند ذلك صبر عنتر حتى أفاق من اللطمه وردت روحه اليه تقدم الى العبد داجي وركض عليه ومسكه من احدى رجليه وجذبه ورماه على عجزه وأراد أن يحل به عطبه وأدخل يده في شقه وقبض بيده الاخرى على عنقه وشاله بقوة ساعديه وزنده وقد زاد به الامر عن حده الى أن بان سواد ابطيه وجلد به الارض رض عظامه رض وخلط طوله في العرض وفي الوقت

قضى عليه ثم عاد عنه وقد اشتد به الغيظ والحرد وصار يدمدم ويزمجر ويهمهم كهمهمة الاسد فلما نظرت العبيد الى داجي وقد حلت به النوائب والمصايب تصايحوا على عنتر من كل جانب وقالوا الويل لك يا ابن الملعونة ونسل الارجاس قتلت داجي عبد الامير شاس أخبرنا من هو الذي يقي نفسك او يجيرك من الناس (قال الراوى) ثم انهم وقعوا فيه بالعصى والحجاره على رجليه وأقدامه وقد حلت به الخساره فخلع عباءته ولفها على يده وتستر بها من الضرب وفعل كما تفعل أبطال الفرسان اذا اشتد الحرب ثم جذب من واحد منهم عصاه ودفعه فرماه على قفاه وعاد اليهم كعودة الاسد وصار يحمل عليهم ويحملوا عليه وأرادوا أن يوصلوا الاذية اليه والصياح قد زاد بينهم والغبار قد خيم عليهم هذا وعنتر يضرب فيهم وصارت دماؤهم من رؤسهم تسيل وقد عمل فيهم بالعصا ما لا يعمله غيره بالحسام الصقيل قال الاصمعي وابو عبيدة وكان في أولاد الملك زهير ولد اسمه مالك وكان كأنه البدر اذا تجلى في ظلام الليل الحالك وهو مبدع في الجمال زائد في الكمال جيد الخصال حسن الفعال كثير الحمية للنساء والرجال قوى الجنان فصيح اللسان له وجه مثل الصبح وقامة أعدل من الرمح وكان أبوه الملك زهير يحبه للطافته وحسن خلقته وكان يفضله ويعظمه على سائر اخوته وأهل قبيلته كلها تحبه وتريد قربه وتطيعه في مقالته (قال الراوى) ومن بعض الاتفاق الذي يؤرخ ويسطر في الاوراق أنه كان في ذلك اليوم خارجا يطلب الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص ومعه جماعة من العبيد يخدمونه وفي ذلك البر والبيدا يتبعونه وهم قدامه مثل الاساد ولا زال يقطع بهم البر والمهاد

الى أن قارب غدير ذات الارصاد فسمع الصياح قد علا والغبار قد دنا وقد طبق الفلا فحرك الجواد واقتحم ذلك السواد والغبار حتى يكشف عن تلك الاخبار واذا قد رأى العبيد فى جمع زائد وصياحهم متزائد كلهم قد احتاطوا بعبد واحد فحقق الامير مالك فيه النظر وقال لبعض من معه ويلك من هذا الغلام فقال له غلامه يا مولاى هذا عنتر وهو عبد الامير شداد بن قراد هذا وما لك قد حقق فيه النظر واذا به ظافر بهم ولم يخسر وقد بدد شملهم يمينا وشمالا وهو يحمل عليهم حملات الأسد الرئبال فتارة يجمعهم وتارة يفرقهم وتارة يقلل جمعهم وتارة يمزقهم ودماه من سائر جسده تسيل لما وقع فيه من العصى والحجاره وكان غير قليل وهو مع ذلك يظهر الشجاعة والشطاره ويقول يا أولاد اللئام الشجاعة صبر ساعه وقد رضى لنفسه بالهلاك والعطب ولم يطلب من قدامهم الهرب واختار الهلاك والدمار ولم يرض بالهرب والفرار وهو يدمدم كأنه الاسد الهدار وقال فى الاشعار بعد الصلاة على النبى المختار

يا نفس قرى لا تميلى للهرب * فليس ينجيك اذا الموت اقترب

والاجل محتوم وان جاء السبب * فاصبرى صبر الكرام ذوى النسب

ولا تفزعى من مخافات العطب * تبقى ذليله عند سادات العرب

واثبتى حتى تنالين الارب * وتنصرين على عدوك فى الطلب

(قال الراوى) فلما سمع الامير مالك مقاله ونظر أفعاله دمعت عيناه لما رآه ورثى لحاله وقال لله درك من عبد ما أطول باعك وما أقوى ذراعك وما أشد دفاعك وما أحسن بين العبيد قراعك ثم انه صاح على العبيد ففرقهم عنه يمينا وشمالا ولم يحسر واحد ان يواجهه

وقال

وقال لهم مالك يا ويلكم يا أولاد الحرام لماذا تفعلون هذه الفعال لا حيا الله آباءكم وأمهاتكم ووجوهكم يا أولاد الزواني اللئام أما تخافون من المعيرة عند كل قاص ودان يا ويلكم تجمعتم كلكم في الجمع المتزائد واتفقتم على شخص واحد وأضمرتم له قتالا وشرا ومع ذلك هو أصغركم عمرا ارجعوا يا أولاد اللئام الى ورائكم والا محقت بهذا السيف أقصاكم وأدناكم فقال له العبيد يا مولانا انه قتل داجي عبد أخيك الامير شاس فقال تكذبون يا أنذال الناس هذا مما لا يصدق ولا يقال لان عبد أخي معدود في الحرب من فحول الرجال فكيف يقدر هذا الطفل عليه ويوصل له الوبال (قال الراوي) ثم مال الى ناحية عنتر ليكشف عن حاله فسمعه يهمهم مثل الاسد الغضنفر وقد زاد به الغيظ والحرد وهو ينشد ويقول صلوا على سيدنا الرسول

اذا أقبلت جمع العبيد الكواذب * وألقوني بأحجارهما كي الاهايب
حملت عليهم ثم بددت شملهم * كفعل هزبر قد سطا في الكتايب
ولست أبالي ان تكاثر جمعهم * ولكنني أرديهم في المعاطب
ألا يا عبيد السوء تأتون عنترا * اصغري ولم تخشوا فنون مصايب

(قال الراوي) فتعجب الامير مالك لما سمع مقاله فتقدم اليه ثم أدناه الى ركابه وسأله عن حاله وقد زاد منه اعجابه وما سبب قتاله للعبيد فشرح له عنتر جميع ما جرى له وأخبره بفعل العبد داجي مع العجوز وقصتها وكيف دفعها في صدرها وألقاها على ظهرها وكشف عورتها وأضحك العبيد عليها لما هتك سترها وقال في آخر كلامه فلما رأيته فعل تلك الفعال جئت أنا يا مولاي اليه ونهيته عن ذلك فلطمني على وجهي أكاد أن ينزل بي المهالك

فقلعته بيدى من الارض وخبطته خبطة خفيفة دخل طوله
فى العرض ورضيت عظامه رض وخلطت بعضه فى بعض وراحت
روحه لمالك فلما رأوا فعلى به هؤلاء العبيد الاشرار فثاروا الى ليأخذوا
بالثار فلزمنى أن أدافع عن نفسى وجسمى ولولا قدومك كنت
هلكت وانمحى رسمى وبقيت قتيلا اعفر فى هذا البر الاقفر (قال
الراوى) فلما سمع الامير مالك من عنتر ذلك المقال وكشف له
عن صحة الحال أحبه لما رآه قوى الجنان علم أنه شديد الغيرة
على النسوان فقال له سر فى ركابى الى الاوطان فقال له عنتر
يا مولاى أخاف من أخيك شاس فقال له سر ولا تخف أنت مجار
من كل من كان تحت السماء ممن أكل الخبز وشرب الماء ولا أتخلى
عن ذمامى مع جميع الناس وحق البيت الحرام وزمزم والمقام
لا أرجع عن ذمامى ولو صار رأسى قدامى وعليك أدارى وأحامى
طول شهورى وأعوامى فعند ذلك تقدم عنتر اليه وقبل فى الركاب
قدميه وسار من جملة عبيده التى بين يديه الا أن الامير مالكا
ما قرب من خيامه الا وأخوه شاس قد طلع وفى يده السيف يلمع
وتحته مهرة أسرع من السحاب اذا همع وصدره ملآن غيظا وشرر
لما أن قد أتاه الخبر بما فعل بعبده داجى عبد شداد عنتر وهو قد
قبل ليقتله فلما رآه أخوه على مثل ذلك وانه ان لم يدفعه عن عنتر
والا وصل اليه منه الضرر فعندها تلقى مالك أخاه شاس وقال له
يا أخى مالى أراك منزعج الحواس فقال له شاس اعلم ان عبدى
داجى قتله عنتر ابن الاثام وأنا قد أتيت أريد أن أنهب جسده
بهذا الحسام (قال الراوى) فقال له مالك يا أخى ما بقالك اليه
من سبيل وكل من عارضه أصبح قتيل لانى أنا أجرته وأعطيته

ذمامى ومابقيت أتخلا عنه أبدا ولو صار رأسى قدامى باساده
فلما أن سمع شاس كلام أخيه ماالتفت عليه ولا ردّله
سؤاله وقد نظر الى عنتر وهو ماشى الى جانب ركابه وقد
صار من جملة عبيده وأصحابه فطلبه ليقتله ولم يعن بأخيه
ولا أجابه بل مال اليه بالحسام فعند ذلك غضب مالك وزاد به
الكرب وسل سيفه الشطب وقد تدان الاخوان وعزما على
الضرب والحرب فبينما هم قد عزما على تلك الاسباب واذا
بأبيهم الملك زهير قد أقبل وخلفه من الابطال جلباب قال وكان
الخبر قد وصل اليه بما جرى بين العبيد فركب فى ساعة الحال
من غير تفنيد ووصل اليهم قبل أن يقع الحرب بينهم ويزيد فلما
رآه الامير مالك تقدم اليه قدام الناس وشكا له كيف خرق
حرمته ولم يسمع مقالته أخوه شاس فلما رأى الملك زهير ذلك
الامر ردّ شاسا عن أخيه مالك وقال ياولدى هب لاخيك هذا
العبد الاسود الحالك وأنا أعطى عوضه عشرة من العبيد تكون لهم
مالك قال الاصمعى وأبو عبيدة فعند ذلك رجع شاس حياء من
أبيه وصاح الملك زهير بعنتر وقال له ويلك لماذا قتلت عبد ولدى
وأنزلت به العبر فقص عليه عنتر جميع الخبر وأعلمه كيف دفع
العجوز فى صدرها وألقاها على ظهرها وكيف هتك سترها
وأضحك العبيد عليها فجئت أنا اليه ونهيته عن ذلك فلطمنى على
وجهى كاد أن يطير مقل عينى وينزل بى المهالك فما كان منى
الا جات عليه وضربت به الارض فصار هالك فلما سمع الملك زهير
مقاله نظر اليه واذا بعنتر أنشد وقال هذه الابيات صلوا على
سيد السادات

ألا أيها الملك المشار لامره * ومن خص بالفعل الجميل وبالذكر
فلا عتب لى اليوم فى قتل داجيا * فان جزاه القتل ياملك العصر
أتى لعجوز ذات فضل ونعمة * أذاقها الايام وأزرى بها دهرى
ضربها فألقاها على صفح ظهرها
هتك سترها بين العبيد على النهر
فأقبلت يامولاى أتى أصده * فناولنى كفا أحر من الجمر
مسكت مراقيه بعزم وقوة * وتركته فى الارض ملقا الى الحشر
فالوا على ذا العبد لاجله * بضرب محاديف أمر من الصبر
فأنقذنى من فاق بالجود مالك * وأنجدنى من ضيقة العسر باليسر
وجاء شاس يقتلنى تلقاه سيدى
واصطدما الاثنان بالبيض والسمر
ولولاك تلحقنا وفينا بقية * لما عاد منا من عبيد ولا حر
فعش فى أمان سالم ونعمة * تدوم بها والعز باق الى الحشر

(قال الراوى) فعند ذلك لما سمع الملك زهير مقاله تبسم وقال والله ماقصر عنتر فى أفعاله ثم التفت الى من حوله من الفرسان وقال والله ليكونن هذا العبد شديد الغيرة على النسوان ويصير شجاعا قرماما مناعا قوى الجنان ثم التفت الى أبيه شداد وقال له ياشداد هذه نخوتك قد عملت معه فى الاساس فوالله ليكونن هذا العبد أعجوبة لجميع الناس ويكون شديد الغيرة على الحريم والاولاد ويكره الظلم والفساد ويسلك طريق السداد (قال الراوى) وكان شداد فى ذلك اليوم قد ركب مع الملك زهير خوفا على ولده لانه قطعة من كبده ثم قال له الملك زهير خذ ولدك فقد وهبته لك وأوصيك به الى حين أطلبه منك ولا يصعب عليك

(قال

(قال الراوى) ومن ذلك اليوم وقع لعنتر فى قلب مالك وأبيه الملك
زهير بن جذيمة محبة عظيمه ثم انهم عادوا الى الابيات واجتمعت
حول عنتر النساء والبنات وجعلن يسئلنه عن حاله وهو يحدثهم
بجميع ماجرى من شغل باله لان خبره قد شاع فى محله وأتين نساء
عمومته ومن جملتهن بنت عمه مالك التى تسمى عبله فتقدمت اليه
وسألته عن حالته وتوجعن لوجعته (قال الراوى) وكانت عبلة
أحسن من الشمس والقمر وهى فى العمر أصغر من عنتر وكانت
ضاحكة السن تزهو كهلال وهى مبدعة فى الحسن والجمال
والبهاء والكمال وكانت بهيمة فائقة الملاح وكانت تتدلل على
عنتر وتكثر معه المزاح لانه كان يخادمها وهو ولد عمها فلما
حضرت ذلك اليوم مع البنات والنسوان قالت له ويلك ياولد الزنا
لماذا قتلت عبد الامير شاس أما خفت أنه يقتلك ولا يجيرك منه
أحد من الناس (قال الراوى) فقال لها والله يابنت العم ماقابلته
الا بما يستحقه من المجازاه لاجل جوره على العجوز وقلة حياه
وحدثها بما جرى له وأطلعها على قصة داجى وماقاساه فتبسمت
فى وجهه وقالت له ماقصرت فى فعلتك وقد فرحنا والله بسلامتك
وماعملت هذا الامر الا فى محله وكل من تعدى عليك فأسقيه كاس
أجله لانك اليوم عندنا مثل الاخ وعند أمهاتنا مثل الاولاد
فى المنزله والحرمة لاجل مالك علينا من الخدمه ثم ان النساء
والبنات انصرفن عنه (قال الراوى) وماكان فى نساء بنى
قراد امرأة الا وعنتر يخدمها ويزيد فى اكرامها وذلك بعدما يفرغ
من خدمته لزوجة أبيه شداد وهى سيدته لانها كانت تأمره
وتنهاه عما تريد وهو كأنه لها من جملة العبيد لان عادة نساء

العرب فى ذلك الزمان أن يشربن لبن النياق عند المساء وعند الاشراق وكان العبيد يحلبونه ويبردونه فى هبوب الرياح ويأتون به لاسيادهم فى المساء والصباح وكان عنتر يفعل ذلك مع زوجة أبيه سمية وامرأة عمه زخمة الجواد وامرأة عمه مالك وبنتها عبلة بالجمله ويسقى من بعدهم الفضله لمن يشاء ويريد من نساء الحله ولم يزل على ذلك وعنتر قد تعلقت عيناه بعبله وقد تصورت صورتها بين عينيه واشتد ذلك الامر عليه الى أن كان يوم من بعض الايام دخل عنتر الى بيت عمه مالك فوجد أم عبلة تمشط شعرها وقد أسبلته على ظهرها وهو اسود كأنه الليل الحالك فتحير عنتر من ذلك هذا وعبلة قد قامت لما دخل عنتر ورآها والشعر يسحب من وراها فعند ذلك بهت وتحير وقد عدم المصطبر ثم انه أطرق براسه وقد غاب جميع حواسه وتهد وتحير وتفكر وقد حصل عنده من هواها محصول فعند ذلك أنشد وجعل يقول وأنا وأنتم نصلى على طه الرسول

وبيضاء تسحب شعرها من طوله * وتغيب فيه وهو ليل أسحم
فكأنها فيه نهار طالع * وكأنه فيها الليل مظلم
وكأنها بدر بدا فى تمه * وبنوره الوهاج أخفى الانجم
زادت محاسنها على من حولها * فاسعى لخدمتها بالجميع ويمم
وتمتعوا بجمالها وكمالها * وتلذذوا فى حسنها المتمم
وتفكهوا فى الصدر مع رمانه * فرماهم قوس الجفون المبرم
فتراهم بالضدا نثنين بقوا * هذا فصيح وآخر لا يفهم
لا تعذلونى فى هواها واننى * أموت بها وبها العيش منعم
أنى سأكتم حبها فى مهجتى * حتى أرى لى السعد يوما يخدم

كيف

75

كيف اصطباري والهوى نار الجوى * والشوق يضني للفؤاد المغرم

قال الاصمعي يا سادة يا كرام صلوا على بدر التمام ومصباح الظلام ورسول الملك العزيز العلام من كان يصلي بالليل والناس نيام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام عدد ما غرد قمري على الاغصان وناح حمام وبعد هذا النقض والابرام أقام عنتر برهة من الزمان والايام على هذا الامر والاحكام وهو صابر اياما وليال وقد زاد بعنتر البلبال الى أن كان أول شهر رجب الفرد الحرام الذى كانت سائر العربان فى الجاهلية تحترمه وتحج فيه الى البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ويعظمونه ويتقربون فيه الى الآلهة والاصنام من دون الملك العلام ويسجدون لها ويعظمونها ويحترمونها وكان الذى يقيم فى القبائل والحلل السادات والنساء والبنات وكانوا يخرجون الى ظاهر الخيام ويظهرون أصنامهم فى يوم عيدهم موافقة الى زوار البيت الحرام وتعظيما لما عليه من الآلهة والاصنام فلما كان ذلك اليوم خرج بنو عبس وأخرجوا أصنامهم معهم وتزينت الاماء والرجال فلعبت النساء والبنات ورقصت الاماء وغنت المولدات على المزاهر والدفوف والطارات وخرجت السادات وكان يوم عظيم الصفات وكانت عبلة فى ذلك اليوم من جملة البنات المزينات وقد لبست العقود وأبرزت النهود وأضاء جبينها على الجواهر فصارت أبهى من الشمس والقمر بين النجوم الزواهر قال الاصمعي ولقد أخبرني من أثق به وأعتمد فى كلام الصدق عليه أنه ما كان يعلم فى وقتها فى سائر الاقطار والممالك أجمل من عبلة ابنة مالك وقد ثبت عندي ذلك باذن مالك الممالك الذى كل شيء غير

وجهه الكريم هالك ونرجع الى ما كنا فيه من الطلب ونصلى ونسلم على سيدنا محمد النبي المنتسب فلما نظر اليها عنتر وهي في ذلك الزي والمنظر بهت وتحير وأطرق رأسه الى الارض وتفكر ثم انه أنشد وجعل يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيد السادات

رمت الفؤاد مليحة عذراء ✻ بسهام لحظ ما لهن دواء
مرت تريد العيد بين نواهد ✻ مثل الشموس لحاظهن ضياء
فاغتالني سقمي الذي في باطني ✻ أخفيته فاذابه وضاء
خطرت فقلت قضيب بان حركت ✻ أعطافه بعد الجنوب صباء
نفرت فقلت غزالة مذعورة ✻ قد راعها وسط الفلاة ظباء
سفرت فقلت الشمس حقا وجهها ✻ لما بدا للناظرين ضياء
وبدت فقلت البدر ليلة تمه ✻ قد قلدته نجومها الجوزاء
وتبسمت لاح الضيا من ثغرها ✻ وبدا لداء العاشقين شفاء
الله أكبر يا لها من ظبية ✻ جميلة لطيفة حسناء
سجدت تعظم ربها فتمايلت ✻ لجمالها أعطافها العظماء
يا عبلي مثل هواك أني لم أرى ✻ شمائلا نارت بها الارجاء
ان كان يسعد في الزمان وان أبا ✻ فلهمتي في صرفه ازراء

(قال الراوي) فلما أن سمعت عبلة من عنتر وصف شمائلها وجمالها وهي بين أترابها ازداد فرحها واعجابها وسارت تشاغله بلحاظها وتبسم من فصاحته وتتعجب من وقاحته وهو اليها باهت ومما جرى عليه صوته خافت ولما انقضت أيام العيد وعادت الى الحي الجوار والعبيد زاد بعنتر العشق والهوى وقد التهب نيران الجوى وقد حدثته نفسه بأشياء شتى فلما كان ثاني يوم يا سادة يا معدن الجود

والا

والافاده أتى عنتر باللبن وهومشغول الفؤاد فاسقى عبلة اللبن قبل سمية زوجة أبيه شداد وقدماست بقدها كى تبل له الفؤاد فعلمت عبلة بحاله فضحكت ولعبت ثم انها شربت وناولته باقى اللبن بعدماشبعت وقدأبصرت سمية ذلك فغضبت وعبست وقطبت وتمنت أنهالم تكن خلقت وأرادت أن تشكوه الى أبيه وتبلغ من عذابه ماتشتهيه (قال الراوى) وقددام عنتر على هذه الحاله وقدصارت له عاده أوّل مايحلب اللبن يسقى عبلة وبعدها يسقى سمية الفضله وقدزاد به العشق والبلبال الى أن كان يوم من بعض الايام وكانت عبيدبنى عبس تخاف من عنتر وتهاب سطوته وكان للربيع بن زياد عبد يقال له ضاجر وكان من العبيد الفواجر وكان لمانظر أن عنتر قدارتفعت منزلته ونفذت فيهم كلمته داخله الحسدحتى أحرق منه القلب والجسد فماكان له دأب الا أنه استغفل عنترحتى سرح الى البرارى والهضاب فأتى الى عندالاميرشداد ودخل عليه وقبل يديه وقال له يامولاى اعلم أن عبدك عنتر كل يوم يأخذأموالك ونوقك وجمالك ويبعدها فى البرالاقفرالاغبر ويخاطربها ويطلب بذلك أن يتقلب على ظهور الخيل ويسوقها فى القفار ويطعن عليها بالقصب ورق الاشجار ويشغلها عن المرعى وعن شرب الماء طول النهار وينتقل من على ظهرحجرة الى ظهرحصان وقدطيرلحومها من شدة الجرى وانى نهيته عن ذلك الامروالشان فشتمنى وضربنى ولوكنت الححت عليه لقتلنى فلماسمع شدادمن العبد ذلك الكلام فقال والله ياولدى انك صادق وقدثبت عندى صدق مقالك لاننى من يوم سلمته الخيل يرعاها مااكتسبت لحما ولاشحما ولاعلاها وهذا

دليل على أنه يركبها ويسوقها في القيعان وأذاب عنها لحومها بالجريان وصعب على شداد ذلك الامر والشان (قال الراوي) فلما سمعت سمية ذلك المقال ووجدت الى عذاب عنتر مجال تكلمت بما في قلبها فشكت الى بعلها وأعلمته كيف أنه يسقي عبلة اللبن قبلها (قال الراوي) فلما بلغ شداد ذلك الايراد نما الغيظ في قلبه وزاد وصبر حتى أتى عنتر من المرعى فقبضه من يده وشده شداً وثيقاً وضربه بالسوط حتى مزق جلده تمزيقاً هذا وأمه زبيبة واقفة تراه وهي لا تتجاسر أن تتكلم مع مولاه لانها لا تدري ما سبب بلاه ثم انها خرجت من الخباء وسألت بعض الاماء فأخبرتها بشكوى العبد ضاجر وكيف يفعل عنتر تلك الفعلة بالخيل وأخبرتها أيضاً بشكوى سمية وكيف يسقيها اللبن بعد عبلة قال فلما سمعت زبيبة ذلك المقال قعدت وسكتت وصبرت على ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وذكرت فالق زين الملاح وكنز المداح وسرحت العبيد الى المرعى وكل منهم غدا الى مراعيه يرعى وبعد ذلك دخلت زبيبة على ولدها عنتر وأخبرته بجميع الخبر وقالت له يا ولدي ان ضاجرا عبد الربيع ابن زياد هو الذي شكاك الى مولاك حتى انه فعل بك هذا الفعل الشنيع وكذلك تكلمت فيك سمية بما فعلته معها من تلك الفعلة وكيف انك تسقيها اللبن بعد عبلة فلا عدت من اليوم يا ولدي تخالفها فيما تريد والزم معها سنة العبيد ولا بقيت تمد عينيك الى مولاتك عبلة فيكون سبب هلاكك بالجملة (قال الراوي) فلما سمع عنتر ذلك الكلام من أمه عمل معه الغيظ وتمطى في أكتافه قطع حبلها ووثب قائماً على قدميه ولسانه

بالشعر متمكلا وهو ينشد ويقول وأنا وأنتم نصلى على سيدنا الرسول

اليوم أقتل ضاجرى * عبــد لئيم فاجرى
واتركه فى وسط الفلا * رزقا للوحش كاسرى
ويقر قلبى بعـده * ويطيب منى الخاطرى
من قال له يسعا بما * قــد قاله ويخاطرى
ان لم أكن فى قتله * وسط الفلاة مبادرى
لا سر قلبى ساعــة * ولا هين لى ناظــرى
من قال له يشكونى * ويفعل فعل اللئيم الفاجرى

(قال الراوى) ولم يزل عنتر سائرا فى تلك الفلاه وهو يدور على العبد بين الرعاة حتى التقاه فقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الامة الخنا سعيت الى مولاى حتى ضربنى وأهانى وعذبنى ثم تقدم اليه وقبضه من مرقات بطنه بيده وشاله وضرب به الارض رض عظامه رض وأدخل طوله فى العرض فلما رآه قد خمدت نار حسه خاف من ذلك الامر على نفسه ثم انه بعد ذلك سار طالبا بيت صديقه الامير مالك وقصده من دون الناس وهو الذى كان أجاره لما قتل داجى عبد الامير شاس فقصد خيامه فلما وصل اليها دخل عليه وحدثه بما جرى عليه وتم فتعجب الامير مالك من ذلك وتبسم ثم انه بعد ذلك طيب قلبه وأوعده بفرج همه وكربه وبعد ما طيب قلبه تركه جالسا فى البيت وقد سكن منه الفؤاد وركب وسار طالبا بيوت بنى زياد فلما وصل البيوت ما وجد أحدا من السادات سوى النساء لا غير فسألهم عن الربيع ابن زياد فقالوا له انه فى دعوة عند أبيك الملك زهير وأولاده الاجواد فعند ذلك سار الامير مالك طالبا بيت أبيه وعلم أن الامر قد أتاه كما يشتهيه ولما

وصل وجد سادات بنى عبس جالسين على مراتب السرور والكاسات عليهم تدور وسادات بنى زياد والربيع أقرب من الملك زهير دون الجميع والعبيد كلهم فى الخدمة قيام واقفون على الاقدام ولا أحد منهم يقدر يفسر له كلام وذلك من هيبة الملك زهير ومن حضر عنده من هؤلاء السادات بنى الاعمام فلما دخل مالك عليهم حياهم بالسلام فلما رأوه فما بقى أحد منهم جالسا الا وقام ثم ان الربيع قال له انزل يا ملك واجلس فى مقامك لان الناس كلهم قائمون لقيامك فقال مالك يا عم أتحب أن أجلس معكم ويطيب منى الخاطر فقال الربيع أى وذمة كل من هنا فى هذا المقام حاضر فقال مالك لا أجلس حتى تهب لى عبدك ضاجر فقال الربيع وما الذى رغبك فيه حتى خطر لك هذا الخاطر فقال مالك لانى رأيته عبدا نجيبا شاطر والى قضاء الحاجات مبادر فأحببت انك تهبه لى فقال الربيع اجلس فقد وهبتك اياه وان شئت أوهبتك عبدين سواه فقال مالك أشهد عليك هذه السادات العبسيه انك خرجت عنه ووهبته لى بالكليه فقال الربيع أى ورافع السموات العليه وباسط الارضين المدحيه انه هبة لك بالكليه ولا أمن عليك يا أمير بهذه العطيه فقال مالك اشهدوا عليه أجمعين يا من حضر واعلم يا ربيع أن الامر قد تدبر وان العبد ضاجر قد قتله عبد شداد عنتر وانه لما رأى الامر قد فرط منه فاستجار بى فأجرته فلا تعارضه كرامة لابى فلما أن سمع الربيع ذلك القول بردت سائر حواسه ولحقه الكرب العظيم والغيظ وزاد بلاه وطأطأ براسه وأخذه الحياء من ندماه وجلاسه وزاد همه وكربه ووقعت بغضة عنتر من

ذلك

ذلك اليوم فى قلبه (قال الراوى) فعند ذلك قال الملك زهير لولده مالك ما الذى ألجأ عنتر الى قتل العبيد وما الذى يطلب بذلك وما يريد فحدثه مالك بجميع أحواله وأعلمه بما قد جرى له فعند ذلك تبسم الملك زهير من مقاله وطيب قلب الربيع بن زياد وأوهبه عبدين من عبيده الشداد وأصلح ما كان عنده من الفساد فلما سمعت عبيد الحلة بما جرى من تلك الفعال هابوا عنتر وخافوا منه بالجملة وما منهم الا من خاف على نفسه منه ولو فعل مهما فعل ما بقوا يكلموه وكل من العبيد أيقن أن عنتر يسكنه رمسه ثم ان القوم عادوا لما كانوا عليه من أكلهم وشربهم ولهوهم ولعبهم وفرحوا بما هم فيه من الدعوات فلما ان كان عند المساء عاد مالك ابن الملك زهير الى بيته وهو فرحان مستبشر غير ملام ثم انه طيب قلب عنتر وقدم له الطعام والمدام وقعد الليلة بالتمام وتحدثا بما جرى لهما من الامور والاحكام وأيضا قد حدث مالك عنتر بما جرى له مع الربيع من سائر أحواله هذا وعنتر قد قام قائما على قدميه وقد صار من شدة فرحه يقبل يديه وقدميه ويمدحه ويثنى عليه وأشار يمدحه بهذه الابيات يقول وأنا وأنتم نصلى على طه الرسول

يامن بجانبه الرفيع تعلقت * دون البرية كلها آمالى

قد طال أطلق عليك بحاجتى * وعلى الكرام تحمل الاثقال

أوليتنى منا وأنت ذخيرتى * يا منقذى من هلكتى ووبالى

فلا شكرنك طول عمرى دائما * حتى تغيب فى الثرى أوصالى

(قال الراوى) فلما سمع مالك من عنتر ذلك الكلام وفهم مالك ما قال عنتر فى حقه من الشعر والنظام ازدادت محبته فى قلبه

وقد احتوى على مجامع ذهنه ولبه وعلم أن ذلك الكلام لا يطلع الامن صدر بطل همام وفرح مالك وقربه اليه وشكره وأثنى عليه فهذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الامير شداد بن قراد فانه لما عاد من الوليمة وكان قد صعب عليه ما فعل عنتر بعبد الربيع بن زياد ونما غضبه وزاد فأحضر اخوته بين يديه وهما مالك وزخمة الجواد وقال لهما يا بني أبي لقد تعب قلبي وضاقت بي الحيل ولا أدري يا اخوتي ما الذي أعمل فيما جرى وتجدد من أمر هذا العبد الاسود وأنا خائف منه أن يقتل أميرا كبيرا ممن له حسب ونسب ويلقي الفتنة بين سادات العرب ونصير نحن نطالب بدمه ويصير وجودنا كعدمه فقال زخمة الجواد والله يا أخي لقد نظرت موضع النظر وان لم نعمل على هلاكه رمانا هذا العبد مع الناس في غاية الخطر وانه والله يا أخي لو يكون مع هذه الشطارة والشجاعه فيه عقل ما كان له مثيل في الدنيا بين العبيد ولا البشر ولكن بعد هذه الفعال ما نريد خدمته ولا بد لنا أننا نتدبر في قتله ونستريح من غائلته ونكيده وقد بلغنا مما نؤمله المقصود ولكن يا أخي قتله على رؤس الاشهاد ما هو مليح ولا سيما لانه تحت زمام الأمير مالك بن الملك زهير الكريم المعشر والصواب أن نقتله وهو في المرعى ونتركه موسدا في القيعان ولا يدري به أحد ولا ينتطح فيه كبشان ولا نطلع أحدا على هذا الحال لا من النساء ولا من الرجال فلما سمع شداد بن قراد من أخيه ذلك الخطاب رآه موافقا للصواب ثم انهم اتفقوا على ذلك الشان فلما كان عند الصباح سرح عنتر يطلب المرعى فسار أعمامه وأبوه خلفه على الاثر وساروا يطلبون قتله واذهاق روحه وكان عنتر في ذلك اليوم قد ساق الاموال

79

وطلب البر الواسع والقفر البعيد الشاسع وكان قصده بذلك الاتساع في القفار حتى انه يبعد عن الديار حتى يخلو بنفسه وينشد الاشعار ويتقرب من قلب عبلة بالتذكار فسار حتى تعالت الشمس وغاب عن المضارب وتذكر ما جرى عليه من المصايب ففاضت دموعه على خديه سواكب لانه كان قد رأى عبلة تلك الليلة في المنام وهي تشير اليه بالسلام وهو يقبلها وتقبله من فوق اللثام فعنده ازاد به الوجد والغرام وبكى منتحبا وانشد وجدا وطربا وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا الرسول

أتاني طيف عبلة في المنام * وقبلني ثلاثا في اللثام
وودعني فأودعني لهيبا * أطفئه فيشعل في عظام
ولولا انني أخلو بنفسي * واطفي بالدموع جوى غرام
لمت جوى ولم أشكو لاني * أخاف عليك يا بدر التمام
ألا يا ابنة مالك كيف التسلي * وذقت هواك من قبل الفطام
وكيف أروم منك القرب يوما * وحول خباك أسد في الآجام
وحق هواك لا داويت قلبي * بغير الصبر يا بنت الكرام
الى أن ارتقي رتب المعالي * بطعن الرمح أو ضرب الحسام
نسيم الصبح ان مررت بعبلة عند الصبح بلغها سلام
وأخبرها شديد الشوق عني * اليها في الصباح وفي الظلام
وصف حالي وما يلقاه فؤادي * وقلبي قد أضر به سقامي
أحامي عن هواك بطول عمري * وهل لهواك أن يرعا زمامي
وأبذل مهجتي في كل صعب * اذا ما النقع خيم كالظلام
فاما أن أشال على العوالي * واما أن أعاد من الكرام

وتخشانى الملوك وتتقينى * وتحذر فى لظا الهيجا مقامى
ولاسيما اذا أطلقت مهرى * وصار النقع يشبه لاظلام
فهيا يا بنى الاندال تحوى * يمينى أو شمالى أو أمامى
سأنهب منهم الارواح نهبا * بسيف باتر عضب المرام
أنا العبد الذى خبرت عنه * رعيت جمال قومى من فطامى
أروح من الصباح الى مغيب * وأرقد بين أطناب الخيام
أهيم بعبلة من عظم وجدى * وأجعلها من الدنيا اهتمامى
وامتثل الاوامر من أبيها * وقد قاد الهوى منى زمامى
رضيت بحكمهم طوعا وكرها * فجودوا واقبلوا ما ألقى حمامى
فان ضيعتمونى ما استفدتم * فذكرى شائع بين الانام
وان عابوا سوادى فهو فخرى * فانى فارس من نسل حام
ولى قلب أشد من الرواسى * ولونى مثل لون المسك نامى
ولولا المسك ما افتخرت ملوك * وأرباب الزمان على العوام
ولولا الليل ما عاينت صبحا * له شفق يزحزح للظلام
أجيرونى من البلوى أجيروا * فمثلى من يراعا فى الانام
رضعت هواك مع لبنى صغيرا * ويوم منيتى أنوى فطامى
أيحمد أننى أشقى وأضنى * وأفنى فى هواك من الملام
ولولا الحب ما خضعت أسود * بغابات التلال مع الآكام
ومن عجبى أصيد الاسد قهرا * وصاد القلب لبوات الاجام
وتقنصنى الظبية السعدا جهرا * كأن أرضها مشرفة المقام
ألا يا ظبية الجرعا رقى * لحالى واسمعى منى كلامى
وحقك لو سفكت دمى لاضحى * حلالا فى الهوى واقض مرامى
بحبك فى الورى أمسى وحيدا * فمنى يا عبيلة بالكلامى

وانى

والى عبيلة منى دواما ✽ سلام فى سلام فى سلام

(قال الراوى) ياسادة يا كرام ثم ان عنتر بعد انشاده لهذا الكلام لم يزل سائرا فى تلك البر والبقاع الى ان وصل الى واد يقال له وادى السباع وهو كثير النموره والسباع فعند ذلك فرق الخيل والابل ترعى فى جنباته وتأكل من عشبه ونباته وكان عنتر قصد هذا الوادى من بين الوديان ومن دون الرعيان لانه علم أن العشب قد طال فيه قدر قامة انسان وما كان فى عبيد بنى عبس أحد يقصده ولا يصل اليه من الرعيان وهو واد كثير الاتساع وهو مسكن للنموره والسباع وما كان عنتر قصده وأتى اليه من دون الوديان الا أنه قال لعلى أقع فيه بأسد كبير هائل فأقتله واسطو عليه فافتخر به على العبيد ليعلموا أنى بقيت ذا بأس شديد فلما وصل الى ذلك الوادى وتلك الاطلال وسرح الخيل والجمال ترعى وقعد فى بعض الروابى العاليه وجعل ينظر تارة يمينا وتارة شمال واذ هو بأسد كبير قدر الثور وأكبر مجلل بالشعر والوبر يطير من عينيه الشرر ويقلب الوادى اذا همز وجمر شدوق شدقم عبوس ضيغم تسمع الرعد منه اذا همهم ودمدم ويلمع البرق من عينيه اذا الليل أظلم هائل المنظر وقد خرج من بطن الوادى وهو يمشى ويتبختر وهو أغبر أفطس المنخر بأنياب أحد من النوائب ومخاليب أحد من المصائب عبوس الوجه تسمع صوته كالرعد شديد الحيل صعب المراس عريض الكف والاساس فلما ظهر من ذلك الوادى وشمت الخيل رائحته تفرقت ونفرت وشردت فى جنبات الوادى يمينا وشمال وكذلك فعلت النوق والجمال وهو خاطم كما قال فيه الشاعر

عبوس أفطس الانف * شديد الحيل والباس
عريض الكف ذو باع * كبير الصدر والراس
اذا كشر بنابيه أسا * لامن دما النساس

(قال الراوى) فلما نظر عنتر الى ذلك الامر المنكر تحدر الى بطن الوادى يكشف عن ذلك الخبر والسيف فى يمينه مشهر واذا هو بذلك الاسد رابط وباسط يديه وهو يلعب بذنبه ويضرب به جنبيه والشرار يطير من وجهه وعينيه فعند ذلك زعق عنتر عليه وهجم عليه وصار بين يديه فادوت من زعقته الجبال وقال له أهلا وسهلا ومرحبا بك يا أبا الاشبال ويا كلب الفلا الى أين يا أوحش وحوش البر والبيدا فانى اليوم والله أحظى منك صيدا فلقد أبديت بأسك وشدة مراسك وصولتك وافتخرت بهمتك وعظم خلقتك فلاشك انك ملك السباع وسلطانهم وتحكم عليهم ويلك يا أبا الحارث ارجع بالخيبه ولا تجعل لك على صولة ولا هيبه فأنا مثل من لاقيت من الرجال ولا تعدنى ممن أهلكت من الابطال يا أبخر الفم ويا قريبة الدم أنا مهلك الابطال وميتم الاشبال أنا لا أرضى أن ألقاك بحسام ولا أقتلك بسنان ولا أرديك الا بالكف والبنان وأسقيك كأس الحمام ثم انه رمى السيف من يده وحمل عليه وترنم بالشعر وأشار اليه بهذا النظام بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد بدر التمام

أنا الاسد الموصوف والبطل الذى
تخاف الورى يوم الحروب سنانى
أكر واحمى مال شداد والدى * بكفى أقهر الاعدا بضرب يمانى

اذا أهزالسيف فى حومة الوغا ❊ يطيش من الفرسان كل جبانى
وترهبنى أسد الفلا وليوثها ❊ ولا أحد الا يخاف مكانى
وفى ساحة البيدا تكون مجندلا
واسقيك كأسا من صروف زمانى
ولست أخاف الموت ان جد جده ❊ وأفهم ما ألقى بكل لسانى
وها أنا أرمى السيف ويحك من يدى ❊ وأرديك يا كلب الفلا ببنانى

قال الاصمعى رحمه الله تعالى وفى تلك الساعه وصل الامير شداد واخوته كما ذكرنا وقد أتوا يريدون أن يقتلوه ويخفون أمره كما قدمنا فرأوه وهو يخاطب الاسد وسمعوا جميع ما ترنم به وأنشد فصاروا ينظرون ما يجرى بين الاسد وبين عنتر الهمام الامجد فقال شداد يا أخوانى أراحنا الله بلا تعب ولا عنا لانى أراه نزل الى الاسد بلا سلاح وفى هذا الوقت يقتله وعلى وجه الارض يجندله ونرجع نحن فى عجله فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الحديث والخبر وأما ما كان من عنتر فانه تحدر من على الرابيه وهجم على الاسد ووقع عليه وقوع البازر ونفخ مثل ما ينفخ الثعبان الاسود الذى يلقاه الاسود معود وكبب يده ولكمه فى رقبته قلبه ووثب قائما عليه حتى صار شاديا بالكتفيه وقبض على شدقيه وتمطا فيهما واستعان بالله وقوته فشقهما الى حد لبته وكتفيه وصاح بعد ذلك بصوت أزعج الوادى ثم صبر على الاسد حتى طلعت روحه وقضى عليه وسحبه الى خارج الوادى برجليه ثم انه جمع الحطب من يابس الاشجار وأخرج من جربندته زنادا واوقد النار وأضرمها فى ذلك الوقت بالحطب وصبر حتى بقى كله جمر يلتهب ثم انه سلخ الاسد وشق جوفه وأخرج أمعاءه وقطع يديه

ورجليه ورقبته ولف اللحم فى الجلد وطرحه بعد ذلك على النار وصبر بعد ذلك حتى نضج واستوى وطلع له قتار فلما استوى زاح عنه النار وأخرجه من الجلد وجثم على ركبتيه وصار يقطع ويبلع حتى أكله جميعه واتى على آخره وما أبقى منه الا العظام الخشنه حتى انه كاد أن يشبع ثم انه مضى الى عين ماء كانت قريبة اليه وشرب منها حتى روى وغسل يديه ووجهه وبعد ذلك أتى الى شجرة ورقد تحتها وجعل رأس الأسد له وسادة واستظل من تلك الشجرة بظلها هذا كله يجرى وأبوه شداد وأعمامه ناظرون الى ذلك العمل وقد عاينوا جميع ما فعل وما منهم الا من خاف منه وانذهل فعند ذلك تشاوروا فى بعضهم البعض أنهم يهجمون عليه وهو نائم فقال زخمة الجواد وقد حار من تلك الفعائل والله من يكن له مثل هذا ويفرط فيه فلا يكون عاقل والذى أعرفه أنا وأحققه من غير مماطله أن العاقل هو الذى لم يكن بينه وبين هذا العبد معامله فقال مالك وقد خاف من ذلك الامر ويلك يا أخى فكيف يكون التدبير فى هلاك هذا العبد القليل القدر وقد صار أمره كبير ولا فينا من يقدر له على مضره ولا بد نو أحد منه الا ويهلكه فى كره ويوصل اليه البؤس والمضره ويفعل به كما فعل بهذا الاسد ويجعل حشو جوفه مبددا وجسده فى القاع ممددا وربما أنه يقتل أحدا منا ولو بما يكون ما شبع فيأكلنا مثل ما أكل الاسد (قال الراوى) فقال شداد لما سمع من اخوته ما أشاروا به عليه الرأى عندى انما نعود بحرمتنا ونترك هيبتنا باقية علينا الان الذى كنا نخاف منه على الخيل والجمال قتله وعجل فناه وأكله وقد صرنا على أموالنا مطمئنين ومن هذا الشعب وهذا الوادى آمنين وبعد ذلك قطعوا

الكلام

الكلام ورجع شداد واخوته الى الديار وكل منهم من فعل عنتر محتار فهذا ما كان منهم وأما ما كان من عنتر فانه صبر الى المساء ورجع الى الحلة بالاموال من الخيل والغنم والنوق والجمال فتلقاه أبوه شداد وتبسم في وجهه وأكرمه وأحسن اليه وأخذ بيده وأجلسه معه على الطعام فأكل هو واياه والعبيد كلها قيام على الاقدام فبينما هم على مثل ذلك الحال واذا هم برسول الملك زهير قد أقبل ووقف بين يدى الامير شداد وقال له أيها الامير والسيد الخطير ان الملك زهير يسلم عليك وقد أرسلنى الى حضرتك يأمرك انك تأخذ أهبتك أنت واخوتك لان الامر عظيم وهو يريد الغزو الى بنى تميم وقد عول عند الصباح على المسير الى أطلالهم ليقلع آثارهم ويخرب ديارهم فلما سمع شداد ذلك القول أجاب بالسمع والطاعه وأنفذ خلف اخوته ومن يلوذ به فى تلك الساعه (قال الراوى) ثم ان شداد التفت الى عنتر وقال له اعلم انني فى غداة غد أسير مع أبطال الحى وجميع الفرسان وتبقى البيوت خالية من الشجعان فوصيتك بأبياتنا والنسوان ولا تبعد اذا اخرجت للمرعا عن الحى مع الرعيان فقال عنتر يا مولاى ان عدم مما تسلمه لى عقال اتركانى عليه بقية عمرى فى الاعتقال فشكره الامير شداد على ذلك المقال وأوعده أنه اذا عاد من الغزو يعطيه فرسا يركبها فى المجال وجبة يلبسها فلما أصبح الصباح ركبت الابطال وسارت عن الديار والاطلال وفى أوائلها الملك زهير كأنه الاسد الرئبال ولما خلا الحى من الفرسان وتخلفت البنات والنسوان والعبيد والغلمان فصنعت سمية زوجة الامير شداد وليمة للنساء على غدير ذات الارصاد وذبحت فيها الاغنام

وروجت الطعام وروقت المدام وغنت الجوار والمولدات
وجلت الاماء والعبيد الآلات ورقصت البنات العربيات وكان
عنتر من جملة الغلمان وهو بذلك القصد فرحان لان عبلة كانت
من جملة البنات والنسوان وقد خرجت وهى تزهو بينهن كأنها
الغزال العطشان وعليها الحلى والحلل المختلفات الالوان وعنتر
قد تولى خدمتها وهو قد غرق فى بحر محبتها وقد سبته بسواد مقلتها
وأيضا قد طلعت أمها بالجملة وطلعت النسوان وهن يتمايلن كأنهن
الاغصان وقد أكلوا من الطعام ودارت بعده عليهم كؤس المدام
وكان الزمان يومئذ زمان الربيع والارض قد كسيت بزهرها
البديع وقد تبهرجت بحسنها وجليت لعشاقها فى حلل أشراقها
وتأرجت أفاقها بشذا عباقها وفاضت غدرانها وفاح أحقوانها
وفاح شيحها وبعيترانها وتحاوبت الاطيار على أغصانها وترنمت
بألحانها وهى كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات صلوا نبينا
يا حاضرون على سيدنا محمد سيد السادات وصاحب المعجزات

الظل ممدود السرادق ✻ والزهر مفروش النمارق
والزهر نبت على حافاته ✻ كأنه طرز الشقائق
من أبيض وأحمر ✻ مع أصفر فى اللون فائق
وترى الغدير بمائه ✻ ما بين ذاك الروض دافق
أشجاره وثماره ✻ شبه القلائد والبخانق
والطير غرد فوقها ✻ طربا بأصناف الطرائق
من بلبل وحمامة ✻ ناحت فأبكت كل عاشق
هب النسيم فصوتت ✻ ورق الغصون على الحدائق
نثر النثار فأطلقت ✻ بالزهر أشجار عوائق

والوقت

83

والوقت طاب وقد مضت * بالوصل آفات العوائق
راق الزمان فمكن الى * لذاته يوما مسابق
وافرح وتِه ولا تكن * للهو يا هذا مفارق

(قال الراوى) هذا وقد أخذت النسوان فى شرب المدام واللهو والطرب حتى كاد البر بهم يلعب ثم ان بعض الجوار المولدات قامت من بينهن وشدت خمارها وضربت بطارها ورقصت وانخلعت وأنشدت وجعلت تقول صلوا على سيدنا محمد الرسول

أشرق المرج بمانيه * من البيض الغوالى
كل عذرا حلوب * ذات غنج ودلالى
ذات حسن وجمال * مبدعات بالجمالى
كل عذرا كعوب * ذات حسن وكمالى
مايسات بقدود * مثل الرماح العوالى
سابلات للشعور * كعنا قيد الدوالى
رشيقات مائدات * بلحاظ كالنبالى
فاتكات آسرات * قاهرات للرجالى

(قال الراوى) ثم انها انخلعت كل الانخلاع فعند هاقامت عبلة من بين أترابها ورقصت باعجابها وضحكت فلمع البرق من بين أنيابها وغنت فأخذت من الحاضرين عقولها فراغ من عنتر البصر وهام وزاد به العشق والغرام وذل عقله وتخبل نقله وهم أن يقوم فى تلك الساعه وهتك العشق بأنامل البلبال واذاهم بخيل طلعت عليهم من بين الجبال فتبينوهم واذاهم مائة فارس من قحطان قد كبستهم على الغدير وقصدت النسوان فساقوا الجميع بالذل والهوان وأما عبلة فقد انقض عليها بعض الفرسان

وأردفها وراءه على الحصان فنظر عنتر الى ذلك الشان فغشى عليه ومابقى يعرف مابين يديه ولكن مامعه عده تدفع عنه شده فركض على الفرسان وهوماشى على الاقدام الى أن لحق الفارس الذى سباعبلة وجذبه من على ظهر جواده رماه على أم رأسه قصف رقبته وأخذ حصانه وسلاحه بعدما أنزل عنه عبلة وركب وناداهم ياويلكم يا أوغاد غير أمجاد ألم تعلموا أنى عنتر بن شداد ثم انه مال عليهم وحطم فيهم فقتل منهم أربعين وحمل عليهم فـال عليه منهم عشرون وتأخرت الباقون فتلقاهم عنتر وهو ينشد ويقول بعد الصلاة والسلام على المظلل بالغمام

أنا فى الحرب العوانى * غير مجهول المكانى
وحسامى مع سنانى * يشهدا ما شكرانى
واذا نادى مناد * فى دجا النقع ترانى
أطعن الخصم برمحى * وهو يقظان الجنانى
وأسقيه كاس المنايا * وتراه منى غير دانى
فاننى قرم شجاع * ثابت يوم الطعانى
خلق الرمح لكفى * والحسام الهندوانى
وهمانى المهد كانا * فوق صدرى يونسانى
وجمار كنى وحرزى * وعـلى يشهدانى
اننى ألتق عدوى * عابسافى الارض فانى
واذاما الارض صارت * وردة مثل الدهانى
والدماتجرى عليها * لونها كالارجوانى
ورأيت الخيل تجرى * فى الفلا والصحصحانى
أترك القوم حيارى * من ضرابى أوطعانى

علـلانى عـللانى * انما الدنيا أمانى
واسقنى الخمر صرفا * فامزجاها واسقيانى
عتقت حتى ظننا * أنها قبل الزمانى
وأنت تسعى الينا * فى رداء أرجوانى
فاتبعانى واسمعانى * نغمة كى تعجبانى
وصرير الرمح جهرا * فى الوغا يوم الطعانى
وصياح القوم فيه * وهو للارواح دانى
ان هذا الفعل عندى * هو أمان فى أمانى

(قال الراوى) ثم انه استقبل القوم بقلب أقوى من الحجر وتلقاهم بطعن لا يبقى ولا يذر وصار ينثر الصناديد ويسطو عليهم سطوة الجبار العنيد وكان قد عرف مقدم القوم وقاربه فحمل عليه وحاربه وزعق فيه أرعبه وطعنه فى جانبه قلبه وعن جواده كركبه فلما نظر أصحابه ما حل به وكيف قتل مقدمهم انقطع طمعهم وأيقنوا بهلاكهم وقالوا اذا كان هذا جرى علينا من عبد لا قيمة له ولا مقدار فكيف يكون حالنا اذا جاءتنا الرجال الكبار فدعونا نتجو بأنفسنا ونطلب الفرار والا حل بنا الهلاك والدمار (قال الراوى) ثم انهم عادوا وطلبوا العرب لما قد حل بهم من الويل والعطب وخلص النسوان بعدما كان قد وقع بهم الذل والهوان ثم ان عنتر بعد رواح الفرسان وخلاص الحريم جمع الخيل والاسلاب وعاد وهو فرحان وقد زاد به الوجد والهيمان فأنشد وقال بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المفضال

هذى فعالى اذا ما الخصم أنكرنى * وعايروا بسوادى وهو لى سود

أكفكف الخيل والابطال صاغرة
ويقحم الحرب مهري وهو موقود

من كان ينكر فى جهلا فقد علمت * كل الخلائق أن الفضل محمود
وأنا ابن يومى هذا والحسام أبى * وفيه فخرى مجدود وموجود

(قال الراوى) ثم انه ضم الخيل والاسلاب فكانت ثمانية وأربعين حصان وقد ازداد فى محبته النسوان الذى قد كشف عنهم ذلك الذل والهوان وسترهم بعدما كانوا قد أيقنوا بالهتيكة والخذلان وسمية زوجة أبيه شداد قد تبدلت له بعد البغضة محبة وازدادت فيه شهامة ورغبه وصار فى قلبها أحلى من الرقاد على العين بعد السهاد وسار عندها أعز من سائر الاهل والاولاد ثم انها حلفت سائر الاماء والعبيد والنسوان انهم لا يظهر وا هذا الخبر لاحد من الفرسان خوفا عليهم من الرجال لئلا يغتاظوا لكون أنهم خرجوا من البيوت الى الغدران هذا وعنتر قد كتم حاله حتى ان ذلك الشىء لم يكن جرى له قال الاصمعى وبعد أيام قلائل قدم الملك زهير من غزو بنى تميم ومعهم من الخيرات شىء جسيم وفرح المقيمون بالقادمين وقد صار لهم بين العرب عز وتمكين وكان لقدومهم يوم كثرت فيه الافراح وركب شداد بعد قدومه عند الصباح وخرج ليفتقد أمواله ونوقه وجماله فوجد فيها خيلا زائدة ورأى عنتر راكبا على جحرة دهما كأنها الليلة الظلما تسبق الطرف وتفوق الوصف فقال له أبوه شداد أخبرنى من أين لك هذه الخيل الجياد فقل لى واصدقنى فى المقال والا ازلت بك الذل والوبال وكانت الجحرة التى تحت عنتر لمقدم بنى قحطان الذى قتله عنتر يوم وليمة النسوان وباقى الخيل من خيل الفرسان

وأما

وأما الاسلاب فكان تركها عند أمه وأوصى عليها اخوته الذين كانوا يحملون جمه ولما سأله أبوه عن الخيل وقد رآها شداد متفرقة فى المرعى مثل السيل تتدفق فقال عنتر يا مولاى مرت على وأنا فى المرعى وأظنها غائرة ومن أرض اليمن الينا هاربة تسعى ومعها غنائم ومن كثرتها الا تساق وكان القوم فزاعا من العرب فساقوا الذى ساقوه وانقطع منهم الذى انقطع فاقتفيت آثارهم والقوم لا يعلمون بى وصرت لهم تبع فخطفت هذه الخيل من أعقابهم وهم لا يعرفون ان كنت من أعدائهم أو من أصحابهم فقال له شداد كذبت يا عبد السوء ما هذه خيل تنقطع من وكابها ولا أخذتها الا من تحت أصحابها لانك تخلو بنفسك فى الفلوات وكل من عبر عليك أخذت ماله ولا تبالى ان عاش أو مات ولا تعرف ان كان من أعدائنا أو من حلفائنا ولا تزل على هذه الحاله حتى تلقى بين بنى عدنان الشر والعداوة (قال الراوى) وكانت العرب فى ذلك الزمان صنفين فمن أرض اليمن الى نحو البحر يسمون بنى قحطان ومن أرض مكة وبر الحجاز يسمون بنى نزار وبنى عدنان وعرب أرض العراق يسمون بنى شيبان وكذلك عرب الشام يسمون بنى غسان وقد ذكرنا ذلك أولا فى الديوان ثم اختلفت بعد ذلك أسماء القبائل وعادت الى نسب واحد فى الفعل والامر والانا صائل وان شداد قال هذا المقال من خوفه من عنتر أن يلقى فى أرضهم الفتن ويقيم بين قبائل العرب الشر والمحن وكان الذى قوى عزم شداد على تلك الفعال قتله قدامه الاسد فى الوادى المسبع لما تبعه هو واخوته وراءه حتى يقتلوه ثم ان أباه الامير شداد قبض عليه وجذبه الى نحوه وشد يديه ورجليه هذا ورأسه مطأطأ لا يستطيع أن يتكلم من شدة الحياء

فى ذلك الوقت وكان وجوده كأنه العدم وقال له اقعد ههنا ما بقينا نريدك ترعى لنا جمالا ولا مالا ثم انه قنعه بالسوط على أكتافه حتى أورده اتلافه وهو فى الاعتقال (قال الراوى) فلما أبصرت سمية زوجة أبيه شداد ماقد جرى على عنتر جرى دمعها من عينيها وانحدر وجرى على خدودها كأنه المطر وقامت فى وجه شداد تسترضيه وقالت له ورب البيت ما أدعك تؤذيه فزاد غيظه وغضبه ودفعها فى صدرها ألقاها على ظهرها فقامت وقد انكشفت رأسها فألقت عليه نفسها وقالت له والله ما أمكنك من ضربه حتى انك تضربنى قبله فقال لها شداد ويلك وما الذى أوقع فى قلبك هذه المحبة والوداد بعد تلك البغضة والعناد لهذا العبد السوء نسل الاوغاد فقالت له اطلقه حتى أقص عليك قصته وأحكى لك حكاياته وماجرى من شجاعته وشطارته وهمته وقوة عزمه وبراعته (قال الراوى) ثم انها قصت عليه وأخبرته كيف دعت النسوان وكيف غارت عليهم خيل بنى قحطان وكيف لحقهم عنتر وأباد منهم الشجعان وقتل المقدم على الفرسان وكيف لقى وحده مائة عنان وردهم بالذل والهوان وكيف صان الحريم وفعل فعل الكرام ثم انها أنشدت وجعلت تقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول

شداد لو رأيتنى والوجه مكشوف

ونقل ردفى ورا الفرسان مردوف

وعبلة أركبوها من ورا بطل ✽ ودمعها فوق صحن الخد مذروف

وامرأة قيس تنادى لا سبيل لها ✽ قناعى عن أديم الوجه مكشوف

وأما العبيد الذى حرمتهم هربوا ✽ وكل واحد لى وهو مرجوف

86

وأهلنا حولنا يبكو حواوضنا * وظعننا قد سبى والقلب ملهوف
فخاضها عنتر والنقع ثائرة * والجو مقتم وجمع الطير معكوف
ولت فوارسها من عظم صولته * هذا قتيل وذا بالقد مكتوف
ومانتا بعدما رحنا بأجمعنا * خلف الرجال وعرض الكل ملتوف
يحق لى أن أراعيه وأحفظه * ستر لعرضى وستر الغير مكشوف

قال الاصمعى فلما سمع شداد كلامها وشعرها ونظامها تعجب من ذلك المقال وأخذه من ذلك الطرب وقال والله أن حكايه هذا الغلام أعجب وكتمانه هذا الحديث من أعجب العجب وانقياده مى للشد والوثاق أعظم وأغرب وهو من المروءة وسلوك الادب هذا وعنتر واقف بين يديه وهو مستحى منه وهو مشغول بنفسه وقد سمع سمية زوجة أبيه وهى تشكره وتثنى عليه والقيد فى رجليه والكتاف قدام يديه فتذكر بعد ذلك ماجرى عليه ففاضت الدموع من عينيه وبكى حتى غشى عليه ولما أفاق عاد الى نسبته العربيه فجاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد عند ذلك وجعل يقول بعد الصلاة على سيدنا محمد الرسول

قامت تظللنى والضرب يؤلمنى * والدمع من جفنها الهطال ينهمر
كأنها عندما أرخت ذوائبها * بدر بدى وظلام الليل معتكر
فالمال مالكمو والعبد عبدكمو
والروح تفديكمو والسمع والبصر
ستذكرونى اذا ما الخيل قد طلعت
عبس الوجوه عليها النقع معتكر
اذلم أكفكفها والطعن مختلف * فلا سقيت ولا أروانى المطر

سمر العوالى عندى ترتوى بدم * وعند غيرى يحاكى وخذها الابر
والسيف فى راحتى قدما مضاربه * وسيف غيرى مافى حده أثر
والناس اثنان هذا قلبه حذف * عند القتال وهذا قلبه حجر
(قال الراوى) فلما أن سمع أبوه منه هذا المقال قام اليه وقد لحقه
لانذهال وحله من اعتقاله وقد تعجب من فعاله ومن فصاحة لسانه
وعلم أن الشعر والنظام لايخرج الامن صدرفتى همام وفارس ضرغام
وأسد هجام فخلع عليه واعتذر اليه وقد باسطه فى الكلام
(قال الراوى) وبينما هو معه فى ذلك القول والملامه واذا قد أقبل
عليهم عبد من عبيد الملك زهير ابن جذيمة وهو يطلب شداد واخوته
حتى يحضروا وليمة عودة السلامه فعندها أخذ شداد عنتر معه
وسار الى وليمة الملك زهير وقد توهم فيها المسرة والخير ولما وصلا
رأوا بيوت الملك زهير منقلبة بدق الدفوف والمزاهر وجزر الجزور
ونحر النحور وقد اجتمعت هنالك سادات بنى عبس وفرسانها
وأبطالها وشجعانها فجلس شداد وبقى عنتر واقف مع جملة العبيد
وهو بينهم كأنه الاسد الصنديد وقد دارت أقداح الراح وامتزجت
بينهم المسرة والافراح وعمل العقار فى الاسرار وقد أخذوا فى انشاد
الاشعار وذكر الوقايع والاخبار فسمع شداد كل حكاية وشعر
وخبر فما سمع بأحسن ما جرى لولده عنتر ثم انه حدث الملك زهير
بما فعل عنتر وبما نظم ونثر ووصل الحديث ودار بين كل من حضر
فتعجبوا من فصاحته وشجاعته فقال الملك زهير والله من حين قتل
عبد ولدى شاس علمت أنه تكون له سمعة بين الناس ومن تكون
هذه الفعال فعاله يجب علينا أن نعلى قدره عن من يكون مثاله
ثم ان الملك زهير نادى له من ساعته فتقدم عنتر وباس الارض بين

يديه وسلم عليه فناوله القدح وقد غلب عليه السرور والفرح فلما شربه عنتر ورأى نفسه بين ذلك المحضر فاستنشده الملك زهير الابيات الذى ذكروها عنه وكان قصد الملك زهير يسمعها فعند ذلك ترنم عنتر وأنشدها وصار الملك زهير يشرب ويسقيه ويسأله عنها وهو يرددها عليه ويقولها والملك زهير والحاضرون جميعهم يصغون اليه وقد زاد عنده لمحبوبته عبلة العشق والهيمان وأراد أن يكتم فلم يقدر على الكتمان وباحت بأسراره دموعه فنطق بما عنده وما اشتملت عليه ضمائره وضلوعه فأنشد وجعل يقول صلوا على سيدنا محمد النبى الرسول

العشق كالموت يأتى لامرد له * مافيه للعاشق المسكين تدبير
كم ذل فيه عزيز كان مقتدرا * وكم هتك لمحب وهو مستور

(قال الراوى) ولما فرغ من هذه الابيات والشعر والانشاد طربت من سماعه الفرسان الاجواد فقال له صديقه مالك ياعنتر فقال لبيك يامن هو جمال هذا المحضر فقال له الامير مالك اشتهى عليك أن تنشدنى شيأ من أشعارك الجياد كما أنشدت أباك شداد حتى يزداد فيك حبى ويكمل فيك ههنا طربى ويزيد سرورى وسرور أبى فقال عنتر سمعا وطاعه فأنا أنشدك شيأ ما قلته الا فى هذه الساعه ثم ان عنتر رفع رأسه وأنشد وقال وأنا وأنتم نصلى ونسلم على سيدنا محمد من سلمت عليه الغزال

العز فى صهوات الخيل معقود
والنصر فى السيف يوم الوغا جود
مانار نقع عجاج يوم معركة * الا أغاثنى السمر الاماليد
أخوض فى نقعها ولم أخش غائلة * اذا تغشاها البيض والسود

كم من فارس شرس ألقى السلاح اذا

نار الهجاج فولى وهو مطرود

هناك اقتحم الحرب العوان ولى * قلب وصدر من الاحجار مقدود

يا أيها الملك الضرغام لو نظرت * عيناك فعلى وسيفى وهو ممدود

لما أتونا العدا يبغوا غنائمنا * ألقيت سيدهم فى القاع ممدود

علوته بحسام مابه ملل * فمال عن سرجه والخد مخدود

ملكتنى يامليك الارض قاطبة * وذكره فى جميع الارض ممدود

أنتم ملوك معد من يعاندكم * يلقا الهوان سريعا وهو مبعود

فدونكم أسدا باسل ماسل صارمه * الا وهابت لقاه الصناديد

ولا يخاف لقا الابطال ان كثرت * ولا يذل لجمع ليس محدود

تهابه الاسد فى غاباتها جزعا * والعرب ترهبه والجن العرابيد

أخوض فى النقع والابطال جائلة * على البيد ابضرب النصل جلمود

لا أنثنى عن مرادى حين أطلبه * حتى أنال الذى أرجوه مقصود

انى لعبدكم أدعى بعنترة * يوم الكريهة هل ماله جحيد

تعلا على سائر الملاك يا ملك * بحسن فعل من الايام محمود

ويحفظ الله لى شدادا وان له * عندى يدالا كافيها بموجود

لانه السيد المولى وذو شرف

من آل عبس الغطاريف الصناديد

(قال الراوى) فعند ذلك طربت من نظمه السادات وطرب الملك زهير والحاضرون وهم الى عنتر ناظرون والى نحوه شاخصون وقد وقعت فى قلوبهم هيبته ومحبته وصاروا يتعجبون من فصاحته وفرح الامير مالك ابن الملك زهير لانه من جملة محبين عنتر وكان فرحه من أبيه أكثر لانه كان من أشد متعصبيه هذا وقد خلع عليه الملك زهير

حلة وعمامه لاتصلح الا للملوك الكبار من ملوك تهامه
وأكرمه غاية الكرامه ولما ان كان المساء عاد مع أبيه شداد وقد
أنسر بما وقع له وقلبه فرحان ببلوغ المراد وبعلو قدره ورفعة
موضعه بين العباد وقد زاد في عبلة طمعه وغرامه وتمكن حبها
من قلبه وجميع أعضائه الا أنه كان يكتم هيامه وجواه ولا يبيح الى
أحد بشكواه لانه ينظر الى نفسه بعين العبودية وان القوم له
موالي ولا يملأ عينه بالنظر الى عبلة الا اذا كان المكان خالي قال
الاصمعي فلما كان عند الصباح ركب عنتر جواده وقد امتلأ من
العشق والغرام فؤاده واخوته بين يديه تسوق الاموال الى المراعي
وهو من ورائهم حام لهم وراعي قال الاصمعي وكان أخوه شيبوب آفة
العبيد وأقواهم وأشدهم جنان وهو كأنه شيطان في صورة انسان
اذا جرى يلحق الغزلان واذا طلبته الخيل قطعها بين الوديان
والكثبان قال الناقل وكان أولاد الملك زهير قد أصبحوا في دعوة
ووليمة قد صنعها لهم عمهم أسيد بن جذيمة وكانوا قد اشتهوا عليه أن
يبعدهم في البراري والقيعان ويسقيهم على ربوات الرعيان
ففعل ذلك وأمر العبيد والخدام أن تسبقه الى ذلك المكان بالاغنام
والمدام ويذبحوا الذبايح ويروحوا الطعام وركب أولاد الملك
زهير العشرة وهم شاس وقيس وورقا وخداش والحارث وكثير
ونوفل ومالك ونهشل وجندل وساروا جميعهم الى رابية خضراء
وهي عالية مشرفة على الارض والصحراء مدحية الجنبات
ومزهرة بالنبات وحولها عيون نابعات وغدران جاريات
ووحوش نافرات وأرضها منوعة بالزهورات كما قال فيها
الشاعر هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد

السادات

وبعض العبقرى الوشى غض ✻ تشاكل حين زخرف بالعقيق
سماء زبرجد فيها نجوم ✻ تراهم طالعات من عقيق

(قال الراوى) ثم انهم جلسوا وقدم لهم العبيد الطعام فأكلوا وأحضر اليهم المدام فشربوا ونهلوا فعند ذلك رفعت الاصوات وغنت المولدات ودارت عليهم الكاسات والطاسات وأنشد فى حقهم هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيد السادات

أمزج بماء نار كأسك واسقنى ✻ فلقد مزجت مدامعى بدماء
واشرب على زهر الرياض مدامة ✻ تنفى الهموم بعاجل السراء
لطفت فصارت من لطافة قدها ✻ تجرى بمجرى الروح فى الاعضاء
وكأن ذات حبابها من جوهر ✻ أو ذات نار كففت بهواء
وكأن حامل كأسها ساربها ✻ اذ قام يجليها على الندماء
شمس الدجا رقصت فرين وجهها ✻ بدر الدجا بكواكب الجوزاء

(قال الراوى) ولما تمكن خندريسهم من رؤسهم وبما هم فيه من اللهو والطرب طابت بذلك نفوسهم فعند ذلك التفت مالك ابن الملك زهير ومد عينيه فرأى صديقه عنتر الذى يعز عليه وهو راكب على جواده كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل والخيل والجمال أمامه ترعى واخوته شيبوب وجرير بين يديه وهما يردان المواشى الى المرعى وعنتر يطرد الوحوش ويتشاغل بالصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص فقال مالك هذا والله عنتر بن شداد الذى يجب أن تفتخر به الامجاد والله أن مثله قليل لا يوجد فى الرجال الشداد لاسيما فصاحته فى المقال وحسن الفعال (قال الراوى) ثم انه استدعى ببعض العبيد وقال له امض الى عنتر وادعوه

لنا التتم به أفراحنا وسرورنا وننتظر بعادته أمورنا فقال شاس من شدة بغضه لعنتر والله يا أخى انك لقد نظرت الى هذا العبد بغير موضع الفخار وشكرته وهو لا يشكر وبالامس أنت وأبى أجلستموه بين السادات ورفعتم قدره بين القادات وأسمعتمونا منه تلك الابيات وتركتم له بين العبيد منزلة عظيمة ورفعة وقدرا وقيمة ولقد كان فى بالى اننى أقوم اليه وأضربه بسيفى أقتله لما فى قلبى منه ولولا اننى أخاف من غيظ أرباب الاحاجى لكنت قتلته مجازاة لقتل العبد داجى وكنت مستريحا منه ومن ذكره الى وقد زدتنى عليه الآن بغضة بوصفك له بين يدى وارسالك وراءه فوالله ان حضر معنا هاهنا لاقتلنه أشر قتلة ولامثلن به أقبح مثلة قال المؤلف فبينما شاس مع أخيه مالك فى هذا الكلام واذا قد طلعت عليهم غبرة كأنها الغمام وبعد ساعة قد انكشفت وبان من تحتها ثلاثمائة فارس همام كأنها أسود الآجام وتحتهم خيول كأنها الغزلان وهم على ظهورها كأنهم العقبان وعلى أكتافهم رماح كأنها الاشطان متقلدين بسيوف كأنها النيران ولما انهم قربوا من المراعى وأشرفوا جمعوا رؤس خيلهم ووقفوا (قال الراوى) ياسادة يا كرام وكانت هذه الخيل من بنى قحطان وقد وصلوا الى هذا المكان فى طلب غنيمة يغنمونها من أرض بنى عدنان لانهم كانوا قد قل عليهم الزاد فى ذلك الزمان فتفرقوا سرايا فى الطرقات والوديان فكانت منهم السرية الذى جاءت يوم وليمة النسوان وجاءت هذه السرية الاخرى الآن وكان قصدهم أن يسوقوا اموال بنى عبس من مراعيها ويأخذوها فوجدوا هؤلاء وهم يشربون المدام ولا عادوا يعرفون القعود من القيام فقالوا

لبعضهم البعض احملوا بنا على هؤلاء العصابة اليسيرة ناخذهم الى ديار ماهان فداهم اهالوهم بالمال فهو الغنى لان هؤلاء سادات هذا المكان وكبراؤه وبهم نبلغ المنى ثم انهم اكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا كأنهم العقبان وهم ينادون يا آل قحطان وقد حملوا كأنهم الابالس وكانوا كما قدمنا ثلاثمائة فارس فلما شاهد اولاد الملك زهير الى ما حل بهم عند اصطباحهم تواثبوا الى خيولهم واختطفوا سلاحهم ثم انحدروا من على ذروة الجبل وما منهم الا من صاح وحمل وغاصوا تحت العجاج والقسطل وانطبقت عليهم فرسان اليمن تحت العجاج مثل انطباق البحر اذا ماج وسمع عنتر بن شداد صياحهم عالى فخاف ان تنهبهم الاعداء برؤس العوالى لا سيما وفيهم صديقه مالك الذى اصطفاه واجاره ومن دون بنى عبس احبه واستخاره فلما حقق عنتر ذلك الامر احمرت عيناه حتى بقيت كأنها مثل الجمر وصاح فى اخيه شيبوب وطلب مقدم القوم مثل الريح الهبوب وانحدر عليهم من الرابيه مثل البلاء المصبوب (قال الراوى) وكان هذا الفارس اخو فاتك بن جلاح الذى قتله عنتر يوم سبى النسوان وكان قصده ان يأخذ ثاره فى ذلك اليوم وهو من جملة الفرسان فلما ان رآه عنتر علم انه مقدم القوم فحمل عليه وطعنه بين ثدييه اخرج السنان يلمع من بين كتفيه فمال عن جواده وصار يختبط فى دمه بيديه ورجليه وحمل بعده على اصحابه ففرقهم بالحسام وفرشهم تحت الاقدام وجعل السهل والجبل خالية من الرجال وكأنه قصر منهم الاعمار الطوال فنظروا منه شدة الاهوال الذى لا تندفع والبلاء الذى لا يرتد ولا يمتنع فما بقى منهم من يسمع ولا يبصر ولا ينتفع ولم يكن لهم اوفى غنيمة من الهرب

وقد انقطع منهم الطمع والطلب فلما نظر الى ذلك طلب أولاد الملك زهير من خوفه على مالك وصاح فيمن بقى عندهم من الفرسان فارتعدت من هيبته الابدان وتغيرت من زعقته الالوان والتقى بأولاد الملك زهير وقد تبدل خوفهم بأمان وقد أقبل عليهم مثل ثنية الجبل وهو ينثر الرجال مثل نثر الحرمل وهو يصول ويجول ويرتجز وينشد ويقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

ولا ترقالى درج المعالى * الا بأطراف العوالى
والصبر فى يوم القتالى * على الملمات الثقالى
ولقاء كل غضنفر * مفترس حامى الشبالى
سلنى تجدنى حين اذ * طار الشرار من النعالى
ولى مرهف يلقا اذا * جردته صروف الليالى
وطعن تشق له النسا * مجيوبهن على الرجالى
وانا ابن سوداء الجبين زبيبة ترعى الجمالى
عبد يخاف ميته فى الحرو * ب ساداتها والموالى
والموت لو قابلته * ماعدت له أبدا أبالى
هى شربة لا بدلى * منها اذا حان ارتحالى
أسعى اليها ان أتت * عن يمينى أو شمالى
ثم الصلاة على الذى * قد جاءنا بالدين غالى

(قال الراوى) المرتب لهذا الكلام العجيب والامر المطرب البديع الغريب بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد الحبيب صاحب البردة والقضيب والناقة والنجيب الذى كل من صلى عليه قط لا يخيب كيف يخيب وهو يصلى على الحبيب ياساده ثم انه بعد ذلك النثر والنظام وماقاله من الكلام خاض العجاج ودمى

نفسه فى المعمعه وصاح وهاج وترك الدما بحسامه يسيل من أنابيب الاوداج ورمى الفرسان على التراب وبددهم أفرادا وأزواج وأوقع فى قلوب الاعداء الانزعاج وانكشفت الغمة عن أولاد الملك زهير وحصل لهم غاية الافراح والابتهاج (قال الراوى) وكانت العبيد قد ألقت النفير فى بنى عبس فعلم الملك زهير ما أصاب أولاده بالامس فتغيرت أحواله فركب فى عاجل الحال على جواده وتراكضت من خلفه فرسانه وتتابعت من ورائه أقرانه وشجعانه وما وصلوا المكان المعهود الا وقد وجدوا عنتر قد قضى الاشغال وهزم الابطال وبدد الاقيال من الرجال فى المجال ورجعوا عائدين الى الخيام وعنتر بين أيديهم كأنه الاسد الرئبال وهو مع ذلك يترنم بالاشعار وينشد ويقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

لا يطلب العز من لم يركب الخطرا ✽ ولا ينال العلا من قدم الحذرا
ومن أراد العلا عفوا بلا تعب ✽ مت ولم يقض من لذاتها وطرا
لابد لقاطف الشهد من نحل يمانعه

لا يجتنى النفع من لم يحمل الضررا
وأحزم الناس من لومات من ظمأ

لا يقرب الورد حتى يعرف الخبرا
وأغزر الناس عقلا من اذا نظرت ✽ عيناه أمرا غدا بالغير معتبرا
فقد يقال عثار الرجل ان عثرت ✽ ولا يقال عثار الرأى ان عثرا
يهون بالرأى ما يجرى القضاء به

ومن أخطأ الرأى لا يستوشم القدرا
(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير منه ذلك المقال ورأى منه تلك

الافعال

الافعال أعجبه ذلك الحال ثم انه فرح بسلامته وسلامة أولاده
وحمد عنتر على حسن وداده وسألهم عن الخيول الغائرة فحدثوه
بحقيقة الاخبار ومافيهم الامن أثنى على عنتر ومدحه وشكر
وعاد الجميع وكلهم ينشدون ما سمعوه من الاشعار الذى قالها عنتر
عند حماته ويتعجبون من فصاحته وشجاعته ولما وصل الملك
زهير الى بيوته ومضاربه جدد الوليمة لاولاده وأهله وأقاربه ثم انه
لما جلس أقعد عنتر الى جانبه وأسقاه من خاص شرابه ورفعه
على جميع أصحابه وأخلع عليه من ملابسه خلعة معلمة بالذهب
وأركبه على جواد من أفخر خيول العرب وقلده بسيف مشطب
مقبل اللمس وسماه بحامية بنى عبس وقال لابيه شداد لاعدت من
هذا اليوم فصاعدا تحط منزلته برعى الجمال بعدما بان منه مابان
من الافعال وفصاحة المقال واتركه يغزو مع الابطال ويغير مع
الشجعان حتى يقال ان لبنى عبس عبدا ابذل صناديد الرجال من
أهل الرتب وذوى الافضال (قال الراوى) ومن ذلك اليوم لما أن
رأى أبوه منه ذلك رفعه فازداد فى عبلة ابنة مالك طمعه وهى
التى كانت سببا لفصاحته ومقاومته للابطال وشجاعته
وتجرئة لسانه لانه كان كلما ذكرها انطلق بالشعر لسانه وطلبت
نفسه المنزلة العالية وقوى جنانه وصار يبعد عن الحى ويغير على
القبائل وأخوه شيبوب يدله على الطريق والمناهل وقد صار
ساعى ركابه ورفيقه فى سائر سفراته ومغازيه وماتوجه فى أمر
الاونجح ولا عدل الى مهم الاوانصلح وكلما غزا حيا من أحياء
العرب لا يعود الى الديار الا بالغنائم الكثيرة وقد أفلح حتى أغنى أباه
شداد وفرح به الرجال الامجاد وصار له باغضا وحاسدا شاس بن

الملك زهير والربيع بن زياد وأخوه عمارة الوهاد وكلما رأوه يفعل تلك الفعال يزدادون عليه فى قلوبهم البغض والنكاد (قال الراوى) وقد صار محبون عنتر من بنى عبس اذا حضروا على الشراب يتناشدون أشعاره ويتذاكرون أخباره ولا يقول ذلك الا من يكون من الاحباب ويصفون محبته لعبلة وكان عنتر يذكر عبلة فى قيامه وقعاده حتى بلغ الحديث الى أمها وأبيها بالجملة وسمعاه ونقل اليهم مرارا وأنه يذكرها فيما يقوله من الاشعار وهما أيضا كان منه ولا يأخذان فى بالهما شيئا من ذلك ولا يغتاظان لانهما يستقضيانه حوائجهم ويستخدمانه وهو عندهما بمنزلة العبيد ولم يعدوه بمنزلة الابطال الشداد (قال الراوى) ولما ان كثر الحديث عند أم عبلة دعته اليها وأحضرته بين يديها وقالت له يا عنتر اننى سمعت عنك انك تحب ابنتى عبلة وتذكرها فى شعرك ولا تكتم ما تحصل من هواها فى صدرك وكانت عبلة قاعدة جانبها وقد أرخت شعرها وذوائبها وقد سمعت أمها تقول لعنتر ذلك المقال وهو واقف ينظر اليها فتبسمت عن ثغر أبرد من الزلال وأنقى من اللآلى فى الكمال ضوء وجهها أنور من الهلال فزاد بعنتر الهوى والبلبال وقد تغيرت عند نظرها منه الاحوال فقال لها يا مولاتى وهل رأيت أحدا يبغض مولاته نعم والله اننى أحبها وان حبها قد تمكن من قلبى بجميع حالاته وان ذكرها وصورتها لا تبرح عن ناظرى وقلبى وانها ملأت لى وضمائرى وأنا أكتم هذا المعنى وما يدل عليه من الشعر والنظام ولا أصف الا ما كساها الله تعالى من الحسن والجمال وما أعطاها الله تعالى من القد والاعتدال (قال الراوى) فلما سمعت أمها منه ذلك الكلام زاد عجبها وقرب

عنتر من قلبها فقالت له يا عنتران كنت صادقا فى مقالك فأنشدنى شيأ من أشعارك ينسب الى أحوالك ويكون أول مقالك وأسمعه لى هنا بينى وبينك فعندها جاش الشعر فى خاطره وظهر منه ما كان يخفيه فى ضمائره فأنشد وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على النبى الرسول

احبك كحب كرام الرجال * وأقنع منك بطيف الخيال
وأنت محكمة فى دمى * ومالكتى فلا تصدى عن وصالى
ياعبل قد كل اللسا * ن بتعدادى وصف ذات الدلال
فالقد منك غصن بان فلا * تقابه بالميل والاعتدال
والثغر يحكيه در النظام * فكيف يشبه باللآلى
ولى فى جبينك كل الهدى * وفى الليل شعرك كالضلال
ونهداك قد خلقا فتنة * فوقاهما الله بعين التعال
وعقدك قد شد عقد الصدو * ر وحل من الناس عقد الوصال
بخصر نحيل رقيق يشكو الضنا * ويحمل جور الهوى وهو بالى
ومن دون بيتك أسد البطاح * وبيض الصفاح وسمر العوال
ووجهك يحاكى هلال السما * قريب الضيا بعيد المنال
وقد شاع عشق وحبى لك
وصبابتى فهل لى مساعد على سوء حالى
لقد يتك فأنت مقصدى * وفيك تعلمى رعى الجمال
ومن عجبى أنى أصيد الاسو * د وتصيدينى بعين الغزال
وتخشى الضراغم من سطوتى * وأخشى ملامك يا بنة الموالى
عليك سلام الله طول الدوا * م فانى مدا العمر ما يوم سالى

(قال الراوى) وكان عنتر ينشد هذه الابيات وعبلة وأمها فى وجهه

باهتات ومن كلامه والفاظه متعجبات ومتبسمات وضاحكات الا أن عنتر شفى غليله وأهدى لاعج فؤاده وصدره وأفشى ما فى قلبه وصدره وباح وكشف بالمحبة ستره وقد رأى من عبلة عين المحبة والنجاح وعن لومه وعتبه بواسطة المحبة قد استراح ومن عجب امها به لما سمعت منه ذلك الكلام قالت له والله يا عنتر ما كنت أحسب أنك تنطق بمثل هذا النظام فوحق ذمة العرب لقد فقت أصحاب الحسب والنسب وتعلقت بفصاحة السادات من ذوى الرتب ولابد ما أقول لابى مالك أن يزوجك بخميسة أمة ابنتى عبلة فقال عنتر يا ستاه وحق الها لاسماء ومن علم آدم الاسماء صاحب العزة والقدره لا ضاجعت قط امرأة لا أمة ولا حرة ولا أريد الا من يريدها قلبى ويحبها ويشتهيها وأما من لا يريدها قلبى فلا خير فيه فقالت له عبلة الله يبلغك أمانيك و يرزقك بزوجة تكون تحبك وترضيك وتكون تريدها وتريدك فقال عنتر آمين اللهم آمين يارب العالمين (قال الراوى) يا سادة يا كرام صلوا على بدر التمام وقد شاعت الاخبار بهذه الابيات فى الحى بين العبيد والسادات وقد تناشدتها البنات والموليات واتفق أن الربيع بن زياد عمل وليمة عظيمة وعزم فيها شاس بن الملك زهير ومالكا أبا عبلة ودار بينهم الكلام وذكرت أخبار عنتر بين يدى الربيع بن زياد وشاس بن الملك زهير وبعض اخوته السادات الاجواد وكانوا على الشراب وكان قد أتاهم خمر جديد وعندهم أبو عبلة وجماعة من العبيد وجاؤا بذكر عنتر وما أنشد من الاشعار والنظام فقال شاس والله ما ينظر هذا العبد السوء الى نفسه الا بالرفعة على أبناء جنسه الا ترون الى هذا العبد الاسود كيف تعدى طوره وتمرد فقال

الربيع والله ياشاس ماترك لهذا العبد ذكر يذكر الا أبوك وكذلك
أخوك وقد مضى دم عبد بن عبدى ضاجر وعبدك داجى وبالامس
أقعده أبوك بين السادات واستنشده تلك الابيات وأخلع عليه
ولولا ذلك مازاد طمعه فى البنات العربيات فبكى عمرو أخو عبلة
وزاد عليه الغيظ والغرام لما أنه سمع ذلك الكلام وقال وحق الملك
الفتاح ان ضرب الصفاح وطعن الرماح أحسن من هذه المقالات
القباح وقال شاس أنا أرتب له بعض العبيد يقتله وعلى الارض
يجندله وتنال منه ماتريد لان فى قلبى منه نار الوقيد فقال الربيع أنا
عبدى بسام أخو العبد ضاجر قد هم أن يقتله مرارا من زمان وأنا أنهاه
وأمنعه من ذلك ثم ان شاسا والربيع اتفقا أنهما يرتبا لعنتر أربعين
عبدا شدادا عشرين من عبيد شاس وعشرين من عبيد الربيع
ابن زياد ويكونوا صحبة بسام واتفق رأى الجميع على هذا الامر
قال الاصمعى ومما اتفق أنه كان لشداد بنت اسمها مروة من غير
زوجته سمية وكانت متزوجة من بنى غطفان برجل يقال له ماجد
وكان الامير ماجد زوج أخته برجل يقال له الحجاج بن الليث
فلما راحت وليمة العرس فاتت مروة الى أبيها شداد ونساء بنى قراد
ودعتهم الى الوليمة فأجاب شداد وأخذ معه اخوته مالك وزخمة
الجواد وجماعة من بنى قراد الاجواد وسارت الفرسان تقطع البرارى
والقيعان وتأخرت النسوان وحدهن ومعهم عنتر وهو متولى
خدمة سمية وعبلة وأمها وهو يتمنى أن يطول عليه الطريق وعبلة
وأمها أيضا وكان من هذه الاحوال هذا وعنتر قد جاش الشعر
فى خاطره فأنشد يقول صلوا على الرسول

سيرى مسير الامن يا كل الامل * سيرى فمن حولك ضرغام بطل

يضرب بالسيف اذا الحرب اتصل * ضرب غلام لايبالى بالاجل
ولى جنان ثابت يوم الوجل * ولايهاب البيض مع سمر الاسل
يا عبل سيف اللحظ من سعف المكال
كلحظ عيناك اذا سل قتل
وحق رب فى علاه لم يزل * حبك فى قلبى يا عبيلة لم يزل
يا عبلة ملك هل ترى أبلغ الامل * بالعشق قلبى وفؤادى اشتعل

قال الاصمعى ولم يزالوا سائرين وهم فى لهو وطرب الى أن قدم الظلام بالغيهب فنزلوا على غدير من الماء يسرح وزهره قد تفتح فأقاموا الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح واذاهم بغبار قد ظهر من البر والوديان وانكشف وبان من تحته فرسان وأى فرسان وهم مائة فارس للحديد لوابس مثل الاسود العوابس ويقدمهم فارس صنديد وليث عنيد وهو مثل البرج المشيد وهو سائر قدام الابطال وهو ينشد ويقول هذه الابيات

اليوم آخذ نارى ان ظفرت به * واترك الخصم فى البيدا مجندلا
من عبد قوم لئام لافخار لهم * أبناء عبس ولا أصغى لمن عدلا
لاننى فى جلاد الحرب مقتدرا * أنا الشجاع الذى مامثله بطلا

(قال الراوى) ياسادة ياكرام وكان هذا الفارس ينادى الثار الثار البدار البدار وكنا قدمنا أن شاس بن الملك زهير والربيع بن زياد القليل الخير أنهم اتفقوا وتحالفا على عنتر ورتبوا له العبيد الاربعين الذى قدمنا ذكرهم وتركا عليه العيون والارصاد فلما أن سمعا بمسير بنى قراد الى بنى غطفان وأبصرا عنتر قد تخلف بالمسير مع النسوان فأحضرا العبيد المذكورين وأفرغا عليهم العدد وساروا العبيد وأكمنوا لعنتر فى وادى الغزلان واذا أشرف

عليهم يبادرونه بغتة بالحرب والكفاح ويتكاثرون عليه ويقتلونه
ويجندلونه فى القيعان وعلى الرمال يمددونه ولا يأخذون من المال
الذى معه ولا عقال وقد ذكرنا أن عنتر ما طلع عليه من تحت الغبار
الا مائة فارس كرار وكان ظهورهم من وادى الغزلان وقد تبادروا
الى الحرب والطعان وكان قدومهم فى ذلك الوقت له قصة عجيبة
لان حوادث الدهر غريبه وذلك من تقلبات الايام والدهور يحدث
من بعد الامور أمور وذلك أن عبد بنى زياد لما أن طلعوا من الحله
وأبعدوا فى ذلك البر والاكام وكان المقدم عليهم عبد الربيع بسام
وكان ذلك العبد من العبيد الائام لا يعرف عهدا ولا يرعى حرمة
ولا زمام وكان داهية من الدواهى العظام ولم يزل سائراهو ورفقته
فى تلك الوديان حتى انهم أشرفوا على وادى الغزلان وعولوا
على الدخول فيه وأن يكمنوا فى تلك الرمال واذا هم بحس رجال
وهمهمة ابطال ووقع حوافر خيل قد طلعت عليهم وقد تبادرت
اليهم من اليمين والشمال وفرسان فى أيديهم سيوف تلمع وحديد
وزرد يتشعشع والقوم قد حملوا عليهم وهدروا وزمجروا اليهم بالقتال
وهم يقولون أخبرونا من تكونوا من فرسان الخيل وانتسبوا فى أما كنكم
قبل أن يحل بكم الذل والويل والهوان وأعلمونا من تكونوا من
العرب قبل أن تروح أرواحكم وتذهب فلما سمع بسام منهم ذلك
الكلام نبه أصحابه الى الطعان ومد رمحه بين أذان الحصان
وقال لهم ياوجوه العرب نحن من بنى عبس وعدنان وأنتم من
تكونوا من الفرسان ومن ألجاكم لوقوفكم فى هذه الوديان
والبرارى والقيعان فقال المقدم عليهم يانسل العبيد اللئال والله
اننا طالبون لكم من دون الانام لاسيما ان كان فيكم عبد شداد

القبيح الفعل الردى الذى هو فى جميع أموره معتدى (قال الراوى) وكان هؤلاء من عرب يقال لهم بنى المصطلق وبالقضاء والقدر الذى اتفق أن عنتر كان قد قتل لهم مقدم الذى عليهم أخا يقال له ماجد ونهب ماله فى بعض الغزوات وأخذ من نوقه وجماله قطعة وكان هذا أخوه غالب بن واثب غائبا فى بعض الغارات فلما قدم وعلم بموت اخيه وما أصابه فغم غم شديد وشق ثيابه وعظم عليه ما حل به من خراب بيته ويتم أولاده وفرقته أهله وأحبابه وما أقام فى الحى أكثر من ثلاثة أيام حتى سار فى هذه الفرسان يقطع البرارى والاكام وهو يقول ما قتل أخى الا عبد شداد وهو من بنى عبس وعدنان فأنا أقتل منهم السادات والاعيان وألقى الخوف فى أرضهم والقيعان وأختطفهم من كل بر وفدفد ولا أعود الا برأس ذلك العبد الاسود ولم يزل سائرا الى أن أشرف على وادى الغزلان وأكمن فيه بمن معه من الفرسان ثم انه أنفذ بعض عبيده ليأتيه بالاخبار فمضى وعاد اليه بعد ثلاثة أيام وكان قد سار حتى قرب من الديار فحدث مولاه بالوليمة الذى صنعت فى بنى غطفان وقد سار اليها جماعة من بنى عبس وعدنان وهما رجال وأولاد ونسوان وقد سارت الرجال وفرسان بنى قراد قدام ولم يتخلف عن الفرسان غير عبيدهم وعنتر بن شداد يسير معهم فى الجملة حتى انه يتولى خدمة مولاته عبلة فلما سمع غالب قول عبده فرح وداخله الطرب وصاح من شدة فرحه يا لعرب لكم البشارة الآن أحبكم بالاموال والذهب وأخذ الثار وبلوغ الارب (قال الراوى) فلما سمع رجاله هذا الخبر تعجبوا من هذا الاتفاق كل العجب وأقاموا فى انتظاره حتى أشرف عليهم العبد بسام هو ومن معه

من العبيد اللئام وجروا لهم ما جرى وانهم أعلموه بالخبر انهم ما أتوا كلهم الا لقتل عنتر فلما سمع بسام كلام المقدم عليهم فقال لهم يا قوم قد ربحنا من كل جانب لان كلامنا قد أتى لقتل هذا العبد عنتر طالب ونحن موالينا قد أرسلونا فى طلبه حتى اننا نسقيه كاس عطبه وذهابه عما قليل يصل اليكم مع البنات والنسوان ماضيين الى الوليمة الذى صنعت فى بنى غطفان فان شئتم نحن نقتله ونعطيكم رأسه ونهدم لكم أساسه ونخمد أنفاسه فقال يا مولد من العرب اننا ما نريد منكم معاونة على هذا الشيطان ولولا انكم أخبرتمونا بخبر عندنا منه علم وقاعده ما كنا أبقينا عليكم ساعة واحده ولكن عاهدونا على أن لا تكونوا لنا ولا تكونوا علينا ناصرين والا بذلنا السيوف فيكم اجمعين فعاهدهم على ذلك بسام بعد أن تحالفوا بالاقسام وأعطاهم غالب الزمام ثم ان بسام قال للعبيد الذين هم رفقته ها قد كفينا هذا الامر الذى قد تجدد والرأى اننا نصبر حتى ينفصل هذا الامر فان رأينا عنتر قد سطا عليهم وطال ومحق منهم العدد حملنا عليه بعد ذلك وقطعنا منه المذدوان رأيناهم وقد قتلوه وعجلوا له الذهاب حملنا عليهم ولا نمكنهم من سبى حريم سادات العرب ولو تركونا مجدد بن على التراب وانهم قتلوا عنتر من أول حمله أرسلنا واحدا منا الى الحله واذا رأيناهم قد تعرضوا للنسوان والعيال أشغلناهم بالقتال حتى تدركنا الخيل والرجال ويفنوهم بالسيوف والقنا ونكون نحن قد بلغنا من عنتر المنا ولكن نكون نحن وقت الحملة متأخرين حتى لا يعلم رابنا النساء انا كنا عليهم قادمين ويتحدثوا عنا اننا كنا مع الاعداء ويلومنا كل أحد على ذلك فقالوا له افعل ما بدالك فكلنا متبعين

أفعالك ثم انهم صبروا حتى انجلا الظلام وكانوا قد اتفقوا على ذلك
الامر والمرام وكان عنتر هو ومن معه من النسوان قد أتوا ونزلوا
قريبا من ذلك المكان فعند ذلك طلعت عليهم الاعداء وغبارهم
قد طلع مثل الغمامة السوداء وقد أقبلوا عليهم وهم يصيحون البدار
البدار اليوم نقضى الدين من هذا العبد الفرار ثم انهم أكبوا
رؤسهم فى قرابيص سروجهم وجردوا سيوفهم ومدوا الى
عنتر رماحهم فعند ذلك علا من النسوان البكاء والعويل
ونظر عنتر الى عبله ودموعها على خدودها تسيل وهى تلطم
خدودها وأمها قد حارت فى أمرها وما فى النساء الا من بكت
ودقت على صدرها فلما نظر عنتر الى ذلك تبسم والى بين يدى
النسوان تقدم وقال لام عبله كيف ترين حالك ياستاه
فى هذا العدو الذى قد ظهر علينا من الفلاه فقالت ياولدى ياعنتر
قلت الحيله وعدم المصطبر والساعه تسبينا العدا ونبقى
مسبيين فى هذه البيدا فقال عنتر ياستاه تزوجينى بعبله وأنا أرد
الخيل عنكم من فرد حمله وأنزل بهم الذل والوبال وأردهم
بأطراف الرماح الطوال وأفنيهم بالسيوف الرقاق وأعطيكم
خيلهم وسلاحهم من بعض المهر والصداق فقالت له ياعنتر
فى هذا الوقت يكون المزاح فقال عنتر أنا ما أقول الا الصدق وحق
فالق الاصباح ان أنت أوعدتينى بزواجها رددت هذه الخيل
وأقتل أهلها فقالت له أم عبلة قاتل ياعنتر فان مصيرها لك ان كان لك
فيها نصيب الا أنها ما قالت لعنتر ذلك الكلام الا بلسانها خلاف
ما فى قلبها من المرام فلما سمع عنتر هذا المقال قال لاخيه شيبوب
ويلك يا ابن الاندال احم أنت ظهرى بالنبال وأنا أفرجك على

القتال

القتال فقال له شيبوب احمل أنت يا ابن السودا عليهم وأنا أشفى غليلك منهم وأميل فيهم فعند ذلك حمل وصاح وزمجر وأتى نحوهم من تلك التلال انحدر هذا وشيبوب يحمل خلف عنتر فرأى عبلة تبكى ودموعها تجرى على خدودها وتنحدر فقال لها يا ستناه كفى دموعك ولا تخافى من بشر لان الامر أهون من ذلك وأيسر والعدو أقل وأحقر وسوف تنظرين كيف يقهر وتشاهدين من أخى عنتر ما يروى عنه ويكتب فى الاوراق ويسطر هذا ما كان من شيبوب وعبلة وأما ما كان من عنتر فانه صاح صيحة أدوت لها تلك الجبال وحمل على أوائل الخيل قد انطبق واستقبلهم بطعن مطلق وأوصله الى الصدور والحدق واستقبل الفارس الاول بطعنة فى صدره طلع السنان يلمع من ظهره والثانى أرداه وحمل على الثالث وهو فى كر وفر وأراد أن يطعنه فضربه شيبوب بنبلة فى فؤاده فنكسه عن جواده فلما نظر القوم الى حرب عنتر وفعاله هابوه وتفرقوا من قباله وخافوا من ضربه وطعانه لانهم شاهدوا منه ضربا يسبق البصر وطعنا لا يبقى ولا يذر ولا ينفع منه خوف ولا حذر وكأنه من أيام الساعة التى هى أدهى وأمر قال الاصمعى فلما نظر عنتر منهم التقصير وقد تفرقت من بين يديه الفرسان مال الى ناحية العيال وقال لعبلة قلى يا نور عينى من بكاك فلا عاش من يشناك ولا شمتت بك أعداك فلما سمعت عبلة ذلك المقال تبسمت عن ثغر كأنه من اللآلى الغوال وأيقنت بالنصر وبلوغ الآمال هذا وعنتر عاد الى الاعداء كأنه الاسد الرئبال وحمل عليهم فى ساحة المجال وصار يمدد الابطال يمينا وشمال وشيبوب من خلفه يحمى ظهره بالنبال هذا والغبار

قد طلع وعلا وملا جنبات البر والفلا والخيل تخرج من تحته خاليه وأصحابها قتلى وسروجها تقطر بالدما والنساء قد أيقنت بالنصر والحما وقد تركت العويل والبكا وصرن يدعين ويتوسلن الى رب السما لان عنتر لما طاب له الحرب والقتال ترنح في سرجه ومال وأنشد وقال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

كفى الدموع فان القلب متبولا
والجسم من زفرات الحب مشغول

ياعبل لاتجزعي يوما ولاتخفي * فقد حماك هزبر الغاب بهلول
ليث تذل له الابطال خاضعة * بالحق يوم اللقا تغدو الأباطيل
ياعبل ان الجفا والبعد أقلقني * فليت حبل التداني منك موصول
ياعبل قومي انظري فعلي وفعلهموا
تحت العجاج ونض الضد مدبول
لاحميتك هذا اليوم ياأملي * فلي حسام بقد الهام مصقول
وقد أراد العدى يسبوك لاسلموا
ياعبل كف الذي يشناك مشلول
لاروين حسامي من دمائهم * وأشبع الوحش والسرحان والغول
قفي انظري لفعالي عند حملتهم * اذا غدوا وعميد القوم مقتول
هنالك تعلم كل الخلق قاطبة * بأن خصمي تحت النقع مقتول
وان جاري عزيز لاعدو له * وان قولي عند الناس مقبول

(قال الراوي) فلما أن سمعت الفرسان منه ذلك المقال لحقهم الانذهال وأيقنوا بالذل والانكسار وصار عنتر يهجم عليهم كأنه الاسد الريبال وقد قتل من تلك المائة خمسين فارس

ومددهم

وبددهم على الرمال وقد ذل الباقون ولحقهم الانبهار هذا وجواد عنتر قد كل من الطراد والمجاوله فنزل عنه وركب غيره من الخيول الغائره يا سادة هذا كله يجرى وعبيد بنى عبس تنظر وترى وقد تقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم فقال العبد بسام لاصحابه اشكروا اللات والعزى اللتين جلبا لنا هذه الاعداء وأشغلاه عنا والا كان أهلكنا ولا رجع واحد منا الى الديار وأحرمنا الاوطان هذا وعنتر قد عاد الى المجال وأجاد فيهم الحرب والقتال ونظر غالب بن وثاب مقدم القوم الى أصحابه وما أصابهم من العذاب ورأى باقيهم واقفين لا يردون الجواب ولا يبدون خطاب فقال غالب والله لا يعد للنوائب الا أهلها وأصحابها ولا أحد يأخذ ثارى الا سنانى ورمحى وبتارى فقال له أصحابه لو أنك كنت خرجت من الاول اليه ما كنت مكنته من قتل هؤلاء الرجال وكنت قضيت الاشغال وكانت تسلم من القتل جميع الرجال فقال غالب اعلموا أن الاجل محتوم والرزق مقسوم وابن ثلاثة لا يموت ابن يومين وابن يومين لا يموت ابن يوم وأنا الذى فرطت فى أمر هذا العبد السوء حتى انه بلغ من أمره الى هذا الحال وسطا على أصحابى فى الحرب والقتال وفعل بهم هذه الفعال ثم انه نهز الى الميدان بجواده وعدة جلاده وكان عليه ذردية تلمع وترد البوائق وتمنع متقلدا بسيف باتر للاعمار يقطع وفى يده رمح أسمر من عمل سمهر يفصل ويفعل فعله بحكم القضاء والقدر وركب على جواد أجرد حالك اللون اسود بقوائم مثل العمد عيناه كأنهما سراجان تتوقد وهو من فوق ظهره كأنه برج مشيد أو قطعة من جلمد الا أنه كبير الرأس

ثابت الاساس صلب الاوصال عريض الاكتاف طويل السبال خبير بالقتال كثير الاهوال وملاقات الابطال فلما خرج الى الميدان صال وجال وتذكر وتفكر أفعال عنتر بأخيه فزاد به البلبال فأنشد وقال ونحن وأنتم نصلي على سيدنا محمد النبي المفضال

رمتنا صروف الدهر من قوس صرفه ✽ على يد عبد لا يبالى بحتفه
فلا عجب أن يرفع الدهر عاجزا ✽ ويتركه يلقا الاسود بضعفه
أيا عبد سوء قد تجاوز حده ✽ أتاك همام لا تقوم بوصفه
فدع عنك هذا الجهل يا ابن زبيبة ✽ فكم أسد أرديته عند زحفه

(قال الراوى) ثم انه أوسع فى المجال وأراد أن يتم شعره ومقاله واذا بعنتر قد فاجاه بجماته ولاقاه بصدمته وأجابه على عروض شعره يقول بعد الصلاة على النبى الرسول

تعايرنى يا ابن اللئام بأننى ✽ كلون الدجا وقد بليت بعسفه
وان كنت عبدا قد قتلت رجالكم ✽ ورميتكم من ذا الزمان بصرفه
أنا الاسد الكرار فى حومة الوغا ✽ كر اذا جاء الكمى بعنفه
تميل الجبال الراسيات لهيبتى ✽ ويبشر من يبغى عنادى بحتفه
فكم من فارس لما بدا لون غرتى ✽ ففى مقام الحرب ألوى بعطفه
تخلت يداه عن جميع سلاحه ✽ وخر بوجه الارض يعض بكفه
وكم من كمى قد تركت مجندلا ✽ وأوجرته طعنا على رغم أنفه
وان كنت تبغى الحرب دونك ماجدا
يذيقك طعم الموت من ضرب كفه
فخذ ضربة من يد ليث سميدع ✽ يصيد ملوك الارض من وقت زحفه
قال الاصمعى وأبو عبيدة رضى الله تعالى عنهما ثم انه بعد ذلك حمل

عليه

عليه ولم يتركه ينظر الى ما بين يديه وطعنه بين ثدييه أخرج السنان يلمع من بين كتفيه وتركه يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه ثم انه أنقض على باقى أصحابه مثل انقضاض البازى وأنجز أمرهم غاية الانجاز فتشردت الفرسان فى كل مكان مما أنزل عليهم عنتر من الضرب والطعان وبطنهم فى الصدور والنحور وترك أدميتهم على وجه الارض تفور ونظرت بقية الرجال الى طعن يشتعل اشتعال كأنه نيران صارت تتأجج فى تلك الروابى والتلال ونظرت عبيد شاس والربيع ما جرى لبنى المصطلق وعنتر من خلفهم كأنه النار ذات اللهب أو الشهاب اذا انطلق وشيبوب من خلفه كأنه البرق اذا برق فعند ذلك عادت العبيد على الاعقاب وطلبوا الروابى والشعاب وأما بسام عبد الربيع فانه راح فى الاول وهو يصيح فى العبيد يا أولاد الزنا اطلبوا لنا الاحيا والاحل يكم الفنا لان الطعنة الذى وقعت فى صدر مقدم القوم كانت لى أنا ومن يقاتل من بعد هذا اليوم هذا الولد الزنا فيكون مجنونا وقد طلبه الموت والفنا ثم انهم بعد ذلك غابوا فى القفار وطلبوا الاهل والديار وعاد عنتر وسنان رمحه يقطر من الدما فتلقته النسوان وقد استبشروا بالنصر والظفر والحما وقد صار عنتر فى قلوبهم أحلى من الماء الزلال عند شدة الظما وتلقته عبلة عند رجوعه وتبسمت فى وجهه وشكرته على صنيعه وقالت لله درك يا أبيض الفعال ويا زين الجمال ويا غاية الآمال ويا مليح الخصال ثم انها لما كلمته بذلك الكلام الجميل كان على قلب عنتر أحلى من العسل وأحلى من العافية على بدن العليل وزال عنه ما لاقاه من الحرب الثقيل فشكرها على ما قالته من مقالها وردها الى

هودجها وأركبها على ظهر جملها وأمر العبيد فلمت أسلاب القتلى
والخيول من تلك الفلا وأركبوا البنات والنسوان وقد أمنوا
من غدرات الزمان وطلبوا أحياء بنى غطفان وهم سائرون يرفلون
فى ثياب العز والامان حتى وصلوا الى الحى وهم سالمون فوجدوا
الناس فى اصطناع الولايم مجتهدين وهم ينهلون من شرب
الخمور وكاسات الفرح والسرور عليهم تدور والتقى المقيمون
بالقادمين وصاروا على بعضهم البعض مسلمين وزادت بينهم
الافراح وعلا منهم الصياح بالانشراح وأخبرت النساء رجالهن
بما فعل عنتر فما منهم الا من فرح بذلك واستبشر وشكروه وأثنوا
عليه فيما فعل وما وصلت يده اليه من الفخر وقدمت العبيد
الاسلاب وتلك الخيول الجياد الى بين يدى الامير شداد وأخبروه
كيف ان عنتر صان الحريم وفعل فعل الرجل الكريم ودفع عنهم
ذلك الهول العظيم وكيف لقى الفرسان الذى لاقوهم وكانوا
مائة وعشرين فارسا صناديد من سادات العرب الاماجيد
وأنه أرداهم وتركهم ممددين على الصعيد (قال الراوى) فلما
سمع أبوه الامير شداد ذلك القول زادت رغبته فيه وما بقى يعرف
بأى شى يجازيه فعند ذلك قام من بين يدى الحاضرين اليه وقبله
بين عينيه وأخذه بيده وأجلسه مع السادات فقعد لحظة
لخاطر أبيه شداد ثم قام من بين الحاضرين ووقف مع العبيد على
ما جرت به العادات وقال والله يا مولاى لا أغير فى خدمتك العاده
ولم أغتر بأيام السعاده فضحك الامير شداد وتعجبت فرسان
العرب من حسن أدبه وما منهم الا من عظم قدره عنده وهابه
وقربه ولا سيما أبوه شداد فانه فرح به الفرح الشديد الذى ما عليه

من

من مزيد وخلع عليه المشايخ والشباب وأجلسوه بينهم واسقوه من صافى الشراب ودارت عليهم كاسات المدام وزادوا له فى الاكرام فعند ذلك أنشد وقال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

امزج بماء نار كأسك واسقنى * فلقد مزجت مدامعى بدماء
واشرب على زهر الرياض ثلاثة * تشفى الهموم بعاجل السراء
لطفت فصارت من لطافة سكرها * تجرى بجرى الروح فى الاعضاء
وكأن ذا حبابها من جوهر * أوذات نار كنفت بهواء

(قال الراوى) ودامو على شرب المدام سبعة أيام على التمام والكمال وما من يوم يمضى الا وبنو غطفان يرفعون قدر عنتر ويعظمون الامير شداد هو ومن معه من الرجال الاجواد ثم بعد ذلك انقضت الوليمة وعادوا بنو قراد طالبين الاوطان بالنساء والبنات والاولاد وجميع الرجال والفرسان احترازا من النوبة الاولى وخوفا من التعدى وجدوا فى سيرهم حتى أشرفوا على العلم السعدى ولم يزالوا حتى قاربوا الابيات فرأوا الصياح منعقد من سائر الجنبات والغبار قد أظلم على الروابى والفلوات وأهل الحى قد طرقوا بحوادث الآفات فقال شداد لمن حوله من سائر الرجال والسادات وحق ذمة العرب ان حلتنا قد رميت بالدواهى والآفات ثم انهم حركوا أنفسهم على الخيول العربيات واقتحموا المضارب والابيات فوجدوا النساء مهتكات والبنات من المضارب بارزات وقد غرقوا البراقع بالعبرات وفى الغبائر بريق السيوف لامعات وأسنة الرماح السمهريات منتهرات وهمهمت الرجال كأنهم الاسود فى الغابات وما كان

فى الحى الا رجال قلائل والكل متخنين بالجراحات وهم فى أذيال البيوت يمانعون ممانعة من قد أيقن بشرب كأس الممات وهم قد قلت منهم الحركات وخفقت منهم الاصوات قال محمد مؤلف تلك العبارات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات وكان لذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب لابد أن نذكره ان شاء الله تعالى على الترتيب لكن بعد ألف صلاة وألف سلام ترضى النبي الحبيب وذلك أن الملك زهير كان قد أخذ فرسان بنى عبس وعدنان وسادات الحلة الاعيان وسار بهم طالب ديار بنى قحطان يطالب عدوا له يقال له المتغطرس ابن فراس وكان فارسا شديد البأس صعب الراس وكان من عرب يقال لهم بنى قينان وكان قد بلغ الملك زهير أن ذلك الفارس تجهز اليه بجماعة من الفرسان فصعب عليه ذلك الامر والشان ورحل يلاقيه فى الطريق قبل أن يصل الى أرضه وترك فى الحى أخوه زنباع فى نفر قليل من بنى عبس وعدنان ليصونوا ماله وعرضه فخالف عدوه فى الطريق من غير قصد ولا حذر لان كل واحد منهم سار يطالب ديار الآخر فاختلفوا فى الطريق لان البر مثل البحر العجاج الواسع الفجاج فوصل المتغطرس الى ديار بنى عبس فوجد الاحياء خالية خامده والرجال غياب فهجم طالب الخيام والقباب فثار فى وجهه من بقى من بنى عبس الكرام وركبت على صهوات الخيل الجياد وهزوا فى أكفهم الرماح المداد وجردوا قواضب البيض الحداد واتصل بينهم الطعن بالسمر الصعاد وتعددت القتلى على بسيط الارض والمهاد وتضعضعت منهم الاجساد وعاد بياض النهار وضوءه سواد وكثر العدد على

بنى عبس وزاد فعادوا الى الانيام والاطناب لما أن نظروا الى حلقات المنايا تدور عليهم بكاسات العذاب وقد ابتلوا من العدو بأمر لا يطاق وسالت دماؤهم على أسنة الرماح الدقاق والسيوف الرقاق ورأت مورد الموت مر المذاق هذا وقد زاد من النساء الصياح والزعاق وأيقنوا بالسبى والشتات فى الآفاق وفاضت الدموع من الآماق وخرجت تماضر زوجة الملك زهير من خدرها وقد انهتك بين النساء والرجال سترها وانحدرت دموعها على صدرها حتى بلت قلائد نحرها ودقت من خوف السبى على صدرها بيديها (قال الراوى) وفى تلك الساعة أشرف عليهم شيبوب وأخوه عنتر بن شداد والامير شداد بن قراد ونظروا الى ذلك البلاء العظيم الذى قد نزل على بنى عبس الاجواد فعند ذلك التفت شداد الى من معه من سادات بنى قراد وقال لهم والله لقد انقلعت آثارنا وخربت ديارنا وما جرى هذا المجرى الا والملك زهير غائب غير حاضر فيا للعرب الكرام أبناء الحرائر فدونكم يا بنى عمى والحملة على هذه الكتائب وابذلوا المجهود لعلنا أن نكشف عن قومنا هذه المصائب وكان عددهم أربعين فارس من بنى قراد فحملوا وقد تركوا جميع العبيد عند النسوان الا عنتر فانه التفت اليه الامير شداد وقال له يا ابن زبيبة انى أريد أن أنظر اليوم فعالك بما سمعت وما نقلوه لى عنك الرجال ورأوه منك فقال له عنتر وقد تبسم أى والله يا مولاى ليس الخبر كالعيان واليوم تشكرنى عند لقاء هؤلاء الفرسان فقاتلوا أنتم واطلبوا تلك الاعلام الرايات المشتبكات الذى هم عن الحى بعيدات فلا شك أنها المقدم القوم وهو ينتظر الرجال حتى يسوقوا الى بين

يديه الغنائم والاموال فقال شدّاد والله انك لصادق فيما تقول ولكن مايصل الى هناك الا كل ضامر مهول ثم انهم صاحوا بالعبس بالعدنان وهزوا القواضب وطلبوا الفرسان من كل جانب ومكان وضجت العبيد والاما لما علموا أن هؤلاء القادمين من سادات الحما هذا وبنو قراد قد حملوا على الميسره وطلب عنتر الميمنه وله همدير وزمجره وهو كأنه النار المسعرة المحرقه ولما أنه رأى سيوف الاعداء قواطع وسوق الحرب قائم حمل وهو كأنه الليث المصادم اذا رأى فريسته وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على سيدنا الرسول

اليوم أسعرها نارا بلا حطب * تفنى الجبابرة الطاغين فى الحقب
اليوم أسعرها حربا تذل له الجبابرة اذا علوت رأس القوم بالقضب
واترك الدم يجرى من على قمم * كجرى نهر الماء فى حقب
وكم شجاع رآنى حين طالبه * ألقى السلاح وولى طالب الهرب
أنا المهزبر لنار الحرب أشعلها
وأردى شجاع الوغا بالصارم القضب
واليوم يفرحنى يوم الكريهة ان * ثار العجاج وصار النقع كاللهب
كم قسطلا خضته لم اخش غائلة
دعائم الحرب منها وهى فى الطلب
وراحتى فى لقا الابطال اذا جمعت * فرقتها تفريق نار بالغضا لهب
لافعلن فعالا لا مثال لها * فعل يسطر فى الاوراق والكتب
واصطليها يقينا والصارم * لان فى موجها ازداد فى طرب
واجعل الجو كالليل البهيم اذا * علا الغبار على الاقطار كالحجب
وليس لى مونس فى كل معركة * الا الجواد وسيفى الصارم العضب

فن

فمن يفاخرني والموت يخدمني
وقد علوت على ذوي الاحساب والنسب

وحتى قد علت فوق السماك ولي * عزم يفوق على الاعجام والعرب

(قال الراوي) المؤلف لهذا الكلام بعد الصلاة على النبي عليه السلام ثم ان عنتر انقض على الميمنة وزعق فيها فخبلها وحمل عليها فأذهلها وطعن في صدورها فبلبلها فتنافرت من بين يديه الاعداء واندفعت في ساحة البيدا وكذلك فعل شداد واخوته في الميسره وقد انعقدت عليهم الغبره وكانوا في حملتهم كأنهم النار المسعره فلما رأى بنو عبس الذين كانوا في الحله الى ما فعل بنو عمها عند الحملة في الاعداء فارتفع بعد الخوف صياحها وعادت تجر رماحها واقبلت تهز سلاحها وعاشت بعد الموت أرواحها وصار القتال يعمل بين الفريقين في البر والسبسب واتسعت الابطال في المجال وتصادموا على ظهور الجياد وتطاعنوا بالرماح المداد وتضاربوا بالسيوف الحداد وتقابضوا بالسواعد الشداد ونهبت منهم الارواح البشريات بمخاليب أسنة الرماح السمهريات وطارت ثمار أغصان الجماجم بمضارب السيوف المشرفيات هذا وقد هتك عنتر ميمنة القوم بضربات قاطعات وطعنات نافذات وأبصر عنتر المتغطرس وكان واقفا على رأس رابية عاليه والاعلام على رأسه مرتفعات فعلم عنتر أنه هو المشار اليه بهذه الكائنات فجد في طلبه وصارت الخيل من قدامه نافرات فرآه المتغطرس وقد جرت منه هذه الوقعات ورأى الفرسان بين يديه على أعقابها شاردات والميمنة تنساق قدامه سوق الابل المهرولات أو مثل الغنم السارحات وفي أعقابها

ضرخات مثل الرعود القاصفات فصدر عند ذلك المتغطرس من على الرابية بمن معه من الشجعان وقد تبعه من كان واقفا عنده من الفرسان وقد أكثروا الصياح والزعاق ومدوا الى عنتر قطاع الرماح الدقاق والتهب الحرب بنيران المنايا وزاد سعيرها وتساوى فيه عبدها وأميرها ولم يسمع فيها كلام مشيرها ولا عاد يرحم صغيرها كبيرها فالتقاهم عنتر بمن معه من الفرسان بالصدور وصبر على عظائم الامور وأعجب ما في هذا الديوان من هذا الحديث أن بساما عبد الربيع بن زياد الذى كان قد خرج بقتل عنتر بن شداد لما سار النسوان الى بنى غطفان وانهزم هو والاربعون عبد لما قتل عنتر غالب بن وثاب وقتل أكثر الفرسان الذين كانوا معه ومضى الباقى وهم لا يصدقون بالنجاة فرأى الحى خاليا والرجال غياب مع الملك زهير فأقاموا الى أن كان هذا اليوم المذكور وجرى من القتال ما جرى فقاتل بسام مع جملة العربان وانهزم مع المنهزمين كما وصفنا (قال الراوى) ووصل عنتر وأبوه ومن معهما من الفرسان كما ذكرنا ودفعوا عنهم الاعداء ورأى بسام من عنتر شيأ كثيرا أنساه الحرب الاول فزاد حسده له واضرمت النار فى كبده وصار فى فؤاده من كثرة الحسد نار الجحيم فأضمر فى نفسه أنه يقتله ان وجد منه فرصة فى الحرب ويتركه على الارض عديم فحمل فى ذلك اليوم عند اختلاف الضرب والطعن وجعل يدير عينيه عليه ويرقبه لعل أن يجد منه فرصه وتبعه فى الحملة لما حمل لاجل لقاء المتغطرس فحمل وراءه فى الاثر هذا وقد حمل المتغطرس فى موكبه عليه ومال برجاله اليه وقصدوه بالرماح من كل جانب ومكان وكثر من حوله الضجيج والصياح هذا وهو يلتقى الاعداء

ولا

ولا يتأخر ويحمل حملات الاسد القسور هذا وأصحابه قد نظروا البلاء عليهم قد نزل فتأخروا وتنافروا ولما رأوا الاذى اليهم قد وصل وما صبروا بل ان بساما عبد الربيع بن زياد لما أن رأى الغبار قد انعقد ولا بقي أحد يعرف أحد أتى من وراء عنتر وحمل عليه وصمم بالطعنة اليه وصوب اليه السنان وعلم أنه ينال بقتله المنزلة العليه والدرجة الرفيعة ويبقى له عند مولاه الربيع قدر وقيمه (قال الراوى) وما هو الا أن قارب من عنتر وأقام يده وأراد أن يطعنه واذا بنبلة قد وقعت فى ظهره خرجت تلمع من صدره فزعق ومال عن الجواد وتمدد على الارض والمهاد وقتله حسده لانه قيل فى الامثال لا تعاد مسعودا فتموت مكمودا لان الحسود لا يسود ولله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله قال وكان الذى قتل بساما شيبوب أخو عنتر لان عنتر لما حمل وعلى القتال عول أوصى أخاه شيبوبا بعبلة وأن يحفظها ويكون ملازما هودجها هى وأمها وبنات عمها ويقعد عندهم حتى يسكن روعهن من خوف الاعداء فلما رأى القوم قد خرجوا من بين الاطناب واتسع لهم المدى ونظر أخاه عنتر وقد طلب الاعلام والرجال قد تحدرت اليه مثل قطع الغمام ونظر الى الرماح من حوله مثل قصب الاجام فخاف على أخيه من شرب كأس الحمام فغدا طالبه مثل البرق تحت الغمام حتى اقتحم قسطل الغبار ورأى ما قد عزم عليه بسام وهو هاجم على أخيه يغدره فضربه بنبلة فى ظهره طلعت تلمع من صدره وأسقاه كأس الحمام وجرى من القصة ما قد جرى وما قدمناه فى كلامنا بلا امترا هذا كله وعنتر مشتغل بقتال الاعدا وهو لا يدرى بشىء من هذه الاعمال

الا الطعن فى صدور الرجال وتشكيس الابطال فى حومة المجال حتى انه وصل الى المتغطرس بن فراس فعلم أنه المقدم عليهم من دون الناس وهو يحرض برجاله ويشير بالرمح الى أبطاله وهم لا يلتفتون اليه ولا يعتنون بما عول عليه وقد تفرقوا قدام عنتر مثل القطا النافر وبقى الاول منهم لا يلحق الآخر فلما رأى ذلك صعب عليه وثبت للطعان ولم يرى لنفسه الهزيمة والهرب مع تلك الفرسان ومدعينه فرأى الفرسان قدام عنتر تتقهقر فتقدم وصدم عنتر بقلب مثل الصخر المرمر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وكان المتغطرس من أفرس أهل زمانه فارس شديد وبطل صنديد فتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وخفقت منهم الارواح لما قاسوا من ألم الجراح فاشتد من عنتر الغضب فصاح به وهاجمه مهاجمة الاسد وطعنه بحنق وحرد فخرق ما عليه من الزرد ومزق احشاءه والكبد وتركه كالجزع الممدد ونفرت أصحابه مثل ما تنفر الذئاب قدام الاسد وطلبوا الهرب قبل مغيب الشمس وعملت فى أقفيتهم رماح بنى عبس قال المؤلف ولما أن تم القتال وبطل الشغل جمعت العبيد الاسلاب المبدده والخيل الشارده والغنائم وقد عادت الفرسان من خلف المنهزمين وهم فرحون بالنصر والظفر والغلبة بعد الارتياب وهم يثنون على شداد واخوته ويمدحون عنتر ويصفون شجاعته وقوة همته وكيف قتل المتغطرس وأباده بطعنته هذا وعنتر فرحان بهذا المقال وشداد أيضا قد داخله الفرح والسرور بهذه الاحوال وقد فرح بفعال عبده عنتر وقد علم أنه بسببه يرتفع قدره بين الرجال هذا وان عنتر قد أتى اليه وقبل يديه فاستقبله شداد وقبله بين عينيه وقد رآه مثل

شقيقة الارجوان مما قد سال عليه من آدمية الفرسان وسيفه وسنانه من دم الفرسان يقطران وبنو قراد فرحهم قد زاد وازداد بهم العجب وشداد ماوسعه سرجه من شدة الطرب والفرح وقال لاخيه زخمة الجواد وحق ذمة العرب لقد زكت فى هذا العبد تربيتنا وماضاع فيه التعب ولولا أنه ولد حلال ما فعل هذه الفعال وقد ملكنا به رقاب ملوك العرب أصحاب الحسب والنسب فقال له أخوه زخمة الجواد ياأخى كيف لا يكون ولد حلال منتسب وقد حكم لك به قاضى العرب وقال انه ولدك من ظهرك فلا تجحد نسبته اليك وماوجب فاسمع منى وألحقه بالنسب ودع تعايرنا به سائر العرب لانه بطل وأى بطل ويستحق أنه يستاهل أو فى الحسب فلما أن سمع شداد من أخيه ذلك الكلام فتبسم تبسم الغضب والحصام وعادوا طالبين المضارب والخيام وعنتر من وراهم وهم له أمام وقد سمع جميع ما قالاه من الكلام فأخفاه وكتمه فى فؤاده كأنه لم يسمعه ولم يبده لا فى خطاب ولا نظام بل انه تقدم الى قدام فتذكر حبه لعبلة بنت عمه فزاد به الهيام وشق عليه ذلك وهام وأشار يقول الشعر والنظام ويترنم من قلب مستهام فمن جملة ماقال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أنا الفارس المقدام والبطل الذى ❊ تذل له الفرسان يوم المهالك

اذا خضت فى الاهوال يوم اشتعالها ❊ ترانى كليث قد سطا فى الدكادك

واذا ثار نقع كنت موقد ناره ❊ وأفنى الاعادى بالسيوف الفواتك

أصلى لنار الحرب العوان بهمة ❊ يقصر عن ادراكها كل سالك

ومن يبتغى حربى فانى غضنفر * أجندل الاعدا ببيض فواتك
وكم بطل ألقى السلاح لهيبتى * وآخر قد أرديته فى المعارك
وجندلت المتغطرس الفارس الذى * كان همامًا عند المشابك
وخلصت قومى من أكف عداتهم
ولست لفعل المكرمات بتارك
اذا ما طعنت القرم خرلوقته * يكشر عن أنيابه غير ضاحك
اذا ما دعانى صائح فى كتيبة * أجيب ندا الفرسان عند التماحك
ولى سطوة فى الحرب عظما شهيرة
فسل عن فعالى كل ليث مشابك
فذى فخرى فى الانام جميعهم * وفى موقف الهيجاء مالى مشارك

قال الاصمعى فلما أن سمعوا منه ذلك الكلام والشعر والنظام قام منهم أحد الاولاد شكر وقد فرح واستبشر به أعمامه وأبوه وعما بان منه وما ظهر ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى الخيام وشيبوب يعدو بين أيديهم كأنه ذكر النعام وقد أظهر الفرح والمسرات وهو يسوق ما حصل له من الخيل والاسلاب وما وصل اليه من الخيرات حتى وصلوا الى الحى ودخلوا فيه واستقروا فى الابيات وأخذوا الراحة مما قاسوه من تعب الحرب والقتال وقد خلا بهم المكان فقال عنتر لامه زبيبة يا أماه أنى قد سمعت اليوم كلامًا من عمى زخمة الجواد مع مولاى شداد وهو كلام قد أورثنى بلاء وسقاما وما عرفت معناه فأخبرينى من هو أبى ومن يتصل اليه حسبى ونسبى بين الانام هل أنت رزقتينى من غير أب أنتسب اليه فأوقفينى على هذا الامر ودلينى عليه فقالت له يا ولدى ها أنا أقول لك على الحقيقة وأبين لك الامر كله وأوضح لك

الطريقه وهو ان ذلك كان فى حال صغرى وأنا صبيه وأنا أخذت مسبيه والذين أغاروا علينا جماعة من الفرسان العبسيه وكان من جملتهم مولاك شداد والباقى عشرة من رجال بنى عبس الاجواد فلما ملكنى مولاك شداد وصار أمرى له مباح فغشينى من دونهم وهو يزعم أن ذلك سفاح ثم انها قصت له على القصة من أولها الى آخرها وأطلعته على باطنها وظاهرها وانى لما غشينى شداد وبلغ منى المقصود والمراد حملت بك فى ذلك الوقت والحين ومازلنا سائرين حتى وصلنا الى العلم السعدى وبه وضعتك ياولدى ثم انها أعلمته كيف انه تقاتل عليه العشرة وكيف ادعى كل واحد منهم انك ابنه من صلبه وتنسب اليه فمضوا الى قاضى العرب فحكم لمولاك شداد انك تكون له ولدا لان تلك الفوارس شهدوا له انه غشانى دون كل أحد ولا فيهم من كتم ذلك ولا جحد وأنا على الحقيقة ياولدى لا أعرف لك أبا غير شداد وهذا الذى قد حصل يابن الاجواد (قال الراوى) فلما سمع عنتر من أمه ذلك الكلام وأكده زال ما عنده من الاوهام وقال لها ياأماه اذا كان قاضى العرب حكم بأنى ولده وكل أحد من السرية شهد بحق بما شهده فلما لم ينادنى بالولد ويفعل معى كما يفعل كل أحد فقالت له زبيبة والله ياولدى انه يعز على هذا الامر وكيف لى به طاقه وقلبى من ذلك يتلظى على لهيب الجمر ولكن أنا أعلم أنه ما يمنعه من ذلك الا أنه يخاف من مذمة العرب من زيد وعمرو ويدعى انك ولد سفاح وقد أتيته من غير عقد نكاح ويخشى أن تدخل معه فى الحسب والنسب فتعايره بذلك ولا تطيعه فرسان العرب

والاحرار والسادات من ذوى الرتب فقال عنتر أنا الا أحوجه
الى ذلك وكل من عايره أسقيته اسيافى هذا كؤس المهالك
وقد شهد لى بهذا الامر فى هذا اليوم عمى زخمة الجواد وكل أحد
وقد سمعته وهو يقول لابى شداد ان عنتر ولدك فلما لا تدعوه
كما تدعو الآباء اولادها ولكن مولاى شداد ما أراد قبولها ورأيته
قد حصل له من ذلك اكماد وأنا لا بد لى أن أكلمه على ذلك
وأحسن له الوداد فان لم يلحقنى بالنسب والحسب والا جفيته
ورحلت عنه ومثل ما يتبرأ منى أتبرأ منه أنا الآخر واذا رأيته
أنكرنى وجحدنى وأرادت كل عشيرته تطلب هوانى بذلت
فى الجميع سيفى وسنانى ورحلت عنهم الى قوم يعرفون قدرى
ويعظمون شانى وأول ما أقتل أبى ان لم يعترف بنسبى ويوصل
حسبه بحسبى والحق به عمى مالك وأسقيه هو وولده كاسات
المهالك وأعجل منيته ان لم يزوجنى بعبلة ابنته وأقتله أشرها قتلة
وأما عمى زخمة الجواد فأسأله منى الا المحبة والوداد لانه
قد تبين لى منه أنه رجل كريم ويعرف الجميل ويكره اللئيم
فقالت له أمه بالله عليك يا ولدى لا تفعل شيئاً من هذه الفعال
لانه قد أحبك النساء منهم والرجال لما رأوا منك من حسن
الخصال فلا تتعرض لاحد منهم بسوء وتهدم ما بنيت فتكون
قد ظلمت وتعديت فقال لها عنتر يا أماه ان أم عبلة قد أوعدتنى
أن تزوجنى بها وقد عاهدتنى على ذلك لما أنى جيتها وخلصتها
فقالت له أمه زبيبة يا ولدى لا تطمع نفسك بالمحال ودع عنك هذا
المقال ولا تؤمل هذه الآمال فيطول عليك المطال فان هذا
لا يكون على الابد ولا فعله بين العرب أحد وكيف يكون عبد ماله

حسب

حسب ولا نسب ويطمع نفسه فى زواج بنات العرب والسادات من ذوى الرتب فقال لها عنتر سوف أريك يا اللخناء من فعالى وكيف ألحق روحى بالذهب وأذل بسيفى رقاب ملوك العجم والعرب ان كان لى عمر مديد وأجل بعيد ثم ان عنتر بات تلك الليلة متفكرا الى الصباح وهو موسوس فيما يفعل لنفسه من الصلاح واذا بالملك زهير قد أقبل مع فرسانه أجمعين وهو لا يصدق أن يرى أهل الحى سالمين لانه سمع أن المتغطرس بن فراس قد خالفه فى الطريق وسار الى أهله ودياره فخاف عليهم لا يعدمون السعادة والتوفيق وخشى عليهم من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فعاد راجعا بعدما كان قارب ديار بنى قحطان وقد جد فى سيره حتى أشرف على الاوطان فرأى الناس فى فرح وأمان فلما أن رأوه أهل الحى فى ذلك الجيش العظيم فتلقاه منهم كل رجل كريم وركبت الى لقاء الرجال وتبادرت الى تهنيته الفرسان والابطال وأقبلت الاكابر والاصاغر والعبيد والاماء والحرائر وفى أيديهم الدفوف والمزاهر والتقوه ملتقا السادات الاجواد وبشروه بالنصر على الاعداء والحساد وقد أعادوا عليه ما فعله عنتر عبد شداد وكيف تلقى الفرسان بحملته وقتل المتغطرس بطعنته فقال الملك زهير والله لقد فخرنا بهذا العبد على كل القبائل من كل النوازل ولابد أن يكون عنتر حامية لهذه القبيلة من كل بطال منازل ثم ان الملك زهير نزل فى أبياته فتلقته زوجته تماضر وهى تثنى على عنتر وتشكر فضله وكيف أنه حماهم من ذلك الامر المنكر وتقول له والله يا ابن العم أنه قد صان الحريم وفعل فعل الرجل الكريم فزادت منزلته عند الملك زهير لما أن تبين له

فى وجهه أعلام الخير فقال وحق ذمة العرب لو أننا حكمناه
فى الاموال والاولاد ثم الارواح لكان قليلا على ملاقاته لهؤلاء
الفرسان ومجازاته على هذه الفعال الملاح ثم انه أمر بذبح النوق
والاغنام وترويج الطعام وترويق صافى المدام ودامت
الناس على ما هم عليه من الافراح وقضوا يومهم بشرب الراح
وأقبلت الفرسان الى وليمة الملك زهير ومن جملتهم الربيع بن زياد
واخوته وجلس كل انسان فى مرتبته وأقبل الامير شداد فى بنى
قراد ومن يليهم من الفرسان الشداد (قال الراوى) لهذا الايراد
ونحن نصلى على سيدنا ومولانا محمد سيد العباد هذا وقد دخل
عنتر معهم الى الملك زهير ودعا له بدوام العز والنعم والى الملك
زهير تقدم فقال له الملك زهير وحق ذمة العرب لا كان نديمى اليوم
الا أنت يا عنتر ولا أشرب الا وأنت معى وانى الى منادمتك
أشتهى وأريد أتأملك وأنظر اليك فعندها تقدم عنتر اليه وقبل
من وقته وساعته يديه فتزحزح له الملك زهير وأجلسه جانبه
وباسطه فى الحديث ولاعبه حتى كأنه من بعض أقاربه
ففرحت لعنتر المحبين بذلك ومن جملتهم مالك بن الملك زهير الاشاسا
والربيع بن زياد فانه ما سرهم ذلك وقد زاد بهما الهم والغم وذابت
منهما الاكباد هذا والملك زهير ينادمه ويلاعبه ويضاحكه ويمازحه
وينشرح معه وكلما هم عنتر أن يقوم الى الخدمة يمنعه الملك زهير
من ذلك وهو يقربه اليه ويدنيه ويكافئه من دون أقاربه وأهاليه
قال المؤلف لهذا الكلام بعد الصلاة على بدر التمام ولم يزالوا على
ما هم عليه من شرب المدام حتى لعبت الخمرة برؤسهم وقد تغيرت
عليهم الامور فقام الرجال وتفرقوا وساروا الى أماكنهم

ومضاجعهم

ومضاجعهم الى المنام وكان من جملتهم الامير شداد فخدم الملك زهير وأراد الانصراف فخلع عليه وعلى اخوته وخلع على عنتر خلعة أحسن من خلعة أبيه وعمومه وعممه بعمامة من الحرير المدثر مطرزة بالذهب الاحمر وقلده بقلادة من خالص الجوهر محبوكة بالحرير الاصفر بتقاطيع الذهب الاحمر وقدمت له العبيد جوادا بسرج مذهب ووهبه الملك زهير سيفا مشطب يساوى بدرة من الذهب صقيل الامس وسماه بحامية عبس ثم خرج بنو قراد من بين يدى الملك زهير فى غاية الفرح وقد حفتهم السعادة والخير وزال عنهم الترح (قال الراوى) ولما أن قربوا من الابيات ترجل عنتر وسار فى خدمة أبيه الامير شداد وعضده حتى أنزله عن ظهر الجواد كما تفعل العبيد مع السادات الجياد فلما أن أراد شداد أن يدخل الى الابيات والمضارب تقدم عنتر الى بين يديه وصار له مقارب وهو سكران طافح من السكر وقبل يديه وقال له يا مولاى لما لا تبلغنى منك ما أريد وتعترف بحقى كما عرفه القريب والبعيد فقال له الامير شداد وما الذى تشتهى وتريد فقل لى على حاجتك حتى أقضيها لك وأبلغ روحك أمانيها وأحضر لك جميع أموالى وأحكمك فيها كلها ومهما اشتهيت فافعل فيها وشداد لما سمع من عنتر ذلك ظن أنه يطلب منه نوقا وجمالا يقتنيها أو أبياتا ومضارب يأويها أو أمة خطرت بباله ويبغيها فقال له عنتر يا مولاى اعلم أنى أريد منك أن تلحقنى بالنسب وتقول أنى ولدك حتى يصير لى حسب ونسب وألحق بأولاد سادات العرب وأنا أكافئك بشىء لا يقدر عليه انسان وأترك سادات العرب يخدمونك فى كل مكان خوفا من شدة بأسى ومن سيفى والسنان

وأسوق اليك أموال سادات من العربان وأساويك بملوك الزمان ويصير لك قدر وشان قال محمد بن هشام فما تم عنتر كلامه حتى قامت عيان شداد فى أم رأسه وانزعجت سائر حواسه وقال والله يا ابن الملعونه لقد حدثتك نفسك بشىء يكون لك فيه الهلاك ومنتك أمانيك بسوء الارتباك وقد لعبت خلعة الملك زهير بعطفيك ودخل كلامه فى أذنيك وتطلب أن تضعنى وترفع قدرك وتتركنى حديثا لكل من تحدث أوسمع والله ما بقى لك عندى جواب بعد هذا الخطاب الا الضرب بالحسام القرضاب ثم ان شداد جرد حسامه بعدما انتهى من كلامه ثم تقدم اليه وقد تهاربت العبيد من حواليه وسمعته زوجته سمية وهو يهدس بهذه المصائب فخرجت من الخبا وهى مكشوفة الراس منزعجة الحواس مهدولة الذوائب فوقفت فى صدر زوجها شداد ومسكت السيف بيدها وردته عنه بقوة ساعدها وزندها وقالت والله ما أمكنك أن تقتله لانى ما أنسى على طول الزمان فعله ولا يضيع مثلك صنيعه وعمله وان كان قد طلب منك أمرا لا يصلح فيكون السكر قد ذهب باله قال الاصمعى ومازالت سمية على بعلها حتى سكنت غضبه وأخذت السيف من يده ثم أدخلته الى الخبا وأضجعته هذا وعنتر قد استعظم ذلته واستكبر فعلته واستحى أن يصبح فى أبيات بنى قراد وأن تقع عينه فى عين أبيه شداد فما كان له الا أنه قصد الى بيت الامير مالك بن الملك زهير ووصل اليه وقال لبعض العبيد أن يأخذ له الاذن فى الدخول عليه وكان مالك قد عاد من وليمة أبيه وهو فرحان بما قد نال عنتر من المنزلة الرفيعة وعلو الشان لانه كان

من محبيه والمتعصبين معه ولكثرة فعاله الجميلة رغب فيه وكان هم
أن ينام اذ دخل عليه عبد من عبيده واستأذنه فى دخول عنتر عليه
فاندهل مالك لذلك وتحير وقال لعبده دعه يدخل فدخل عنتر وهو
على حالة الذل والخبل جارى الدموع يتنهد من فؤاد موجوع فقال له
مالك أهلا وسهلا ومرحبا ثم انه أجلسه جانبه وقربه اليه كأنه
من أهله وأقاربه وسأله عن حاله فأعاد عليه ما جرى له مع أبيه
وحدثه بالسبب وكيف أنه طلب منه أن يلحقه بالنسب وأن يدخله
فى الحسب وكيف أنه أراد قتله من شدة الغضب فقال له
مالك والله يا عنتر لقد تعديت على أبيك بهذا السبب ولقد جنيت
على نفسك من دون العرب وما حملك على هذا السبب الأمر
عجب ولكن أطلعنى على حالك ولا تكتم عنى شيأ ولا تخفيه حتى
انى أتدبر معانيه بعقلى ومعرفتى وأبلغ معك تدبيرى غاية الجهد
والا انفتح عليك باب لا ينسد قال المؤلف لهذا الكلام العجيب
والحديث الغريب فلما سمع عنتر كلام مالك زاد به البلبال
وما وجد له بدا من اعلامه بجلية الحال وقال والله يا مولاى ما حملنى
على هذا السبب الا الهوى الذى هدمنى الحيل والقوى والحب
قلبى بنيران الجوى ولعبت بعقلى كاسات الهوى والا ما كان جرى
على ما قد جرى فى هذه الليلة وما قد تم على من الافترا بل كنت كتمت
هواى ودائى حتى يدنو موتى ووفاة أعدائى والذى أعلمك به
يا مولاى انى أحب عبلة ابنة مالك بن قراد وهى التى منعت من
عينى لذيذ الرقاد ورمتنى بالسهر والسهاد وما طلبت من أبى
أن يلحقنى بالنسب الا من أجلها الا حتى يكون لقربى لها سبب
والتى نفسى من أجلها فى بحار العطب وأملأ عين أبيها بالفضة

والذهب وأجلب له المال والمكسب وأقول لنفسي لعل أنال منها أرب أو أهلك على بعض أحياء العرب واستريح من تعلل القلب والتعب ثم زاد به الوجد فبكى وتحسر حسرات متتابعات زائدات تدل على نيران تأثرات وأن واشتكى شكوات تتلظا بزفيرات وصاحبه مالك قد فاضت دموعه على خدوده لما أن سمع منه تلك الشكوات ثم ان عنتر رجع الى طبع العرب لما أن زاد به الهم والكرب وجعل يتسلى بالشعر والنظام وحسن الكلام فأنشد يقول بعد الصلاة على النبي الرسول

سأخفي غرامي في فؤادي وأكتم ✱ وأسهر ليلي والحواسد نوم
وأطمع في دهري بما لا أناله ✱ وأمسك منه ذيل من لا يرحم
وأرجو التداني منك يا ابنة مالك ✱ ودون التداني نار حرب تضرم
فني بطيف من خيالك واعلمي ✱ اذا غبت عني كيف حال المتيم
ألا فاسئلي نوح الحمائم في الدجا ✱ فمن بعض أشواقي ونوحي يعلم
ولا تجزعي ان لج قومي في دمي ✱ فما لي بهذا الهجر لحم ولا دم
ولكن عظام باليات وأعظم ✱ على رسمها جيش الصدود مخيم
وان عشت بعد الصدود فها أنا ✱ كمن ادعا يا عبل في الحب مغرم
وان نام جفني كان نومي علالة ✱ أقول لعل الطيف يأتي يسلم
بليت من الشوق المضر فانني ✱ صبور على مر الجوى وغشمشم

(قال الراوي) لهذا الكلام العجيب فلما فرغ عنتر من أبياته وشكى ما يجده من ألم فراقه ونيران زفراته فانهملت دموعه على خدوده ووجناته فقال له مالك والله يا عنتر لو كنت أطلعتني على هذا الامر قبل أن يشيع بين الناس ويشتهر لكنت خاطرت بروحي وما أملكه من مال ونوال وكنت دبرته بعقلي وسديد رأيي لاني

بمعرفة هذه الامور وأمثالها أخبروا الان فقد أفسدت هذا الامر وصار قلبك على لظا الجمر يتضمر وأنا أعلم أن عبلة بعد هذا اليوم تحجب عنك ولا عدت تراها الا ان يكون اتفاقا من غير أن تعلم أباها لانه ان علم أنك تطالب من أبيك النسب وأن يلحقك بما لحقت به سادات العرب يعلم أنه من أجل هذا السبب ولا يمكنك من الدخول الى بيوته ولا أن تدنو من مضاربه ويمنع عنك عبلة لمروته وربما دبر عليك حيلة بأمر يهلكك فيه ويقتلك ويخفى أمرك ويطمس خبرك ويبذل المجهود فى هلاكك فلا تأمن بعد ذلك منه على نفسك والا يسكنك رمسك والصواب انك تقيم عندى ههنا حتى أتحدث مع أبى فى أمرك وندبر لهذا الامر تدبيرا وأبصر كيف يكون التدبير وكيف يزول عنك العنا والا أنزل بك بنو قراد التدمير لان هذا أمر عسير فقال عنتر يا مولاى والله انى ما أقدر أن أقيم فى الحى حتى تخمد هذه النار وينسى هذا الحديث والاخبار وأكون أول النهار خارجا الى الصحراء ولا أعود الا وقت المساء حتى أرى ماذا يصير ولا يبقى لى عين أنظر بها أحدا من الناس ولا من البشر لاسيما عمى مالك وولده عمرو وأنت تعلم أن أشد الناس لى عداوة الربيع بن زياد وأخوك شاس ثم قطع هو ومالك بقية الظلام بشرب المدام وتنشيد الاشعار الى أن بان ضوء النهار وركب عنتر جوادا من خيل مالك بن الملك زهير وتقلد بعدة جلاده وخرج من بين المضارب وسار حتى أبعد عن الابيات وسار فى الروابى والآكام وهو لا يدرى الى أين يأخذ من الجهات ولا الى أين هو ذاهب وقد ضاقت عليه الطرقات وغلقت فى وجهه المذاهب ولم يدر الى أين هو ذاهب وسار

يهيم يميناوشمالا بين الروابى والتلال الى أن تضحى النهار واتسعت فى وجهه البرارى والقفار وتذكر فعل أبيه شداد وكيف شمت به الاعداء والحساد وصار يترنم بهذه الابيات صلوا على سيد السادات

أعاتب دهرا لايلين لعاتب * واطلب أمنا من صروف النوائب
وتواعدنى الايام وعدا مزخرفا * وأعلم حقا أنه وعد كاذب
خدمت اناسا واتخذت أقاربا * وعونا لدهرى عند التجارب
ينادوننى فى السلم يا ابن زبيبة * وعند لقا الابطال يا ابن الاطايب
ولولا الهوى ماذل مثلى لمثلكم * ولا روعت أسد الثرى بالثعالب
ستذكرنى قومى اذا الخيل أقبلت * تجول بها الابطال من كل جانب
اذا ما نسونى فالقواضب والقنا * تذكرهم فعلى ووقع المضارب
فياليت أن الدهر يدنى أحبتى * كما أنه مدن لكل المصايب
ويأتى خيال منك يا عبل زائرا
يرافيض جفنى بالدموع السواكب
سأرحل حتى تفرحن عوازلى * واعلم أعدائى بذلك الجوانب
ومكانك فى أفق السماء محله * وكفى قصير عن منال الكواكب
ان قدر الله العظيم بلطفه * فلا غرو من أن أنال مطالب
وأكمد كل الحاسدين واحتوى * على بغيتى قهرا بحد القواضب

(قال الراوى) وكان عنتر ينشد هذه الاشعار وهو لايدرى الى أين يسير ويذهب ثم انه سار من غير مقصد وقد طلب البر والفدفد فهذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الحى فانه أصبح يموج بحديث عنتر وحديث أبيه شداد وقد شمتوا به الاعادى والحساد وقالوا يا فضيحتنا بين العربان اذا علموا أن أولاد الزنا دخلوا فى انسابنا

وشاركونا فى الحسب والنسب وسمع مالك أبو عبلة بهذا الحديث والكلام فصار الضياء فى عينيه ظلام وزاد به الغضب وكذلك ولده عمرو وقد حل به الضجر وقالوا لشداد انما تريد أن نرتاح من هذا العناد وحق ذمة العرب الاجواد وما بقى لنا بد ولا غنا عن قتل هذا العبد الولد الزنا فقال شداد أما قتله على رؤس الاشهاد فليس بصواب فقال له مالك والله ما أقتله الا على رؤس الاشهاد وان احتمى له الملك زهير حماه وولده مالك ومنعونا من قتله قتلت أنا ابنتى عبلة وأوقعت بها المهالك فقال شداد يا أخى الصواب ما قلت لك عليه نحن نهلكه بحيث لا يعلم به أحد اما فى الصيد والقنص واما ننفذه فى مصيبة ما يجد له منها مخلص فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من شاس بن الملك زهير فانه لما أن سمع بهذا الحديث والخبر الذى شاع وفشى واشتهر عن عنتر وبلغه أنه فى بيت أخيه مالك فتقلد بسيفه وطلبه وقد أخذه الغضب والحرد وسار وقد عول على قتل عنتر الفارس الفاتك وأن يسقيه كاس المهالك وقال لا أبالى ان غضب أبى أو رضى ولا بد لى من ضرب رقبته وأبلغ من ذلك غرضى ثم انه سار حتى وصل بيت أخيه مالك فلم يجده فسأل عنه فأنكره منه وجده وقال له يا أخى ما الذى تريد منه فقال له أريد أن أقتله وعلى وجه الارض أجندله وأى من أجاره فعلت به هكذا وعجلت دماره قال فتبسم مالك من كلامه ومقاله وقال له يا أخى لا تفعل هذه الفعال فأى جناية جناها حتى يستوجب عليها القتل وهذا العمل أتريد أن تجازيه على أن صان حريم بنى عبس وعدنان وقتل الفرسان أو على فعاله الذى فعله فى أودية الرياحين والسيسبان أو من أجل الفرسان

على نهر الارجوان وانما طلب لنفسه المنزلة العالية والافتخار كما يفعل كل أحد ويحدث مع أبيه وهو سكران وما على السكران جناح ولا عتب عند الناس وقد اعترف وأقر لما صحى من سكره بذنوبه القباح ومن يعترف بذنبه فما عليه جناح ومن عظم حيائه قد طلب الصحرا والبرارى والقفار وربما التجأ الى بعض أحياء العرب ولا أظن تراه بعد هذا فقال شاس الى حيث ألقت رحلها أم قشعم فقال له مالك فان كان مرادك قتله فاطلبه فى الاوعار فانه كفو لاهل هذه الديار فقال شاس وحق ذمة العرب والبيت العتيق المطهر وما جذب ان رجع الى هذه القبيلة ووقع فى يدى مرة أخرى لاقتلنه وأقطع رأسه ارب ثم قال يا مالك أنت وابوك أطمعتماه حتى نطق لسانه بما سمعتماه وانه ما طلب الحاقه بالنسب الا ليحط قدرنا بين سادات العرب وتبقى معيرة عند جميع القبايل بقولهم بنى عبس ألحقوا عبدهم بالانساب والحسب وأيضا ليتزوج بنت مالك عبله ويبلغ منها الارب وتصير فضيحة بين سادات العرب ولابد وأن تقول العرب لمالك بن قراد بالامس كان راعيا جمالها وجمالك واليوم ابن أخيك وزوج بنتك وهذا من أعجب العجب بالامس كان راعيها واليوم يركب صدرها ويلثم ثغرها ويحويها ويتحكم فيها ويتركها مثلا عند العرب قاصيها ودانيها (قال الراوى) وهو محمد بن هشام ثم ان شاسا خرج وخرج أخوه مالك معه وهو يسكن غضبه ويبرد أخلاقه ويرده عن طلبه ثم ان شاسا ألح على مالك فى السؤال فقال له والله لا أعلم له حال الا أنه من أول الليل طلع وسار وهج على وجهه فى البرارى والقفار والسهول والاوعار وما أطلعنى على حاله ولا سمعت به الا منكم

فى هذا النهار فانصرف شاس وأيقن أن أخاه صدق أن ما عنده من هذا الامر أخبار وأما مالك فانه كان يظن أن عنتر عند المساء يرجع اليه ويبات عنده ويخبره بما جرى فما عاد اليه فى الليلة الآتية ولا الماضية فانتظره ثلاثة ليالى فضاق صدره عليه وتحير فى أمره واغتم لاجله لان مالكا كان يحبه محبة عظيمة لما رأى منه من الحمية والغيرة على الحريم ممن له قدر عظيم فمن شدة ماجرى عليه من فراق عنتر أعلم أباه بذلك وبما جرى من ذلك الامر المدر فنال قلب الملك زهير منه الاعظيم وتألم وعتب على ولده مالك وقال له ويحك يا مالك لما لا أعلمتنا وهو عندك حاضر حتى اننى كنت أتوسط فى نوبته مع أبيه وعمه وأطيب منهما الخاطر وأدبر نوبته وكنت أخذته الى بيت من أبياتى وأنظران كان مراده الزواج كنت أزوجه بجارية من خاص جوارى أومن المولدات فقال مالك يا أبتاه أنى خفت من وقوع الفتنة فى الحى وجلب المحنة بين العرب لانى رأيت أخى شاس طلبه ليقتله من دون الناس وأيضا أبو عبلة وأخوها عمرو وحاسدوه أكثر من محبيه لانهم يحسدونه على الفعل الذى يفعله وعلمت أنك ان نصرته تثور الفتنة والشر ويعظم الامر وماخرج من عندى الا على البر فقلت انه يعود عند المسا والى الآن ما عاد ولا سمعت له خبر فقال الملك زهير وحق ذمة العرب لقد فرطت فيه غاية التفريط ولا بد ما أرسل خلفه من يقتفى أثره وأعيده الى دياره (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد وأخباره فانه عند خروجه من الحى سار حتى أبعد عن الديار وطلب البرارى والقفار وصار يلتفت يمينا ويسار فرأى بين يديه غبار خيل سائرة سيرا حثيثا

وهى نحو الاربعين فارسا بدروع تلمع ورماح شرع وخيلهم تنهب الارض نهبا فحرك عنتر الجواد نحوهم لينظر من أين هؤلاء الفرسان وسار حتى انه لحقهم فلما أن رآهم عرفهم واذا هم من بنى عبس وعدنان وهم فى سروجهم كالاغصان على خيول كالغزلان ومقدم هذه السرية أمير من سادات بنى عبس الاطايب يقال له عياض بن ناشب وكان معوادا لخوض الشدائد والنوائب ولقاء الاهوال والمصايب معروف بالشجاعة فى يوم الطراد وهو سائر مع هؤلاء الامجاد طالبا المكسب والغارة من لقيه من العباد أو على بعض أحياء الاعارب كما جرت عادة الفرسان فى ذلك الزمان من الغارة على من فى الفلاة ومن المضارب ولقد ذكرنا أن العرب كانت فى ذلك الزمان صنفين من العراق الى بر الحجاز يسمون بنى عدنان ومن الحجر الى بر اليمن يسمون بنى قحطان ثم يرجعون فى النسب الى جد واحد وان بنى عدنان من نسل ربيعة ومضر وبنى قحطان من نسل اياد وانمار والكل يرجعون فى النسب الى نزار بن معد بن عدنان وعدنا الى سياقة الحديث الاول بعد ألف صلاة وألف سلام على خير الدول فلما التفت عياض ابن ناشب العبسى ورأى غبرة عنتر بن شداد فاعن الجواد ووقف ووقف معه الاربعون فارسا فلما قاربهم عنتر تبينوه وعرفوه فقال لهم عياض ياقوم هذا عبد شداد وقد لحق بكم فلما وصل اليهم وعرفهم حياهم بالسلام فردوا عليه السلام وتلقوه بالتحية والاكرام وسألوه عن سبب انفراده فى هذه القفار فقال لهم أيها السادات الكرام انى خرجت قاصد الصيد والقنص فرأيتكم وأنتم فى هذه القفار فظننت أنكم من الاعداء اللئام فرأيتكم

من

من خاص المحبين الكرام فلك اليكم فقال عياض بن ناشب مرحبا بك وأهلا اعلم اننا سائرون نريد المعاش والمكسب فقال لهم عنتر وأنا أسير معكم أساعدكم وأكسب مما تكسبون فقال له عياض بن ناشب سر معنا ونحن نبلغك ما تريد ونفضلك عمن سواك من العبيد فقال عنتر وما معنى هذا الكلام أيها السيد الهمام فقال ان العبد اذا غزا مع السادات الاحرار يعطوه ربع سهم على سبيل الهدية وأنت اذا غزوت معنا أعطيناك نصف سهم لاجل ما فيك من الشجاعة والحميه فقال بعض الفرسان والله ان عنتر لا يقاس بغيره من العبيد وانه يستحق سهما تمام ولو كان له حسب ونسب كان يستحق ثلاث سهاما لما فيه من القوة والثبات عند الحرب وخبرته بمواقع الطعن والضرب فلما سمع منهم عنتر ذلك الكلام ازداد غيظا من حديثهم أكثر مما كان فيه وهو يكتم غيظه عنهم وقال لهم يا قوم اسمعوا مني وأنصفوني ولا تتعدوا على ولا تظلموني فان عادت الكرام الانصاف ومن عادة اللئام البغي والاسراف فأنا أروح معكم وأكبس الحلل وحدي واذا نفرت وراءكم الخيل التقيتها بقوة ساعدي وزندي وأعطوني قسما كاملا من غير ظلم ولا تعدي وأنتم قوم كرام فقال عياض لقد أنصفت في مقالك وانك تستاهل أكثر من ذلك لاجل حسن فعالك وانما نحن نخاف من معيرة العرب من بعد منها ومن اقترب اذا نحن قسمنا لابن الامة مثل ابن ا رة المكرمه فقال عنتر أعطوني نصف سهم كما قلتم حتى لا تكونوا خارجين عن سنة العرب كما وصفتم ولا أترك أحدا يعايركم من أجلي بكل سبب فقالوا رضينا بهذا المقال فسيروا على اسم الله تعالى قال

فسار القوم على ذلك يقطعون القفار ويخوضون الاخطار وعنتر
يقول في باله لابد أن آخذ غنائمهم وان تكلموا لاقطعن جماجمهم
ومازالوا حتى خرجوا من أرض بني عدنان ودخلوا الى أرض بني
قحطان وأشرفوا على بعض حلل العربان فرأوا فيها نعما
لاتحصى وأموالا بعدد الرمل والحصا والحي يموج بساكنيه
مستريح بقاطنيه بقباب مضروبه وخيام منصوبه وخيول
مجنوبه ورماح مركوزه وسيوف محدوده والخيل تلعب على
مقاودها كأنها الغزلان وهي مختلفة الالوان من أصفر كالذهب
وأحمر كالهب وأبيض وأشهب واسود كالغيهب وأهل الحلة آمنون
من طوارق الحدثان مطمئنون غافلون عن القضاء السابق فقال
عياض يابني الاعمام ماهذه الحلة الا كثيرة الاموال غزيرة الانعام
والنوق والجمال قليلة الرجال والابطال فدونكم والاموال
انهبوها قبل أن يعول النهار على الارتحال وتدهمنا الرجال من
جميع الاقطار ثم ان عياضا زعق في أوائل الخيل وحمل وتبعته
الفرسان مثل الغيث اذا هطل ودخلوا بين الاطناب وساقوا
الجمال وأخذوا الكواعب الاتراب وقد ركب رجال الحي
لرد الحريم والعيال والاموال فردتها فرسان بني عبس على
الاعقاب ومددوا أكثرهم على التراب وسطا عليهم عنتر
بسطواته وأبادهم في البر بحملاته وتواتر طعناته (قال الراوي)
وكان في الحلة فارس من الفرسان المشهوره وبطل من الشجعان
المذكوره يقال له الحارث بن عباد اليشكري وكان غضب
من قومه بني يشكر ونزل عند هؤلاء القوم غضبان ومضى له مدة
من الزمان فلما جرت هذه المحنة وان فرسان بني عبس قد طرقتهم

فوجب

فوجب عليه نصرتهم ومساعدتهم لاجل مقامه عندهم وأكله الزادمعهم وسكنته في بيوتهم كما جرت عادات الفرسان والشجعان فوثب في عاجل الحال وركب على ظهر مهرأدهم كأنه الليث القشعم وكان هذا المهر يشبه لون الظلام أوكأنه قطعة من الغمام وكانت أم هذا المهر يقال لها نعامه وكانت تضرب بها الامثال في أرض تهامه ويفتخرون بها أهل اليمامه وهي التي قال فيها الشاعر في يوم حرب بني وائل حيث قال

قرب مربعا النعامة مني * انني في الحروب كالرئبالي

لاتقربن لسبق فالنعامة لي * واسأل من بني وائل جميع تعالي

(قال الراوي) وكان أبو هذا المهر يقال له واصل وكانت تتحسر عليه العربان وملوك القبايل فلما أن صار الحارث على ظهر المهر صاح بين أذنيه وقصد به الغاره فطار من بين البيوت كأنه من العفاريت الطياره ونظرت اليه الفرسان فلم يروا الاغباره وقد وثب به وثبات متداركات حتى صار على أعلى الربوات العاليات المرتفعات وأمن صاحبه من الآفات والنكبات فلما أن رأى عنتر الى ذلك الجواد تنهد وتحسر وتعجب كل العجب وأضرمت في قلبه النار وزادت باللهب وصار عنتر مثل الغريق وبتلهب قلبه على نيران الحريق وقدعلم أنه ماأسياد اذا طلبه مايبلغ منه المراد ولايصل اليه بجرى ولاطراد هذا وبنوعبس قد قلعت الحلة بمافيها وأحاطت عليها من سائر نواحيها وقدملكت الاموال والخيول وعنتر عن هذه الامور مشغول ومن شدة ماجرى عليه ضاقت به الحيل وبقي يمني نفسه بعسى ولعل فلما أن رآه الحارث بن عباد اليشكري وقدطلبه صبرعليه حتى قاربه

فأبصر الموت من طعانه ومضاربه فعاد وزجر المهر بكعبيه
وصاح بين أذنيه وأطلق له العنان فمر به مثل البرق فى خلال
اللمعان هذا والجواد ينهب الارض بأربعة حوافره ويريد أن
يدرك مواقع نواظره واذا رأى خياله تحدثه نفسه أنه يسبقه
ويظن أن جواده قارب أن يلحقه وفى دون درجة غاب عن عينين
عنتر وقد زاد به القلق ونسى عشقه لعبلة بذلك الحصان الذى
ما ملك مثله انسان لما اعتراه من العشق الذى قد دهاه وعاد عنتر
يتمنى أن ينظر ذلك الفارس أو يراه ولو أمكنه كان بنفسه اشتراه
هذا وبنو عبس قد ساقو الغنائم من تلك الديار ثم أمروا العبيد
أن يسوقوها حتى أن صارت فى القفار وقالوا لعنتر يا ابن زبيبة تسلم
هذه الاموال اوسر بها فى هذه التلال ونحن نقف فى هذه الجبال
حتى انا نرد عنك الذى يتبعها من الرجال لان هذه الارض كثيرة
الطارق ولانا من فيها من الخوف والبوائق (قال الراوى) فعندها
تقدم عنتر وفعل ما به أمروه وقد علم أن القوم قد استحقروه
فأسرها فى نفسه وصاح فى العبيد فساقوا الغنيمة بين يديه ولا فيهم
من خالفه ورد عليه وكانت تلك الغنيمة لها قدر وقيمه وكان قد
وقع لعنتر فى قلوب العبيد هيبة عظيمه لما رأوا من حملاته وهجماته
وما شاهدوا من ضربه وطعناته وما زالوا يسوقون المال والنساء
يندبن على الرجال بالويل والثبور وعظائم الامور وهم يكثرن
من التفجع والاعوال ويبكين على المنازل والاطلال ويقطعن
الشعور على من لهن من الرجال حتى غابوا بنى عبس عن عينين عنتر
وصار بينه وبينهم مقدار فرسخ أو أكثر هذا وعنتر سائر يتلهب
بنيران الحريق والابعاد كيف أنه يخرج من تلك الارض

وماحظى بهذا الجواد الا ان بنى عبس ماغابت بافهم الاوذلك
الفارس قد أقبل بالجواد وهو يهيم وفى فؤاده على أهل ذلك الحى
نيران الجحيم فلما ان رآه عنتر ناداه وافرحاه بعد ترحاه يافتى بحق
الرب العظيم رب موسى وابراهيم ورب زمزم والحطيم قف على
ياهذا الفارس قليلا فى مكانك واسمع كلامى ولك ذمام منى
يدوم فى كل واد واقليم ومن سائر اصحابى وحق الملك العزيز العليم
فبالله عليك أن ترد على جوابى قال فوقف الحارث وقال يااسود
والله انك فارس كرار وبطل مغوار فها أنا قد وقفت لك فتكلم
بما تختار فقال عنتر اريد منك أن تبيع لى هذا المهر الذى أنت
راكبه والا فاهده لى ان كنت صاحبه واعلم يافتى ان الجميل عندى
غالى وان بعته لى فخذ بعد بحى لك ومالى وتصير صديقا وموالى
(قال الراوى) فلما أن سمع الحارث من عنتر هذا الكلام تبسم
وقال وأوجز فى المقال فوالله ان فحول الرجال البيض مالهم ذمام
وعاجزون عن فعل الجميل فكيف تكون حالة السودان وأنا
استغفر الله العظيم الواحد المنان من هذه الفضول وأنا أقول
وحق الملك الجليل المتعال لو كنت سألتنى فيه من قبل أن
تفعلوا بنا هذه الفعال لكنت أهديته لك ولا أخذت منك نوقا
ولا جمال وكنت أعطيك معه قطعة من النوق الغوال ولكن
يافتى هذا جواد نجم راكبه بالسعادة مقرون لانه يطير بلا جناح
وفى لمح البصر يغيب عن العيون وان كنت ماسمعت به فهذا
الابجر ابن النعامه الذى ماقنا مثله فارس فى أرض تهامه الذى
عليه الملوك تتحسر مثل كسرى وقيصر وملوك بنى الاصفر وكبراء بنى
يشكر وأمه يقال لها النعامه بنت واصل الذى ضربت بها

الامثال فى سائر القبائل التى فاقت على خيول بنى وائل وأبو هذا المهر يقال له المرجوع وبه تضرب الامثال فى سائر قبائل بنى يربوع ولم يكن لهم مثل هذا الجواد الذى لم يبعد عليه ميعاد ويبلغ راكبه منه المراد ولكن اسمع يافتى هذا المقال ثم انه أشار بقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

ان كنت تطلب هذا المهر تركبه * دع الغنيمة والا عنه فانصرف
لانه نعم مركوب اذا اشتبكت * زرق الرماح ونار النقع كالسجف
هناك يقتحم الهيجا بهمته * ويترك القرم يوم الروع لم يقف
أغر أدهم كالليل البهيم له * وجه وغرته كالبدر فى الشرف
فراكب الابجر الخطار فى دعة * وفى أمان من الآفات فاعترف
فخذه ياعنتر تنظر عواقبه * اذا الجبان تولى وهو فى أسف

(قال الراوى) ياسادة ياكرام صلوا على البدر التمام فلما انتهى الحارث بن عباد من كلامه وسمع عنتر شعره ونظامه قال له عنتر أنتم تعديتم علينا بالشرور وسفك الدما وصرتم لنا أعداء وهجمتم علينا فى الحما وهل رأيت أحدا يسلم حصانه وسلاحه بين الملا ويصير وحيدا فى البيدا بين العدا بلا شىء يركبه فى الفلا ولاسيما هذا المهر الذى يفتدى بالارواح وهو المنسب كما تنتسب العرب أصحاب الانساب الصحاح ولكن يافتى ان كان قد وقع خاطرك فيه ومال قلبك اليه فأنا ما أمنعك منه وأبيعك اياه وادعك تركب عليه وترى محياه ولكن بشرط أن ترد هذه الغنيمة الى أصحابها وتدعها تعود الى أربابها ويعز علىّ والله انى أنزل من على ظهره وأبيعه بهذه الغنيمة ولكن الضرورة تحوج الى مثل هذه النازلة الذميمه التى هى غير مستقيمه لانك لو وزنت فى حافره ملء هذا الفلا ذهبا

لكان

لكان رخيصا بهذه القيمه ولا تظن أنى قد تركت قتالكم خوفا
من المنيه بل خوفا على مهرى هذا أن تصيبه رزيه ويقع بسوء
هذه القضيه فما أنا والله جبان ولا بليد ولكنى ذو بأس شديد
وما عارضتكم وسرت بهذا المهر اليكم الا أعلم أن فرسان الحى
لابد لها منكم وأن تلحقكم بأذيالكم ويخلصون الحريم والمال من
أيديكم وأنا قصدى أتسبب فى خلاص الحريم والعيال والمال
فان كنت توافقنى فى المروءة وحسن الشيم فأمر العبيد أن يردوا
المال والجمال والنساء والعيال وآخذ أنا الجميع وارجع بهم
الى الاوطان وخذ أنت المهر الذى هو أعجوبة الزمان فانه لم يسمع بمثله
الدهر على انك تعطينا من قومك الامان ولا تظن انك فى تلك
البيعة خسران وأنا وحق مكون الاكوان وملون الالوان
ودبر بحكمته وقدرته الملك والزمان لولا أنى نزيل عند
هؤلاء القوم وقد أكلت زادهم وطعامهم وأنا لهم
حام ومصالح لما كنت لهذا الحصان فى مثل
هذه الغنيمة مسامح والليل قد أمسى وصارت
الليلة غلسى وسيأتى تمام هذا الكلام
فى أول الجزء الثانى وفى ليلة غد
تسمعون يا اخوان ماجرى
فى بقية هذا الكلام
وأصلى وأسلم
على بدر
التمام

الجزء الثانى من سيرة الامير حية
بطل الواد الهمام الضرغام
عنـــتر ابن شداد أبى
الفوارس الصنادط
الشداد وهى
ســـيرة
الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد
المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين (قال الراوى) فلما أن سمع عنتر
من الحارث هذا الكلام بقى كأنه فى منام وعلم أن الحارث من
الرجال سادات الكرم فأراد أن يساويه فى المروءة وحسن الشيم
فقال له يا فتى انى قد اشتريت منك هذا المهر بهذه الغنيمه ولك على
بعد ذلك المنة الجسيمة وهذه يدى لك بالزمام وان عارضك أحد من
قومى جندلته بهذا الحسام ولا أبقى أحدا منهم يبلغ مرام ثم انهما
تعاهدا على ذلك وأعطاه يده وحلف له بالله العلى العظيم الوهاب
وهو لا يصدق بذلك الخطاب فلما استوثق منه بالعهود وحلف

بالأيمان

بالايمان نزل عن المهر وسلمه اليه باليد بلا توان واعطاه عنتر جواده
وامر بعد ذلك الغلمان أن يسوقوا الاموال والمهارة والنسوان
والعيال والعبيد والاخدان وامرهم بالعود الى الديار والاوطان
فساقها العبيد وعادوا وقد أقبلت عليهم الافراح وعاد فسادهم
صلاح وقد أخذهم الحارث وسار بهم فى عرض البر والقفار وصار
عنتر يرعاهم حتى غابوا عن الابصار وعاد عنتر وقد نال بالابجر
غاية المراد وحصل له ما كان عليه يتحسر وحظى بالمنا والظفر (قال
الراوى) وما غابت القوم بالغنيمه حتى طلعت فرسان بنى عبس
فراوه سائرا فى البر وحده والغنيمة ما هى عنده فقالوا له ويلك
يا ابن زبيبه أين رحت بالغنيمه فقال يا بنى عمى بعتها بهذا الفرس
وحزت بها المنة العظيمه ونلت المنا والهنا وتركت لكم فى القوم
الشكر والثنا وأنتم تعلموا أن الذى سبقوا يقولون فى الامثال جلب
الثنا خير من الغنى وانى رأيت صاحب هذا المهر جيد الشيم بادى
الجود والكرم كثير الغيرة على الحريم والخدم وسمعت منه كلاما
يدل على المروءة فاردت أن أساويه فى أخلاق الفتوة وأن لا يكون
لنا فى هذه الارض فعلة قبيحة ونعاير بها على طول المدة ونصير سمعة
ومعيرة بين العربان واذا اتنا سبينا الحريم والغلمان فى غيبة الرجال
والفرسان فوالله يا جياد ان سبى الحريم والغلمان لفضيحة ولكن
البر أمامنا واسع والرب لنا حافظ وناصر وهو المعطى المانع ولا نعود
ان شاء الله بلا فائدة ومنافع ولا نعود الا ومعنا ما تريد من أموال
ونوق وجمال وعبيد بقدرة الصانع (قال الراوى) فلما ان سمع عياض
ابن ناشب كلامه وهو الذى كان على السرية مقدامه صار يهمهم
ويدمدم وهو كالاسد الواثب وقد دارت به المصائب وحلت به

وباصحابه النوائب وقال له ويلك ياولد الزنا نحن أعطيناك مثل ما ياخذ الواحد منا فأخذت أنت الكل ياعبد السوء وماسألت عنا وبعت واشتريت وتصرفت فى أموالنا وقد تعديت فقال لهم عنتر يا بنى عمى الآن كان ما كان وأنا أخلفها عليكم من غير هذا المكان ان كنتم توافقونى فى اعطاء الزمام وان طلبتم قتلى مانعت عن نفسى بهذا الحسام ولا أعيش مفسوخ الزمام قال فزاد بعياض بن ناشب الغضب من هذا الكلام وقال لاصحابه دونكم وهذا لولد نسل الحرام احملوا عليه وقطعوه وأسقوه كأس الحمام وردوا الغنيمة والا أصبحتهم معيرة بين الانام وصرتم مثلا بين القبائل خاصها والعام قال الراوى ياسادة وهما الاصمعى وابو عبيدة فعندها ماجت فرسان بنى عبس وتأهبوا للقتال واعتدوا معه للحرب والنزال فعند ذلك خرج عنهم عنتر بجواده الابجر ونزل عنه وشد حزامه وافتقد عدة جلاده وسيفه الابتر ثم انه عاد الى ظهره أسرع من البرق وقد أظلم فى عينيه الغرب والشرق وصال وجال وأوسع فى المجال ورأى نفسه قليل الناصر فى تلك الحال فعاتب دهره بهذه الابيات وانشد وقال بعد الصلاة والسلام على من جار الغزال

اعاتب دهــــرا لايلين لناصح
واخفى الجوى فى القلب والدمع فاضح

وقومى مع الايام عون على دمى ✲ وقد طلبونى بالقنا والصفائح
وقد أبعدونى عن حبيب أحبه ✲ وأصبحت فى برمن الارض نازح
وقد هان عندى بذل نفس عزيزة ✲ ولو فارقتنى مابكتها جوارح
فيارب لاتجعل حياتى ذميمة ✲ ولاموتتى يارب بين النوائح

ولكن

ولكن قتيلا تدرج الطير حوله * وتشرب غربان الفلا من جوارح
رعى الله انسانا أضاف بعشر * فاصبح فيهم آمرا بالمصالح
ولما رآنا قد طرقنا ديارهم * على كل جوال من الخيل سائح
وعدنا بأموال وبيض كواعب * حسان بأكفال ثقال رواجح
نداهن بالمهر الذى ليس مثله * وباع الفتى بيع الكريم المسامح
ومن رام منكم يابنى عبس قتلتى * فانى له وسط المجال بفاضح
أجول عليكم فوق أجرد عابس * واحمل فيكم مثل موج اللواقح

(قال الراوى) ياساده ياكرام فلما سمع بنو عبس مقاله توقفوا عن نزاله وتأخروا عن قتاله وصار بعضهم يحرض البعض ويتأخر وقت الحرب ويتكل على الآخر ثم انهم قالوا المقدمهم عياض أنت تشير علينا بالقتال يا ابن العم وتتأخر عنه وقت النزال وأنت المقدم علينا والمشار اليه فينا فقال لهم عياض والله يابنى عمى اننى ما تأخرت عن قتال هذا العبد الا لسبب والعاقل لا يكون بينه وبين هذا العبد معامله ولا نسب فقالوا له أطلعنا على معنى هذا الكلام ولا تدعنا مخاطرين بضرب الحسام ولا ترمينا معه فى المهالك فقال لهم عياض والله يابنى عمى اننى رأيته لما نزل يشد حزام فرسه وأراد ان يركب فرأيت خصيتيه مدلاة الى قرب ركبتيه فعلمت انما ما خطر بالله على بال ولو انا خطرنا على باله لارتفعت خصيتاه وتغيرت جميع أحواله فقال رجل آخر من الرجال وانا الآخر رأيت ماهو أعجب من ذلك الحال فقال عياض وما الذى رأيت يا أخا العرب من القصص فقال حين رأيته أوهبه الملك زهير الفرس وقد أخذه ليلجمه فتعاصى عليه ولم يقبل اللجام فمسك عنتر قوائم الفرس بيديه ورفعه الى أن بان سواد أبطيه وجلد به الارض رض عظامه

رض وادخل طوله فى العرض فالعه قل لا يتعرض له بقتال فيتركه ملقا على الرمال فلما سمعت الرجال ذلك المقال ضاقت نفوسها وعلمت أنها مخاطرة برؤسها فقالوا المقدامهم عياض بن ناشب تقدم أنت اليه وامنن بالغنيمة عليه ولا تظهر له اننا خفنا منه حتى لا يزيد فينا الطمع ويحل بنا منه سوء المصرع وربما يقول لا أرجع عنكم حتى آخذ سلاحكم وخيلكم وأنهب أرواحكم فقال المقدم عياض لقد صدقتم وقد كان فى غنى عن مرافقة هذا العبد الولد الزنا وقد أعطى القوة والبأس وعظم الحمية وقوة الرأس ثم تقدم عياض بن ناشب اليه وقال له ويحك يا ابن العم ما هذه الفعال القباح أما تستحي أن تقاتل بنى عمك وتشهر فى وجوههم السلاح وتطلب منهم الجد وهم قد طلبوا منك المزاح وما قدر هذه الغنيمة التى ملكناها وما هى الا بقوة ساعدك وثبات جنانك نلناها وقد أخذتها أنت وبعتها وشربت بها هذا الجواد الذى تقاتل عليه أعدانا والاضداد فانحن يا ابن العم جاهلون لقدرك ولسنا قائمين بشكرك لانك سيفنا الصقيل ورمحنا الطويل وباعنا الذى نطيل به ونستطيل باكرام يا ساده ولم يزل عياض يمسح اطراف عنتر ويتلطف به حتى لان وقال يا ابن العم أنا لا أنسى جميلكم ابدا مدا الازمان ولا أريد لكم أذى وخذلان ولكن الانسان اذا بلى بمن يريد قتله وجب عليه أن يدافع ويحفظ نفسه خوفا واحترازا ممن يسكنه رمسه وقد اعتذرت اليكم أول مرة فما قبلتم عذرى بل احتقرتمونى وجهلتم أمرى حتى بلغ الامر الى هذا الحد وما أنا الا عبدكم بسيفكم أضرب وبباسكم أغلب ولولاكم ما كنت

بين

بين الناس مذكورا ولا عند أحد مشكورا قال وما كان
كلام عنتر ذلا لديه وانما أراد أن يعرف ما فى قلوبهم عليه
لما عجز وا أن يقاتلوه وبهذا الكلام خاطبوه فعلم أنهم قد خافوا
منه وعادوا وهم معترفون بالعجز عنه وعاد عياض وهو يقول
لقومه يا بنى الاعمام ما قلت لكم الا الذى تعهدوه وقد طلب منكم
الفرس فلها أوهبوه فقالوا كلهم أوهبناه الغنيمة كلها وبيننا وبينه
نسبة لا نضيعها ثم انطفت النار بحسب الظاهر وبقيت متوقدة
فى الضمائر وعادوا خاسرين بعد التعب والكدر وعاد عنتر
فرحان بمهره الابجر الذى ما حوى مثله كسرى ولا قيصر
ولا ملوك بنى الاصفر فهو الابجر ابن نعامه الذى تحسرت عليه
وعلى أمه أهل اليمامه وتمنته عرب تهامه وهو فى الحرب
شامه الريح أسير يديه وقرين رجليه النجم معلق بلجامه
والحرير ملمس بدنه وعظامه ظهره حصن لراكبه ونار لطالبه
ويدهك الخيل تحت سنابكه جميل بعيد المزار قليل العثار
ان حبسته سار وان أطلقته طار أعلاه جبل وأسفله جندل
وظهره محمل كأنه قمر اذا استدر أو هلال قد أهل للبشر كأنه
الاسد اذا وثب لا يأخذه ملل ولا ضجر ولا يخشى عند طراده
من حذر وفى عنقه قلادة جوهر نورها يخطف بالبصر قد ورث
الهمة فى السبق والسباق من آبائه وأجداده العتاق الجرى
والضراب وصار له عادة ما ملك مثله أحد من بنى عامر ومرة
وكلاب ولا من بنى شيبان ولا السكاسك ولا زهران
ولا بنى فزارة ولا ذبيان ولا عبس ولا عدنان ولا عبادة ولا بجيله
ولا بنى زبيد ولا بنى بارقه وجديله ولا بنى سيادة ولا خفاجه

ولاهوازن ولابنى همدان ولابنى مراد ولابنى غطفان ولابنى سعد ولابنى لحيان ولابنى طىء ولا نبهان ولابنى عامله ولابنى النعمان ولابنى غبراء ولاغيلان ولابنى كندة ولاخوان ولاحوت مثله ملوك الزمان ولاسلاطين الاوان ولاملوك العجم ولافى الرى ولافى أصفهان ولاقم ولاقاشان ولاالكرج ولا كوشان ولاالترك ولاالعربان ويفتخر به كل انسان وقد شاع ذكره فى سائر البلدان أسبق من برق اليمن ماقنى مثله ملك من الملوك المغايرة للاديان كأنه نجم انقض على شيطان أوعفريت من جن سليمان عظيم القدرة والشان كأنه من عزة نفسه سلطان محجل اليد والرجل يرى عيان ملك الرجاحة والنجاحة والملاحة دون سائر العتاق الحسان همته همة يقظان وخفته خفة غزلان وصهيله جرس وقوائمه كأنها حرس عيناه ياقوتتان وبدا جناحان ماباقى كأنه القبة المبنيه أو العروس المجليه كما قال فيه الشاعر عطيه

وأغر أدهم ذى حجول اربع ✻ بياضها يعلو على مسوده
خلع الصباح عليه بارق حلة ✻ منه وقلده الظلام بجلده
فكأنه لما تسربل بالدجا ✻ وطناله فابيض فاضل عقده
قلق المزاج فان تتابع جريه ✻ ظن الطارد أنه فى مهده
ترمى شرارا حوافره ونهوه ✻ قد عارضوه الصبح منه برصده
وصلاة ربى دائما على خير الخلائق من تساما بمجده

(قال الراوى) وكان هذا الجواد نزهة للناظرين ومنية للطالبين كما قال فيه الشاعر المسكين ونحن نصلى على ضامن العاجزين

وأدهم يحكى ظلام الدجا ✻ محجل كالصبح رابى الكفل

اذا

اذا ضاق عليه الفلا * واجتمع السهل له والجبل
ويخلف البرق فى اثره * يسأله ريح الصبا اين حل
كانه الطير اذا خيما * وان أراد الارض قطعا النزل
وصل ياخالق كل الورى * على هادينا الفاضل المكمل

(قال الراوى) ياسادة يا كرام ومن حذر عنتر على نفسه أبعد عن بنى عبس وسار وحده وصار القوم يعمل الحسد فى قلوبهم الا هب مثل ما تعمل النار فى الحطب وبعضهم يقول لبعض ما فعلنا فى سكوتنا عن هذا العبد قليل الادب خيرا يأخذ غنيمتنا منا ونحن من فرسان المنايا والنوائب وحق من فى علم غيبه قد احتجب ان هذا الذى فعلناه اذا سمعته عنا سادات العرب عيرونا به وقالوا ما أعطت بنو عبس أموالها وغنائمها لهذا العبد الشيطان الولد الزنا النهان بلا سبب الامن تحت الذل والهوان والا من يكون هذا العبد ابن الامة الكشحان حتى اننا نواليه الجميل والاحسان ونعود من سفرتنا بالذل والخيبه ويرجع هو بالعز والهيبه ياساده هذا وعنتر سائر فى أعراضهم وقد فاتهم وعلم أنهم فى أمره يتلاومون وأنه لابد به يغدرون فعلم من وجوههم ذلك فاحترز على نفسه منهم وقد عول على ان كل من تعرض له منهم جرحه وعلى وجه الارض طرحه ولم يزالوا سائرين الى أن صار وقت المسا وهم فى قال وقيل ولعل وعسى الى أن وصلوا الى واد قد فاحت أزهاره وفاضت أنهاره وتناغت أطياره وطابت لزائره أنواره وفيه من سائر الازهار المختلفات الالوان من شيح وياسمين وبعثران ومنثور على سائر الحافات فنزلوا فيه لاجل الراحة والمبيت وبات عنتر حارس الهم وكان أ كثر حرسه على نفسه من خوفه ان يغدروا به

ولم يزل وهو على ذلك الحال حتى أشرق الصباح وعولوا على المسير والرواح واذا قد لاح لهم جمل عالى وعليه هودج مجلل بالديباج المدثر موشح بوشائح الحرير الملون والاحمر على ناقه عالية السنام مليحة القوام طويلة الزمام يطير الزبد من أشداقها وتحن الى مرعاها من شدة اشتياقها وحولها جماعة من العبيد والاحرار وفى أيديهم الدفوف والمزاهر والمزمار وعليهم الوان الحرير الفاخر وحولهم جماعة من العبيد كأنهم الاسود الكواسر وهم متقلدون بالسيوف البواتر ويتقلبون تحت درقهم ويلعبون بسيوفهم ومن ورائهم ستون فارس كأنهم الليوث العوابس كبار العمائم حلوين الشمائل طوال الشكائم وكانوا على خيول جياد متقلدين بسيوف حداد قال فلما نظر رجال بنى عبس الى ذلك الامر المهوس علموا أن فى الهودج عروسا سائرة من عند أهلها بين هؤلاء الخيل الى بعلها وان هذه الخيل حامية لها ولكن لا يعلمون من هم أهلها ولا من هو بعلها بل قالوا هذه غنيمة قد ساقها لنا رب السما لنغنمها ونستعوض ما ضاع منا ثم أكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم ودار وابها فرد حمله ثم ساقوا الكل بالجمله وحين نظر الفرسان الذين معها هذه الفعله تزاعق الابطال منهم وحملوا على بنى عبس من غير مطال فتلقاهم بنو عبس من غير اهمال وأنزلوا بهم الذل والوبال ولم يزل الواقى كر وفر حتى قتل منهم خمسون فارسا وعاد منهم عشرة منهزمون والى أهلهم طالبون ووقع الفرح فى بنى عبس لاجل ذلك الظفر والنصر فهذا ما كان من بنى عبس وأما ما كان من عنتر فانه ما قاتل معهم خوفا على نفسه منهم

أن يغدروه ثم انهم بركوا الناقة فرأوا فى الهودج عروسا مثل الصباح اذا أبلج بطرف أكحل وحاجب أقوس معرج وخد أحمر متضرج ومعصم قد غاص فيه الدملج فحارت منهم الافكار وذهلت الابصار وعلموا أنها من بنات الملوك الكبار يعنى ملوك العرب لما رأوا عليها من الفضة والذهب وبين عينيها درة تلتهب وروائحها قد فاحت فى الاقطار والقيعان وهودجها كأنه مقصورة من مقاصير الجنان فسألوا بعض العبيد عنها والاماء فقالوا ياوجوه العرب هذه أميمة بنت حنظله الملقب بشارب الدماء وبعلها الذى نحن سائرون اليه يقال له ناقد ابن الجلاح فارس اليمن وغفير صنعا وعدن والملاح وقد تجاسرتم على أمر عظيم وركبتم طريقا غير مستقيم فقال عياض للعبيد تعظمون القصة ياأولاد الزنا لا كنتم ولا كانت أهل اليمن وصنعا ثم ساروا يقطعون الفلا والجارية فى هودجها تصيح بالبكا وكان عنتر يسمع من العبيد صفات أبيها وبعلها فعرفهما وعرف أنهما من أشر القبائل وقائدين نار الجحافل ولابد ما يلحقونهم وعن مسيرهم يعوقونهم وكان قد سمع محاورتهم من أجله وكيف قد عولوا على قتله وأبصر قلة اعتنائهم به فحقد عليهم وقال فى نفسه لابد أن أعرفهم قدرهم فى هذه البيدا ولا أجاور عبسيا أبدا ثم التفت اليهم وقال هنا كم الله بالنصرة فقالوا له وأنت يأتيك ما يسرك ويدفع عنك ما يضرك يا ابن زبيبة فقال أنتم تعلمون أن هذه الغنيمه أوفى من الاولى قدرا وقيمه وقد اشتهيت أن تطرحوا عليها السهام وتقسموها حتى يفرح كل منا بقسمه ويحميه بروحه وجسمه فقال واحد منهم يا عنتر أخذت الاولى وحدك وتريد أن تأخذ

من الثانية جزءك (قال الراوى) فقال له عنتر يامولاى الغنيمة الاولى أوهبتمونيها وعادة السادات اذا وهبوا شيأ لم يرجعوا فيه فقال عياض صدق الرجل فيما قال ومانهب شيأ ونرجع فيه اطرحوا السهام على سائر الغنيمة وابصروا ماينوب الرجل نصف ماينوبه أعطوه نصيبه فقال عنتر ياوجوه العرب لاتفعلوا واقصدوا الحق الذى هو بكم أليق لانه لايتكلم بالصدق الا كل كريم ولايحود عنه لا كل لئيم فقالوا ومامعنى هذا الكلام فقال سبق الشرط الذى بينى وبينكم أن كل غنيمة غنمتموها آخذ نصفها فقالوا ياابن زبيبة لقد أطمعت نفسك بالمحال وماأنت الامجنون بعد هذا المقال ولقدخرجت عن التوفيق والاعتدال تبا لساعة صادفناك فيها على الطريق فقال ولقدصدقتم ونعم مافعلتم فالمجنون من يرافقكم ويكون له رفيق منكم لانكم قليلون الانصاف كثيرون الجور والاسراف وأنا لاآخذ من الغنيمة الا نصفها والا قاتلت عنها من يطلبها فعندذلك التفت عياض لاصحابه وقال لهم دونكم وهذا الولد الزنا الاسود الذى طغى وتمرد واتركوه على الارض ممدد وقطعوه بكل صارم مهند وان لم نخاطر بنفوسنا والا أخذ هذا العبد غنيمتنا ونحن فرسان بنى عبس فعندها اقتحمت الرجال وتصايحت الابطال وأبعدوا عن عنتر ومابقى الا القتال واذا قد بان لهم غبار مثل الغمام فانتظروه حتى بان وطلع من تحته أسنة رماح ولمعان صفاح وفى أوائل القوم أبو الجارية وهو بيد مدم وفى يده صارم مهند ومعتقل برمح أملد وعلى رأسه بيضة تتوقد وعلى جسده درع أقوى من الجلمد وهم ينادون الى آين تهربون ياأولاد الزنا وأنا الملقب بشارب الدما (قال الراوى)

وكان

وكان السبب فى وصول الخيل العشر فوارس الذين انهزموا من الوقعة فانقسموا قسمين خمسة مضوا الى أبى الجارية وخمسة الى بعلها ناقد بن الجلاح وهم يدعون بالويل والثبور بلا مزاح وكانت حلة أبى الجارية أقرب من حلة بعلها ولما وصلوا اليه وأخبروه بذلك الحال ركب وقد زاد به العطب فتبعه من قومه ثلاثمائة فارس مثل أسود البطاح وهم غائصون فى الحديد فلحقوا بنى عبس قبل التحام القتال مع عنتر الاسد المفضال وهو السبب الذى قد عاقهم حتى وصل اليهم شارب الدما وأدركهم ولما رأى عنتر الخيل قد أقبلت والشجعان قد تبادرت علم انه يوم ثقيل وعلى أصحابه وبيل فقال عنتر يا بنى عمى قد جاءتكم الابطال واليوم يحل بكم الوبال حيث انكم منعتمونى من الغنيمة وطمعتم فى حقى وأردتم قتلى وقطع رزقى ولكن انا أسامحكم لانى فى نعمتكم ربيت وهذه غنيمة قد ملكتموها بأسيافكم فدونكم ومن جاء اليكم فقد اعترفت بذنبى وأعطيتكم جزءى فقاتلوا من جاء يأخذها منكم وها أنا منعزل عنكم فقالوا صدق الرجل ماله الا ما حصل بلا تعب هذا وعنتر قد تركهم وقصد رابية عالية فعلاها وقد نزل عن جواده وقعد يستريح فى رباها ثم انه بعد ساعة نهض على الابجر متكئا على رمحه الاسمر وقد ثنى رجليه على ناصية الجواد وهو ينظر ما جرى لاصحابه مع بنى طىء الامجاد فلم تكن غير ساعة حتى قاربتهم الخيل وحملت فيهم مثل السيل فالتقوها بأسنة الرماح وقد علموا انه ما بقى ينجيهم الهرب ولا عاد لهم الا الضرب والكفاح ثم اختلف بينهم الضرب واشتعلت نار الحرب وزاد البكاء والكرب وسال الدماء مثل السيل وصار النهار كالليل وعظم الحرب والويل

وكثر على بني عبس العدد وقل عنهم المدد وسطا شارب الدما
وصار وجودهم عدما وكحلت الاعين بمراود العما وأخذ الانفس
الكرب والضنا وتسعرت الاكباد على شربة من الماء وملأت
ايديه شارب الدماهي ومن معها من المولدات والعبيد والاما
وطلبت بنو عبس الهزيمه وكانت نفوسها أو في غنيمه
ونظر عنتر الى أحوالهم وهو على تلك الرابيه وله عادة رأيه
ناميه وهو قادر على رد الغنيمه فردد رجله في ركابه واقتلع رمحه
من التراب وتحدر من أعلى الرابيه مثل العقاب وقال أريد بني عمي
على قدر ما سمعت منهم من الكلام والخطاب وسوف أريهم
حتى يعرفوا افعالي من أفعال أصحاب الحسب من سادات العرب
ثم تبع آثارهم وصرخ في أعقابهم فجاوبته البراري والقيعان
والاودية والكثبان وقد دفع الابجر فربه مثل السحاب وثار في لجج
الغبار وهو فوقه كأنه الاسد المدار (قال الراوي) يا سادة يا أخيار
وكان بعض الخيل تبع بني عبس والباقي وقفوا مع الجارية
المقدم ذكرها فطلبهم عنتر وصاح فيهم وجعل يجندل الفرسان
ويكسر الشجعان ويبيد الاقران وقد حار من فعله فرسان
بني طي ودهشوا من أفعاله وعظم قتاله وتنافروا من شدة صيحاته
... وأبعدهم عن الغنيمه بضرباته وكثر الصياح وعظم النواح فسمع
الفرسان الذين تبعوا بني عبس فالتفت مقدمهم فرأى ما حل من
عنتر بأصحابه من ذلك فقال يا ويلكم دهينا ورب الكعبة وقد
أتت وراءنا الاعداء ولا شك أن هذا الكمين من خلفنا قد أتى
ثم عاد عودة الحنق وعادت الخيل خلفه تندفق فتلقاه عنتر بطعن
يسبق لمح البصر وضرب يوافق القضاء والقدر وقاب أقوى من الحجر

تـدأعانه عـلى ذلك مهره الابجر لانه كان اذا طلب لحق واذا طلب لم يلحق واذا كثرت عليه الرجال ودارت به الابطال خرج عنها وسبق وجعل يجول يمينا وشمالا ويجندل الابطال فى المجال حتى قلل عددها وسطا عليها وفرقها وعادت فرسان بنى عبس وقد انقطعت عنها الخيل والطلب ونظروا عنتر وقد أثار نار الحرب وأضرمها وقتل الفرسان وأجرى دمها ومابقى بين يديه ثابت الاشارب الدما والباقى على وجه الارض قتلى فلما رآه رفقاؤه قالوا هذه الفروسية وحق ذمة العرب يحق له أن يطلب الغنيمة ولو كلها ذهب لان عين الشمس لاتغطى ثم حنت منهم القلوب وصار عنتر عندهم أحلى من يوسف على يعقوب وحملوا ليعينوه على الاعداء بنيات صافيات وحملوا على أعدائهم وأنزلوا بهم الآفات وأبصر شارب الدما هذه المصائب ورأى من عنتر ماحيره فولى هارب وهو لايصدق بالنجاة (قال الراوى) وكان عنتر جواده الابجر قد كل وصل وعاد الدما يقطر من جوانبه وسهمه وهو ينشد ويقول هذه الابيات

يانفس صبرا عند مشتبك القنا ✵ فان عزيز القوم من عز جانبه
ولاتطلبى منى الفرار فاننى ✵ أرى الموت حلوى وعندى مضاربه
وتبقى دماء القوم تجرى كأنها ✵ بحر عجاج سار فيه مراكبه
أباعبلى عوجى والعدا يطلبوننى ✵ يريدون قتلى والقضاء يغالبه
أباعبلى لوعاينت ماقد أحاط بى ✵ من القوم قوما قد فللت مضاربه
أباعبلى مالى اليوم فى البر صاحب ✵ سوى الكلى والمهر يسعد راكبه
أباعبلى كم من سيد قد تركته ✵ وآخر قد أوحشته حبائبه
وكم محفل فرقته يوم مكرمة ✵ وكم ملك بالطعن فرت كتائبه

تكاد به يوم الليل تهوى لسطوتى * وفارس هلك حين جئت أطالبه
أنا فارس الفرسان يوم طعانها * يذل لى الضرغام حين أغاربه
وكم فارس ألقى السلاح لهيبتى * اذا جئته يوم الحروب أحاربه

(قال الراوى) فلما سمعت الفرسان هذه الابيات تلقاه بنو عمه غير ذات التلقى وأكثروا له من الحمد والثنا وقالوا لله درك من فارس أسود وضارب بالمهند والله لو أخذت الارواح وملكت الاشباح لكان قليلا فى مقابلتك فعل الجميل ثم اعتذروا اليه فقبل عذرهم وقال أناما أنكر فعلكم وما أنا الا عبدكم وبكم اعرف فى كل هول مهيل ثم انهم جمعوا الاسلاب والخيول والرماح وساروا طالبين الديار وهم فى فرح واستبشار قال ووصل الخبر الى بعل الجارية ناقد ابن الجلاح (قال الراوى) وكان ناقد بن الجلاح فارسا شجاعا وليث البطاح واسد الكفاح لا يخاف طعنات الرماح وكان شغله مقاومة الابطال وكان اذا الكر فحملا من الجمال قتله واذا مسك قوائم الفرس الجارى أوقفه واذا هز الرمح الاسمر قصفه وكان قبيح المنظر أطس المنخر وكان له مع أبى الجارية وقعات وخلصه من الاسر مرات حتى زوجه بنته الذى نحن فى حديثها كما ذكرنا وقد أرسلها أبوها كما وصفنا مع ستين فارسا من بنى طى وكان لاقاها عنتر هو والاربعون فارسا وجرى ما جرى ولما وصل الخبر الى ناقد بن الجلاح بسبى زوجته وكان منتظرا قدومها وكان فى قلبه منها لهيب لا يطفى فلما أن سمع ثار مثل الاسد وصاح فى بنى معن الخيل يا أربابها فركبت القبيلة كلها وقالوا له ما الخبر يا ابا الشجاع والقرم المناع فحدثهم بما جرى من سبى زوجته وقال لهم اعتدوا للقتال فاعتدوا من ساعتهم وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وكانوا خمسة

123

آ لاف فارس مابين مدرع ولابس واقتفوا آثار بني عبس وجدوا في المسير وناقد لا يقرله قرار عما قد ركبه من العار بأخذ زوجته في القفار وهو يسمى فارس الاقطار فسار ثلاثة أيام وهو معول أن يقصد ديار بني عبس وغطفان ومن خوفه لا يفوته عنتر فرق الخمسة آلاف فارس خمس فرق على سائر الطرقات وملأ بها الفلوات وكان عنتر ومن معه قد قاربوا الديار وهم في أمان واذا قد ثار عليهم الغبار حتى سد الاقطار فوقفوا شاخصين والى الغبار ناظرين ساعة من النهار واذا بالمواكب من كل جانب واهتزت القواضب وناقد في أوائلها كأنه أسد واثب وقد كشف رأسه وجمع حواسه وهو ينادي الى أين تمضون يابني عبس بالحريم ولكم مثلي غريم ثم انه أغار جواده وصار في طلبهم ونظرت فرسان بني عبس الى هذا البلاء فهالهم وتقطعت ظهورهم وقال بعضهم لبعض والله فرسان بني قحطان قد أتت لنهب الارواح واليوم تباع النفوس بيع السماح ثم انهم التفتوا الى عنتر فرأوه يتبسم فتعجبوا من قلة اكتراثه بالفرسان فقالوا له يا أبا الشجعان اليوم تؤخذ غنائمنا وتطير جماجمنا فقال يا بني عمي لا تزيدوا ولا تنقصوا من الكلام الشديد ومن كان في أجله تأخير لا يعمل في جلده الحديد ويسلم من كيد الاحرار والعبيد وأنا لمثل هذا اليوم كنت أريد لاني خرجت من العشيره ومالي نية في العود اليها لما بيني وبين أبي ولو لم يتفق لي معكم هذا الاتفاق وعدت معكم فما كان مرادي أجاورهم والآن قد حضرت هذه الفرسان وما بقي لي الا الطعان فمن شاء منكم ان يكون هاربا فانا لابد لي أن أكون لكاساتها شاربا ولطيباتها محاربا ثم حمل في المواكب وهو ينشد

ويقول بعد الصلاة على النبي الرسول

اليوم تنظر آل عبس موقف * وفعائلي في الحرب يوم أجول
وأحوز كل المال مع أصنافه * بمشقق ماضي السنان ذبول
وأبيد شجعان الوغاء بصارمي * مابين مجروح به وقتيل
وأكر في فرسانهم بعزيمتي * وأجول فيهم في الوغا وأصول
أنا فارس الفرسان والاسد الذي * ما كان لي بين الرجال مثيل
تخشاني الاســود في آجامها * وأنا الكمي الفارس البهلول

قال الاصمعي وأبو عبيدة لما فرغ عنتر من أبياته وحمل احتاجت رفقاؤه ان تحمل معه في المواكب وقد خاضت في تلك الكتائب واختلفت رسل المنايا بين مغلوب وغالب وقدمت فرسان بني عبس على الثبات وتحسرت على ما فات وقتل منها عشرون فارسا من السادات ونفذت فيهم الرماح السمهريات والباقي أيقنوا بالحتوف وعاجل الممات وعنتر يفعل ما فعلت أصحاب العزمات بطعنات نافذات وصدمات تهد الجبال الراسيات وضربات قاطعات أخف من هبوب الرياح العاصفات وقد التمت حوله المواكب المختلفات كأنها البحار الزاخرات وقد كان فعل فارس عبس في هذه الوقعات كما قال الشاعر

فرب يوم شديد النقع حين دجا * ليل الوغا وحر الشمس تشتعل
والخيل تختال زهوا في أعنتها * مثل العروس عليها الحلي والحلل
تبكي الجماجم والهندي يضحك من
أرواح تزهق والخطاء تعتقــــل
غنا الحسام بشجو والدماء له * خمر وقامت نشاوى زانها العقل
كأنما هي الارواح حارسة * تحت النصال جودا زانها المقل

ان جردوا بيضهم كالداجيات ضحى
وان أثاروا عجاجا كان عنتر هاصل

(قال الراوى) ونظر ناقد بن الجلاح أنه الى نحوه قاصد لا محال فعلم انه ان قتله وقعت فى أصحابه هيبته فعاد راجعا حتى اتسع عليه المجال وتبعه ناقد طامعا فيه واستطال وعلم عنتر الحال فعطف عليه عطفة الاسد الرئبال ثم انطبقا كأنهما جبلان فى صورة رجلين وقد جرى بينهما ما حير الفريقان وتقابضا بالزندين واختلف بينهما طعنتان وكان عنتر أسبق الى موضع الطعان فصادف سنانه صدر ناقد بن الجلاح خرج من بين كتفيه مثل كوكب الصباح فمال الى الارض يختبط فى دمه ويضطرب فى عندمه ورأت فرسان بنى طىء ومعن ما حل بصاحبهما من المحن فصاحت على عنتر من سائر الجهات وقصدوه بأسنة الرماح السمهريات وهى تقول لعنك الله يا عبد الزنا لقد قتلت فارسا ما يسمع بمثله الزمان ولا تضع مثله النسوان ثم طلبوه بالاسنه وأمالوا نحوه الاعنه وضيقوا عليه المواضع وهو يمانع عن نفسه ويدافع ويتعلق باذيال المطامع ويرد الرجال موارد المنايا وقد زاد عليه العدد وكثر عليه الرجال حتى أثخن بالجراح وسالت دماؤه من وكز أسنة الرماح وأيس من السلامه وحلت به الندامه وتذكر الاطلال والربوع ففاضت عيناه بالدموع وثبت للرماح وهى تنهبه وقد طاب له الموت واستعذبه ونادت بنو معن الى بعضها يا ويلكم اقصدوه بأسنة الرماح والا فما كم وصرتم رمما فى البطاح ففعلوا ذلك وأرادوا قتل الابجر وقصده كل ليث قصور غضنفر واذا بغبار من بين أيديهم قد ثار حتى ملأ

البر الاقفر وارتفع وعلا وأقبل مسرعا عجلا فاشتغلت به الاسرار
واحد قوا نحوه بالابصار الى أن انجلى ظلامه والاعتكار وظهر
من تحته جيش جرار وصوارم كأنها شعل نار ورجال تهمهم
وجمهمتها كأنها الرعد القاصف وفى مقدمة الجيش فارس كأنه
العقاب على جواد يتدفق مثل السحاب مليح الوجه حسن
الثياب عليه درع يلمع بالذهب وتحته جواد أشهب كأنه البرق
اذا برق والكل ينادون يالعبس يالعدنان ويتسابقون الى
الحرب تسابق العقبان وكان السبب فى ذلك الجيش وقدومه
مالك ابن الملك زهير البطل الهمام لاننا ذكرنا قبل هذا الكلام
ماجرى له على فقده عنتر من الالام وانه أعلم اباه بعد ثلاثة أيام
كيف ان عنتر طلب من أبيه شداد النسب وكيف أراد شداد
قتله من شدة الغضب وكيف خرج من الحى حائرا فصعب على
الملك زهير ذلك كيف ماعرفه وهو حاضر وأنفذ خلف أبيه شداد
ولامه على تفريطه فيه فقال يامولاى وذمة العرب ما كان باقرارى
أنه ولدى ولا أنفيه ولكن قال لى أخى ياشداد عبدك عنتر قد فضحنى
فى ابنتى فان أنت ألحقته بالنسب زاد طمعه بهذا السبب ويكون
آخر أمرى اننى أقتله وأرحل عنك وانبرأ منك ان أنت أدخلته
فى انسابنا فقال الملك زهير لقد فرطتم فيه ولا يفلح مكان لا يأويه ولقد
أبعدتموه وبكل قبيح جازيتموه (قال الراوى) ياسادة يا كرام
فقال لهم الملك زهير انا لو عرفت به كنت أخذته عندى وزوجته
بعض ما يريد من أمانى التى هى أحسن من العربيات وأجمل من
بنات السادات وكنا افتخرنا بشجاعته على سائر القبائل وكل من
قاد الجحافل فأى فخر أعظم من هذا الشان اذا كانت عبيدنا

تقاوم الشجعان وتذلهم فى كل مكان بالطعن فى صدور الفرسان
وذمة العرب لا بد ما نقتفى أثره وأعيده الى مكانه وحلته ثم وصى
ولده مالك يبحث على أخباره ففعل ما أمره به وأنفذ خلفه من
يقتفى الى أن علم أنه قد سار مع عياض ابن ناشب فخاف عليه ان يلقى
نفسه فى المصائب لاجل انه قد خرج غضبان فأمر ولده أن يتبعه
فى خمسمائة فارس ويلحقه الى ديار بنى قحطان فقبل مالك ما به
أشار وأخذ الفرسان وسار خلفه يقطع القفار مدة ثلاثة أيام
واليوم الرابع التقى القوم بالعشرين فارس الذين انهزموا من
المعركة فسألهم مالك ابن الملك زهير عن الحال فاخبروه بما جرى
عليهم من الوبال لما لحق بهم ناقد بن الجلاح وما فعل بهم عند
الحرب والكفاح فقال لهم ما كان منه فقالوا خليناه والرماح
تنهب جسده والصوارم من كل جانب تقصده فبكا مالك عليه
وتناثرت الدموع من عينيه وقال وحق الواحد الحنان المنان
لا عدت الى الديار والاوطان حتى آخذ بثاره من بنى قحطان
ثم جدوا فى المسير الى ان ادركوه فى ذلك المكان ورأوه وهو
يحصد الفرسان فنادى مالك يا للعرب هلك والله ابن زبيبه
وقد حل به العطب وهو لا يرضى لنفسه الهرب خوفا من العار
بين الناس ثم صاح وحمل وقد فعلت أصحابه مثل ما فعل واختلط
فرسان عدنان مع فرسان قحطان واختلف الضرب بينهم
والطعان واقبل على عنتر الميدان وهدى حواسه عن الخفقان
وتمكن من ضرب الحسام فنثر الفرسان ونهب أرواح
الشجعان وطلع القتام الى العنان وفاض الدم كالغدران وطاب
الموت وهان وبان الهمام من الجبان ولم تكن غير ساعة حتى

ولت بنو قحطان وقد حازعنتر اسلابهم وخيلهم وامائهم وعبيدهم والجاريه أميمه بنت شارب الدما وعنتر فرحان بجبيء مالك اليه وقد علا أمره واشتد ذكره وساروا الى أن قاربوا الاوطان ولعبت بعنتر الاشجان ولعبت عليه الرياح وقد جذبته الاشواق فباح ونادى وصاح وجرت دموعه فناح وانشد يقول وأنا وأنتم نصلى على الرسول

اذا هبت الرياح من العـــلم السعدى
طفى بردها حر الصـــبابة والوجد
وذكرنى قوما حفظت عهودهم
وما عــرفوا قدرى وما حفظوا عهدى
ولولا فتاة فى حماكم مقيمة
لما اخترت طيب الوصل يوما على البعد
مهفهفة بيضاء طيب حديثها * اذا كلمت لاميت قام من اللحد
أشارت اليها الشمس عند غروبها
تقول اذا أسود الظلام أطلى بعدى
ونادى لها البدر المنير بأسفرى * فوجهك مثلى فى تمامى ومعتدى
شكا البان منها فى الصـــباح وفى المسا
وقال اقصرى فى الميل بقامة الرندى
فولت حياء ثم قامت لثامها * وقد نثرت من خدها ورق الوردى
وسلت حساما من لحاظ جفونها
كسيف أبوه المرهف القاطع الحدى
تقاتل عينـــاها به وهو مغمد
فواعجبا كيف يقطع السيف فى الغمدى

بيت

يبيت فتات المسك تحت لثامها * ويزداد في أنفاسها نكهة الندى
ويطلع ضوء الصبح فوق جبينها * فيغشاه من دجا شعرها الجعدى
شكا عقدها من نحرها امتظلما * فواعجبا من ذلك العقد والنحرى
ترى تسمح الايام يا ابنة مالك * بوصل يداوى القلب من ألم الصدى
سأحمل من قومى ولو سفكوا دمى

واحمل فيك الضيم دون الورى جهدى
فلولاك لا أصبر على الضيم ساعة * ولولا هواك لم لا أطوى لهم خدى
حذرت من التفريق بينى وبينكم * وقد كان ظنى لا أفارقكم جهدى
ترى تجمع الايام يا ابنة مالك * نعيش كما كنا على العلم السعدى
ويأتى بشير امنكمو بلقائكم * ويخبر عنكم أنكم فى ربا نجدى
وتجمعنا أرض الشربة والحما * وبالجزع السامتين على السعدى
(قال الراوى) وكان عنتر ينشد هذه الابيات ومالك يتعجب من فصاحته فلما فرغ عنتر من أبياته خمدت نيرانه وزفراته فقال له مالك ربح الله أسرارك أنا أعلم أنك نشرت لعبلة ذكرا اذكرا الى يوم القيامة ولابد ما تأتى اليها السفار من كل الاقطار فقال عنتر صدقت يا مولاى لكن وحق خالق البشر لا يقدر أحد يذكرها ما دام الشمس والقمر وما دام هذا الرأس على البدن ما أبالى بصروف الزمان قال وماز الواسائرين والبشير سابقهم الى الحلة يبشر بقدومهم (قال الراوى) وان شأسا والربيع ومالك بن قراد وولده عمر وما أعجبهم عودة عنتر وكان شداد قد حدث أخاه مالكا بما عتب عليه الملك زهير من أجل عنتر فقال مالك يا شداد ان كان هذا الولد الزنا يعود سالما وشدمعه الملك زهير أو أحد من أولاده رحلت بن يعز على من أهلى ولا أجعل للعرب على ملام

فقال شداد ومن هو الذى ينكد عليك أو تحمل قلبك هم من هذا العبد فدعه عن بالك ودع حرمتك باقيه عليك حراس ولا ترفع له ولا تعده من الناس وأنا أقذفه فى مصيبة لا يرجع منها وما زال يطيب قلب أخيه حتى لان وفى ذلك الساعة وصل البشير بقدوم مالك وعنتر فركب الملك زهير الى لقائهما وركب شداد وركب أخوه وولده عمرو وسار وافى موكب من بنى قراد وشيبوب قد فرح بعودة أخيه وكان عنتر اذا غاب لا يزال شيبوب فى الحله لا يفارقها الا ليلا ولا نهار والملك زهير قد خرج ظاهر الابيات واجتمع بعنتر فتقدم عنتر وباس رجله فى الركاب وقال يا مولاى لا زال أمرك نافذ فى جميع الاقطار وحق انعامك ما كان خروجى من الحله على أنى غضبان وما أنا يا ملك الزمان الا من أقل العبيد والغلمان وانى لما طلعت من بين يديك وأنا سكران فمشرا سافى مع مولاى شداد وما كان ذلك على سبيل الاذلال والا من أين استحق أنا هذه المنزلة ومارده عنى الا كرمه ولما عاينت ذلك ما كان لى الا الرحيل من بين يديه والآن قد أقبل مولاى مالك وخلصنى من المهالك وقد حملتنى من انعامك ما تقلت به الجبال وان عنتر لما أن رأى مولاه شداد أقبل سعى اليه وقبل فى الركاب قدميه وقال يا مولاى ما سمعت قول الشاعر حيث قال

مولاى جئتك مستغفرا ✻ فاسمع لعبدك فهو قد أذنبا
السيف ينبو وجواد الفلا ✻ حتى اذا ما زاد عجبا كبا

(قال الراوى) فلما سمع شداد هذا المقال من عنتر ورآه يتضاضع فثارت النخوة فى رأسه وقبله بين عينيه وقال له يا عنتر أنت الولد الشفيق والركن الوثيق ثم قال فى نفسه لعن الله من يكون له مثل

الولد

الولد والاسد الاسود وبعده ورجعوا القوم الى خدمة الملك زهير
وأما عنتر ما كان تذلله اليهم خوفا وانما حاجته عندهم عبله وما زال
الهوى يذل الابطال وبعد ذلك أحضرت الاموال بين يدى الملك
زهير ففرقها على بنى عبس وأما الجارية فأخذها الى بيته وقال هذه
بنت ملك لا يجب عليها الا بيع ولا شراء وأوصى الملك زهير شدادا
على عنتر وكان أبصر الجواد الذى تحته فتعجب من خلقته وقال لولده
مالك ياولدى ما يصلح هذا الجواد الا لعنتر ودخلوا الى الحله والملك
زهير يقول لولده لا بدما أجعل عنتر فى بيوتنا وبين حريمنا هذا
ومالك عمه وولده عمرو يسمعان ولا قدتهما يقطعان وقال ياولدى
على هذا الامر يطمع فى أختك عبله فقال عمرو والله ياأبتى
لولا طمعه فى حريمنا لكان فخره عائدا علينا وكنا نتقوى به على
أبناء الزمان ويلزمنا هذه الساعة أن نزوج ابنتك بن يحجبها
من هذا الولد الزنا والملك زهير وأولاده ما لنا بهم طاقة لان الكل
قد شدوا معه فقال مالك وأنا لا أخليه سالما والله لا بدما نتسبب
فى قتله بكل سبب ثم نزلوا فى الخيام وأما عنتر فانه نزل فى مضاربه
فتلقته زبيبه وكانت تحبه محبة عظيمه وان عنترا أعطى جميع مامعه
الى أبيه وما تعرض الا للجواد وأما مالك ابن الملك زهير رجع الى
أبياته ولسانه لا يفتر عن حديث عنتر وما جرى له مع السريه وما قال
من الاشعار وأبوه زهير يسمع ذلك ويلتذ بهذا الحديث وما زالوا
سائرين حتى نزلوا فى الخيام وبعد ذلك جمع الملك زهير أولاده
العشره وجماعة من الفرسان والاماره وأحضروا اخوته وأضرموا
النار ودوّروا الطعام بعدما أحضروا العقار فقال الملك زهير
لولده ياولدى فى مثل هذا الوقت يجب سماع ما جرى لعنتر فى سفرته

وتقضى حديثه هذه الليلة لانك أخبرت عنه شيأ قد شاهدت بعضه والباقى ما كنت حاضرا وفيه ليس الخبر كالعيان فانفذ خلفه حتى تسمع حديثه فما كان غير ساعة حتى حضر عنتر ودخل السرادق فرحب به الملك زهير واستنشده الابيات الذى ذكرها عنه ولده فانشد جميع ما قاله فلما سمع الملك زهير هذه الابيات الذى قالها عنتر أطربته وأمرله بالجلوس وناوله الكؤس فأخذها عنتر من يده وأومأ به اليه برأسه وزنده ومازال عنتر ينشدهم الى أن خرج عنتر بريق الماء فى الخلا واذا بشاس قد تكلم فى حق عنتر بما لا يليق ولا يجرى وقد قال لابيه لاى شىء ترفع قدر هذا العبد الولد الزنا وتحسن اليه هذا الاحسان فلما سمع الملك زهير كلام ولده صعب عليه وقال ويلك يا شاس ما لك من الغرض حتى انك تتكلم بكلام الحساد على الناس يا ولدى هذا الذى تقول انه عبد نعم كما تقول ولكنه شديد الباس وقد بان لنا فيه أعلام السعادة وأريدك يا ولدى أن لا تكون حسودا فتموت مكمود اوارجع عن قديم العاده فاراد الجماعة يحردون على شاس لذمه عنتر فأقبل عنتر وعينه الى نحو مضارب بنى قراد لان نيران عبلة تتقد فيها اتقادا فنظر عنتر لها وتحسر وانهل دمعه وانحدر فانشد يقول هذه الابيات

نيران عبلة هيجت بانديمى * سحرا وأجلت ظلمة الليل البهيمى
تتلظى ومثلها فى فؤادى * ومن جو العشق ساكنة صميمى
أضرمتها بيضاء كالغصن تهتـــز دلالا فى مشيها تقويمى
وكستها أنفاسها رائحة ند * فهى تنشأ من ريحها فى النسيمى
كلما ذقت باردا من لماها * حلته فى فى كنار الجحيمى

ذقت

ذقت من ريقها ألذ من الشهد اذا ما جنته بنت الكروم
سرق البدر حسنها واستعار للجفنين منها ليل بهيم
وغرام بها قديم فواطول سقمي على الغرام القديم
واتكالى على الذى كلما ابصر ذلى يزيد فى التعظيم
ملك تسجد الملوك لرؤيا * وتومى اليه بالتسليم
وبلبي اليه مثلما يفعل بين زمزم والحطيم
واذا سار سابقته المنايا * فيبيد العدا قبل القدوم
لاتلوموا من كان غريبا وحيدا * ساهرا ليله بالهموم
شخصكم بعدكم نديمي وفي الليل غرامي اذا خلوت غريمي
فاعدلوا ان شئتم والا فجوروا * أنتم جنتي وأنتم جحيمي
واسمحى بالوصال يانور عيني * وانقذيني من هجرك والهموم

(قال الاصمعي) وأبو عبيدة وما فرغ عنتر من شعره حتى أطرب كل من كان حاضرا فقال الملك زهير لقد أوليتني وحق رافع السماء على مالا أقوم بمجازاته ثم أهدى له مولدتين وعقد جوهر وقال قد ذكرتني فى شعرك يا عنتر وقبيح على أن تخرج من عندي بغير جائزة على انى لا أرضى لك بشىء من هذه الرغائب حتى تنال ما أنت له طالب وحق ذمة العرب لولاك عبد لالحقتك بنسبي بين اولادي ولو أن العرب تعايرني فى كل حين ومن شدة ما جرى على شاس من كلام أبيه نهض من حضرته وهو لا يبقى على نفسه من شدة غيظه وأما عنتر فانه شرب عند الملك زهير الى وقت السحر وخرج فى خدمة مالك حتى أبعد عن السرادق وودع كل منهم صاحبه وافترقوا وسار عنتر وأخوه شيبوب حتى وصلا الى أبيات بني قراد فرأى نيرانهم لم تخمد ونيران الحلة قد خمدت فدخل

الى بيت أمه زبيبة وسألها عن ايقاد النار فقالت له ياولدى أبوك وأعمامك من أول الليل ساروا فى عشر فوارس خلف غنيمة يخلصوها من الاعداء وقد باتت النساء ساهرات من أجلك الى هذا الوقت حتى يسألوك عن سفرتك وأعظم اشتياقا اليك عبلة محبوبتك لانها أكثر الايام تسألنى عليك (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك طار من رأسه الخمر شوقا الى وجه محبوبته ثم انه دخل الى مضارب أعمامه فنظر النسوان كلهم فى انتظاره فسلم عليهن فرددن عليه السلام وقمن له كلهن قيام وقالت له عبلة ويلك يا ابن زبيبة هكذا تعمل معنا وتسهرنا الى هذا الوقت فقال والله ياستات ويانور نواظرى ماعلمت بغيبة الرجال والا ما كنت قعدت الى هذا الوقت ثم تقدم الى أم عبلة وباس يدها وبكى من شدة السكر والهوى فسكتته من بكائه وبردت نيران جواه وكانت دموعه التى تجرى أكبر شفيع الى عبلة لانها كانت تحبه لشجاعته ولشعره ومدحه فيها فقالت له ويلك يا ابن زبيبة واين نصيبى من هذه الغنيمة وما كان لى عندك قدر ولا قيمة فقال لها يا روحى وحيات عينيك وهو قسم على عظيم ان عبدك ما ملك منها عقال بل الكل وصل الى أبيك وأعمامك و روحى وما أملك قدامك ثم ناولها العقد الجوهر والمولدتين الذين أعطاهم له الملك زهير والطيب ثم قال لها يا عبلة خذى هذا الطيب ولو كنت فى غنى عنه لان طيبك أو فى و ريقك أشفى فضحكت من كلامه وشكره النساء وسألنه عن سفرته فحدثهم بما كان منه وكان قد نزل فى قلب عبلة بما كان رفيع وشكر عنتر ليلته أولها وآخرها وقال هذه ليلة من عمرى لا أحسبها أولها سرور باطناب وأخرها القاء الاحباب ولما أن هدأت ناره سأل عن أبيه

وأعمامه فاخبروه أن العبيد الرعيان أتوا أخبروهم أن قيس بن
ضيبان معه غنيمه عظيمه وهو طالب بها أرضه ولما سمع مولاك
شداد وأعمامك هذا الحديث وتلك الوسيله قال لهم ويلكم أتعلمون
أين هم يبيتون الليلة قالوا يبيتون على أرض الردم والمناهل القديمة
فقال أنا أسير اليه وآخذ منه الغنيمة ولا أخلى بنى قحطان تجوز
أرضنا بغنيمة فتطمع فينا العربان ولابد لى أن أتبعهم ولو أنهم ألف
فارس وسار أبوك وأعمامك وعمرو وست فوارس من فرسان بنى
قراد وهذا آخر العهد منهم فقال عنتر والله لقد ركبوا مركب الخطر
لان هذا قيس بن ضيبان أخبرونى عنه انه آفة من الآفات
وسيرجع بجمعهم معه الى الشتات ولاكن ما بقى لى صبر عنهم
ولابد لى من المسير خلفهم ولو ما أعلمونى ولا شك أنهم قد احتقرونى
ثم التفت الى عبله وقبل يديها ثم التفت اليها وضمها الى صدره وقبل
خدها وقال يا سيدة الغزلان هذه قبلة الوداع قبل الفراق لانه
ما بقى لى مثل هذه الليلة تلاق فلك بهذا المقال قلب عبله وأمها
ونساء أهل الحله بأجمعه فقالت له أم عبله والله يا عنتر ما أنت الا
واحد منا وليس لنا غنى عنك وحيات ولدى عمرو وأبيه وأعمامه
الاجواد أنا ما حجبت بنتى عنك الا من كلام الحساد فقال لها قد
علمت ذلك ولا ألومك على شىء من هذا ثم انه عاد الى بيت أمه
ولبس لامة حربه واعتد بعدة الجلاد وأخذ أخاه شيبوبا قدامه
وسار يطلب أثر أبيه وأعمامه وكان الليل قد دخل بجيوش سواده
وابتسامه ولما أبعدا عن البيوت قال شيبوب أخبرك يا أخى بشىء
وهو ان كلما تفعله مع هؤلاء القوم ضائع فاجعل كلامى فى بالك
وكن لى سامع وطائع فقال له أخبرنى بما عندك يا ابن الام فقال

شيبوب أن زوجة مولاى شداد قالت لى حذر أخاك من عمه مالك وولده عمرو لأنهما قد عولا على هلاكه وعزما على أن يكمناله فى الصحراء واذا خرج يهجمون عليه وهو لا يرى ومولاك شداد لا يعلم بذلك وأعلمتنى بهذا المقال فقال له عنتر ويلك ولما لا أعلمتنى بذلك فقال له ما أمكنها لكون نساء أعمامك عندك ولكن اذا لحقناهم وهم فى القتال خذ حذرك منهم والا اغتالوك ولاجل هذا ما أعلمك مولاك شداد حتى انك لا تزود معهم لانه علم بما فى قلوبهم وانهم صاروا لك من جملة الاعداء والحساد فقال عنتر لشيبوب سوف أريك من يكون منا نادما ثم انهم اقتفوا آثارهم وشيبوب بين يديه سائر وقد امتلا قلبه على عمه غيظا وتعكر منه الخاطر وساروا الى أن طلع النهار وحمى الحر والقيض وصار كأنه نار الحريق واذا بفارس مقبل عليهما وهو معارضهما فى الطريق وثيابه غارقة فى الدما حتى كأنه قطعة شقيق فقال عنتر وحق ذمة العرب ما هذا الا بئس الفال وأمر يدل على هلاك الابطال فتبينوا الفارس المقبل عليهم وأذا به من بنى قراد من الفرسان الذى كانوا مع أبيه شداد وفيه جرح مثل الارقم وهو يئن من شدة ما فيه من الالم وقد أشرف على الهلاك والعدم فقال له عنتر ويلك يا ابن العم أخبرنى ما أصابك وأين مولاى شداد ورفقته وأين الغنيمة التى أخذتوها فقال يا عنتر أنا قد صح لى هذا الجرح الذى ترى وان كانوا ظلمونى فهم فى حل مما جرى فقال عنتر وقد ضجر من كلامه ويلك حدثنى بما جرى فقال له وهو يئن لما سرنا مع أبيك حتى نكبس بنى قحطان وهم نازلون على الغدير ونأخذ الغنيمة فرأينا قيس بن ضبيان نازلا يحرسهم وهو حاميهم

فلما سمع بوقع حوافر خيلنا صاح فينا وحمل علينا وأول ما طعنني وبعدي عمك مالك وبعده أطبق على ولده عمر وكركبه ولما سمع قومه صاحوا وثاروا علينا وداروا بنا وأكثروا فينا الصياح ودون ساعة قتل منا أربع فوارس وأسر مولاك شداد ولما كثر الصياح هربت أنا في الليل حتى اني أردا الخيل وما سلم من الجميع الا أنا فان كنت تريد تلحق بهم فدونك وخليك على حالك وان أردت العود فهو خير لك فقال والله لا رجعت حتى أوشع الكل بحسامي وأخلص أبي وأعمامي وارجع والغنا ثم تنساق قدامي فسر ان كان فيك قوة على السفر والا انزل على هذا الغدير حتى نأتيك فقال والله يا عنتر ما كنت سائرا الا خوفا من الاعداء والآن ما بقي لي قوة أمسك بها روحي على الجواد فقال عنتر يا شيبوب أطرحه على جانب الغدير الى أن نرجع ان كان في أجله تأخير فطرحه شيبوب وربط جواده بجانبه وبقي هو وأخوه سائران حتى أشرفا على القوم فرأوا الجمال والخيل والنياق تنساق قدام الفرسان والابطال والفرسان مربوطون بالحبال وقيس بن ضبيان على أثرهم حام لهم وهو مثل الأسد الرئبال وشداد مربوط على فرسه ولكن ما أسر حتى قتل جماعة من الفرسان كثير الاعتياد للقاء هذا وقيس التفت الى ورائه فنظر عنتر يركض بالجواد وهو طالبه حتى حاذاه فسك جواده ووقف ولم يعلم أصحابه بما قد أتاه بل انه عاد الى عنتر وفاجاه وأشار اليه بكلام يعيه وأنشد يقول

أنا ابن ضبيان حقا فارس العرب
وكاشف الكرب بالهندي والقضب

والجو أسود والاقطار مظلمة ✻ من الغبار ونور الشمس تحتجب

والنقع ثائرة والابطال صائلة * والارض من شدة الاوهاج تنقلب
يوم تشيب له الابطال قاطبة * ولا يقضيه الامن له حسب
مهدته بجنان ماألم به * وهنا ولامسه خوف ولا رعب
وخضته وغبار الموت مبتدر * على جواد مشيه خبب
وكل عين تراه وهى حائرة * تدنو الى وقد أودى بها العجب
لا خير فى امره تدنو منيته * وماله همة تنبى بها الكتب
(قال الراوى) ثم نادى لعنتر بعد شعره وقال أيها الساعى الى حلول رمسه القائد كل الردى ءلنفسه ان همتك همة الفرسان وجلدك جلد السودان فقال عنتر الويل لك يا ابن الخنا قد حل بك التدمير بما تريد أن تلقى اليوم هنا واعلم أنه لابد لامك ان تقيم عليك مأتم الضنا فقال له أنت عنتر قال نعم أنا ذلك العبد خادم هذه الفرسان الذين معك وها قد جئت اليك أخاصهم من يديك وآخذ روحك من جنبيك الآن فلما سمع كلام عنتر ورآه بهذا الكلام استظهر فقال له اخرس يا ولد الزنا وتربية الخنا وحق من أنزل القضاء المتدارك لو علمت انك عبد ما رجعت اليك ولا أخلى العار يركبنى فى تزالك بين الاخوان فقال له عنتر يا وغد العرب واخس من ضرب فى البيداطنب ان كنت تعاير بعبوديتى فاليوم يظهر لك من أنا وتحقق معرفتى بالبيان ثم انه أجابه على شعره يقول
ان كنت عبدا فروحى حرة خلقت
أو اسود اللون فانى طاعن اللبب
وان يعار سواد فهو لى حسب * يوم الطعان اذا ما فاتنى نسبى
و فى اللقى عنترا لعبسى يعرفنى * وصرت من دما الابطال أختضب

ونسبتي من قراد والسيما تميزهم
والحزم والعزم والافضال والحسب
وفي الورى أهزم الابطال قاطبة * وأترك الدم في الهيجاء منسكب
وان أسرك لقومي زاد في طربا * حتى أجيك وكأس الموت مقترب
واليوم ألقيك في البيداء منقلبا
ملقى طريحا وقد آوى بك العطب
وأترك الخيل في الاقطار شاردة
خوفا وفرسانها في النقع تضطرب

(قال الراوي) ولما فرغ عنتر من شعره حمل على ذلك الفارس باهتمام والتقيا كما تلتقي الارض بالغمام فلاقاه قيس بن ضيبان وهو كالبرج المشيد وله قلب أقوى من الحديد ثم انهما حمحهما حمحمة الاسود وتطاعنا طعنا يشيب له المولود ورأى شيبوب أخاه قد استطال فتم على حاله حتى لحق الرجال والغنائم والاموال وصار ينادي في أعقابها ياويلكم اطلبوا النجاة يابني قحطان قد أتتكم بنو عبس وعدنان وقد قتل فارسكم بن ضيبان قال فلما سمع القوم ذلك الكلام المهول عادوا راجعين الى شيبوب وداروا به وقالوا له ساءت فعالك ياولد الزنا أفبهذه البشارة تبشرنا ثم بعد ذلك طلبته الرجال فجعل يرميهم بالنبال واذا أدركته الخيل يفر من قدامها كأنه ريح الشمال واذا أبعدوا عنه يعود الى القتال فجعلوا يتعوذون منه كما تتعوذ الانس من الجان وقد ظنوا انه شيطان (قال الراوي) ولم يزل على ذلك الحال حتى كثرت عليه الرجال وتحدروا عليه من رؤس الجبل وهو يمانع عن نفسه وأراد أن يعود عنهم واذا بأخيه عنتر وقد طلع وعليه الغبار قد تزوبع بعد ان جرى له مع قيس

ماجرى وقد طاوله وجاوله وطعنه طعنة بين ثدييه طلع السنان يلمع
من بين جنبيه فوقع الى الارض ثم تركه وارتد ينظر أخاه فأدركه
وهو فى أضيق الحال فسل حسامه ومال على هؤلاء القوم واشتهر
وأرواهم طعناً لا يبقى ولا يذر فذهلت منه الابصار وولوا وركنوا
الى الفرار قال وكان شيبوب أسرع الى شداد وفكه من على ظهر
الحصان وفك أخوته الامجاد وعمرا أخا عبلة واحضر لهم عدة
الجلاد وهى عدة القتلى الذين رماهم عنتر فى المهاد ولما انتظم
حالهم تبعوا عنتر وهو تابع أعداءهم فما لحقوه الا وهو راجع
من خلف القوم وقد قضى الاشغال فلما رأى عنتر الى أبيه وأعمامه
وهم مقبلون عليه ترجل لهم وقبل أقدامهم فى الركاب فعند ذلك
لاقوه بأحسن ملتقى وعظموه والى ظهر حصانه ردوه ثم رجعوا
سائرين الى عند شيبوب فرؤه يلم الاسلاب والغنيمة بين يديه فلما
وصلوا اليه سار الجميع متوجهين الى أوطانهم وعنتر لم تسعه
الدنيا من شدة الفرح وهم سائرون يقطعون الارض الى أن أدركهم
المسا وقلب عمه مالك كالمرية قسا فنزلوا على الغدير الذى طرح
عليه شيبوب الفارس المجروح فرآه قد فارقته الروح فصعب
ذلك عليهم وقال شداد والله هلك منا فى هذه السفرة ابطال خير من
الغنيمه ومافيها وكان هذا الغدير فى واد واسع الجنبات كثير
الخيرات فباتوا الى نصف الليل وقد زال عنهم ما كانوا فيه من الذل
والويل لكنهم مغمومون بما جرى من قتل ثلاث السادات
والامرا ومازالوا حتى أشرفوا على الاحياء والشمس قد أشرفت
على الصحراء فرأوا الملك زهيرا راكبا وعلى رأسه رايته العقاب
ومن حوله أولاده والاصحاب فعدل اليهم هو واخوته وقدموا

الغنيمة بين يديه وحدثه شداد بما جرى عليهم حتى صارت الغنيمه
بين أيديهم وأخبره بما فعل عنتر بالفرسان وكيف قتل قيس بن
ضبيان وكيف جندل فرسان بنى قحطان فضحك زهير طربا من
فعال عنتر لما انهم احكوا له ما جرى وقال يا شداد ادع لعبدك
على هذه المرة الاخرى وعده اله حتى تكون جازيته على فعله
الحسن ولا تترك غيرك يعتز بسيفه بقية الزمن فاغتاظ لذلك
جماعة ممن كانوا حاضرين منهم الربيع بن زياد وشاس ابن
الملك زهير ومالك ابن قراد وفرح بذلك صديقه مالك بن زهير
ثم ان الملك زهير قسم الغنيمة كما اراد ولم يأخذ منها عقال اكراما
لعنتر بن شداد ولما عرف كل منهم قسمه وهب عنتر جميع
ما حصل له لابيه وأعمامه والليل أمسا وصارت الليلة غلسا
(قال الراوى) يا ساده يا كرام لهذا الكلام العجيب والامر
المطرب الغريب الذى نحب ان نسوقه على الترتيب بعد ألف
صلاة ترضى النبي الحبيب يا ساده وفرح بذلك لعنتر صديقه
مالك بن زهير ثم ان عنتر قال العبد وما تملك يداه لسيده ولو نال
ما نال من الخير فتعجبت العرب من فعاله ومن حسن خصاله وبعد
هذا نزل الملك زهير على الغدير هو ومن معه من الرجال وأمر العبيد
بذبح الاغنام والجمال وأن يشرعوا فى ترويج الطعام وما كان
الا ساعة حتى دارت الاقداح واتسع المجال وأشار الملك زهير
الى عنتر وقد قربه اليه من دون ذلك المحضر وقال يا أبا الفوارس
اريد منك ان تنشدنا شيأ من أشعارك على قدر وقتنا هذا وما نحن
فيه فلما سمع عنتر ذلك القول من الملك زهير أطرق رأسه الى الارض
ساعة ورفع صوته وتكلم على البديهة وأنشد وأشار وجعل

يقول وأنا وأنتم نصلى على النبى الرسول

أنا الدهر بالامر الذى أنت طالبه * فعش سالما قد أمكنتك عواقبه
ربوات به فاخضر واصفر نبته * وزاد ابتساما مشرقه ومغاربه
وهـذى غدران أنت أعذبت ماءها
ولولاك ما انهلت عليها سحائبه
فاح نسيم المسك من نور زهره * وبانت لنا آياته وعجائبه
فدعنا نقضى حقه بمدامة * ونمزجه حتى تفيض جوانبه
ونشرب بالكاسات منك مسرة * ونسحب ذيلا انت بالفخر ساحبه
فوجهك بسام ومجدك سامى * وسيفك فى اعداك تقضى مضاربه
وفى كبدى نار يشيب وقودها * ولكن يسكنها الحبيب وجانبه
وفى جانب الوادى قباب عجائب
ومن دونها فسطاط تسمى صاحبه
من أطلس منسوج كل عجيبة * غريبة قد حيرتنى عجائبه
يعز علينا يوم سار عن الحما * وعاد الى المولى المليك يخاطبه
اذا ما تلى من فى الناس أو فى عزيمة * وأى فتى منا تعد مناقبه
لقلنا لطيف ماجد متفضل * علا فى محل لا تنال مراتبه
وقلت زهيرا من ربيعة ماجد * كريم سخى زاد على الكل جانبه
أضاءت لنا أفعاله غيهب الدجا * فاشرق حتى غيب الجذع نائبه
وما زال فى كل الامور مسددا * تسير المنايا حيث سارت ركائبه

(قال الراوى) ولما سمع الملك زهير والحاضرون زاد بهم الطرب وكان أشدهم طربا الملك زهير ودارت عليهم الكاسات والطاسات وطابت لهم الاوقات وانتهبوا اللذات وبادر وهاقبل الفوات (قال الراوى) وبينما هم فى تلك المسرات واذا بغبرة طلعت عليهم وقد بان

من

من تحتها مائة فارس كل منهم للحديد لابس يقدمهم فارس مليح القوام بوجه مثل بدر التمام على جسده ديباجة روميه وعلى رأسه عمامة خز كوفيه وتحته حجرة عربيه وهم نحو الغدير قاصدون بلا مريه وعلى بني عبس واردون بالكليه حتى وصلوا الى الغدير فوقفوا وترجل ذلك الغلام الذي قدمنا ذكره ورجاله وراءه وقوف وحوله ودنا الغلام من الملك زهير وقبل يديه وأعلن بالسلام عليه وأجرى على الخدود سوابغ الدموع وشكى من فؤاد موجوع وانشد يقول صلوا على النبي الرسول

يا أمان الملهوف والمستجيري	كن معيني على العدا ونصيري
أنت ربيتني يتيما صغيرا	وبنعماك جبرت قلب الكسير
سيدي قد رمى الزمان فؤادي	بسهام فشق ستر ضميري
وابتلاني بظالم طبعه الغدر	وهتك المخدرات البكور
كلما سار طالب الحرب سارت	خلفه الخيل داميات النحور
برماح كأنها قصب الغاب	وهو في ايدي رجال كالنسور
تفزع الجن منه والارض جمعا	وأسود الثرى وأهل القبور
فأجرنا من شره وارحمنا	قبل أن تسبى نساؤنا بالشعور

(قال الراوي) فلما انشد الغلام ذلك النظام فما من الحاضرين الا من رحم ذلك الغلام وعرفه مالك بن الملك زهير فوثب اليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال له يا اخي ما الذي أبكاك وفرسان بني عبس وراك لا أبكى الله لك عينا ولا كان من يشنوك أكشف لنا حالك حتى اننا نحمل أثقالك ولم يزل مالك حتى انه خفف عنه ألم الجوى وكان عنتر قد تعجب من ذلك المقال وتطاول اليه حتى يعرف حقيقة الحال قال وكان هذا الغلام أخا مالك بن الملك

زهيرمن الرضاع والسبب فى ذلك أن الملك زهير كان قد غزا على بنى
مازن فى بعض الغزوات فأخذ أم هذا الغلام ولما عاد بها أدخلها
الى الابيات وكان هذا الغلام على صدرها صغيرا يرضع اللبن وكانت
زوجة الملك زهير قد رزقت بمالك فلما جاءت هذه الجارية أرضعت
مالكا مع ولدها الى ان انتشا مالك وهذا الغلام سواء وكانت أم
هذا الغلام قد زاد حالها وصلح شأنها فسمعت بها أخت لها فأتت
اليها زائرة وصارت توصف لها حسن الوطن وتشوقها وما زالت
بها حتى حن قلبها الى وطنها وتذكرت أهلها وصارت تندب وتبكى
فسمعتها تماضر تبغى الاهل والجيران فاحضرتها وسألتها عن
حالها وقد رق لها قلبها لما ان سمعت شكواها فقالت لها يا سيدتى
انى أبكى شوقا الى المنازل ومن فيها من أهلها فلما سمعت تماضر
كلامها شرعت لها بأهبة المسير الى أهلها بعد ما شاورت فى ذلك
بعلها فأمر بتجهيزها وعمد الى شيء من حطام الدنيا ووهبه لها وأرسل
معها جماعة من الرجال يخفرونها الى أن يوصلوها الى أهلها وكان قد
نشأ معها ذلك الغلام وفى أعضائه روائح من نسل الكرام
فطلع نارا محرقه وصاعقة مبرقه حتى تحيرت منه بنو مازن
وجميع من كان حول ديارهم وقد أحبوه لاجل شجاعته وما بان
من فروسيته وصار يشن الغارات ويلتقى فى الحرب السادات
وكان له فى تلك القبيلة خال وكان معه بنت ذات حسن وجمال
وقد مايس واعتدال فنظر اليها فى بعض الايام فتمكن من قلبه
هواها ولكن استحى أن يخاطب خاله فى معناها ولما كان فى بعض
الايام قدم على خاله رجل من بنى برجم يقال له عوف بن غيلم وكان
فارسا كرارا وبطلا مغوارا كثير المال ووصل فى تلك الايام اليه

وترل

ونزل عنده فأكرم مثواه وذبح له النوق والاغنام وروق له صافى
المدام ولما شربوا والتذوا وطربوا قام ذلك الرجل فى عاجل الحال
وأشار الى أبى الجارية بيديه وقال له اعلم أيها الشيخ انى قد جئتك
خاطبا وفى كريمتك راغبا فهل أنت فيمن أتاك راغب
ولا تخيب من قصدك وأحسن الظن فيه فلما سمع أبو الجارية
منه ذلك أراد أن يسمح له بها وما خاف الا من ابن أخته حصن ذلك
الغلام فهذا من كان من أبى الجارية وأما ما كان من أمر الغلام
حصن فانه لما رأى عوف بن غيلم البرجى طالبا لها ورأى خاله
راض به ضاقت عليه الارض بما رحبت وعلم انه أن سكت خرجت
الجارية من يده وقد أفصحه ما شرب من الخمر فقال يا خالى لا تتم له
بما طلب فأنا أحق بها منه وأوجب لاجل صلة الرحم والنسب
وما أخلى ابنة خالى تخرج من هذه المضرب ولا تبعد عن قومها
وتتغرب فقال البرجى وقد لعبت به العقار وطارت من عينيه
النار وقال يا غلام أو بلغ من قدرك أنك تجاوب بمثل هذا الكلام
وتريد أن تكسر عزمى وأنت معدود من جملة الايتام قال فلما سمع
حصن ذلك الكلام فقال ولاى شئ مما أعارضك وأنا أفخر منك
نسبا وأجل حسبا بين القبائل الكرام وأشرف منك أما وأبا
فوحق من رفع السماء بقدرته لولا انك نزيل فى بيت خالى لعلوت
رأسك بحسامى وأذقتك الوبال بضرب يهد الجبال وان كنت
تزعم أنك كثير المال فأموال العرب كلها لى مباحة آخذ منها
ما أريد بغير كيال وان كنت تدعى انك شجاع فدونك والميدان حتى
ترى هذه العربان من هو أقوى مناجنانا وأثبت فى الميدان
(قال الراوى) فلما سمع البرجى ذلك المقال ازداد غيظا وحنقا

وقال لابد لي من مبارزته وحق ذمة العرب ثم قام الى جواده وأخذ عدة جلاده وقد فعل حصن مثل ما فعل وخرجا من الحي قدام الجميع ووقف القوم وخاله ينظرون ما يجري بين الفارسين من الطعان قال وقد أوسعا في المجال ولعبت الخمرة في رؤسهما وصالا وجالا وقد تملا في الحرب أتقالا وتقاربا وتباعدا وتصادما وتجادلا وقد ضايق حصن عوف البرجي ومرمر اخلاقه ومسكه من أطواقه وجذبه من على سرجه رجله بعد ما صرخ عليه فأذهله وأراد أن يضرب رقبته فتقدم اليه خاله وسأله فيه العفو وقال له يا ولدي أطلقه من عقاله واعلم اني ما أدعك تقتل رجلاً أكل طعامي ودخل في زمامي فلما سمع حصن من خاله ذلك الكلام عفا عنه وقد أطلق عقاله وأعطاه سلاحه وأخرجه من الحي خائبا وشاعت هذه الاخبار عنهما عند الاعراب فقصدت الجارية الخطاب ولم يزل حصن على ذلك الحال الى أن كان ليلة من الليالي أتت اليه أمه وقالت له يا بني اريد ان اخبرك بما سمعت من المقال فقال لها أخبريني قالت له يا ولدي ان خالك قال لزوجته ان ابن أختي فارس حلو الشمائل كثير الفضائل غير أنه فقير ما عنده شيء وكلما وقع في يده شيء ينفقه ويهبه لمن يعرفه ولمن لا يعرفه وأخاف اذا زوجته ابنتي أن تصير معه تحت الضيق لا تتم العدو ولا تفرح الصديق وما عيبه الا كرمه وسخاؤه فقالت له وكيف الرأي ونحن لابد لنا منه فسكت خالك ولم يجبها فلما أن سمع حصن هذه المقالات تغيرت منه الحالات وقد أراد أن يبات عند عمه فرأى ركب مع جماعة من صعاليك العرب الذين لم يملكوا منقالا من الذهب فأخذهم وسار حتى خرجوا الى ظاهر البيوت

والمضرب

والمضرب وعاد عنهم وحده وانفذ الى بنت عمه حتى انها تطلع
تودعه ويشكو كل منهم للآخر حاله فخرجت اليه من الخباء كأنها
غزال عطشان اذا خطر فى القيعان فالتقيا واعتنقا وقد أخبرها
أنه يريد أن يمضى الى طلب المهر ويأتى لأبيها بما يرضيه ثم انه
عانقها وودعها وهى تبكى ودموعها تسيل من طرف كحيل على خد
أسيل فأشار اليها حصن يقول وأنا وأنتم نصلى على النبى الرسول

ودعتها وأودعت قلبى عندها * كيف الخلاص بمهجتى من ذا العنا
فبكيت عند فراقها بدم وقد * ملك الفؤاد الحب فازداد العنا

(قال الراوى) فلما سمعت منه بنت خاله اجابته تقول صلوا على
النبى الرسول

عليك سلام الله منى دائما * الى أن تغيب الشمس من حين تطلع
بعثت الى حب يمد يمينه * الى حبه عند الوداع فيصدع

قال فلما سمع منها الآخر مقالها قبلها بين عينيها وعاد راجعا
على حاله حتى لحق بجماعته وجدوا طالبين أحياء العرب فى طلب
المعاش والمكسب فغزوا بلاد همدان وأغاروا على بنى ملجم
وغيلان وقد أفنوا فى غارتهم جماعة من العربان فطالت عند
ذلك غيبتهم وتمادت القبيلة لسفرتهم فاتفق أنه كان فى بنى
قحطان فارس شديد يقال له عساف أخبرت عنه الرواة أنه من
الجبابرة العتاة عظيم الخلقه وعر الرقبه طويل القامه كبير
الهامه اذا مشى ساوى بقامته الاشجار واذا تكلم أشعل
القلوب كالنار له صوت كصوت الاسد الهدار قال وكان يركب
فى عدد كثير وجمع غزير فاتفق فى تلك السنه ان أرضه أجدبت
وقل من عندهم العشب والكلا فشكوا اليه قومه ما حل بهم من

تلك الارض فارتحل ونزل بهم بين جبلين يقال لها ماخشى خش والتناصب ثم انه ضرب مضاربه فى أرض يقال لها المانعه وكانت كثيرة العشب حتى ان الرعاه كانت ترعى فيها بلا تعب ولا شقاء فسمعت به سكان هذه الارض فهربوا عن الاحياء والتجوا الى الحلل والقبائل ثم انه ركب يوما من الايام وشق على تلك البرارى والآكام وجعل يدور على تلك النواحى والغدران ويقسم الاراضى بين الفرسان وقد أبعدهو وجماعته فى الوديان حتى أشرف على حى بنى مازن فرأى غدرانها واسعة ومرعاها فائقه فاتفق أن الجارية بنت نجم الذى مضى حصن يأتى بمهرها خرجت ذلك اليوم مع أقاربها وجويرات من أقاربها وجماعة من أصحابها وهم يلعبون على الغدران فرآهم عساف وهن غافلات وقرب منهن وهن مشتغلات فرأى نعيمة بنت نجم الذى هى أبهى من البدر تلتفت لفتة الغزلان وتبتسم بثغر كأنه بالمسك ملآن وتهم أن تقوم فتقعدها اردافها الثقال فطار عقله وزال ووقع به الاندهال فرأته الجوارى وهو ينظر اليهن فصاحوا فيه أما تستحى ياوجه العرب أما أنت من أصحاب الحسب والنسب وتقف بهذه الجماعه على بنات أبكار ونواعم أعذار فما هذا فعل الرجال الاحرار (قال الراوى) فلما سمع عساف ذلك الكلام ولى عنهم وقد أبدا الابتسام ثم قال

ومن نظرت عيناه أقلق قلبه ❊ وتجرى على خديه سمط المدامع

ثم استدعى بعجوز كانت عندهم وخرجت معهم لتفرجهم فاتت فسألها عن الجارية نعيمة ومن أبوها فقالت له يا أميرالعرب ان هذه نعيمة بنت نجم سيد بنى مازن التى قد حازت جميع المحاسن

فقال

136

فقال لها عساف يا أم الفرسان هذه الجارية ذات خدر أم ذات
بعل فقالت والله ذات خدر وخباء وستر وحماه فى هذه الارض فلما
سمع ذلك المقال رجع فى رجاله وهو مشغول وعقد صبره محلول
ولما ان وصل الى الارض التى نزل فيها ما استراح ولا قر له قرار بما
قد حصل له من لهيب النار فاحضر بنى عمه بين يديه وقص
قصته وما جرى له عليهم وقال أريد منكم أن ترسلوا رسولا الى بنى
مازن ويدخل على نجم أبى الجاريه الذى هواها ومحبتها فى قلبى
جاريه ويقول له ان الملك عساف أرسلنى اليك خاطبا وفى ابنتك
راغبا وقد رآها بين الجوار على الغدير واريد أن ترسلها له مكرمة
مزينة مثل عادات العربان الصغير والكبير وكلما طلبه من المهر
منكم وأنا أدفعه بلا تقصير وان كان لا ترسلها عزيزة مكرمة
والا أخذتها منه مسبيه مثل الامه بعدما أقطع بنى مازن وبنى تميم
ولا أترك منهم رضيعا ولا فطيم وكان هذا الكلام من تجبره قال
فمضى الرسول الى نجم وبلغه ما ذكرنا بين أياديكم فقال نجم يا وجه
العرب ابنتى لابن أختى قد زوجتها ومضى الامر من يدى واقترب
ولا بقى لى حكم عليها الا بالمعروف والادب فان كفانا صاحبك
شره فهو الكريم ذو الحسب والنسب وان أنفذ رجاله الينا
وتجبر بقلة مروءته ولو قطعنا ارب ارب حاربناه ودافعنا عن أنفسنا
وحمينا العيال والاموال ومتنا كراما ولا نموت لئاما بكل واد
وسبسب فعاد الرسول الى عساف بهذا الخطاب وقال له ما قاله
نجم من الجواب فلما سمع ذلك من الرسول غضب وزاد به الحمق
وحلف أنه ما يأخذها الا أسيرة بالسيف وحينئذ لم يبق لابيها
على عتاب وفى تلك الايام وصل حصن ومعه غنائم وأموال

لاتحصى فأعطى خاله ماطلب من المهر وقد عزل مائتى ناقة لاجل
الوليمه وأشترى خمرا وطالب خاله بالزواج فحدثه خاله بحديث
عساف وماجرى بالتمام فقال حصن والله ياخالاه ان تعرض لى
لاقلعن آثاره وأخرب دياره وما أخليه يقيم بجوارنا الا بمقدار
ما أدخل على عروستى وأكاتب مولاى الذى ربيت فى نعمته
حتى يأتى الينا برجال من بنى عبس وعدنان وأقلعه من ذلك
المكان ثم طيب قلب خاله وشرعوا فى أمر الفرح وذبحوا النوق
والاغنام ورتبوا الطعام ودار بينهم الكلام وشربوا الراح
مساء وصباح سبعة أيام وفى اليوم الثامن زينة الجارية وأراد
أبوها أن يزفها على حصن فأتاهم الخبر من بعض السفار بأن
عسافا من أجلها جمع فرسان القبائل وصدقاءه ومن يعز عليه
وهو سائر اليكم وبعد حين يأتى اليكم ويبيد أقصاكم وأدناكم
وقد علم أن بنى عبس تسير اليكم فتلتقوا بالعربان وسيأتى عن
قريب اليكم بالفارس والراجل وهو فى عالم لا يحصى بعدد الرمل
والحصى وقد أجابه عالم عظيم وقد سار معه عوف الذى كان
أسره حصن فى جمع من بنى جرهم فى طلب ثاره الذى تقدم فلما
سمع أبو الجارية ذلك خاف على نفسه وقومه فجمع بنى عمه
وشاورهم فيما بلغه من يومه فقالوا والله يانجم ما لنا طاقة لهذه
العساكر القادمة علينا والجمع الذى تجمع فاسمع لنا مانقول
ودع عنك المحال ولا تشكل علينا الاشكال ونحن قد بدا لنا انك
تزوجها من وقتك وتحفظ عليك حرمتك والا تنقطع أهلك
وعشيرتك فعندها حار نجم فى أمره وقصته وقد توقف عن زواج
ابنته وقد فاضت دموع حصن على وجنته لاجل انقطاع سروره

ومسرته

ومسرته وقد زادت لذلك نيرانه وحسراته فقال لخاله ياه ولاى أصبر
على عشرة أيام من غير انكار حتى أريك ما أفعل بهذا الجبار
ثم اعتمد في الحال وخرج في مائة فارس ممن يحبوه من قومه وساروا
يقطعون الارض حثيثا وتقربا واشواقه تزداد حتى وصل
الى الجبل الشامخ والطود الباذخ الملك زهير بن جذيمه الذي له
بين الملوك قدر وقيمه وهو بين قومه كأنه قيصر ملك الروم
أو القمر بين النجوم فتقدم اليه وانشد ما انشد وقد زاد نحيبه
وحواه وقد عرفه ابن الملك زهير مالك وأخوته وقد سلموا عليه
وسكتوه من بكاه وسأله الملك زهير عن شكواه فشرح له حاله
وأخبره بجميع ما جرى له فقال له الملك زهير ابشر يا ولدي بكل خير
وطب نفسا وقر عينا فنحن نعينك عليه ونقلع آثاره ونخرب دياره
فقال له مالك أنا اسير معك برجال يرون الموت ألذ من شرب الراح
وعناق الملاح هذا كله جرى وعنتر يسمع ويرى فقال لمالك
يا سيدي كيف اني أخليك تفعل هذه الفعال وأنا أشتهي هذه
الاحوال أم كيف أخليك تسير أنت وتركب مراكب الاخطار وبين
يديك عبدك عنتر وأنا نوب عنك وأسير مع هذا الغلام وأبلغك
أغراضك وما تريد من المرام وأقتل عدوه ولو يكون كسرى
صاحب الايوان وأفرق جيوشه ولو انها عدد الرمال فضحك
الملك زهير وتعجب مما أعطاه الله من قوة الجنان ثم انه قال لمالك
سر أنت يا ولدي لنصرة أخاك ويكون معك ألف فارس وفي الجملة
عنتر أبو الفوارس يحميك من كل مدرع ولابس ثم انهم روجوا
الطعام وقد دار عليهم المدام فقال الملك زهير اليوم خمر وغدا الله
الامر هذا ومالك ينفذ خلف الفرسان وينتخب الابطال

الشجعان ويأمرهم بأخذ الاهبة وأنهم يستعدون وقد زادوا حصنا فى الاكرام الى أن نقضا النهار وأخذوا حفظهم وبات حصن عندهم وهم لا يصدقون بالصباح أن يصبح حتى انهم يسيرون فى تلك الربا والبطاح من خوفهم على أهل حصن ودياره من الاعداء لانهم لا يعرفون ماجرى عليهم من بعدهم ولما مضى الليل ظهرت الفرسان من الخيام مثل سباع الاجام ثم ان مالكا ودع اخوته وودع عنتر أمه زبيبة وهى تبكى لوداعه وهو لا يعبأ بها لان قلبه متعلق بحب عبلة صباحا ومسا وهو يعلل نفسه بلعل وعسى ثم سار وشيبوب فى ركابه سائرا قدامه وسارت فرسان بنى عبس وهى غائصة فى الحديد وهم على خيول عربيه متقلدون بسيوف هنديه معتقلون برماح خطيه ومالك راكب بينهم على حجرة قصيرة الركاب سريعة الذهاب وهو لابس ثوبا من الزرد معلم بالذهب وهو مثل القمر اذا أشرق وعنتر جانبه مثل الاسد القسور وشيبوب بين يديهما يقطع البيدا ولا يعيى له عصب ولا يجد له تعب وهم يقطعون الآكام وحصن قد آلمه الهوى والغرام ومالك يسليه بالكلام مدة ثلاثه أيام وفى اليوم الرابع لما يريده الله تعالى الملك العلام من القضاء والاحكام وقضى بمشيئته وقدره وعنتر سائر بين أيديهم وهو يقول صلوا على الرسول

بشراك حصن قد صحبت بمالك ✻ متعود خوض الدجا بالدابل
يفاهر لعساف بأنى ضيغم ✻ عند اللقا بشديد ضرب فاصلى
أغشى الودى والجوزاد بظلمة ✻ أبدا ولا أرجع بشلم دوابلى
والموت فى يوم الوغالى خادم ✻ وبصارم المندى أردى مقاتلى
وأنا القضاء على اللئام أنا البلا ✻ وأنا المقيم العز وسط قبائلى

يحمى

نجمى علا فوق السماء وهمتى ✽ أعيت ملوك العرب عند مجا ولى
صدر رحيب مع حسام قاطع ✽ من سطوتى خافت جميع المحافل

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره طربت له السادات وتعجبوا من همته وفصاحته وهم فى سيرهم مجدون لما يريده الله تعالى من السعادة كما ذكرنا انه عدل عن الطريق وقصد الى واد عميق فنظر الى فارسين يتقاتلان وقد سطا أحدهم على الآخر فعرج عنتر عليهما حتى قرب منهما ونظر اليهما وصاح فيهما على مهلكما يا وجوه العرب وأخبرانى ما القتال لكما سبب فلما سمع الفارسان كلام عنتر افترقا عن القتال وسار أحدهما اليه وقال لعنتر أنا مستخبر بك فأجرنى يا همام فقال له أطلعنى يا غلام على حالك وأصدقنى فى مقالك فقال له ذلك الفارس اعلم يا أخا العرب أنا وهذا الفارس اخوان من أم وأب وكنا روحين فى جسد ولا كان بيننا الاغم ولانكد وان أخى هذا هو الكبير وأنا دونه وكان أبونا أميرا كبيرا يقال له الحارث بن تبع سيد بنى حمير وكان جدنا الاكبر تبع حسان ملك العصر والاوان سيد على كل من نهى وأمر وكان فى بعض الايام أعرض أمواله وتأمل فيما حوته يده من نوقه وجماله وكان له ناقة مليحة الصفات زائدة الحسن سريعة الحركات وكان مولعا بها من دون الجمال ولما أعرضوا عليه الجمال فلم يرها مع الاموال فسئل عنها الرعيان فقال له بعض العبيد يا مولاى أنا أخبرك ما كان منها وذلك انها شردت يوما من المرعا فسرت خلفها فى الطلب الى أن أبعدت فى البر وقد تعبت ومللت فانحنيت الى الارض وأخذت حجرا أسود على صفة الصوان وهو شديد اللمعان ورميت به الناقة فجاء فى جنبها فخرق بطنها وخرج من الجانب

الآخر فوقعت الناقة الى الارض وقد تبددت أمعاؤها طولا
وعرض وماتت وبقي في جنبها خرق هائل المنظر والحجر بجانبها
ملطخ بالدم فقال جدي للراعي سر قدامي وأرني الناقة والحجر
فأخذه الراعي وسار حتى أراه اياها ميتة والحجر بجانبها فأخذه جدي
وتميزه بخبرته فعرف أنه صاعقة فأخذه وعاد وقد أحضر أهل
الصناعة الجياد وأمرهم بأن يصنعوا له ذلك الحجر سيفا قاطعا فأخذه
بعضهم وقد صنعه وأتى به الى جدي فلما رآه أعجبه فخلع عليه فعند
ذلك وصف الحداد ذلك السيف وقال

سيف حديد يا ولدي أين غالبه * مليح ولكن أين للسيف ضاربه

(قال الراوي) فلما سمع جدي ما قال الحداد أخذ السيف وضربه به
أذاح رأسه عن بدنه ثم ان جدي ترك السيف في خزائنه ومازال
الى أن شرب كأس الانتقال فورثه بعده أبي ولم يزل عنده الى أن
أحس بوفاته فدعاني اليه وقال لي يا ولدي اني أخاف عليك من أخيك
بعدي أن يحتاط بك مع الاموال فقلت له يا أبي وكيف تكون حيلتي
فقال خذ يا ولدي هذا السيف واكتمه من أخيك واذا أنا قضيت
نحبي وجار عليك أخيك فاذهب أنت بهذا السيف الى من أردت
من الملوك فانه يغنيك فأخذت ذلك السيف وخرجت به الى
الصحراء في هذا المكان ودفنته ورجعت الى أبي واقمت عنده حتى
قضى نحبه فدفناه وبعد ذلك احتوى أخي هذا على ما كان من الملك
والاموال وافتقد ذلك السيف فلم يجده فصعب عليه وزاد غضبه
وقبضني من طوقي وجرد حسامه علي وسألني عنه فانكرته
فلم يصدقني وأراد أن يقتلني فلما رأيت منه ذلك أخبرته بما فعلت
فقال لي أحضره والا أقتلك فقلت له يا أخي اركب معي وأنا أريك

ثم اشار كبنا واتينا الى هاهنا وفتشت قناه عنى مكانه فخفت من اخى
وقلت له والله ماعرفت له مكانا فقال لى أنت تخفيه وتنكره منى
وسل سيفه واراد قتلى حتى أشرفت علينا وهذه قصتنا وأنا فوضت
أمرى اليك فدبر كما ترى فلما سمع عنتر كلام الغلام قال له أنت
مظلوم وحق الملك العلام ثم ان عنتر تقدم لاخيه وقال لم ظلمت
أخاك وهو ابن أمك وأبيك فقال له يا ابن اللئام أى شىء الجاك
الى هذا المقال وقد عول على ضرب عنتر بالحسام فاستقبله
عنتر وطعنه فى صدره طلع الرمح يلمع من ظهره ثم ان عنتر قال لذلك
الغلام عد الى حلتك واجلس مكان اخيك وأنت فى ذمامى
وكل من تعرض لك أعلمنى وأنا أقسم ظهره فشكره الغلام وقبل
يديه وقال له يا مولاى بعد أخى مابقى لى معاند ثم انه ودع عنتر وسار
طالب أهله ودياره وأما عنتر البطل الهمام فانه لما فارق ذلك الغلام
نزل بريق الماء فجلس وهو متفكر فى ذلك الامر وجعل يلعب
فى الأرض بانامله واذا قد ظهر له غمد سيف فجذبه واذا به صقيل
فسله فرآه حساما ماضى الشفرتين وأنواره ساطعة ماملك مثله
الا كسرى بقطاع بلا وصول ففرح به عنتر واستبشر وعلم أن سعادته
كل يوم تزداد فى النما وان هذا السيف ساقه له رب السما من
جملة النعما وان جميع الناس تساق لها الاجال والارزاق ولا أحد
يتعدا ماقضاه الملك الخلاق فأخذه عنتر وهو مسرور حتى
لحق مالك بن زهير وأخبره بما جرى له مع الغلام المخبول فتعجب
مالك غاية العجب وقال له يا أبا الفوارس هذه تحفة أتحفك بها
الرب القديم رب موسى وابراهيم ولا صنع هذا السيف الا لك
ولا يليق الا لكفك ثم اجتمعت حوله الفرسان من بنى عبس

وعدنان ونظروا ذلك السيف وتعجبوا منه ومن حسن لمعانه
ثم ان عنتر تقلد به وسماه الضامى وبعد ذلك سار وا يقطعون الارض
بسير حازم وعنتر فرحان بذلك السيف حتى قاربوا ديار بنى مازن
وهم يهنون عنتر بما وصل اليه فعندها اشتد بحصن الحال
وهاج عنده الشوق والبلبال فتقدم الى مالك وقال له يا أخى اعلم
اننا قد قربنا من المنازل وقد هاجت بى الاشواق والبلابل
ولا أدرى ما قد جرى من بعدى على الاهل والقرائب وأنا اريد
الساعة أن أتقدم بين أيديكم وأكشف الحال وأنظر ان كان
بنو عمى فى شدة أو قتال أبشرهم بقدومكم وأحفظ الحريم
والمال فعندها قال له مالك افعل ما بدا لك وها نحن سائرون
خلفك على الاثر فاسرع أنت بالعجل فما يكون بيننا وبينك الا القليل
فسار حصن بالمائة فارس الذى وصل بهما من حلته وفى قلبه النار
حتى أشرف على الديار واذا بالصياح عال والصراخ نام والاصوات
قد أرجفت القلوب وهى تدل على غالب ومغلوب والرجال
فى قتال يشيب الاطفال فصاح حصن فى أصحابه وقال واسفاه
هلكت الرجال وفنيت الابطال ثم انه أطلق جواده وتجارت
من خلفه الفرسان الى أن قربت الى الاوطان فأبصروا قبائل
عساف وقد دارت بهم من كل مكان وأسرت جماعة من
الفرسان وكان بنو مازن أخذوا أولادهم ونسوانهم وخفوهم
فى جبل يقال له أبان وثبتوا فى ذيل ذلك الجبل وهم يدافعون عن
الحريم بشدة وامعان حتى أثخنوا بالجراح والنساء قد أكثرن عليهم
الصياح ونشرن الشعور والذوائب وتهتكت البنات الكواعب
هذا وعساف ينادى فى قومه يا ويلكم أسبوا النساء والبنات

والحلائل

والحلائل من المضارب وكل ما تأخذونه من المال فهو لكم غنيمة
وغنم وما أخذ من الجميع الا نعيمة بنت نجم (قال الراوى) فلما
رأى حصن ذلك آلمه قلبه وفاض دمعه وحمل فيمن معه من الرجال
ونادى يا لمازن يا لتميم وهجموا على ذلك الجمع العظيم فلما أبصر
أهلهم وقد حملوا صاحوا عليهم صيحة الافراح وانقلب الجبل
بالصياح ونزلت الرجال المقيمون وقد سلت الصفاح وشرعت
الرماح وهانت عليها المصائب وحملوا على تلك الكتائب
وكان حصن لما حمل جعل يقاتل ويخترق المصاف ويطلب خصمه
عساف ليوقع به أشد الاتلاف لان فى قلبه نار الاتلاف ولهيبا
لا يخفى وكان عرفه لما سمعه ينادى بذلك النداء وهو يحرض
الفرسان على سبي النسوان فقصده حصن وقرب اليه ونادى
يا عساف خاب والله أملك يا عادم الانصاف وستلاقى شؤم عملك
بلا خلاف (قال الراوى) فلما سمع عساف كلام حصن أسودت
الدنيا فى عينيه وصاح عليه بصوت يفلق الحجر وقال له دونك
والقتال يا ابن الانذال الجفاف وأخبرنى من تكون من الفرسان
وما الذى أتى بك الى هذا المكان فقال له ويلك أنا حصن عبد
نعيمة ذات العيون الحسان وقد أتيتك بسيوف حداد ورماح مداد
ورجال شداد من بنى عبس وبنى قراد يسقونك كأس المنايا
وأجلك قد حان وبه لوز يحمر علك الرزايا وبلاء الامتحان فلما سمع
عساف من حصن ذلك المقال زاد به الغضب والبلبال وقال له
ويلك يا ابن الملعونة وأنا ممن يفزع من بنى عبس أو غيرهم من
الرجال ثم حمل عليه وصدمه صدمة تهد الجبال وتقصر الاعمار
الطوال واشتد بينهم القتال وعظمت الاهوال هذا وخيل

اليمن قد ملأت الفضاء وحملوا على بني مازن فردوهم الى الجبل وقتلوا من أصحابهم خمسين بطل (قال الراوي) وان حصنا لما رأى ما حل بأصحابه رجع الى ورائه وخاف أن يحل به ما حل برفقائه هذا وعساف قد ضايق حصنا تحت الغبار وقد قل منه الجلد والاصطبار الا أنه صار يظهر الجلد ويخفي الكمد ولم يزل على ذلك الحال الى أن قاربت روحه التلاق وزاده الاحتراق وأيقنت نفسه بالفراق واذا بفرسان بني عبس قد أقبلت كأنها العقبان على خيول أخف من الغزلان وعنتر قدام الخيل يحكي سواد الليل والابجر من تحته يتدفق وهو مثل البرق اذا برق وهو ينذكر أمه زبيبة على ركوب الاخطار وكثرة الاسفار وهو يترنم بهذه الاشعار

تخوفني زبيبة بالكلام * من الاقدام في يوم الزحام
تخاف أن ألاقي حمامي * بطعن الرمح أو ضرب الحسام
بخوض النقع في بحر المنايا * وأرجع سالما والبحر طامي
أيخشى الموت مولود صغير * ويلقى حتفه قبل الفطام
فلا أرضى بمنقصة وذل * وأقنع بالقليل من الحطام
وعش في العز والاقبال يوما * ولا تعش ذليلا ألف عام
أنا عنتر وعبد بني قراد * وأبي شداد للقصاد حامي

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره و رأى دائرة الحرب واقعة في بني مازن و رأى عسافا ضايق حصنا وقد أشرف على الهلاك فعند ذلك حمل عنتر وصاح في الابجر فخرج من تحته كأنه البرق الخاطف وهجم على الخيل هذا والامير مالك بن الملك زهير قد فرق الفرسان في سائر الجهات ونادى في عساكر عساف بوق

الشتات وقد انفصل البراز بين حصن وعساف وعاشت أرواح
بني مازن بعد التلاف وأضرمت نار الحرب وزاد الطعن والضرب
وتمددت الرجال في وسيع الارض وقد حقت الحقائق وعمل
السيف في المفارق وزاد القلق وكثر الحنق وجرى الدم وانهرق
وسلت السيوف وقطعت الرؤس وكان يوما عبوس هذا وعنتر
قد فرق الكتائب ونثر الجماجم واتسع المجال وأظهر الاهوال
وفطرت أهل اليمن شيأ ما كان لها على بال (قال الراوى) وبينما
عنتر يجول وعلى الابطال يصول واذا بصوت مالك ابن الملك زهير
وهو ينادي يا أبا الفوارس ألحقني قبل الهلاك فقد حل بي الارتباك
وكان مالك قد حمل في مقابلة العساكر وغاص في الدساكر فالتقى
بعساف وقد قاتله فرأى منه حربا كيدا فتضايق مالك ونادى
يا أبا الفوارس فأدركه عنتر ولما لحقه فرأى عساف طافرا على
مالك بن زهير فقاباه عنتر وحمل عليه وأراد عساف أن يجول مع
عنتر واذا بأبي الفوارس تأخر عنه وتمطى في رمحه وطعنه قلبه وعن
مركوبه كركبه فلما رأى بنو عمه الى ما فعل عنتر به حملوا عليه
كالسيل اذا انحدر لانهم كانوا قد احتقروه بالنظر ولما رأوه
قد قتل عساف بالعجل طلبه الفرسان من كل مكان ولما قاربوه
تلقاهم بقلب أقوى من الحجر وجنان مثل تيار البحر اذا ذخر فعند
ذلك حملت الخيل على الخيل وانعقد عليهم الغبار كسواد الليل
وقل منهم الجلد والحيل ونزل بهم الذل والويل واشتد القتال
وطاب النزال وعملت النصول وبعث ملك الموت الى قبض الارواح
رسول هذا وشيبوب مع عنتر لا يفارقه بل يرمي من حوله بالنبال
فيصيب بها مقاتل الرجال وعنتر يهيج فيهم كالاسد الرئبال

وقاتل مالك أحسن قتال وغرق بأصحابه فى تلك الاهوال حتى ملك ابطالهم وجندل رجالهم لان صوته كان مثل الرعد القاصف فما سمعه انسان الا وصار خائف هذا وعنتر تذكر صياح مالك حين استغاث به فى ذلك اليوم فانشد يقول

اذا طلبتك أبطال وبالبيض فرطوا
وعادت رقاب الخيـــل بالدم تنقط
فناد ألا يا عنتر الخيل والقنا ٭ يجيبك من ضيق البلاء المسلط
بطعن يشيب الطفل من عظم هوله ٭ ويرجع عنه بالمنية أشمط
وترتعد الاجساد عنـــد برازه ٭ وتخفى الاصوات منه وتسقط
وتخضع له الأبطال فى الحـــرب ذلة
وتبسط له أكف الرضى حين يسخط

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره دارت به سادات بنى مازن بعد ما فرق الاعداء فى الميدان لانهم رأوا من عنتر ضربا يهد الجبال فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وركب كل واحد منهم هواه وهرب فى الفلاه فغنمت بنو عبس وبنو مازن خيلهم وأسلابهم ورجعوا والفرح عليهم قد نزل حتى وصلوا الى الجبل ونزلوه وقد زال عنهم الخوف والوجل فلما أصبح الصباح نحرت بنو مازن النوق السمان والاغنام والفصلان وكان أكثر فرحهم بمالك وعنتر أبى الفرسان وأقاموا على ذلك الحال سبعة أيام وفى اليوم الثامن دخل حصن على زوجته وقد كملت فرحته ودامت مسرته ولما صفت القلوب ولم يبق لبنى مازن عدو فى تلك الارض طلب مالك بن زهير الرحيل فصعب على بنى مازن رحيلهم وفراقهم وخرجوا لوداعهم فرحل مالك وبنو عبس وهم طالبون الديار ولم يزل عنتر سائرا

وهو

وهولا يصدق بالوصول حتى يرى مقام عبلة التى هى غاية المأمول ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى ماء يقال له المنهل فنزلوا هناك وقد هبت عليهم أرياح أرض الشربه فتنشق عنتر تلك الارياح وتذكر عبلة ست الملاح فنطق لسانه بالشعر وباح وانشد يقول صلوا على النبى الرسول

غرامى الى عبلة زائد ❊ وجفوت النوم من الاشتياق
وقلبى من البعد فى لعج ❊ وقد ساء حالى بطول الفراق
ترى بعد توديعها فى الدجا ❊ أراها وافرح بيوم التلاق
الا يا عبلة انى لك عبد ❊ وعبد لعبس مادمت باق
تركنى الغرام حليف السقام ❊ وأنا مستهام بذاك الفراق
الا يا عبلة لو تنظرين اذا ❊ أتت الفوارس بالاطاق
سلامى عليك بعز واشتياق ❊ وانى مدا الدهر فى الحب راق

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره طرب مالك لنظمه وكذلك فرسان بنى عبس وقال له مالك يا ابا الفوارس انك لنعم الرفيق والخل والصديق وان زعمت انك من العبيد فانت عند الاعلى من الفرسان الصناديد وانت لنا عدة عند كل شدة ولا تحسب انك عندنا قليل بل انت سيفنا الصقيل ورمحنا الطويل (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام من مالك ترجل وقبل قدميه فقبل مالك رأسه ثم قال عنتر يا مولاى همتك هى التى رقتنى ابدا الى هذه المنزلة عند الناس ولولاها ما ارتفع لى عند الفرسان راس فلا زلت الدهر مسعودا وموصوفا بطول الحياة والبقا والانفاس ثم قبل قدميه مرة ثانية وعاد الى ظهر الجواد ثم ساروا طالبين الديار وعنتر لا يصدق بالوصول شوقا منه الى عبلة وقد اقلقه الفكر

ولا بقي له مصطبر هذا ومالك يحدثه ويسليه وبأنواع الامال يمنيه
ولم يزالوا على هذه الوسيلة الى أن بقي بينهم وبين الحي ليلة فهذا
ماجرى لهؤلاء من الاخبار وأما ما كان من بني عبس المقيمين
في الديار فانهم كانوا لهذه السرية في الانتظار لاسيما الملك زهير لاجل
ولده وكذلك كل من كان له أخ أو قريب الا عنتر فانه كان حساده
أكثر من محبيه لما قد نال من الفروسية والرفعة العلية بعد الرق
والعبودية لاسيما عمه مالك أبو عبلة فانه كان يشتهي أن لا يرجع
لانه قد هتك بنته بذكرها في أشعاره وقد صار لعبلة حديث
في سائر الاماكن والجهات وصارت الرجال تقصد بني عبس
في الولائم والمسرات كي ينظروا عبلة ذات الجمالات قال وكان
للربيع أخ يقال له عمارة ويلقب بالوهاب وكان حسن الثياب
معجبا بنفسه غاية الاعجاب وانه لما سمع عن عبلة هذه الصفات
وطرق سمعه ماجرى من حديث عنتر مما وقع وفات فاشتغل بعبلة
قلبه وفؤاده وطار عنه نومه ورقاده فعند ذلك استدعى بدايته
واطلعها على قصته وقال لها أريدك تمضي الى بيت مالك بن قراد
وتنظرين عبلة وتتحدثين معها وتأتيني بخبرها وتنظرين ان كان تصلح
لمثلي أم لا وهل عنتر صادق فيما قال فيها من الشعر والنظام فمضت
الداية الى أم عبلة في هيئة زائرة فاستقبلتها أحسن استقبال
وتحدثت معها وصارت تهزل في كلامها وتنظر عبلة وتبصر
ما كساها الله من الجمال والحسن والدلال وحققت النظر فيها
من رأسها الى قدميها ثم مازحتها ولعبت معها فسمعت من مزاحها
سائر الدلال مع الادب والكمال ثم عادت الى عمارة وهي لم تدري
أي شيء تصف في عبلة ولم تزل سائرة حتى دخلت عليه وسمعها

وهى تقول سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك فقال لها عمارة أى شىء استعظمتيه حتى تتعجبى منه وما تريدين من هذا المقال فقالت يا مولاى عجبا لهذه الجارية وما قد أعطاها الله من الجمال والفصاحة وحلاوة المقال وانا كنت أغتاظ من عنتر كلما سمعته يوصفها فلما ان نظرتها علمت انه والله ما أنصفها لانى لما نظرتها حرت من حسنها ولين أعطافها وثقل أردافها وسواد شعرها المسبل على أردافها ومن الرأى عندى أيها السيد أن تبادر الى خطبتها واعط أباها كما يريد لعلك تحظى بذاك الجمال المزيد (قال الراوى) فلما سمع عمارة ذلك المقال والوصف فى ذات الدلال زاد التهابه وعظم مصابه وقام من وقته وساعته ولبس أفخر ثيابه وتطيب وأسبل شعره على اكتافه ثم ركب فى جماعة من العبيد فلقى مالكا وولده عمرا وهما راجعان من الصحرا فمال اليهما فأراد أن يترجلا اليه فاقسم عليهما أن لا يفعلا ثم قال لمالك يا عم ارجع معى على سبيل الفرجه فان لى اليك حاجة واريد أقولها لك سرا بينى وبينك حتى لا يعلم بها أحد فقال مالك يا سيد العرب لم لا أرسلت الى وأنا آتيك وقد أتعبت نفسك وتعنيت وتبعتنا الى هذا المكان فقال له جزاك الله خيرا ولكن الامر الذى أريد أعرفك به يستوجب السعى اليك لانى أريد القرب من جنابك والصيانة لحريمك والقمع لغريمك واقطع جميع اعدائك وقد جئتك خاطبا وفى كريمتك راغبا وانا ما فعلت هذه الفعال الا حتى ائتمن عليك وعليها من هذا العبد الذى أفشى أمرها فى شعره بين جميع الرجال وما فعلت ذلك الا رغبة فى مواصلتك لانى قد رأيتك شديد الغيره عظيم

الضوء وأكون أنا واخوتى اليك ذخيره ومازال عمارة على مثل
هذا الحال ومالك أبو عبلة يتقدم فى رأيه لما فى قلبه من عنتر
ويتأخر لكونه فضح ابنته بين البدو والحضر مما نظم فى وصفها
وما نثر ومن كثرة بغضه لعنتر وشدة حبه لبنى زياد قال لعمارة
أيها السيدان بنتى لك امة وبالقرب اليك تحضر وهى لك من بعض
العبيد والجوار وانى قد زوجتها لك ثم أعطاه يده وصافحه وزوجه
بعبلة وعاهده وعادوا الى الحى وعمارة يهلك عنتر يوعده ثم افترقا
وسار عمارة الى بيته وأعلم أخاه الربيع بما قد حصل بينه وبين
مالك فقال الربيع والله أنا ما أرضى لك بذلك ولا يطيب
على قلبى مصاهرتك لبنى قراد وبعد ذلك ان كان تريد هذا الامر
ولا بد لك منه فانجزه قبل أن يجى عنتر وبعد ذلك فاحذره
فانه والله شيطان لا يرام وبطل ضرغام وهو محب عبلة مستهام
فقال عمارة ومن هو يا أخى عنتر أو بنو قراد حتى يعارضوا مثلى
وأنا الى مثلى عنتر ألف خادم شداد ثم انه بات تلك الليلة وهو قرير
العين ونوى انه عند الصباح يرسل المهر بلا مين (قال الراوى) وعند
الصباح قدم مالك ابن زهير وعنتر وبنو عبس من ديار بنى مازن
ومعهم الهدايا والانعام فالتقت المقيمون بالقادمين وكان لقدومهم
يوم عظيم وفرح الملك زهير بقدوم ولده مالك وأيضا عنتر ثم ان الملك
زهير سئل ولده عن حالة السفر فحدثه بالحال وما قد فعل عنتر وكيف
قتل عساف وفرق الكتائب فى سائر الاطراف وأعاد عليه
الحديث من أوله الى آخره فلما سمع زهير هذا المقال فاستبشر
بما فعل عنتر وقال ما عنتر لهذه القبيلة الا حصن مشيد فهذا ما كان
من الملك زهير وولده وأما ما كان من عنتر فانه لما وصل الى أبيات

ابيه وأعمامه فتلقوه وبالسلامه هنوه وفرحوا به غاية الفرح الا عمه مالك فانه بخلاف ذلك لان له فى قلبه بغضا وقد فرق عنتر جميع ماوصله من المال فشكره جميع النساء والرجال على تلك الفعال وبعد ذلك دخل على أمه زبيبه وهى لا تصدق ان تراه سالما ففرحت به غايه الفرح وكانت زبيبه قد علمت بزواج عبله لعماره فلم تعلم ولدها عنتر حتى انه أراح واستراح ودخل الليل وخلا المكان وقد توسد للنام وكانت عند رأسه تحادثه فعند ذلك سألها عن عبله فقالت له ياولدى دع عنك هذا الكلام من ذكر عبله ولا عدت تذكرها أبدا لانك مابقيت تنظرها لان أباها بعمارة قد زوجها ومابقى الا المهر (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك المقال أخذه الانذهال وتغيرت منه الاحوال وكان نائما فقعد وزاد به الوجد والكمد وكاد أن يغشى عليه ثم قال لها ياأماه ويلك ومن هو الذى يقدر أن يتزوجها من الملك زهير فقالت له يابنى عمك رغب فى بنى زياد لكثرة مالهم وأما عبلى فانها قالت لو قطعنى أبى اربا ما أنا مطاوعة له على ما يريد من النسب فلما سمع عنتر ذلك المقال كره الحياه وطلب الموت والوفاه وقال وحق من سطح الغبره ورفع السماء بالقدره وعظم الكعبة الغره وعلى العرش استوى لئن تعرض عمارة لعبله لاقتلنه ولو أنه فى حجر كسرى فعند ذلك قال له أخوه شيبوب أنا أمضى اليه فى هذه الساعه واذبحه ولم يكن لاحد به فكرى فقال عنتر لا يا أخى أصبر على حتى أمضى الى الملك زهير واجتمع بصديقى مالك وأقول له على ذلك المقال ثم انه بات تلك الليلة وماذاق فيها الذ الرقاد بل قضاها بالسهر والتعداد ولم يزل فى بكاء ونواح حتى

طلع الصباح فشد له شيبوب الابجر فركب عنتر وسار الى أبيات مالك ابن الملك زهير ولما وصل اليه ترجل وقبل يديه فترحب به وسأله عن حاله فقال له يا مولاى هذه الليلة ماذقت فيها منام ولا أكلت ولا شربت مدام وكنت كما قال

عبيدك ياسيدى لم يبت * والنار فى مهجتى قادحه
سهران لا أعرف طعم الكرا * ولا انطبق جفنى أما البارحه

(قال الراوى) فقال مالك يا أبا الفوارس ما معنى هذا الكلام قال فحدثه بحديث عمارة وما قالت له أمه عليه ثم قال ومع هذا قد عول على قتلى ويسقينى كأس منيتى وقد ترجح عندى أن أبدأ به وأركب معه الخطر وأتركه عبرة لمن اعتبر ولا أعيش تحت خوف ولا حذر فقال له مالك بن زهير وقد صعب هذا الامر عليه والله يا أبا الفوارس لقد خاب أمل عماره ولقد خسر عمله فى هذه التجاره وما دام قد بلغ الامر ولم يزل بازدياد فأنا أتولاه وأرد عنك كيد بنى زياد وادفع عنك جميع الأعداء والحساد والا خرجت عبلة من يدك وتولد من هذا فى القبيلة فساد فطب نفسا وقر عينا واصبر على ما تجد من هذه الكرب حتى انى أعلم أباك واسأله ان يلحقك بالنسب فان فعل ذلك خاطبنا عمك مالك أبا عبلة فى الحال وضمنا له ما يريد من المال ونقول له عنتر أحق ببنت عمه من سائر فرسان العرب وأسأل أبى أن يعاوننا على ذلك ونأخذها لك بكل وجه وسبب وان لم يقبل سؤالى فى الحاقك بالنسب ولا يجعل لكلامى قيمة ولا تأثير بين سادات العرب فأنا أطلب عبلة لنفسى وأسمى عليها فينقطع طمع عمارة وغيره عنها وعاطل عمك بما نجعله له من المهر وأحوجه أن لا يزوجها طول

الدهر الى أن يمل ويكل وعقدتك بالصبر تحل ولا بد يلحقك أبوك بالنسب وتأتى لك الايام بما لا يكون فى الحساب بلا سبب (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الكلام زال عنه بعض ما يجده من الغرام وقال لمالك لا عدمتك يا سيدى وبلغت ما تريد ولا تزال منزلتك كل يوم فى مزيد ويجعل الله لك الايام على ما تشتهى وتريد ثم سار بجانبه والخدم بين أيديهم ومن خلفهم الى أن وصلوا الى أبيات الملك زهير فوجدوا عنده سادات العرب فوقف عنتر فى الخدمة الى ان أمره زهير بالتقدم فعندها تقدم عنتر اليه فتبسم الملك زهير فى وجهه وقربه وسأله عن أخباره وما جرى له فى أسفاره فأخبره بحاله وما جرى له فى سفرته وأخبره بحديث السيف وكيف رآه مدفونا ثم سله وهزه فتعجب منه ورده الى غلافه وقال له يا عنتر هذا أيضا من تمام السعاده وقد ساقه اليك رب الاراده لان الرب القديم اذا أراد سعادة انسان فتح فى وجهه باب الاحسان فقبل عنتر رجله فى الركاب وسأله أن يقبله منه هدية الاحباب فقال له زهير بل هو لك فانك أليق وكونه معك أوفق لانه لك مصنع ولو ضرب به غيرك لما قطع ثم ان الملك زهير سار هو ومن معه طالبين الغدران وهذه سنة العرب أن الملك كل يوم يركب ويسير حول الاحياء ويتفرج فى أقطار الفلاه ويشرف حول المراعى هو ومن معه فى ذلك الفلا وأن الملك زهير خرج ذلك اليوم على حاله وقد لحقت به فرسان الحى من بنى عبس وبنى زياد وبنى قراد وكان عمارة فى ذلك اليوم بجانب مالك بن قراد وسار معه أخوه شداد ولبس أفخر ثيابه عمارة وأكثر الطيب فى أعطافه وأسبل شعره

على اكتافه قال فرآه عنتر ذلك اليوم على هذا الحال فزاد به البلبال وأضرمت نيرانه وزاد اشتعاله فصبر على ذلك الحال وقد تعلقت منه بوعد مالك الامال قال ولما أشرف الملك زهير على المراعى ورأى أمواله وعبيده وهو يتحدث مع أولاده وجنوده حتى حمى الحر وتوقدت الارض بالنيران فعاد يطلب المنازل والاطلال ولما وصل تفرقت من حوله الابطال وطلب كل واحد مضاربه فقال مالك بن زهير لعنتر سر أنت وحدك الى بيتى حتى انى أتحدث مع أبيك وأسمع ما يقول وأعود اليك ثم انه انفرد عن عنتر ولحق شداد او سلم عليه وباسطه فى الكلام وشداد يدعو له ويقول له يا مولاى ما أنا الا عبد نعمتك ومن جملة خدمك فقال له مالك يا شداد الى متى تمنع ولدك ولم تحن عليه وأنت تمنعه من حقه وكل القبائل تحسدك عليه وعلى رزقه أتظن أن فى العرب أحدا مثله وهل يوجد من يقف قدامه ويجرد حسامه ومع هذا العرب شهدوا الك أنه ولدك فاسمع كلامى وألحقه بنسبك حتى انى أعمل وليمة وأجمع فيها سادات العرب وترفع رأسه من رق العبودية بين الرجال وتنظر ما يفعل معك فى مجازات هذه الفعال فقال شداد وقد بان فى وجهه الغيظ يا مالك ومن فعل هذا قبلى من الفرسان أتريد أن تحط قدرى بين السادات وتجعلنى بين القبائل حديثا الى الممات ويقال عنى ان شدادا اقتنص أمة سوداء بشهوة النكاح وأتاه منها ولد بالسفاح فأعده من نسله وجعله له رقيبا حتى يعتز بسيفه حين خرج عبدا نجيبا وهذه سنة قبيحة وافشاؤها بين العرب فضيحة فقال مالك يا شداد ومن له ولد مثل هذا وذمة العرب ما على وجه الارض من حرة ولا عربية ولدت مثل

ولدك

ولدك والرأى عندى انك تسن هذه السنة فى العرب وتجعلهم لك تبع لان الفضائل الجميدة تشكر ان لم تكن بدعة ولا منكر وهل المرأة الا وعاء للرجل يستر ذمنها ما بدر وما هى الا بمنزلة ظرف يخبأ فيه العسل واذا أخذه منه يرمى الظارف ولا يستعمل فقال شداد والله يا مالك ان ضرب الحراب عندى أهون من هذا الجواب وأريد من احسانك تمهل على حتى انى أنظر فى قصتى وأشاور أهلى واخوتى (قال الراوى) هذا ومالك عاد من عنده بلا فائده وقد هانت نفسه عنده وعلم أنه قد بلى بقوم غير كرام وقد ضاع مع شداد ما قاله من الكلام وقال والله لو عمل عنتر مهما عمل لا يلام ثم انه عاد الى بيته فوجد عنترا جالسا ينتظره فى حجرته فقص مالك عليه القصة وأخبره بما كان ففاضت دموعه على خديه من الاجفان وقد تحسر وقال وحق ذمة العرب وشهر رجب لا ركبت حصان ولا حضرت ضربا ولا طعان ولا أقمت بعدها فى أوطان ولا صبرت على ذل وهوان ولا بد ما أكافى كل أحد بما فعل فى حق وكان ولا أريد أبا ولا أعمام ولا أجعل لى قريبا وصاحبا ومعينا الا هذا الحسام والانفراد بهذا الرمح المعتدل القوام فقال له مالك ابن الملك زهير وترحل من الديار وأنا موجود والله لا رغمن انف جميع أعداك وأبلغك مناك وأجعل روحى فداك وبعد ذلك أمر بما راج من الطعام وماراق من المدام ثم قضوا مع بعضهم باقى النهار بمناشدة الاشعار ومحادثة الاخبار وما جرى للعشاق من الهجران والاعذار ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن غسق الظلام وطلع نجم سهيل ودام (قال الراوى) وكان عمارة بن زياد تلك الليلة عند مالك بن قراد فى دعوته وقد نحر له وعقر وناوله

من العقار كاسات وطابت بينهما المسرات والاوقات وتقرب هو وولده بالخدمة اليه وهم يتشاورون فى أمر عبلة ومتى يكون دخولها عليه لانه لم يكن بعد الملك زهير وأولاده من يليق للاماره من بنى زياد الا الربيع وعماره وطائفة من بنى قراد وهى اشجع من الطائفتين الباقيتين لان الثلاثه كما قدمنا وان كانوا أولاد عم لكن الشجاعة والبراعة والجود والحسب لبنى قراد ذوى الهمة والعزم قال وما خرج عمارة من بيوت بنى قراد حتى أضاء الفجر وأقبل الصباح وسار يطلب بيته وهو يميل من الراح (قال الراوى) فعندها التقى بعنتر وهو عائد من بيت مالك بن زهير وقد أوعده بنيل أمله وكل خير وشيبوب يمشى قدامه وهو طالب بيت أبيه وأعمامه وكان حول عمارة جماعة من العبيد وقد نال من أبى عبلة ما يريد حيث جاءه منذ للاورغبه بالاموال والخير العديد وأبو عبلة غره كونه من المتصفين بعزة الحسب والنسب لكونه وأقاربه من أصحاب السمعة بين سادات العرب فلما رآه قال له اين كنت البارحة يا ابن زبيبه وأنا كنت عند مواليك فى أكل الطعام وشرب المدام وكنت انتظرك بين العبيد فما وقعت عينى عليك ولو رأيتك لخلعت عليك لان ساداتك ما قصروا فينا ولا طلعت من عندهم الا وانا لهم شاكر لما فعلوا معى من الاكرام فلو كنت حاضرا كنت أجلستك معى على الشراب فقال له عنتر وقد اخذ فى الكمد اعلم أيها السيد أنى لا آخذ منك الخلعة ولا أستاهلها وأطار علك على الامور كلها الا ان زفت عليك مولاتى عبلة عند ذلك آخذها وأثنى عليك عند كل أحد ولكن يا عمارة لاخلعن رقبتك من بين كتفيك ويكون هذا الوشم

الاعراس عليك وأجعلك عبرة لمن اعتبر بين الخلق والبشر
ويلك يا عمارة ضاقت عليك الدنيا حتى زاحمتنى على محبوبتى عبله
وتتزوج بها وتظهر سطوتك على وتفتخر بها وتريد أن تأخذ
روحى الذى أعيش بها أما علمت يا عمارة انى هائم بها ليلا ونهارا
أما سمعت ماقلت فيها من الاشعار الذى سارت بها الركبان
والسفار فى الاقطار فوالله يا عمارة لاحرمنك شم الهواء وأخليك
من هذه الديار وأقطع منك الآثار (قال الراوى) فلما سمع عمارة
ذلك المقال أخذه الانذهال وقال ويلك يا عبد السوء أى شى
هذا الحديث والهذيان أنت نائم أم خالط عقلك خمر الدنان على
انى سمعت عنك أوفى من هذا الكلام وذلك من حماقتك ساعة
تطلب انفسك النسب وساعة تطلب بنات العرب والله يا ابن
الملعونة المنتنة الابطين لئن رجعت وذكرت عبلة بين العرب
أو طلبت من أبيك النسب علوت رأسك بهذا الحسام فلما سمع
عنتر هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وهان عليه عند
ذلك شرب كأس الحمام وقال يا عمارة لا بد أن تبصر من منا يشرب
كأسه وتقلع عيناه ويقطع رأسه واعلم يا عماره يا أرذل
الاماره انك لا تقدر أن تضرب كلبا ولا تهينه لدى مضاربى والخيام
ولولا أن بيننا حرمة النسب لعلوت رأسك بهذا الحسام فلما سمع
عماره ذلك زادت به الفكر وجرد سيفه وهجم به على عنتر وهو
يقول يا ولد الزنا توبخنى وتشتمنى وتتطاول على بالكلام وأنت أقل
من عبيدى وأحقر لا كنت ولا كان ولا عمرت بك أوطان
ثم انه طلبه ليقتله فسل عنتر أيضا حسامه وقابله وهجم عليه
وصار قدامه يمانعه ورفع يده عليه وأراد أن يوصل الاذية اليه

فصاحت العبيد عليه وصاح أيضا شيبوب ودخل بين الاثنين وخاف عليهما من عاقبة الامور ومن نزول البين ودفع عبيد عمارة عنترا فى صدره وصار عنتر واقفا متحيرا فى أمره وقالوا له يا عنتر لقد غرك عجبك حتى على مواليك يأتى شرك لا بارك فيك والعزى تشذيك ثم وقع الصياح فى بيوت بنى قراد فخرجوا من الخيام وفى أوائلهم شداد ومالك وولده عمرو وزخمة الجواد وأتوا مسرعين والى الصياح متبادرين ولما وصلوا فرقوا بينهم وعظم واقدر عمارة وصاحوا بعنتر وتقدم اليه مالك ولطمه على رأسه وقال له يا ابن أمة الخنا بلغ من قدرك أن تضاهى السادات الكرام يا ويلك أرجع الى رعى الجمال هذا وعمارة يقول والله يا ابن زبيبه لئن لقيتك فى مكان خال خارج عن الحما لاخضبن جسدك بالدما ولما نظر العبيد الى مالك لطم عنتر على رأسه طمعوا فيه وسطوا عليه بالعصى والحجارة وطلبوه من سائر الجهات فأشرف منهم على الهلاك ولم يمانع عنه الا أخوه شيبوب وتلقى عنه البلاء المصبوب هذا وعنتر باهت حائر من الحياء والخجل وهو لا يدرى أى شىء يعمل و وصل الخبر الى مالك ابن الملك زهير فاسرع الى عنتر والسيف فى يده قد بان وأقبل وخلفه جماعة من العبيد وقدامه جماعة من الغلمان وهم يهزون مثل الاسود وفى يد كل واحد منهم عمود ثم تقدم مالك وصاح فى عنتر ونهره وقال له يا طبيبرا لما لا تبذل فى هؤلاء سيفك يا ويلك أتظن أن لك عندهم مقاما فقال له عنتر يا مولاى وما تريد أن أفعل أمد يدى الى موالى لا فعلت ذلك أبدا ولو نهبوا جسدى باطراف القنا (قال الراوى) وكان عنتر قد نظر الى مالك وهو آت حافى الاقدام لانه لما أتاه الخبر

كان طالب المنام ولما رآه عنتر أتى على هذه الحالة جعل يقبل أقدامه ويقول له يا مولاى قد أذعجوا خاطرك على مع أنى بالنسبة لانزعاج مزاجك لا اساوى شى ولا تظن أن وقوفى عن قتالهم خوفا وحذرا من العدد لا وذمة العرب بل لكونهم سادات بنى عبس وقراد وزياد أهل الحسب والنسب وعلى كل هم أولياء نعمتى بالشر والخير خصوصا وقد شملهم انظار سيدى الملك زهير فكيف لى وجه أوقع بهم الهم والضير ولو لم يكونوا من قومى وعشيرتى ما أبقيت منهم أحدا ثم انه حدثه بما جرى له مع عمارة وكيف قامت هذه الغارة ثم انه جعل يقبل أيادى مالك ويثنى عليه ويشكره وصار يمدحه بهذه الابيات

أنت المجير ومحمى الضد عنى اذا * نار العجاج على المندى تعتمد
الخائض الغمرات المهلكات اذا * ولى الجبان ونار الحرب تتقد
ياسيدى أنت لى حصن ألوذ به * من الاعادى وشكرى ماله مدد
يا كاشف الكرب عنى بالسيوف اذا * أتتنى عبيد زياد ما لها عدد

(قال الراوى) فلما سمع مالك من عنتر شعره شكره ولكن شق عليه ذلك لما رأى الفتنة قائمة وقد انقلب الحى بفرسانه وثارت مشايخه بشبانه وثارت عبيده بنسوانه وبلغ الخبر الى الربيع وقالوا له أدرك أخاك والا أهلكه عنتر فعند ذلك ركب الربيع فى سائر اخوته ومن يعز عليه من عشيرته وأتى وله زمجرة وقال ما أردت أن تتعرض أخى لهذا العبد ابن الامة وأنا قد نهيته مرارا قبل منى وقد أهان نفسه مع هذا العبد وفعل هذه الفعال ثم انه حرك جواده الى أن أتى الى مكان الوقعة فرأى أخاه يحرض العبيد على قتل عنتر بالساعة وأن يسقوه كأس حمامه هذا وعنتر

يصيح فيهم ويردهم وعبيد مالك بن زهير قد قتلوا ثلاثة منهم وقتل من عبيد بنى قراد ثلاثة وقتل شيبوب اثنى زياد عبد بن صناديد لانه استظهر عليهم بقوة قلبه من أخيه واعتز وقوى بقدوم مالك بن زهير ولما رأى الربيع ذلك صعب عليه وتحير وكان السيف فى يده مشهر فهمهم وقصد عنتر وأراد أن ينزل به العبر وهو يقول بلغت رتبة العبيد أن تضاهى السادات الاماجيد وأن يتطاولوا عليهم فى الكلام ويشهروا فى وجوههم الحسام ثم قال يلزمنا أن نسقيه كأس الحمام لهذا العبد الولد الزنا ابن اللئام والله لاقتلنه وأنزل به المرام (قال الراوى) وكان عنتر واقفا ينتظر وهو راكب على ظهر الابجر وسيفه الضامى فى يده مشهر وأقام ينتظر ماذا يكون من أمرهم ويعتبر (قال الراوى) ثم ان مالك بن زهير أمر بجواده فركبه ولبس أثوابه وعدة جلاد فلما رأى الربيع طالب عنتر ومعتمدا على أن يضربه فصاح فيه أرعبه وقال له يا ربيع لا تكن مثل أخيك رقيع والا وحق رب السما تركت الخيل اليوم تجول فى الدما ثم انه تقدم لقتاله وتأهب عنتر أيضا للقتال وقد حدثته نفسه أن يبذل فيهم الحسام واذا بالملك زهير قد أقبل فى جماعة من أولاده وفرسانه وأجناده وأتى وهو يركض بالجواد بين الفرسان وهم يصيحون يا ويلكم أزعجتم قلب الملك من أجلكم وقد بلغه صياحكم فاخبروه ما سبب هذه الفتنة (قال الراوى) وكان الملك زهير قد أتاه فى ذلك اليوم خبر من بنى طىء عن يزيد بن حنظلة الذى كسره عنتر قبله كيا وسبى ابنته أمامة وقتل بعلها ناقد بن الجلاح وأعدمه التوفيق والصلاح لما كان مع عياض بن ناشب فى السرية المقدم ذكرها

وكانت الجارية فى بيت الملك زهير عند نسائه لم يعتريها شىء من الضرورة ولكن أباها من أجلها فى قلبه نار تضرم والعرب تعير أباها بتركها فى الاسر ويقولون له ما قعادك عن سلك وتركها فى الذل والاسر والهوان وما تركت أخذ الثار الا جبنا وخوفا من عبس وعدنان (قال الراوى) ولما ألهبته العرب بالكلام أنفذ الى قبائل العرب من اليمن واستنجد بالحلفاء ومن هو له مطيع فى ذاك الزمان وقد أرسل لهم الاموال والهدايا فاجتمع عنده عالم لا تعد ولا تحصى بلا توان ومن جملة من أجابه من أصحاب الملك ذوى الاحسان والفرسان بنى عبد المدان وبنى مشجع وبنى خثعم وبنى همدان وبنى جديلة وبنى قحطان ولما ساروا فى هذه العسكر الجرار سار يطلب بنى عبس ليخلص ابنته أمامة ويكشف عنه لباس العار ووصلت أخباره الى الملك زهير فركب وهو مشغول القلب بتلك الاشاره وكان ذلك اليوم الذى جرت فيه الفتنة بين عنتر وعماره فوصل اليهم وفى قلبه من هذا الحديث اشتعال ولما رآه العبيد أشرف عليهم انكفوا عن القتال وتقدم اليه عمارة وقد تحللت عمامته فى رقبته وحوله جماعة من اخوته وقالوا له أيها السيد الهمام ما بقى لنا فى أرضك مقام اذا لم تأذن لنا بقتل هذا العبد الحجام ونريح منه سائر الانام وقال له الربيع لولا قدومك فى هذه الساعه لكان أفنى من القبيلة جماعه وكان السيف يعمل بيننا ونصير مثلا بين القبائل لانه هذا العبد قد كبرت نفسه وداخله الطمع فينا من الاوائل وأنت السبب فى تقريبه اليك ورفعت قدره لديك وكذلك مالك والدك لا يأكل ولا يشرب الا معه ونحن أيها الملك لا نصبر على هذا الاذى ولا نعتقد

معه تحت الاهانة وهو بهذه المنعه وتطمع فينا العبيد أولاد الزنا فاما أن تبعده عنا والا نحن نرحل فى هذه الساعه فقال الملك زهير وما كان سبب هذه الفتنة التى جرت بينكم وقد أقامت هذه المحنة فيكم فعندها أخبره الربيع بسبب تلك العلة وكيف أن عمارة خطب عبلة وكان فى الليلة الماضية يشرب الخمر عند أبيها واخيها وكانوا يتحدثون فى الامور التى يمكن أن يدخلوها فيها على عماره وخرج من عندهم فلقيه عنتر فى الطريق ولما ان لقيه كلمه بغليظ الكلام لما فى قلبه من الآلام وجرد عليه الحسام وذكر أنه محب عبلة مستهام وقد باح بسره وذكرها فى شعره بين فرسان العرب وهذا كان السبب (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من الربيع ذلك الكلام علم أن عنتر مظلوم معهم من بين الانام وأنهم ما فعلوا تلك الفعال القبيحات فى طلبهم عبلة من دون البنات الا ليزيدوا بها كياده و يطلبوا عناده وطرده وابعاده وكان الملك زهير قد نظر عنتر لما أقبل عليهم فرآه بعيدا عن المعمعة لا يدنو منهم وهو كالواله السكران غير انه واقف يحفظ نفسه من أعداه فرق قلب الملك زهير حين قد رآه وقال ان هذا العبد بين هؤلاء كالدرة المصفاه وقد علم أنهم قد تعدوا عليه لكن ما قدر أن يحاججهم لاجل ما سمع عن شارب الدما من الخبر وما قد جمع من العسكر (قال الراوى) وان شاسا من بغضه لعنتر قال للملك زهير بوجود من كان من العرب قد حضر يا ابتاه ان هذا أمر لا يصبر عليه أحد من البشر وقد فضحنا بين العرب هذا العبد الاسود الاغبر ومن هذا الولد الزنا حتى انه يهجم على سادات العرب من غاب أو حضر ويفعل بالامير عمارة هذه

الفعال ويخرق حرمته بين الابطال فان كان هذا اليوم قد خرق
حرمة هذا فغدا يخرق حرمة أفاضل الرجال وقد تقدم مالك أبو
عبلة بين يدى الملك زهير و بكى وقال وافضيحتاه وقلة ناصراه
أيها الملك أما تأذن لى فى الرحيل من هذه الديار والا انهتكت ابنتى
فى سائر الاقطار وركبنا الذل والعار ونعاير بهذا آناء الليل
واطراف النهار والا أعطنا الاذن بقتله لان هذا العبد قد طغى
وتعدى بطوره (قال الراوى) وان الملك زهير لما رأى القضية
اشتبكت ورأى العبيد بينهم قتلت قال لهم يابنى عمى هذه الساعة
ماتريدون فقالوا أيها الملك قتل هذا العبد ابن الزنا ويزول مابيننا
من الشر والمقت فقال الملك زهير أما قتله فلا أطاوعكم عليه ولا أمد
يدى بسوء اليه لانه دخل بيتى وأكل زادى ولو كان غريبا وأكل
طعامنا فلا نمد أيدينا اليه بأذى كل وقت وأما قولكم نبعده عنكم
فهذا أمر ما هو لى بل لابيه شداد وهذا كله يجرى ومالك بن زهير
واقف قدام أبيه وكلما أراد أن يتكلم يرى مبغضين عنترا أكثر من
محبيه هذا كله يجرى وعنتر واقف يتغصص ولا يدرى كيف يفعل
لانه ان غضب عليهم ورحل عنهم يخاف أن قلبه لا يطاوعه على
بعده عنهم لاجل بنت عمه عبلة ويعلم أن لا قدرة له على فراقها
لان هواها فى قلبه شديد وسلطان محبتها عليه عنيد وان بذل سيفه
فيهم وشفى فؤاده منهم لم يبق له وجه يرجع به الى الحلة ويحترم
النظر لوجه عبلة فمن أجل ذلك يصبر على جورهم وتفكر فى نفسه
فما وجد للعشاق الا الصبر فانه لهم ترياق (قال الراوى) ثم ان الملك
زهيرا استدعى بشداد اليه فأجابه وتقدم بين يديه فقال له اعلم ان
هؤلاء القوم قد تعاونوا على قتل عبدك ويريدون أن يفعلوا به فعلا

مذموما وهذا امره بيدك فافصل بينهم بما تريد واتركنى على ماتحكم به شهيد وكل منكم اذا تعدا طوره كنت أنا خصمه وطلبت غوره فقال شداد أيها الملك ما الذى أقول فانى والله قد احترت فى هذا الامر المهول أما أخى ابن أمى وأبى ما أقدر أغضبه وهذا الولد ما هو ممن يستحق الضرب حتى اضربه لانه اليوم يعد نفسه من الفرسان وصار له شان وأى شان وما بقى فى الامر الا طرده وابعاده أو يرجع لما كان عليه من رعى الجمال مع الغلمان ونمنعه من ملاقات الابطال فان بنى عبس بوجودك عن قتاله غنيون وأمنعه عن النطق بالاشعار وعن التكلم مثل فرسان العربان بقيل وقال وان خلع عن جسده ثياب الصوف أوردته كأس الحتوف وأخرج هذه الحماقة من رأسه وان هذا الولد قوى من يوم ركب الخيل وأجلستموه معكم على الطعام وانشاده الاشعار بين السادات الكرام فقال الملك زهير يا شداد احضره حتى يسمع كلامى وأشرط عليه هذا الشرط قدامى وافصلوا هذا الامر امامى فعندها استدعى شداد بعنتر وكان بالبعد عنهم راكب جواده الابجر وهو على ظهره كالنسر المعمر فلما دعى به ترجل ودعى اليه وقبل يديه بحضرة الملك زهير وقد فاض الدمع من عينيه وذلك العشق الذى ذل الجبابره وقهر الفرسان ولما رأى عنتر نفسه أنه مغلوب فأعانها بدمعه المسكوب لان الانقياد للعشاق يطفى نار الكروب ولذا قال بعض العشاق هذه الابيات

كم دمعة هطلت من جفن منتحب * فاذهبت حزنه والهم والكرب
زال عنه غراما كان متقدا * بين الضلوع ونار القلب تلتهب
وماله مسعف يا صاح يسعده * غير الدموع على الخدين تنسكب

(قال الراوى) هذا وشداد قد قال لعنتر لما سمع من الملك زهير ذلك الكلام ويلك يا عبد السوء ها أنت قد سمعت ما جرى من أجلك من هذه الفعال فارجع الى ما كنت عليه من رعى الجمال والا جعلتك قتيلا وعلى الارض جديلا على كل حال فلما سمع عنتر كلام أبيه وما به أوعده من ذلك المقال قال له يا مولاى افعل بى ما تريد واحكم على حكم الموالى على العبيد والعبد ماله غير مولاه ان أبعده أو أدناه وأنا أشهد على نفسى أنى من اليوم فصاعدا اقد امتثلت أمرك ولا أقصر عن خدمتك ولا أفارق رعى الجمال وأكون على حفظ أموالك واعيا ولا أركب جوادا ولا أجرد حساما مع الابطال ولا أنطق بشعر أبدا ولو شربت كاسات الردى مع الانذال فعند ذلك شهد عليه الحاضرون وكذلك الملك زهير وانطفت نار الحرب بعد الايقاد وقد شمتت بعنتر الاعادى والحساد وكان أكثرهم فرحا عمارة والربيع بن زياد (قال الراوى) ثم ان الملك زهير قال يا بنى عمى الآن خذوا أهبتكم للقتال واعتدوا من اليوم الى غد حتى انى أسير بكم الى ديار من أتى يطلب دياركم وقتل أولادكم ونهب أموالكم قال فلما سمع الحاضرون ذلك القول داخلهم الحميه ولعبت بأعطافهم النخوة الجاهليه وقالوا أيها الملك من بلغك انه سائر الينا من ملوك الزمان وفرسان الاقران ومن هو الذى قدم على هذا الامر العظيم ونحن بنو عبس نقمع كل لئيم المعروفون والملقبون فى الحرب بفرسان المنايا والحمام فعندها أخبرهم بما بلغه عن بنى طى وما جمع عليهم الجم بن حنظلة الملقب بشاب الدما ومن أطاعه من القبائل ثم قال لهم الملك زهير يا بنى الاعمام ومن أعتمد عليهم بين الانام أنتم تعلمون ان بنى طى

جمرة العرب وقد انضاف اليهم جماعة من العربان ومن يدعى الشجاعة من فرسان الزمان وان أميمة بنت سيدهم شارب الدما عندنا فى أعز البيوت الملاح وعنتر كان قد قتل بعلوا ناقد بن الجلاح وهذا سبب تجمعهم علينا والاتيان لقتالنا وأعظم الناس مذلة من يحارب فى دياره وقد عولت على أنى أسير بكم اليهم وادهمهم فلا أحد منكم يبات الا وهو مستعد للرواح فلما سمعوا ذلك أجابوا بالسمع والطاعه وتفرقوا على ذلك ليعلموا أصحابهم ومن كان غائبا عن الجماعه وعنتر علم أنهم سوف يتناجون اليه فدخل على زبيبة فوجدها باكية العين عليه مما وصل من الاذية اليه فقال لها دعى هذا البكا والانين ورب زمزم والحطيم ومقام أبينا الخليل ابراهيم لابلغن مناياولا آخذن عبلة على رغم اعدايا وأحظى بجمالها ويحصل بيننا الوداد وأملكها على رغم أنف بنى زياد وأكمد الاعداء والحساد وأبلغ بحد حسامى هذا الضامى المراد فقالت أمه ياولدى أما عبلة فهى لك أمة ولك تريد على كل حال من دون العباد وكانت عندى هذا اليوم وقت خليت البيوت من الرجال عندما اشتغلتم فى القتال ورأيتها تبكى على ماجرى عليك وتتوجع على ماتوجه اليك وقالت لى طيبى قلبه وفؤاده وما أنسى جميله وو داده ولا أطاوع أبى وأعطيه مراده ولو قطعنى بالحسام (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام انجلت عن قلبه الهموم والالام وحصل له الفرح واتسع قلبه وانشرح وفى مثل هذا يقول

ولسنا نبالى بسخط من لا نريده * اذا رضيت عنى حبيبة مهجتى

(قال الراوى) ولما أصبح الله بالصباح وذكرت قامة زين الملاح

عندها

152

عندها أمر عنتر اخوته ان تسوق الجمال والنياق الى المرعى بعزم شديد وكان الحى أصبح يموج بقطانه كانه البحر اذا العبث به عواصف الرياح من لمعان القنا وبريق الصفاح وما انتصف النهار حتى خرجت الابطال وتلاحقت بعضها ببعض الرجال وقد غاصوا فى الحديد وركبوا الخيول ومابقى من العشيرة الانفر قليل وقد ركب الملك زهير قدامهم وهو كانه الاسد الغضنفر وهو غائص فى الحديد ونشر على رأسه رايته العقاب ودارت به أصحابه فلما رأى الملك زهير البر برهج بالحديد فرح فرحا شديدا وخاف ان يسير بهذا الجمع فيختلف فى الطريق ويأتى الاعداء الى الحلة بعدموها التوفيق فترك فى الحى ولده شاسا فى خمسمائة فارس من كل ليث ممارس وشد عضده بأخيه قيس وكان من الرجال الاجراد لما يعلم فيه من الرأى والعقل السامى وكانت العرب تسميه قيس الرأى وكان لضرب الرأى معتاد ثم ان الملك زهير أوصى شداد واخوته مالكا وزخمة الجواد وكانوا فى جملة المقيمين عند الحريم والاولاد (قال الراوى) وسار العسكر وكان جملتهم خمسة آلاف فارس وهم طالبون الاعدا وقد امتلأت بهم البيداء وقد ركبوا الخيل العتاق وساقوا خلفهم النجب السباق واعتقلوا السمر الرقاق وفرغوا على أجسادهم الزرد المطليات (قال الراوى) هذا ما كان من الملك زهير وأما ما كان من بنى طى فانهم ساروا من حيهم ورحلوا من ديارهم فى ثمانية آلاف فارس من كل بطل للحروب ممارس والكل للدروع لوابس (قال الراوى) لهذا التبيان وكان حساب الملك زهير الذى حسبه من ذكائه وخبرته بأحوال الزمان وافق ماخطر له فى الجنان لان بنى عبس وبنى طىء اختلفا فى الطريق

لسعة البروكان الاسبق للديار بنى طى • لانهم وصلوا بعد خروج بنى عبس من الحى وكان وصولهم عند الصباح وقد ملئوا تلك الارض والبطاح من كثرة الرماح ولما نظرهم الرعيان عادوا على أعقابهم وردوا الانعام الى الاحياء بجميع الدواب ونادوا بالويل والثبور وعظائم الامور ودخلوا من أقطار الحى وأخبروا بقدوم بنى طى فنفرت الابطال وتسارعت الاقيال وركب شاس وأخوه قيس وخرجت الفرسان وأخذوا فى ترتيب الصفوف واعتمدوا المعانات الحرب والطعان لما نعوا عن الحريم والاولاد والعيال وركبت أبطال بنى قراد وفى أوائلهم شداد واخوته مالك وزخمة الجواد وما بعدوا عن الحى والخيام حتى طلعت عليهم خيل بنى طى من كل جانب وتكدرت المشارق والمغارب وظهرت الخيل والجنائب وارتجت الارض من شدة الغياهب ولمعت الاسنة فى القتام لعب الكواعب وحجبت الشمس بنورها الثاقب ورأى قيس هذه الامور العجائب فقال لاخوته والله فراق أبى ما كان صائب ولابقى ينجينا الا الضرب بالسيوف القواضب والانهبت أموالنا وتفضح بين قبائل العرب نساؤنا ثم انهم تأهبوا للقتال وتقدمت الابطال وتقاربت الرجال من الرجال هذا وعنتر قد أبصر الابطال وتلك الاهوال ففرح بذلك الاشتغال وقال وحق الاله المتعال اليوم أبلغ ما أشتهيه من بلوغ الامال ثم أتى الى عند أخيه شيبوب وقال له ويلك يا أخى قل لى ما الذى تشير به على أن أفعله من الفعال فقال له شيبوب أقبل منى ما أقول وتبلغ المأمول وتنال النسب أنت وتعد من سادات العرب وان لم تنل اليوم ما تريد فلا تزال من جملة العبيد فقال له

يا أخى

يا أخي قد استشرتك في هذه الامور فاخبرني ما الذي اعمل ما الذي ترى فيه الخير والاعمال فقال شيبوب الرأى عندي أنك تأخذ قدامك قطعة من النوق والجمال وتقصد بها بعض التلال حتى أقول لك ما يكون من الفعال ولم تزل على الجبل حتى تنظر ما يقع بينهم من العمل فأنا أعلم يا أخي ان أصحابنا ينكسرون واليك يحتاجون فلا تركب جوادك حتى ان أباك يلحقك بالنسب ويكمد عدوك ويزيده العطب ويشهد أبوك على نفسه أنك ولده وقطعة من كبده وان لم يفعل فلا تركب جوادا ولا تحضر حربا ولا جلادا ودم واقفا في الموضع الذي أنت فيه ولا تغيره وقل له يا مولاى أنا من جملة العبيد وما جرت العادة أن العبيد تقاتل السادات الاماجيد وبالامس منعتني من ركوب الخيل وأشهدت على سادات العرب ومالى أن أخالف أمرك ولا أقلع عن بدني ثياب الخدمة لك وأكون بين يديك كالعبد المملوك (قال الراوى) فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك الكلام فرح به ورآه صواب وقبل بين يديه التراب ثم أخذ العصى بيده وساق الابل قدامه وجعل ينظر ما يجرى ويأتي من الضرب والابل أمامه حتى تعلق في ذيل الجبل ووقف على رأس العلم وشيبوب قائد له الابجر قدامه وعلق بالسرج لجامه وسلاحه وسيفه الضامى وأخذ الرمح واعتقل به على كتفه ولما تعالت الشمس ودام الحرب بين بنى طىء وبنى عبس وشيبوب يقول لعنتر اليوم يومك وسيفرح قلبك وقد أتت بنو طىء مثل قطع الغمام وقد التقتهم بنو عبس وطاب لهم الحمام وجرى الدم وسال وقد ارتجت الارض تحت الاقدام وحجب الغبار وصارت العبيد كالاحرار وقد

علم الاعداء أن الملك زهير غائب فتفرقوا عليهم من كل جانب ودارت على بني عبس مثل السلاهب وهم صابرون صبر أولاد العرائب وقد اختاروا على الحياة شرب كأس الممات فقلت منهم الاصوات عندها تكاثرت عليهم الكربات وغرهم كثرة العدد وأبهرهم زيادة المدد وزاد الكرب على الفرسان وصبر على حربهم الشجعان وكلت الابدان عن الطعان وثبتت الكرام وفرت اللئام وعلى على رؤس الطائفتين القتام وانقطع من الفريقين الكلام وصهلت الجياد وصالت الاجواد وظهر العناد وتفطرت المرائر والاكباد وخفق من الرجال الفؤاد ورجع بنو عبس الى الخيام وجرح قيس بن الملك زهير وقاسى هو وجماعته كل هم وضير وأعطى بنو عبس للاعداء اكتافهم وقد أيقنوا بدمارهم وهلاكهم وصار الغبار يعمل بين الاطناب وداست في بطون القتلى الدواب وخرجت من البيوت الكواعب الاتراب وانكشف عنهم الستر والحجاب وهن للذوائب ناشرات ولأثوابهم مخرقات وهن ينادين بالويل والثبور وعظائم الامور ويكثرن الانتحاب ويحضضن الفرسان ويردونهم الى الطعان وهم لا يسمعون منهم كلام ولا جواب واختاروا العار عن ضرب الرقاب وزعق فيهم بوق الشتات والخراب فعندها قال مالك أبو عبلة لاخيه شداد وقد جرح في موضعين وحل به البلاء والشين يا أخي أين عبدك عنتر ولم لا حضر في هذا اليوم المنكر (قال الراوي) فلما سمع شداد ذلك المقال من أخيه قال له يا مالك أنت ما أبقيت لنا مع عنتر أمرا ولا حال فدع عنك هذا المحال فوالله الرحمن الرحيم الملك

المتعال لو كان عنتر معنا اليوم فى القتال لكان لنا حال غير هذا
الحال ثم ان شدادا التفت فرأى عنترا واقفا على العلم السعدى
وهو يضحك على بنى عبس وينظر ما حل بهم من الدمار وأخوه
شيبوب قدامه يرقص بالمزمار فعندها همز شداد جواده وما صبر
حتى صار قدام أبى الفوارس عنتر وقد لحقه مالك على الاثر
ولما رآه شداد عنده صاح فيه الا يا عبد السوء يا خسيس النفس
يا صاحب العقل الازور أما تنظر ما أصاب بنى عبس من الاذية
والضرر بين الانام فقال عنتر يا مولاى وما الذى أصنع لو أن بدى
طائلة لكنت لاعدائكم أدفع فانى يعز على ما جرى عليكم
و يغمنى وصول الاذية اليكم فياليت لى قوة وعقلا سديد لابلغ به
ما أريد ولكنى عبد من جملة العبيد لا قدر لى ولا قيمة عند بنى
عبس الاماجيد وحيث كان أمرى عندكم هكذا فاريد أن أعيش
فريدا وحيد أو أساق مع الغنيمة وكل من ملكنى من
السادات خدمته ونصحته خدمة العبد للسيد فى جميع ما يطلب
منى من الانتفاع له وأخرج الزبد والسمن حتى لا أهان ولا أباع ثم ان
عنتر ساق الجمال وترك أباه وأعمامه واقفين ولم يرد عليهم كلام
فاغتاظ شداد وزعق عليه حين رآه غير معتنى فى كلامهم
وقدرهم وقال له ويلك يا ابن الزنا لاى شىء عدم هذا الاعتناء بنا
أمجنون أنت أم مسحور يا ابن الخنا فقال عنتر يا مولاى وما الذى
تريده منى أرأيت أحدا من سادات الاماجيد يطلب النصر من
العبيد و يترك الفرسان لمثل هذا اليوم وأولاد الاماء عندهم مثل
الكلاب بلا مزيد (قال الراوى) فلما سمع شداد من عنتر ذلك
المقال زاد به الغيظ وأظهر الكتمان وقال له ويلك صبرت

وقدرت وأنا أعلم أن قلبك علينا ملآن ومماجرى غضبان ولكن أحمل على الاعداء وكر وأنت بعد اليوم حر فقال عنتر يامولاى أناقد أكدت فى اليمين انى مابقيت أركب جواد ولا أحضر حربا ولا جلاد ولا بقيت أعانى قتال ولا أركب بين الرجال ولا أعد روحى من الابطال ولا ازال أرعى الجمال وأريح قلبى من القيل والقال وكل من ملكنى كنت له مملوك وأعيش كما يعيش الفقير الصعلوك فقال له شداد ويلك لا تفعل فانك الى محتاج ويفوتك الشرف العالى على ممر الايام والليالى فاركب وقاتل اليوم وأنا أدخلك فى نسبى وألحقك بحسبى فقال له عنتر يامولاى ما أعرف هذا الكلام ومعناه على خلى غير مظنون ولا أعرف النسب كيف يكون ولا أنا يامولاى على هذا الامر مغبون فقال شداد أقر بأنك ولدى خرجت من ظهرى ثم تقدم مالك أبو عبلة لما سمع مادار بينهم من الكلام وقال له ياابن أخى احمل على هؤلاء العدا وأنا قد ألحقتك بنسبى وخلص قومك من العذاب فقال عنتر يامولاى أنا اعدد ويعى بأقل العبيد وقد صح عندى أنه لا قدر لى عندكم ولا قيمة وأريد أن أكون مجرور رامع الاعداء فى الغنيمة فلا بد لهم من سبيكم وان أخذونى وصرت عندهم ذلك الوقت أريكم من يكون الرابح وأى ما أريده أفعله معكم ومع خلافكم فقال له مالك ارجع ارجع ياأبا الفوارس وانظر الينا وأبصر هذه خيل اليمن قد دخلت البيوت وقد قلعوا الاوتاد وأخرجوا النساء والبنات وأشتفى منا الاعادى والحساد وخرجت سميه والمدلله وشريحة والجمانه وعبلة ومافيهم الا من تنادى بالويل والثبور وعظائم الامور وكان أشدهم خوفا وذله بنت مالك حائزة الجمال

عبلة وقد سباها رجل جبار يقال له سوار وكان طول عمره يسبي النساء والبنات الابكار وهو الذى كسر بنى عبس هذه النوبة وأحل بها البلاء وأخذ عبلة وسحبها سحب الامة فى الذلة والقلة وهى تلطم وقد خضبت خدودها بالدما وفاضت دموعها كفيض الماء وأخذت أيضا أمها وقد جرح أخوها وأبوها قال ولما نظر مالك الى بنته وقد سبيت وزوجته انهتكت فاضت دموعه مثل السحاب وذل عند حلول النوائب فاقبل على عنتر بلسان الاذلال مما رأى من تلك الاهوال وقال له يا أبا الفوارس أما ترى الى بنت عمك وهى تنساق سوق الاماء وكيف هى فى يد الاعداء وأنت يا أبا الفوارس قد عودتها بالحما فلما سمع عنتر مقاله ورأى ذله وعلم سؤاله قال له يا مولاى لما لا طرحت نفسك على عماره وتسأله ان يخلصها من السبى والارتياب أما هو تزوجها وقد اتخذته لك صهرا وحما فقال يا ابن أخى عماره فى هذه النوبة قد اثخن بالجراح وبكى على نفسه وناح قال فعندها قال له عنتر لما رأى ذله بين يديه ان أنا حملت هذه الساعة وبذلت روحى فى هواها وخلصتها من بلاها تشهد على نفسك انك تزوجني اياها فقال له مالك من شدة ما أصابه أى وحق من خلق الجبال وأرساها ودحا الارض وسواها ان اجتهدت وخلصتها من النوائب وفرجت هذه الكربة عن الاهل والاقارب أكون لك عبدا وهى لك أمة ورب المشارق والمغارب ولا أكون فى قولى كاذب قال وما فرغ مالك من حديثه والاقسام حتى تقدم شيبوب بالابجر وقال له يا أخى الآن ما بقى على أبيك وعمك ملام فاركب الساعه وأبذل المجهود وتوكل على الملك المعبود فها أنت قد بلغت المقصود وأكمدت العدو

والحسود فأقبل منى ما أقول لك عليه فعندها قام عنتر وتقدم ولبس عدة الجلاد وقد زالت من قلبه الاحقاد وقد نظرت اليه الفرسان الاجواد وقد أخذ على عمه العهود بأن لا يخون ثم ان عنتر أفرغ على جسده الزرد وبسيفه الضامى تقلد وأخذ بيده رمحه الاملد وتحدر من الرابية وهو يهدر كهدير الاسد وقد اشتد به على الاعداء الحقد وحل وقد طلع من شدقيه الزبد ثم ما حصل عنده من هذا القول المسدد ترنم وقال بعد الصلاة على من جاء بالغزال

ستـرون فعلى اليوم انى ✱ فارس الحرب والليث الكميا
وشجـاع فى الورى لا انثنى ✱ عند وقع الساج والرأس العليا
أخوض فى الهيجاء لا أخشى لها ✱ وأوصل الطعن برأس السمهريا
وأرد الخيـل على أعقابها ✱ فوق ظهـر خيول منهيا
ويرى مالك فعـلى فيهمو ✱ كيف أرديهم بحد المشرفيا
سوف ترين يا عبله صدامى ✱ واسقى السيف دما ولحما بالهنيا
وتعودى يا ابنة العم نحوى ✱ على رغم الحاسد الكلب العويا
ويطيب العيش لما أن أراك ✱ بين غوانى الحى كالبدر المضيا
ثم أردهم على الاعقاب منهم ✱ وأرد الخيل فى القاع السويا
وأقد الهام بالهندى عنوه ✱ وأذيق الفارس الموت الظميا
بحسام أبتر فى الحدثات ✱ ثبات يد المسمى عنـتريا
اروبه دم الابطال فى هذا الوغا ✱ بهفيف الضرب بكرة والعشيا
وبرمح غليـظ الساق عال ✱ مخبر الابطال عن داء دويا
ترى يا عبلة أن يصدق أبوك ✱ و يفى بالوعد وعـد العنتريا
ويتصل حبلى وأحظى بالذى ✱ قد لقيت الهول فيـها والعتيا
ها أنا اليوم أبذل مهجتى ✱ واقـد البيض بالضرب القويا

156

وأردّ فرسانا أتونا عنوة * فعل ليث شجاع قسوريا
أقيم الحرب وأهيج نارها * تهيج ليث وهمام ماجديا
وأردّ السبي من حوزاتهم * بقتال وضراب سمهريا
ويبقى الذكر لي بين الورى * وكل قرن وزمان أبديا
وأنا من خيار عبس منصبا * افتقرتهم كهلا وصبيا
وأنا عنتر المشهور حقا * أي بطل شجاع لوزعيا

(قال الراوى) ثم ان عنتر صاح بعد شعره ونظامه وكب رأسه في قربوص سرجه وحمل عليهم وجعل قصده الفارس الذي سبى عبلة وكان قد خرج بها من الحلة وهي تنادي فلم تجد لها نصيرا وهي تقول أين عيناك يا ابن زبيبة فلما سمعها عنتر انقض على الفارس انقضاض الاسد على فريسته وأراد قتله فخاف عنتر أن يضربه فتصل الضربة الى عبلة فيهلك الاثنان بالجملة فطرد الجواد حتى ساواه وطعنه في صدره طلع السنان يلمع من ظهره ومال عن الجواد يخور في دمه وساق عبلة راكبة على الجواد قدامه وقد سقى الفارس كأس حمامه هذا وعبلة قد فزعت من هول ما عاينت من ضربته وما هدى روعها حتى انها عرفته وهناها بالسلامة وسلمها الى أبيها وهي فرحانة بسلامة نفسها من الردى ثم ان عنتر عاد بعد ذلك الى الغبار وانصب عليهم انصباب الامطار وجعل قصده بني كندة لانها أكثر عددا وأقوى مددا فنكب أقيالها وفرسانها وقتل حماتها وقد أخرجهم من الخيام وردهم منهزمين على الاعقاب وسقاهم من الموت أخبث الشراب وفرقهم بين الربى والهضاب ولما خلت المضارب من الرجال وقد هلكت الفرسان وهربت الاقران ونظر الاعداء الى عنتر وقد فعل ذلك

الفعال الحسان وقد نثر الابطال وصال فيهم وجال وشيبوب يدور حول أخيه بالنبال كأنه السرحان القتال فلما رأت بنو عبس ذلك الحال تراجعت بنو قراد الى القتال وفعلوا افعال الرجال الابطال فعندها ولت بنو كندة وقد رمت ما كان معها من الاسلاب وتهاربت كما تتهارب الغنم من الذئاب ولما رأى عنتر أن القوم ما بقى لهم رجعة الى قتالهم ترك بنى قراد تعمل فى أعقابهم وخرق تلك الناحية التى فيها سابه وماء وكانوا قد قصدوا أبيات الملك زهير من دون بيوت الحى لاجل أمامة ابنة سيدهم ومن هناك أخذوها وعلى الخيل العتاق اركبوها ومن الحى أخرجوها وأبوها بردت عند ذلك ناره وسبى حريم زهير وحريم أولاده وقلع المضارب بكل ما فيها وقتل حضاره وعاد هو وبنو عمه طالبين ديارهم ومعهم السبى والاموال فتلقاهم ابن شداد بضرب لا يبقى ولا يذر فطلبوه وأزدحموا عليه فزعق فيهم فرقهم وطعن فيهم مزقهم هذا وبنو عبس قد بلغت مرادها وقويت بعنتر قلوبها وأكثرت عند ذلك زعاقها ونادى لهم بالنصر المنادى ورجعت الفرسان من كل شعب ووادى ورجع شاس وقيس بعد ما التجوا الى الشعاب وقويت قلوبهما على الطعان والضراب وأبصر شاس فعال عنتر بالاعدا وقد أسقاهم كأس الردا ونظر الى حسامه وهو يعمل عمل النار وقد لمع تحت الغبار والصياح من حوله قد ارتفع وصوته كالرعد القاصف اذا تقعقع فقال لاخيه قيس أما ترى الى هذا العبد الولد الزنا كيف تقاعد عن القتال الى هذه الساعة حتى انه يظهر عزه وذلنا ويصير له شأن وأنا ان لم أقتله أمت مكمودا فقال له أخوه قيس وأى شىء فى نيتك تعمل فقال له لا بد لى من

قتله على كل حال مادام انه مشغول فى القتال وان عاد سالما الى الحلة فلا بد لابيه أن يدخله فى انساب الجلة فقال له قيس يا أخى اذا كانت هذه افعاله فلا بد فى قتله ولا قتاله وان شاع عنك هذا الخبر وبلغ ولد الامة ابن الزنا عنتر أنك تريد به ذلك الفعال فيوقع بك النكال وربما أن يصل منه اليك خبر فى حال من الاحوال فاسمع منى ولا تعادر جلاء سعود الحموت مكمودا وانظر كيف هو فى مقام الاخطار والاهوال وهو يفادى عن الحريم والعيال وقد خلصنا من نائبات الوبال وعمل عملا ما تقدر عليه صناديد الرجال ولم يزل قيس يراجع أخاه حتى رده عن ما عزم عليه واشتهاه ثم حملت الصناديد الثقال واعانت عنتر على ما هو فيه من القتال فعندها زاد الحرب اشتعال وجرى الدم وسال وبان الصدق من المحال وكثر الضجر والملال وتقدم الشجاع وجال واجتهد أن يصل بفرسانه الى عنتر فلم يقدر من كثرة ازدحام الابطال وسارع عنتر فى طلب فارس بنى طى ربيعة بن فياض وكان فارس عصره ومازال عنتر يطلبه حتى أدركه فى المجال ورمى برمحه عليه وطعنه فخرق أمعاه الى ما به من لبس الحديد فانقلب من أعلى ظهر الجواد كأنه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد ولما نظرت بنو طى الى طعن عنتر رجفت أجسادها وردت سيوفها فى غمودها وولت هاربة تطلب بلادها وتركت ما كان معها من الغنائم وتخلت عن سبى المحارم وهرب شارب الدما ولم يسل سوى ابنته فأخذها وسار طالب دياره وقد تبعه رجاله وتبعهم بنو كلاب بن وبره وكانت عليهم أيشم سفره وأنكسر واقدام عنتر كسرة وأى كسره لانهم قد تفرقوا فى أقطار الارض وعنتر

يضرب فيهم بالطول والعرض وبنو عبس قد بذلت فيهم رماحهم الى أن أبعدوهم عن الديار وعادوا راجعين الى الاوطار وعنتر بين أيديهم كأنه الاسد الادرع وهو من دماء الاعداء قد تدرع ثم انه أقبل على بنى قراد وهنأ عمه مالك بالنصر وأباه شداد وقد زالت عن قلوبهم الضغائن والعناد وأظهروا له حسن الوداد وقربه أبوه بعد ذلك البعاد وصار بياض فعاله ذلك السواد وظن عنتر أنه قد نال المراد ولم يعلم أن باطن عمه ونكاد وعنتر قد ساد بهذه الفعال على كل الرجال ولما رأى ماقد حصل له من الاكرام انشد وقال

عقيب الهجر أعقبنى الوصالا * وصدق الصبر أظهر لى المحالا
ولولا حب عبلة فى فؤادى * مقيم مارعيت اذا جمالا
أعاتبت الدهر كيف يذل مثلى * ولى عزم أحل به النصالا
أنا الرجل الذى خبرت عنه * وقد عاينت مع خبرى الفعالا
غداة لقيت ابنابنى كندة * تهز فى أكفها سمرا صقالا
بجيش لو أن فكرت فيه * حسبت الارض قد ملئت رجالا
فداسوا الديار بضمرات * حسبت صهيلها قيلا وقالا
فولت جفلا منى حيارى * وقتلاهم على البيدا جدالا
ومارفعت ذووا الاحساب ضيما * ولا سمعت لداعيها مقالا
ولارد الفوارس غير عبد * ونار الحرب تشتعل اشتعالا
بطعن ترعد الابطال منه * لشدته تجنبت القتالا
صدمت الجيش حتى مل منه * وصدمى لا وجدت له مللا
فولوا بالخيول غداة انهزاما * خفافا بعد ماكانت ثقالا
تدوس على الفوارس وهى تبدو * وقد جعلت جماجمها نعالا

وكم

وكم بطل تركناه طريحا * يحــرك عينا واشمالا
وخلصت العذارى والغوانى * وماأبقيت مع احــدعقالا
بطعن الرمح والسمر العوالى * بهم أطرح على الغبرا الرجالا
ولى سعدعــلا فوق الثريا * واخرق حجبها لماتعــالا
وأنا عنــتر حامى حماه * بسيف لايرى فيه انفلالا

(قال الراوى) لهذا الايراد ففرح عند ذلك شداد لما سمع من عنتر هذا النظام وقال لاخيه مالك يااخى لابدان يرتفع قدر هذا الولد عند سائر البشر من ابدو والحضر فقال أبوعبلة بكره الآن يااخى كان الذى كان ومضى وعاد عنتر سيفنا المنتضى ثم انهم دخلوا الى الحى والاماء قدامهم تدق بالدفوف والمزاهر وقد وقعت الافراح والبشائر وتخلصت العبيد والحرائر ودارت النسوان بعنتر وهو عائد مثل شقيقة الارجوان فدعوا له بطول العمر والبقاء والنصر على الاعداء وقد زادت فى قلب عبلة محبته وعلت فى العشيرة منزلته ودامت عندهم الولائم واستمروا على ذلك الحال خمسة أيام وهم فى فرح وسرور فبينما هم كذلك واذا هم بالملك زهير وقد تقدم وهو طائر العقل لايصدق أن يرى حيه سالم لانه لما علم ان الاعداء خالفوه فى الطريق فزع على خراب الديار وعاد راجعا بعساكره فرأى قومه آمنين وهم فرحون ورآهم لعنتر شاكرين وهم يثنون عليه ثم ان عنتر ركب الى لقاء الملك زهير ولما وصل اليه ترجل وقبل الارض بين يديه وقبل ركابه ويديه فانحنا له الملك زهير وقبل رأسه وبين عينيه وبالنصر على الاعداء هناه ثم انه أمره بالركوب على جواد من جنائبه فركبه وسار الملك زهير الى ابياته وعنتر بجانبه وقد ظهرت فى وجهه الافراح وزال عن قلبه

الاتراح وباتوا تلك الليلة فى هناء وانشراح حتى طلع الصباح فامر العبيد بنحر النوق والاغنام وان يروجوا الطعام وكانت تلك الوليمه لماقدر وقيمه وفرح بذلك فرسان القبيله واستبشر ابطال العشيره بتلك الامور الظاهره وكان اقرب الناس الى الملك زهير من دون العباد الامير بدر الدوله عنتر بن شداد لانه فى ذلك اليوم زاد فى اكرامه لاجل ماسمع عنه من الاعمال وكيف صان الحريم والعيال فزاد غيظ ولده شاس وقد دخل به الوسواس حتى كادت نفسه أن تذهق وشت منه الحواس ثم ان الملك زهير سأل شداد اذا اخبره انه الحقه بالنسب حين انه ازال عنهم الكرب فلما سمع شاس ظن ان قلبه التهب وتفكر فى عنتر وكيف انه تغافل عن القتال حتى وصل الى هذا الحال وصار له الذكر بين الابطال فقال شاس ياشداد كيف يجوز لك أن تلحق عبدا من جملة العبيد بالنسب وتدخله فى الحسب وتجعله شريكا لنا بين السادات واولاد العرب حتى تحتج انت بهذا وتجعله سبب فقال قيس والله ياشاس ماقصر عنتر فيما فعل ويستحق أن يعمل فى حقه أو فى من هذا العمل فقال الملك زهير ياشاس لاتتكلم بكلام الحسد وتدخل بين الوالد والولد لان هذا الامر مالك فيه نشب ولايحصل لك منه الا التعب وكل القبيله تعلم أن عنتر ولد شداد ان شاء يلحقه بنسبه وان شاء بعده كما تفعل الآباء مع الاولاد وانه ولد قد فاق على سائر العربان وقهر فرسان بنى قحطان وصان أموالنا والاولاد وله زيادة على ذلك براعه وفصاحة وشجاعه واذا افتخر علينا كان يحق له الافتخار لانه دائما يرفع قدرنا ويدفع عنا كل أذى فى القبائل والامصار ويقبل

كل ما أمرناه ونحن نهمله ولا نلتفت الى ما أراده وتمناه (قال الراوى) وكان الملك زهير يقول هذا الكلام وعنتر يقبل الارض ويدعو له بطول الدوام والبقاء ثم قال يا مولاى لا تؤاخذ مولاى شاساً بما قال لانه قد تألم قلبه من الحاقى بالنسب فأنا لا أغيظ سيداً من ساداتى وأرحل الى بعض العرب وقد كان قاما أن أنال ما أريد أوانى أشرب كأس الحمام ولا أقيم بدار ذل وهوان ولا أعادى من لهم على احسان فقد فنى عمرى وقل صبرى وانى قد قلت لكم ما فى صدرى ولولا انتظارى لهذا اليوم ورجايا فيه من الواحد العلام لما صبرت على هذا الضيم والخصام وهذا كله من أجل بنت عمى عبلة وكرامة لها والساعة قد بلغ الامر منتهاه وقد وعدنى عمى بها وسبق لى منه خطبتها ولكنى ما أطلبها الا عن اذنه ورضاه وان كان لا ترضيكم هذه الفعال ولا يعجبكم هذا المقال فأنا اتخذلى بعض هذه المنازل سكنا أو أقيم على بعض المناهل واجعله لى وطنا وأتجرد بعد ذلك لنهب الاموال ورمى الفتن وأخذ النوق والجمال وأسبى النساء والعيال وأخلى الارض من السكان وأعيش عمرى بلا صاحب ولا خليل ولا أقارب واهجر الاهل والحبائب ثم بعد ذلك انحدرت الدموع من عينيه وكاد الغيظ أن يغشى عليه فأن وباح وأنشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

دع ذكر عبلة والزمان الاول ✵ واذا نزلت بدار ذل فارحل
واذا بليت بظالم كن ظالما ✵ واذا لقيت ذوى الجهالة فاجهل
وأختر لنفسك منزلا تعلو به ✵ أومت كريما تحت ظل القسطل
والموت لا ينجيك من آفاته ✵ حصن ولو شيدته بالجندل

واذا الحبيب جفى ومل فخله * فى غيه واسمع مقال العذل
موت الفتى فى عزه خير له * مما يبيت أسير طرف أكحل
ان كنت فى عدد العبيد فهمتى * فوق الثريا والسماك الاعزل
وبذابلى ومهندى نلت العلا * لا بالقرابة والعديد الاجزل
ان أنكرت فرسان عبس نسبتى * فسنان رمحى والحسام يقر لى
والخيل تشهد والفوارس اننى * فرقت جمعهم وجهد الفيصل
ورميت مهرى فى العجاج فخاضه * والنار تشعل تحت ظل القصطل
وأعدته كالارجوان مخضبا * يشكو بفرط تقلق وتململ
خاض العجاج محجلا حتى اذا * شهد الوقيعة جاء غير محجل
وقتلت فارسهم ربيعة عنوة * والهندبان وجابر بن مهلهل
وابنى ربيعة والحريش ومالكا * والشيطبان غدا يعض الجندل
باتت زبيبة فى الظلام تلومنى * خوفا على من ازدحام القصطل
جاءت تخوفنى الحتوف واننى * أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل * لابد ان أسقى بذاك المنهل
فاخلى لبالك لا أبالى واعلى * انى امرء سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تصور شخصها * يوم الهياج طعنتها فى الاول
لابد ان تبقى الملوك باسرها * من سطوتى عند الجهاد تقر لى
وكذا الجحاجحة العتاة اذا رأوا * شخصى يلوح فروا وفلوا جحفل
والخيل عابسة الوجوه كأنها * تسقى فوارسها نقيع الحنظل
وأنا ابن سوداء الجبين كأنها * ضبع ترعرع فى رسوم المنزل
والساق منها مثل ساق نعامة * والشعر منها مثل حب الفلفل
يا مارلين على الحما وداره * هلا رأيتم فى الديار تقلقل
وحملتموا منى السلام الى الذى * لولا الهوى ما خضت نار الهوجل

وصفالهم

وصفالهم وجدى وذلى فى الهوى * ومن العجائب عزهم وتذلل
قولوا لهم مابال حال أسيركم * عان بكم يبكى بدمع مهمل
لاتجعلوه مغرما بصدودكم * وبهجركم وارعوا عهود المبتل
ان حل قتلى عندكم فى حبكم * من ذا يطالبكم بقتلى فاقتل

(قال الراوى) لهذا الكلام فما فرغ عنتر من شعره حتى نهض الملك زهير قائما على الاقدام ومشى بنفسه الى عنتر وقبله بين عينيه وقال لاشمت بك عدو ولا حاسد ولا تكون عندى الا كما انت عند الوالد وأنا أول من يخضع لك من الملوك ويحق لك أن تلحق بالنسب وان تفتخر على سادات العرب لانك حويت الفخر العميم والفضل المقيم وأنت اليوم ابن عمى ولحمى ودمى ومفرج عنى ومن أموالى وعيالى ثم انه نادى ياسادات العرب من كان منكم يعرف نسبى وصح عنده حسبى فليناد بنو عمى عنتر مثل ماناديني فانه وحق ذمة العرب من بعدمنها ومن قرب ان عنتر صديقى ورفيقى وابن عمى وأرجوه فى مضيق (قال الراوى) لهذا الكلام الذى يشرح الخاطر وكان ولده مالك حاضرا وهو يخاصم عنه ويناظر ولما انه سمع من أبيه ذلك الكلام الذى يشفى الغليل ويعافى العليل من الالام قام قائما على الاقدام كأنه البدر عند التمام ثم انه عانق عنتر وهناه وقرت عيناه بذلك وبابن العم ناداه وقام بنو عبس بعد مالك الى عنتر وعانقوه وفرح من كان معهم يحبه وبابن العم نادوه هذا وشاس والربيع وعمارة قتلهم الغيظ ولكن أظهروا الجلد ووافقوا المجلس وقد تمت الافراح وزالت عن قلوب المحبين الاتراح وتضوا يومهم بحديث عنتر وشجاعته وفصاحته وتعجب الحاضرون من قصته وبعدها اقام الملك زهير وخلع على عنتر من الملبوس

المفتخر ومضى الى خيمته وقد تفرقت الناس من بعده وما فرغت الوليمة حتى خلع الملك زهير على عنتر خلعة ثانية مثمنة ذهبية وقلده بصمصام هندى وأعطاه قناخطية وأركبه جمرة عربية وسماه حاميه عبس وعدنان وفرح بذلك من يحبه من الفرسان ثم بعد ذلك سار مع أبيه وعمومته الى أبياتهم والعبيد فى خدمتهم وقد علت منزلته وزادت بينهم مرتبته والاماء والعبيد حواليه بالدفوف والمزاهر والعبيد قدامهم بالحراب والسيوف ووقعت لعنتر البشائر وفرحت به العشائر ولما وصل الى أبيات بنى قراد وتلقته البنات والنساء والاولاد وقد زاد ببنى زياد الكياد وعنتر قد زاد أمره وكثر نهيه وارتفع ذكره وبلغ مناه وكيدت أعداه وكان أعظمهم حسرة عمارة ابن زياد لانه راح من الوليمة مكمودا وقد كاد قلبه أن يذوب وقد علم أن عبلة خرجت من يده وقد اشتعلت النار فى كبده وظن أن روحه فارقت جسده فخلى بنفسه وعلى ما أصابه جرت دمعته وقضى ليلة بدوام حسرته حتى أضاء النهار وقد زاد غرامه وحار وكثر أنينه والافكار وحس أن قلبه أطلق فيه النار وكان هذا من حب عبلة لانه هام بها عقله وطار على الصفة من غير نظر ولا معرفة وكان كاذكرنا خطبها من أبيها وزاد طمعه فيها الاٰن جرى لعنتر ماجرى وألحقه أبوه بالنسب وبقى يعد من سادات العرب وسمع عمارة أن مالكا زوج عنتر بعبلة حين انه خاصها من السبى بشجاعته فقال مالى الا انى أحتال على عبلة وانقارها فان كانت فى الحسن كما قيل لى عنها فانا أطارح روحى على أخى الربيع وأسأله أن يعاونى على عنتر ونهلكه سر يعاوأكون قد بلغت المراد الاكبر لان أخى قادر على هلاكه وتدميره بمكره

ودهاه

ودهاه وبلغني منه ما أريد بما براه وان تكن بغير هذه الصفة تركتها
عني وسليتها وعن قلبي رميتها وأريح قلبي من معانات هذا الولد
الزنا (قال الراوي) ثم ان عمارة رصد حتى رأى عبلة خرجت من
الخباء في بعض جماعة من النسوان الى غدير ذات الارصاد
فلبس ثياب بعض العبيد وتزيا بزيهم وخرج خلفهم وجلس
في موضع بحيث انه يراهن ولم يرونه فنظر اليها وميزها بينهن فتبين
منها صورة الجمال وهي تمشي وتتمايل كأنها غصن بان أو غزال
عطشان تخجل القضيب اذا مال متضفرة بذوائب طوال ولها
وجه كأنه الهلال ترد الشمس منكسفة وهي ناعمة مترفهة ولها
عيون غنجة وثنايا مفلجة وهي كأنها القمر ليلة أربعة عشر
وأضوأ منه اذا أسفر يأخذ الانسان منها الفكر كما قال فيها
الشاعر وما قصر

هيفاء تخجل غصن البان قامتها * اذا انثنت بكشح بارد عطرا
كأنه سل سيف من لواحظها * بين الجفون على العشاق قد شهرا
تمت محاسنها من عطر فكهتها
فالشمس ذ سدها في الحسن والقمرا

(قال الراوي) فلما نظرها التهب فؤاده وتزايد عشقه وغرامه
وبدت لوعته وسقامه ورجع وهو لا يدري أين يضع أقدامه فلما
وصل منزله قص على أخيه الربيع قصته وشكى حسرته وعظمت
مصيبته وقال يا أخي ان فاتتني هذه الجارية ذهب عقلي وان أخذها
هذا العبد كان سبب قتلي فقال الربيع يا عمارة لقد أورثتنا
الذل والخسارة وحملتنا أمرا كنا عنه في غنا وأحوجتنا أن نعادي
العبيد أولاد الزنا الذين هم ليسوا من جنسنا وأنا من الاول

ما أردتك أن تتعرض لبنى قراد فانهم ذو شهامه وعناد ولا لعبلة لانها تورك فى المذلة والآن فما بقيت تقدر عليها الا ان كان أبوها بعينك ويميل الى مصاهرتك فاطلعه غدا على أمرك فان كان ما يريد الا عنتر لاجل شجاعته فأنا أدبرك على هلاك مهجته والله كذب الربيع يا اخوان لان تدبير المخلوق ما يضر انسان ومن كان له عناية من المنان ما تهدله أركان قال محمد بن هشام فطاب قلب عمارة بهذا القول الهذيان وظن أنه بلغ المرام وزاد به الابتسام وانطفى ما كان يجده من الغرام وقام من الغد ولبس أفخر ثيابه وقد نفخ ابليس فى معاطفه وزين حاله وأنفذ عبدا من عبيده خلف مالك أبى عبلة وولده عمرو فأقبلا من ساعتهما وسلما عليه فقال مالك لعمارة ما حاجتك أيها الامير فقال لهما ياعماه أنا ما دعوتك الا لابصر ما فى قلبك على من جهة الدرة اليتيمة هل أنت باق على ما حصل بيننا من الاتفاق أو عدلت عنى لراعى جمالها والنياق الذى فضحنا أبوه فى دخوله فى نسبنا وأنت جمعت له شمل الفراق وان رأيك الذميم أورثنى مر المذاق فعندها قال له عمرو أخو عبلة وقد زاد به الكمد وظن أن قلبه قد انفقد ولو قطعونى اربا وأبعدنى أبى شرقا وغربا ما طاوعته على ذلك ولا أسلم أختى اليه ولو اجتمعت العرب على وعليه ولا أترك العرب تعايرنى بذلك واعلم أن ما على أضر من هذا العبد الزنا فقال مالك لولده اطو الساعة هذا المقال حتى أتحدث أنا وهذا السيد المفضال واعلم أنى ما أبغض أحدا من الدنيا سوى هذا العبد ابن الزنا ولكن له سعادة ما يعاند ونحن لما كنا فى القتال وقلنا له نحن ندخلك فى نسبنا كان ذلك منا

محال وماقدر ينال هذه المنزلة الا بالملك زهير وولده مالك ونحن
الخطأ منا كان ومن تمام سعادته أنه في يوم حرب بني طي ءلما خلص
ابنتى من المهالك وصار له حجة ولو غدرت به ماىكننى من ذلك الملك
زهير ولكن أنا أدبر وأحسن التدبير وانتظر العرضيات والمقادير
فقال عمارة يامالك أما خوفك من الملك زهير وولده مالك فهذه حجة
ماتحتج بها علينا ولا تقول ان أحدا يغضبك على ابنتك ويغلظ عليك
في الكلام ويزوجها بغير ارادتك ولوانك تكون أقل من
في القبيلة ولكن أريد منك غدا اذا حضرنا في المجلس وقعد الملك
زهير فأقوم أنا وأخطب منك بنتك واغلظ عليك في المقال فاذا
تكلمت معك أجبنى لذلك واطلب منى المهر كلما اردت من نوق
وجمال ودعنى أنا بعد ذلك أتجرد لعنتر وزهير وولده مالك الآخر
ولكل من يعارضك أو ينازعك وارغم أنف كل من لا يطاوعك
ويكون المهر ألف ناقه سود الحدق حمر الوبر تنساق اليك من غير
عاقه وألف رأس من الغنم وعشرين رأسا من الخيل ومائة ثوب
ومائة عبد ومائة أمة وعمل وليمة يحضر فيها كل من كان في الحما
وصار عمارة يرغب مالكا في المال ويلح عليه في المقال فقال
عمرو أخو عبلة وقد فرح بذلك وظن أنه أصاب ماقصدنا مالك
ولا نوالك ولا قصدنا الا مصاهرتك حتى نهاب بصولتك والا أى
شيء نعمل بهذا العبد الذى ليس له حسب ولا نسب بين
الاعراب (قال الراوى) فلما سمع عمارة ذلك المقال فرح فرحا
زائدا وأيقن انه بلغ مناه من عبلة كذب وخزى وقد انفصل الامر
بينهم أن عمارة يكفيهم ما يأتى من الشر والضير من جهة عنتر
والملك زهير هذا وقد عول مالك أن يغدر بابن أخيه عنتر وقد انفصل

الحال وحدث عمارة أخاه الربيع بما جرى له مع مالك ففرح
بذلك وأوعده بالمعاونة على ذلك الاسود ولما كان من الغد جلس
الملك زهير للسلام ودارت به السادات من بنى عبس الكرام
وسلوا بأجمعهم عليه وأقبل عمارة فى جماعة من بنى زياد وقد
كبروا العمائم وضيقوا اللثائم وجلسوا على يسار الملك زهير
وقد أيقنوا بالخير وأقبل سادات بنى قراد يقدمهم بدر الدولة
عنتر بن شداد فابتدأه الملك زهير بالسلام والصباح وضحك
فى وجهه وصاح وقال أهلا وسهلا ومرحبا يا ابن العم ومن هو كاشف
عن قومه الهم والغم ثم أمره أن يجلس بين أولاده عن يمينه وكان
جلوسه بجانب مالك ابن زهير وأخذت الفرسان مقاماتها
وجلست على حسب عاداتها وبعدها أخذ الملك زهير يحادث
عنتر ويسأله وهو يرد عليه جوابه ولما استقر بالناس الجلوس
اراد عمارة أن يخطب من مالك العروس فالتفت وأعلن بالسلام
عليه وقال له يا سيد أتعرف أن نسبى ردىء فقال مالك لا يا ولدى
بل أنتم السادات الحماه والفرسان الأكماه فقال له عمارة يا والدى
ولاى شىء تتهاون فى حقى بعد ما أنعمت على بابنتك وأنت تعلم
أنى راغب فى مصاهرتك فان كان حدث فى نفسك شىء أبديه
وأظهره بين هؤلاء ولا تخفيه فقال مالك والله يا أمير عمارة ما فى قلبى
شىء مما ذكرت فقال عمارة الان نمضى ما مضى وها نحن اليوم
فى حضرة هذا الملك المعظم صاحب الاحسان والخير وكاشف
كل هم وضير الملك زهير وأنا قد جئت اليك خاطب وفى مصاهرتك
راغب فاقطع المهر مهما شئت وأشهد علينا وعليك هؤلاء
السادات (قال الراوى) هذا كله يجرى وعنتر يسمع ويرى

وقد فهم بذكاء عقله أن عمه راغب في عمارة وان سكت حلت به الخسارة وخاف ان تهاون يقطع عليه المهر وتخرج بنت عمه من يده فقال عنتر لعمارة استهزاء من أن يخاطب عمه مالك يا ابن زياد من هذيانك أن تخطب من الرجل شيئا ما هو له مالك فقال عمارة بحماقته اسكت أنت يا عبد السوء والزم موضعك فاني ما أضيع كلامي معك قال أبو عبيدة رحمه الله ثم ان عمارة التفت الى أبي عبلة في عاجل الحال وقال له أي شيء تقول فيما سمعت من المقال واني على ما بذلت لك من الصداق وان شئت أزيدك عليه من غير نفاق واني مقيم على ما وعدتك به من الوعد وبعد هذا أنا عمارة الوهاب مايط في دقنه يا حاضرين وكونوا لي شاهدين قال فعند ذلك قام عنتر وقد زاد به الغيظ والحنق وأخذه الوسواس والقلق وذهب من وجهه الحياء ولا بقي يبصر الدنيا ولا الناس وقال ويلك يا عمارة ما تعرف أي شيء تقول وما لك بحديث عبلة حتى انك تأمر وتنهى فيها وكيف تذكرها بفمك ويدك لا تصل الى دبرك واعلم أن عبلة هي لمن خاصها من مخالب الفرسان وأنت دائر حيران وكان ذلك الوقت لا يعقل الاخ على أخيه والولد على امه وأبيه فعندها قام عمرو أخو عبلة من بين الجماعة وقال والله يا عنتر لو أن هذا الملك يقتلني أو أن سيوف هؤلاء الحاضرين تنهبني ما سلمت اليك أختي ولو شربت كاسات الردا بالامتهان ولا أصير معيرة بين العربان وحديثنا شائعا في كل مكان ويقال عنا ان بني قراد الذين هم معدودون من السادات قد زوجوا ابنتهم الدرة اليتيمة بعبدهم الذي ما له قدر ولا قيمه وحق اللات والعزى ان هذه الغريبه فعند ذلك التفت اليه الربيع العنيد وقال له ومن هو الذي يغصبك

على زواجها بعبد من العبيد فزوجها لمن تختار من السادات
الاماجيد وتحدث شاس بن الملك زهير بما أراد وكذلك
كل من كان يكره عنتر أظهر ما فى صدوره من الاحقاد وعاون بعضهم
بعضا على ذلك وزاد فلما رأى عنتر الامر خارج من يده أحس
بانفطار كبده وكاد أن يخنقه الحمق بين الحاضر والباد فقام
وركب جواده وقد زاد غضبه وعناده وكان سيفه الضامى مع
أخيه شيبوب فأخذه وقد أشهره من غمده وهزه حتى بان الموت
من أفرنده ونادى وقد احمرت عيناه يا سادات بنى عبس ويامن
لهم الفخر بالفروسية على كل من طلعت عليه الشمس ها أنا
وأنتم فى حضرة هذا الملك العالى المكان والسلطان على
القاصى والدان وقد خطر لى هنا خاطر وأنا فى حضرته فأقول
قدام هذه السادات الكرام وهو مما يصدقنى فيه الخاص
والعام وأنتم تعلمون أنى سألت أبى المرة بعد المرة أن يلحقنى بنسبه
ويجعلنى فى عداد أولاد العرب فلم يجبنى الى ذلك بالكلية
ولا رضى يطلقنى من رق العبودية حتى انه احتاج الى فى وقت
سريع وانتصر بسيفى على الجميع لما حصل له ولقومه
ما حصل من ذلك الامر الشنيع وهذا عمى لما سبيت ابنته قال لى
يا ابن أخى خلصها وهى لك زوجة وأمه وعاهدنى على ذلك
وأخذت عليه الميثاق وخلصتها وغيرها من ضيق الخناق
وقلعت فرسان بنى طى من هذه الديار ومحقت بسيفى الضامى منهم
كل بطل مغوار وعملت عملا يعجز عنه صناديد الرجال وما تركت
يذهب مع الاعداء من الاموال ولا عقال وبذلت نفسى للسيوف
الصقال والرماح الطوال طمعا فيما يحدث فى مثل هذا اليوم

من

من المقال فكيف فى ذلك اليوم يقول لا أزوج ابنتى الالك واليوم
يزوجها الغيرى ويعدنى عبدا من العبيد وما عمارة العنيد فقد
جرى لى معه ما جرى وأراه قد تعرض لى مرة أخرى وطمع فيالما
رآنى أفعل معكم من الخضوع والادب وأراعى لكم حرمة
النسب ولولا ذلك كنت جعلت قدر عمارة مثلا بين العالم يضرب
وعرفته قدره وألزمته طوره عند كل من بعد واقترب فلم لا كان
عمارة خلص عبلة وأباها وأخاها من المهالك بل هج على وجهه
وقد ضاقت به المسالك ولم يعبأ به أحد ولم يخش ركوب العار
والساعة قد كان الذى كان من الجور والاسراف وانى أريد منكم
العدل والانصاف ان كنتم كما زعمتم سادات وأشراف فاحكموا
بيننا بما تروه من العدل والانصاف وسترون أننى معهم مظلوم
فاسعفونى بالائتلاف واعلموا انى لست عن أخذ حقى جبان ولا يدى
قصيرة عن الضراب والطعان بل اننى أشد ممن ضرب بالحسام
وطعن بالسنان حتى أنال ما أريد وأنا عزيز غيره يهان أو أصبح
طعاما للرخم والعقبان لانه ما بقى لى نفس تصبر على الضيم
والهوان ثم ان عنتر أشار الى الملك زهير وقد تألم قلبه وامتلأ حقدا من
قليلين الخير وما أصابه من الشر والضير وقال أيها السيد الجليل
العادل المهاب فى سائر القبائل لا تلمنى على ما أنا فاعل فانك أعلم
وادرى بما نحن فيه وهذا امر لا أريده ولا أشتهيه وهذا عمارة قد
عاندنى فى بنت عمى وأراد بذلك همى وغمى وأنا يا ملك لا أظلمه
ولا أرده عن طلبه فآمره أن يبرز لى وأبرز له وكل من أسر رفيقه
كانت العروس له وأنا ما أخرج له الا بغير سلاح وهو على ما يرى
ويختار من آلات الكفاح وان أنا قهرته يشترط على عمى ما يريد من

الصداق حتى آتيه بكلما يطلب من الاموال والارزاق ولا يحتج على بمال عماره فان عمارة لا يملك الاما فى يده وأنا أموال العرب كلها لى ولا يعيقنى عن أخذها الا طلب الراحة ولا أتركها الا عقوا منى وان لم يسمع منى عمى ذلك الكلام رحلت عنكم وأقمت فى البيت الحرام وأعبد ما كان هناك من الآلهة والاصنام وأكون عدوا لكم على ممر الايام ولا أذل حتى أفنى أعدائى جميعا بالحسام ولا أترك منهم شيخا ولا غلام وأتركهم موعظة للانام لانى أحسنت لهم مرارا عديدة وهم يجحدون الاحسان وتحملت جهلهم فقالوا هذا جبان وأريد أعرفهم اليوم من هو أحق بالذل والهوان وانى يا ملك قد تكلمت بهذا الكلام لانه ما بقى لى عندكم نية ولا مقام ولا بقيت أطلب منكم حسبا ولا نسبا ولا أبا ولا أعمام ولا أريد لى نسبا الا هذا الحسام ولا عم غير هذا الرمح المعتدل القوام ثم جاش الشعر فى خاطره فأنشد وقال

اذا جحد الجميل بنو قراد ❁ وجاروا فى الفعال بنو زياد
فهم سادات عبس أين حلوا ❁ كما زعموا وفرسان البلاد
فلا عتب على ولا ملام ❁ اذا أصلحت حالى من فساد
لان النار تخرج من جماد ❁ اذا ما الصخر كر على الزناد
وأرجو الوصل بعد الهجر حينا ❁ كما أرجو الدنو من البعاد
ومن لم يركب الاخطار أمسى ❁ بقيد الذل فى أسر الاعادى
حمات كما علمتم حق حملى ❁ ولا أترك بداركم ودادى
سأجهل بعد هذا الحلم حتى ❁ أحل دم الحواضر والبواد
ويشكو السيف من كفى ملالا ❁ ويشكو عاتقى حمل النجاد
وقد شاهدتمو فى يوم طىء ❁ فعالى بالمهندة الحداد

ردت

رددت الخيل خالية حيارى * وسقت جيادها والسيف صاد
ولو أن السنان له لسان * لعدّ كم شك درعا فى الفؤاد
وكم داع دعا فى الحرب جرنى * ونادانى فلبيت المنادى
لقد عاديت يا ابن العم ليثا * جواد الاصل من الطراد
برد جواده قولا وفعلا * ببيض الهند مع سمر الصعاد
فكن يا عم منه على حذار * ولا تملى جفونك بالرقاد
ولولا سيد فينا مطاع * كريم القول مرتفع العماد
أقمت الحق بالهندى قهرا * وأظهرت الضلال من الرشاد

(قال الراوى) ولما فرغ من شعره تعجب الحاضرون من نظمه ثم ان شداد التفت الى مالك وهو بين تلك المحافل وقال لمالك يا أخى أنت تريد تفرق شملنا فى القبائل وتجعلها عائدة لكل قائم وقاعد فم زوج ابنتك لولدى عنتر والا رحلت أنا الآخر واوسع أنا وهو فى البر الاقفر وأصير لكم من جملة الاعداء وأجلب لكم الشر والضرر وكذلك قال زخمة الجواد وأما مالك بن زهير فانه أحمر وجهه وقد زاد به على أبى عبلة غيظه وغضبه وصار يريد ان يكلمه ويبلغ منه اربه ولكن الحياء يمنعه فقال له أبوه ما بالك يا مالك تكلم بما تريد وافصل هذه القضية ولا تخش من قريب ولا بعيد وكان الملك زهير يحب ولده مالكا أكثر من أولاده فقال مالك أقول أى شىء ما أبو عبلة الا من الظلمة العتية لا رعاه الله من كل الاذية وكذلك كل من يرى الظلم ويحمله غيه ثم قال لابى عبلة لاى شىء يا مالك ألحقتموه مع أولاد العرب وأنت فى وقت نزول البلاء بك تقول له يا ابن أخى واذا كنت عطشانا تناديه يا ابن زبيبة وعند ما خلص بنتك من ضيق الخناق وجدت بها عليه الى أن يسلمها لك

فكيف يحل لك الرجوع عن قولك وعهدك ومثلك قوله حجة وعهده لا ينقض ولكن وحق من غسق الغسق وأمر الغيث فتدفق انهاله على رغم أنفك وأنف أعدائه الكبير منهم والحقير والرفيع منهم والوضيع (قال الراوى) ولما ان تكلم مالك بهذا الكلام ساعده جماعة من محبين عنتر وقالوا انه يستاهلها ولاموا أباعبله وعنفوه عليها فلما رآهم انصرفوا عليه وأهانوه فقال من غيظه ومن قلقه أنا لا أسمع كلامكم ولا أزوج ابنتى الا لمن عاهدته فى الاول وهو الامير عماره فقال الملك زهير هذه حجة باردة لا أسمعها ولا نخلى مثل هذا الفارس الذى حمى القبيلة بأجمعها ولا ندع يخرج من بدنا هذا الفارس الاسود والحجر الجلمد الذى ناره فى الحرب لا تخمد وصارمه لا يزال متلا من قطع الهام وقد الزرد وان كان خوفك من الربيع وعماره فأنا أسئلهم ان يهبوا لنا هذه الجارية فى الحال ويقضوا الامر الذى يكون لنا فى عاقبته وبال واسئل الربيع ان يطفىء لنا هذه النار فلما سمع الربيع ذلك الكلام التجم من الخرس بلجام الخبال وقام من شدة خبثه ودهاه فى الضلال وقال للملك زهير أيها البطل الهمام والليث الدرغام وحق مالك الممالك ما بقيت أخليه يذكر هذه الجارية ولو هلك فى محبتها من الغرام ولا أنادى عنترا الا كما أنادى أبناء الاعمام مثلك ومثل السادة الكرام قال الاصمعى ثم انفصل الامر على ذلك المقال وتوقفه الابطال وبلغ عنتر الامال وعاد عماره مما أمله خائب وقد أحاط به الذل والنوائب ولم يزل حتى وصل أبياته هو وأخوه الربيع وقد حسب ان قلبه ينفطر من هذا الامر الشنيع ولما انهما وصلا واجتمعا فى الابيات بكى عماره بين يدى أخيه مثل بكاء الثكلات

وقال

وقال وحق اللات والعزى لان أخذ عبلة هذا العبد الزنيم وحظى بجمالها هذا الوغد اللئيم فانى أموت فى الحسرة والكمد ويشمت فىّ ما يجرى كل أحد وأنا لم يبق لى صبر ولا جلد فقال الربيع يا عمارة لم ترجع عن هذا العبد الاسود حتى ترمينا فى النكد ولقد تعلقت فى أمر يخرب ديارنا وحطيت قدرنا مع من ليس من أقراننا فدخلت عليهما أمهما فوجدت عمارة زائد البكاء فسألته فأخبرها بما جرى له مع عنتر وما شرط عليه قدام الملك زهير وكيف عابوه وعن عبلة منعوه (قال الراوى) وكانت أمهما كبيرة القدر بين العرب فقالت يا عمارة أياك أن تتعرض لهذا البطل لانى أخشى عليك منه الفشل وقد ظهرت شجاعته وازدادت براعته ومع هذا انه عاشق بنت عمه ولا يبالى بما يفعل ولا تعاند من اذا قال فعل وقد رأيت من شجاعته ما حير بصرى لانه صان الحريم بسيفه ولولاه كنا الى الآن تحت الذل والهوان والعلل فقال لها عمارة طبعك هكذا دائما يا أماه تصفين هذا الوغد اللئيم فانك كلما تذكرينه يذوب جلدى وان أخذ عبلة أموت بحسرتى فقال الربيع وأنا اذا لم أدبر على هلاكه فما أنا الربيع قال وكان للربيع صديق من بنى عبس وكان بطلا شجاعا قد أفنى عمره فى الغارات ونهب أموال العرب وكان لا يقر بمكان وهو مغرم بملاقات الشجعان وكان يصطاد السباع من الآجام وكان اسمه عروة بن الورد ويلقب بعروة الصعاليك لانه كان يحب الفقراء وكان اذا تفرقت بنو عبس فى الحر على المناهل يبقى هو والصعاليك فى الحى ويذبح لهم ويطعمهم وينفق كلما كان معه عليهم ولهذا اسمته العرب عروة الصعاليك وكانت العرب تتحدث بكرمه وحسن

أخلاقه وكان ذلك الفارس مع ماهو فيه حلو الكلام فصيح اللسان وكان من جملة ماقال كانت أمه تمنعه عن السفر فى الليل والنهار فانشدها يقول هذه الابيات

أقلى يا أميمة من كلامى ✱ وعزلى فى الرحيل و فى المقام
فمن طلب العلا أمسى وحيدا ✱ وأصبح جائلا تحت القتام
ولا فى كل جبار عنيد ✱ بطعن الرمح مع ضرب الحسام
فأهنأ مايلذ به رقادى ✱ محادثة الضيوف على الطعام
وابذل مالى لجياع قوم ✱ حيارى بين أطناب الخيام
ويجعل ناره فى الليل تهدى ✱ اليها الطارقون دجى الظلام
ويطربنى صرير الرمح حتى ✱ أشبهه بغانية المدام
فعش فى العز والاقبال يوما ✱ ولا تحت المذلة ألف عام

قال وكان هذا عروة يسمع بعنتر وبفعاله ولكن ماحضره فى حرب قط وماجرى لعمارة هذه المجرى مع عنتر وشكا حاله لاخيه الربيع وكان عروة فى تلك الايام فى الحلة فاستدعى به الربيع بين يديه وكان بينه وبين الربيع صحبة قديمة فلما وصل اليه عروة ودخل عليه نهض له الربيع قائما على الاقدام وأجلسه الى جانبه وحدثه بالكلام بعد أن سلم عليه ثم انه أحضر له المدام ولما دارت الخمرة عليهم طاب لهم الكلام فابتدأ الربيع يحدث عروة بحديث أخيه عمارة وماجرى له مع عنتر قدام الملك زهير من تلك العبارات ثم انه طلب منه الاعانة عليه والمساعدة منه لديه فقال عروة يا ربيع أو بلغ من هذا العبد الشنيع الى هذا الحد كله وصار من يراجعكم فى المقال ويهددكم فى الفعال ونسى ما كان عليه من رعى الجمال وجمع المسكة بين التلال فقال الربيع

أى ومن أرسى الجبال ويعلم عدد الرمال لقد خرج علينا شيطانا لا ينافس وبطلا فى الحرب لا يقايس وقد رفع الملك زهير قدره وأعلى بين الرجال ذكره ولقبه بحامية عبس ودعاه بابن عمه وقد صار أقرب اليه من كل ما على وجه الارض وقد شمتنا فى شعره وخوفنا من ضرب حسامه ونريد منك يا أبا الابيض أن تعيننا عليه وتجتهد فى أذية توصلها اليه واعل بقوة بأسك تكفينا شره ومكره وكان عمارة خامرا وقد لعبت به الخمره وطاش عقله من السكره وحكم عليه سلطان الهوى وزاد به الوجد والجوى وطلب من عروة النصر على عنتر وقد حل به الوجد والفكر ثم انه قبله بين عينيه وبكى من شدة العشق بين يديه فقال عروة لا تبك يا أمير عمارة فالامر أقرب من هذا الحال وأنا أخرج اليه واقتله وأعجل مرتحله وان أراد أن يغوص فى الثرى أو يطلع الى السما قتلته ولو قام بنصرته كل من فى القبيلة والحما وهذه يدى لك بالوفاء عما أقول وليصل اليك ما افعل به من الامر المهول فقال عمارة يا أبا الابيض نذر على ان أنت فعلت ما تقول وقتلت عنتر أعطيك فرسى العسوب ورمحى المعتدل الكعوب وجبتى الحمراء وعمامتى الخضراء ومائة ناقة حلوب وعشر عبيد وعشر جوار وأزيدك فوقهم مائتى دينار فقال عروة مرادك يا عمارة تخدعنى بالمحال وأنا لا اريد منك مالا ولا نوال ولا نوقا ولا جمال كيلا تقول عنى العرب انى قليل المروءة وانى أخذت على قضاء حاجة رشوة من المال ولكن أنا أغتاله فى بعض المواضع الخاليات واقتله ولا يعلم بى أحد من المخلوقات فاشرب وطب قلبا واشرح صدرك واترك أمرك الى غد اذا غد ولا تشمت بنفسك العدا

فشرب عمارة عند ذلك وطاب قلبه لما سمع من عروة ذلك وخف عنه كربه وداخله السرور والفرح وطاب قلبه وانشرح قال فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من عنتر فانه لما أصبح الصباح جلس الملك زهير وأتت الفوارس اليه لاجل الخدمة والسلام عليه وأتى عنتر فى الجملة وهو يهذى بذكر بنة عمه عبلة فقال له الملك زهير ويلك يا أبا الفوارس أوتحب عبلة الى هذا الحد فقال نعم وحق من ليس له ند ولولا طيفها يطرقنى فى المنام لكنت هتكت ستر الاحتشام ولكن أيها الملك أنا أظهر الصبر والجلد وأخفى الوجد والكمد كى لا يشمت بى من الاعداء أحد ثم فاضت عيناه بالدموع وأن أنينا من فؤاد موجوع وانشد يقول

جفوت المنام وهذا الدمع قد وكف * بحب عبلة أضحى القلب محتففا
حورا كريمة الاخلاق ناعمة * لاصبر عنها ولا أجد لها خلفا
اذا انثنت كان غصن البان يحجبها * عن الرجال بقد يورث التلفا
ياعبل انى أسير فى هواك ولا * أرجو الفكاك بأمر عنك فيه خفا
ياعبل قد ذلت الابطال صاغرة * اسطوتى وأنا أرعى الذى سلفا
ياعبل انى أصيد الاسد مقتنصا * وانت قانصتى فى الهوى شغفا
ان عايرونى بأنى أسود أنا * يوم الكريهة فعلى أبيض وكفا
يازهرة الشمس جودى للمحب فقد * زاد الغرام على المهجور وانعكفا
و واصلى من لطول الليل يسهره * يرعى النجوم ودمع العين قد ذرفا
لو حال دونك كسرى ما حفلت به * وكنت أهزمه والطعن مختلفا
وأورد الخيل نهلا من دمائهم * والجو أقتم والاوغاد لم تقفا

168

لكننى أرتجى بالقلب يا مالك ✲ فكن معينى لأحوى العز والشرفا

(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من عنتر ذلك الشعر والنظام طرب طربا شديدا وكذلك صديقه مالك لحقه الوجد والهيام ثم انهم انصرفوا من حضرة الملك زهير وسار مالك الى بيته وقد أخذ عنتر فى صحبته وصحبه أبوه شداد وعمه مالك أبو عبلة وبقوا ذلك اليوم فى دعوته بالجملة وقد فرح عنتر بقضاء حاجته وعار بمنزلته وجعل يصف مكارمه وكذلك فعل بعمه مالك كلما قام وقعد يقبل يديه ويخدمه ويظهر له الوداد ويقول له بالله عليك يا عم لا تضيع خدمتى لك وتعبى ولا تترك عمارة بن زياد يشمت فى ولم يزل كذلك حتى غلب عليه السكر وأراد أن يختبر عمه ويعلم ما فى قلبه فقال له يا عم ان كان فى قلبك شىء فأظهره ولا تكتمه حتى انى أعرفه وأعلم خبره فقال له بمكره وخبثه ودهاه والله يا ولدى ما بقى فى قلبى منك شىء غير المحبة ومن اليوم ما أجعلك الا ركنى وأنت من اليوم فى مرتبة ولدى وما وقع منى ذلك اليوم كان حياء من بنى زياد لانهم من أصحاب الاحساب فما أمكننى أجاوبك قدامهم الا بذلك الجواب وأنت عندى يا ابن أخى من جملة الاحباب ولولا ان هذا السيد الذى نحن فى انعامه وانعام أبيه لما انطفى الشر الذى كنا فيه لانه هو الذى كفهم عنى وأطفأ تلك النار وكذلك أبوه الملك زهير لاعدمنا ظله وانعامه لانه ردعنا شر الربيع وشر اخوته الجميع والآن بلغنا المراد وصار لنا من يردعنا بنى زياد وقد صفيت القلوب من الاحقاد فشكره عنتر على هذه الفعال وأيقن بذلك بلوغ الآمال وقال يا مولاى ما أضرم فى قلبى ذلك اليوم نيران الاشتعال وأحوجنى ان أفعل تلك الفعال الا قول ولدك عمرو بين السادات والابطال والله لو قتلنى الملك

زهير ما سلمت أختى لمن كان بالامس يرعى لنا الجمال فقال عمه مالك يا ولدى أن ابنى عمارا راغب فى نعم بنى زياد وأمل أن يختلط بهم ويعيش فى ظلهم بالأرغاد وذلك لا يعول على قوله لان الامر لى وأنا الذى أدبر فى الاول وفى الآخر لان ولدى اذا قلت قولا ما يقدر يخالفه فقال مالك بن الملك زهير يا مالك اقبل سؤالى فى عنتر وبلغه مراده منك وأنا أكفيك شر اولاد زياد وغيرهم من سائر العباد وغدا أمضى الى عمارة وأكفيك شره وشر بنى زياد بالجملة وأحرمه بذكر عبلة فشكره مالك وبقوا يومهم بالسرور والافراح وشرب مدام الراح وتناول الكاسات والاقداح الى أن أقبل الليل بظلامه الحالك فركب شداد وأخوه مالك وعادا الى المضارب وعنتر ماش فى ركاب عمه مالك ويريد بذلك القرب وأن يميل قلبه لعل أن يميل اليه ويحبه ولم يزالوا حتى وصلوا الى الابيات فشكره عمه مالك وشكرته أم عبلة على تلك الاشارات ثم بعد ذلك عاد الى بيت أمه زبيبه وقد انجلا عنهم كل هم وريبه قال أبو عبيدة ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركب مالك بن الملك زهير الى أبيات بنى زياد يرجو بذلك أن يطفى ما قد حصل بينهم من الشر والعناد ثم انه دخل على عمارة فترحب به وقال أهلا وسهلا بالامير الناصح والسيد الذى لم يزل يتكلم فى المصالح أرجو أن تكون قد عرفت ما عملت فى حقى وكيف تعديت على وقطعت من عبلة رزقى فتبسم مالك وقال بالله يا عمارة أقصر عن هذه الجويرية لئلا تحل بك الرزية فغيرها كثير من البنات العربيات وما أتيت اليك الا لأعرفك انك خلصت من أمر عظيم وقد كفيتك شر هذا الاسود الزنيم فقال عمارة الحمد لله يا مالك الذى قد فضلت ابن الامة

على ابن الحرة وهو ابن عمك فقال مالك والله يا عمارة ما كان ذلك الاشفقه عليك من أن تصل أذيته اليك بامرأة قد عشقها عنتر وذكرها فى شعره ثم قال عمارة قد تعلق بها قلبى من كثرة ما وصفوها لى فقال مالك اذا كان أنت يا عمارة حل بك هذه الفعال وأنت ما رأيتها فكيف الذى قدر بى معها وقد عرفها حق المعرفة وبعد هذا فما آمن عليك منه وأخاف أن يؤثر فيك أثرا فانك تعلم أن الانسان يحمله الهوى على أمور لم تخطر على بال ثم ان مالك بن زهير ركب جواده وسار من عند عمارة وقد ألهب فى قلبه النار من خطابه (قال الراوى) وكان عمرو أخو عبلة قد بات تلك الليلة بأشد حنق لما رأى أباه عند مالك ولما أتى أبوه فقال له أخبرنى يا ابتاه ان كنت قضيت أمر امع عنتر من جهة عبلة فأنا أرحل عنك بسلام وان كان الأمر قد صح فلا بقيت ترانى أبدا ولا اسمع هذا السماع ولا هذه الرؤيا فقال له أبوه طب نفسا وقر عينا فوحياتك لاقتلنه أشر قتله على يد غيرى ولأشفين غليلى من هذا الابن اللئام ولا أدع يقع على عتب ولا ملام فطاب قلب ولده عمرو بذلك وما صدق أن الصباح يصبح حتى مضى الى عمارة وحدثه بما جرى بينه وبين أبيه من تلك الاشارة وحدثه أيضا عمارة بحديث عروة وكيف ضمن له قتل عنتر وكيف وعده بذلك الوعد ففرح عند ذلك واستبشر وقد أيقن أنه بذلك المذيان بلغ النصر (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عروة فانه بقى متفكرا فى أمر عنتر وبقى يقول فى نفسه أنا قد رهنت لسانى مع عمارة انى أقتل له عنتر فترك عليه الارصاد وكان عنتر يقطع أكثر أوقاته فى الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص وهو منتظر وعد مالك وما اتفق

عليه من الاتفاق وهو صابر صبر العشاق قال وكانت عبلة ابنة مالك تحب عنتر وتريد قربه وتراسله وتطيب قلبه وتخبره بما يجرى بين أبيها وأخيها من الرأى الذى يدبرانه بمكرهما ويفعلانه وأنها أرسلت تقول يا ابن العم لا تغتر بما قال أبى وأخى وخذ حذرك ودبر أمرك واحذر على نفسك منهما واعلم أن عمارة بن زياد قد أوعده عروة بن الورد بقتلك وأنا أسأل الله رب البيت الحرام وزمزم والمقام أن ينصرك على أعدائك فخذ حذرك ولا تضيق من قبلى صدرك فما أنا الا فى معونتك على الاعداء ولا أملك روحى لغيرك أبدا فسكن روعك وبرد هجرك قال الناقل فلما بلغ عنتر هذا الخبر طاب قلبه بهذا الكلام وقد أيقن ببلوغ المرام ثم انه سأل عن عروة بن الورد فقالوا له انه قد أخذ رجاله وسار بابطاله من أمس وهو طالب بهم أرض بنى مدحج ليغير واعليها ويكبسوا من حولها من الابطال والرجال قال وكان لعروة بن الورد مائة فارس تسمع لقوله وتركب لركوبه وتنزل لنزوله وكان عنتر قد صدق عبلة فيما قد أرسلته له من الكلام هذا وان عروة قد أكمن لعنتر برجاله فى شعب يقال له شعب الواد وقد ترك على عنتر العيون والارصاد الى أن خرج من الحى وأخذ أخاه شيبوبا فى ركابه وأبعدا فى البرارى والقفار والسهول والاوعار ثم أن شيبوبا أشار الى أخيه عنتر بالصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص حتى انه يصطاد فعند ذلك خرج عنتر فى الحال ولم يخالف فى المقال وتبطنوا فى تلك البرارى الدوال والامير عنتر يصطاد وأخوه شيبوب يرد عليه الوحوش من القفار وما زالا على ذلك الحال حتى أشرفا على شعب الواد الذى أمكن فيه عروة (قال الراوى) فبينما هما على ذلك الا براد

واذا قد خرج عليهم من جانب الوادى فارس وفى الحديد غاطس طويل القامة عريض الهامة وما هو الا ان أطلق نحو عنتر عنانه وقوم اليه سنانه وجرد حسامه فى ميدانه وكان هذا الفارس عروة ابن الورد وكان قد غير زيه ولباسه حتى لا يعرفه أحد من أناسه فحين وقعت عينه على عنتر حمل عليه وصرخ فى وجهه وتقدم اليه وكان قد أوصى رجاله وقال لهم اعلموا يا رجال أن هذا العبد قد شاع ذكره بالفروسية والشجاعة وقد سمعت عنه امرا عظيما وأن له همة عليه ونخوة أبيه وأنا قد ضمنت لعمارة قتله وقد خرجنا من الحلة بسببه وما صدقت انى أراه فلا فيكم من يحاوله ولا يحمل عليه وها أنا خارج اليه وارمى روحى عليه فان ظفرت به كان وان رأيتموه قد استطال واستظهر على فعند ذلك أبذلوا فيه الصفاح وشيلوه على أسنة الرماح وان رأيتمونى قد ظفرت به فدعونى أنا واياه حتى انى أقتله وأوفى ضمانى وأكون أظهرت منزلتى بين أقرانى وكان قد قال هذا المقال من جودة خبرته بالقتال ثم انه خرج فى ذلك الوقت على عنتر كما ذكرنا وحمل عليه من غير كلام ولا خطاب ولما أن رآه عنتر صدق الخبر وعرفه بركبته وطول قامته فأراد أن يحقق معرفته فاستقبله من ساعته وناداه وقال له ويلك من تكون أنت من الفرسان وما الذى أوقفك فى هذا المكان قال فلم يكلمه عروة بمقال ولا نطق بشفة ولا بلسان بل انه صال معه وجال فعندها صرخ عنتر وقال يا الرجال الاجواد ما أحسن ركبة هذا الفارس الطعان فانى أراه ثابت الجنان الا كأنه أخرس اللسان ولم ينطق بكلام بين الرجال عند الجلاد فقال له شيبوب يا ابن الام أقتله ودعه يكون أى من كان من العباد

والا دعنى أضربه بنبلة فى الفؤاد أحرمه بها الرشاد وأقلبه بهامن على ظهر الجواد الى الارض والمهاد والا أقلب حصانه من تحته حتى يقع فى وسط الميدان وأربطه ولو يكون النمرود بن كنعان فقال له عنتر لا ياشيبوب أمهل ولا تكون خوان حتى نعرف من هو من الفرسان والى من ينسب من العربان فأنا وحق السيد عبد مناف ماأريد منه الا الانصاف فأنا كفؤله ولو كان معه خمسة آلاف أسقيهم كأس التلاف ولكن ان صدقنى حذرى ولم يخطى ء فكرى وحياة عيون عبلة ست الملاح ماهذا الفارس الا عروة ابن الورد البطل الجحجاح وقد أتى الينا كما وقع بينه وبين عمارة بن زياد الا تفاق (قال الراوى) فلما سمع عروة من عنتر ذلك الكلام علم انه عرفه فكشف عن وجهه اللثام وقد زعق عليه وسار الى أن بقى بين يديه وتكلم وقال له ويلك ياأسود الجلد يازنيم وياوغد يالئيم ان كنت ماتعرفنى أنا أعرفك بنفسى أنا عروة بن الورد الكريم الاب والجد وانى لك فى هذا المكان فى الانتظار حتى انى أقتلك بسيفى البتار وأقلع منك الآثار لانك قد تعديت طورك وجاوزت حدك ولم تعرف قدرك لئنك قد عاديت بنى زياد وأنا قد ضمنت لهم قتلك وأصرف عنهم مكرك وشرك وأشار عروة يقول بعد الصلاة والسلام على النبى الرسول

قف قد أتاك ليث من سراة أفاضلى * مبارى العدا يوم الوغا بالمفصل
أسد برى تخشى الاسود حسامه * والنقع فى الهيجاء ليس بمنجلى
شرس اغشوما بطلا اذا نجدة * يحمى حماه فى الوغا بالذابلى
ياأسود لاقاك قرم باسل * معود خوض الحروب بذابلى

بمهند صافى الحديد مقدم * والموت فى ضرباته لم يخذلى

(قال الراوى) فلما فرغ عروة من شعره وسمع عنتر ما قال من كلامه وما أبداه من مرامه قال له والله يا ابن الورد لقد حدثتك نفسك بالمحال وقد حل بك الويل والنكال وألقيت بنفسك للوبال ولو علمت من أنا لكنت عن هذا الامر فى غنى فان كنت بى جاهلا فأنا اليوم أعرفك من فينا ولد الزنا ومن فينا ولد حلال ثم ان عنترا وسع فى مجاله وقد أشار الى عروة وجعل يقول بعد الصلاة على الرسول

دع عنك شقشقة اللسان فانها * تربك الهلال للاجل

وابرز لتلقى ضيغما امثله * يوم الكريهة فى غبار القسطل

ان كان لونى أسود فقعائلى

بيض كاون الشمس فانهض واسال

وأنا المنية وابن كل منيه * وأنا الرسول الى القضاء المنزل

مالى أنيس فى الظلام اذا أتى * الا الحسام وذابلى والمنصل

كم من عزيز قد اهنت بصارمى * وتركته فوق الثرى بمجندل

واليوم يا ابن الورد تردى فى الفلا * وتكون رزقا للطيور وما كل

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره والنظام طلبه كأنه الجارح اذا انقض على الحمام وحمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه وانحط عليه عنتر انحطاط الغمام وثاروا مثل أسد الآجام وقد جالا مع بعضهما البعض حتى تدكدكت من تحت أرجل خيولهما الارض وتقاتلا طولا وعرض ومازالا فى قتال ونزال ومحاربة وجدال الى أن كلت منهما الاوصال لانهما كانا فارسين شديدين يحيران بفروسيتهما كل عين ولكن

كان عنتر أجلد وأصبر وبأحوال القتال أدرى وأخبر (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب وقد كان أخو عنتر شيبوب قد تركهما مشغولين فى القتال وطلب الشعب حتى يبصران كان فيه أحد مكمنا من الرجال فمضى وغاب ساعة وعاد الى أخيه أسرع من ريح الشمال وهو ينادى ويلطم فى المقال ويقول يا أخى خذ حذرك فقد جاءتك الرجال من الشعب ومن بين الجبال وهى تهز فى أكفها أطراف العوال قال فلما أن سمع عنتر من أخيه شيبوب هذا المقال هدر مثل الاسد الرئبال وصدم عروة صدمة تهد الجبال وهو كأنه الاسد الضرغام الذى من عاداته ممارسة الابطال وقد جاوله وطاوله الى أن أوقع به الضجر والملال وكان عنتر كلما لاح له مضرب منه يعفو عنه الى أن أتعبه وأكربه وقد مد يده الى جلباب درعه وهزه فاقتلعه من سرجه وأخذه من على ظهر الحصان ورماه الى الارض وقد رض عظامه فى بعضها البعض فلما أن صار على الارض انقض عليه شيبوب وشد أكتافه وقوامنه سواعده وأطرافه وبعد ذلك طلب عنتر فم الشعب واذا بالخيل قد خرجت كأنها النار ذات الاشتعال وحملوا عليه وداروا من حواليه فاستقبلهم عنتر بطعن يعمى البصر وضرب لا يبقى ولا يذر وجعل ينثر الرجال نثر الورق كلمح البصر ويحمل على المواكب وبرد الخيل من كل جانب وشيبوب يرمى بالنبال الى الرجال ويتركهم من حوله ممددين فى الرمال وكل من وقع يشد أكتافه الى أن ما بقى أحد يخرج من خوفه وكأنه ما بقى أحد فيه روح الا من هو قتيل أو مجروح ولم يزالوا على مثل ذلك الحال الى أن تعالى النهار وقد رأت أصحاب عروة من عنتر ما يحير

الابصار فعندذلك طلبوا النجاة والفرار والرواح وكان منهم جماعة موثوقون بالجراح وهم مشرفون على ذهاب الارواح ولما أنجلا الغبار وتفرقوا فى الاقطار أمر عنتر شيبوبا بأن يشد الجرحى على خيلهم ويسيرهم نحو الديار وساروا وبعد ذلك طالبين البيوت وصار عنتر يتحدث مع أخيه شيبوب بدعوة عبلة وكيف أعلمته بهذه الفعلة فأنشد وقال

أعبلة لولا الخبر بأنى منك تكرما

تركت جميع القوم بالسيف جثما

خرجت الى صيد الوحوش فبان لى ✱ رجال وفيهم عروة قد تلثما

ولولا الحيا من آل عبس تركتهم ✱ طعاما الوحش البر والطير حوما

ولو رام غيرى ان يراهم لارتمت ✱ عليه المنايا كلما رام أورما

عروة دع عنك مكر الربيع وغدره ✱ فما بيننا ثار ولا بيننا دما

وقل لهم أفيكم شجاع ذو حمية ✱ يقدم لعنتر بارزا متقوما

(قال الراوى) فهذا ما كان من عنتر وعروة وأما ما كان من الربيع الغدار الذى دبر هذا التدبير وكان به على عروة مشير فانه ركب ذلك اليوم وأخوه عمارة مسرورين بما اتفقا عليه وما دبراه من هذه الاشارة وقد أملا ان عنتر ما عاد يرجع للديار وفى ظنهم ان عروة يقتل عنتر ويطفى النار فسارا وهما يتحدثان فى أمر عروة وكان الملك زهير فى ذلك اليوم قد ركب هو وأولاده وخواصه من فرسانه وساروا الى أن أشرفوا على المراعى وكان الربيع فى ذلك اليوم قد التقاهم فقصدهم والتصق بشاس بن الملك زهير ومالك أبى عبلة وأعلمهما بالخبر وبما دبر فى قتل عنتر ففرحا واستبشرا لما ان سمعا منه مقاله وما دبر من فعاله وسارا الى أن حمى الحر واشتد الهجير

فعند ذلك رجع الملك زهير وهو طالب الابيات ومن حوله سائر الابطال والسادات وقد انفرد منهم شاس وعمارة وأخوه الربيع ومالك أبو عبله وولده عمرو وتلاحقوا بعضهم الجميع فقال لهم الربيع سيروا بنا الى عروة حتى نساعده ونشتفى بقتل عنتر من دون الناس ولا زالوا سائرين وهم على ذلك الحال حتى انهم وصلوا الى وادى الجراجيل واذا هم بأوائل الخيل المنهزمين وأولهم ما يلتفت لآخرهم وهم على خيولهم يركضون والى ورائهم يلتفتون ولما ان رأوا ذلك حاروا فى أمورهم وذهبت عقولهم وقد حرك شاس جواده وتلقاهم وقال لهم ما وراءكم فقالوا له اعلم أن وراءنا الموت الاحمر ابن شداد عنتر وقد فعل فينا الفعل المنكر الذى لا يبقى ولا يذر وقد أسر مقدمنا عروة وأنزل به الذل والبلوة وسطا علينا وتجبر فلا تعيقنا أيها السيد ودعنا نمض الى حال سبيلنا لانه ان لحقنا عنتر يفنينا فقال لهم تمهلوا واخبرونى بأصل الخبر وأوقفونى على الاثر فعندها أخبروه بما جرى عليهم من عنتر فلما ان سمع شاس منهم ذلك الكلام صار من الغيظ مغشى عليه وصار لا يعرف ما بين يديه وأما الربيع فانه تعلقت خصيتاه فى حلقه مما قد أتى عليه ثم انه بعد ذلك قال لشاس مما قد أصابه من الهم والوسواس والله ما بقى الا اننا نتم على ما نحن عليه من ذلك الحال حتى اننا نلقى هذا العبد ونلومه على فعاله ونقبح عليه بأعماله حتى انه يطلق لنا عروة ورجاله من بين يديه قبل ان يفعل بهم المكائد لانه ذو بأس شديد وشيطان مريد وانه اذا علم أنها منا نخاف أن يعلم أباك بأحوالنا فيلومنا على أفعالنا ثم انهم عادوا يركضون بخيلهم وهم يلومون أنفسهم ويؤملون انهم لعنتر يلحقون ولعروة ورجاله منه يخلصون فهذا ما كان

من

من هؤلاء من العبارة وأما ما كان من عمارة فانه صار يضرب بيديه على صدره ويقول واحزناه وافرقتاه. راحت عبلة من يدى وأنا أعلم أنه يملكها من دونى وأنا لا بد ما أموت شوقا لها وبفقدونى قرابتى وأهلى ثم ان عمارة التفت الى أخيه الربيع وجعل يقول له وقد حل به من الغيظ هم عظيم وحق اللات والعزى ان الموت ما يقدر على هذا العبد الولد الزنا فقال الربيع والله يا عمارة ما ترك عنا اللجاج حتى انك تتركنا مثلا للعباد وتحوجنا اننا نظاهر بالعداوة عبد شداد فقال عمارة والله يا أخى ان عبلة تستاهل أكثر من ذلك وانها رخيصة بذهاب الاجال فقال له الربيع والله يا عمارة ما دام فى الحياة هذا العبد ما يدعك تشمها ولو فعلت مهما فعلت ثم انهم بعد ذلك ساروا وهم يتلاومون وفى قتل عنتر يتشاورون وفى خلاص عروة من هذا الامر المنكر يتفكرون وهم مجدون فى السير قال فبينما هم كذلك واذا قد طلع عليهم ثلثمائة فارس أبطال قوانص وفى الحديد غواطس ما منهم الا كل مدرع ولابس وهم كأنهم الاسود العوابس يقدمهم فارس أمرد وعليه جوشن مفضض وهو متقلد بحسام مهند وعلى رأسه بيضة تتوقد وهو مضيق اللثام وتحته مهرة عربية تسبق الرياح الغربية (قال الراوى) فلما رأى ذلك الفارس شاس بن الملك زهير هجم عليه كأنه الاسد الدربال وزعق عليه زعقة أسود الجبال وأنقض عليه انقضاض الباز على الحمام وخطفه من سرجه مثل القضاء المنزل وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وأنقض بعده على مالك وولده عمرو انقضاض الاسد الكاسر وشد منهم الاكتاف وقوا منهم السواعد والاطراف فعندها برز اليه الربيع بن زياد وكان ذلك

الفارس يسمى الهجام وكان فارساً مقداماً على الاهوال العظام فجاول الربيع ساعة وأخذه أسيرا بعد ماجرى بينهما العجائب والاهوال لان الربيع كان من الفرسان المعدودين فى الحروب والقتال وقرنه الى شاس فى الاعتقال وقد أنزل عليهم الذل والخبال وبعدها طلب عمارة وزعق عليه وطعنه بعقب الرمح فنكسه عن جواده وعدمه عقله ورشاده وأرجف أعضاءه وأرعب فؤاده فكتفه الذى كتف أخاه وأوثق شداده ثم انهم رفعوهم من على الارض وساروا بهم يطلبون الديار وقد عرج بهم وسار على طريق بلادهم وأمصارهم ولازالوا سائرين والغلام المقدم عليهم سائراً امامهم وهو فرحان ببلوغ الامال وقضاء الاشغال فى عاجل الحال (قال الراوى) وكان ذلك الفارس من بنى معن يقال له الهجام بن جابر وكان سبب مجيئه الى بنى عبس وعدنان سبباً عجيبا وأمراً مطرباً غريبا وذلك أن الملك زهير لما سار الى قتال المتغطرس من غير تعويق وصل الى حيهم فوجده خاليا من الرجال والابطال فعرف أنهم ركبوا وساروا الى دياره وقد خالفوه فى الطريق فرجع الملك زهير الى دياره خوفا على سبى عياله لانه ماترك فى حيه الا القليل من الرجال وولده ورقة فوجد القوم قد سبقوه وسبوا الحريم والاطفال والعيال وقتلوا بعض الفرسان ولحقهم عنتر فى أول مبتدئه وخلص منه الاموال والسبايا وقتل رجالهم مثل الضحايا وجرى من النصر ماجرى وما ذكرناه من كلامنا المتقدم وعاد الملك زهير وعبر فى طريقه على قوم هذا الغلام وقد تقدم وقتل من تعرض له من الرجال وسبوا نساءهم والاطفال وقتل أبا هذا الغلام الذى نحن فى ذكره وكان هذا الغلام غائبا

فى بعض أسفاره فلما قدم ووصل الحى سمع النوادب والنوائح فسأل
عن الخبر فاخبروه بما جرى على أهله وقبيلته و بكوا بين يديه
وعزوه فى أبيه وأعلموه انه قتله الملك زهير فى غيبته فسار فى هذه
الثلثمائة فارس من بنى عمه لما أوقد فى قلبه من لهيب النار وسار
يطلب ديار بنى عبس وملكهم ليأخذ منه بثاره فوقع بشاس
باتفاق كما قدمنا وأسر الجميع كما ذكرنا وأنزل بهم الويل
كما قدمنا ثم انه قال لاصحابه اعلموا أن الامير قد هان علينا وها نحن
قد أخذنا شاس بن زهير الذى هو قاتل والدى وهذا الربيع
وعمارة ومالك بن قراد وهم مشايخ الحلة وقد ظفرنا بهم وأسرناهم
بامان فعجلوا بنا فما بعد الربح الا الخسران والرأى اننا نرجع
الى ديارنا ونقتلهم هناك ونأخذ منهم بالثار ونكون قد كشفنا
عنا العار ثم انهم شدوهم على خيولهم بالعرض وعولوا على
الرجوع الى ديارهم وقد أوسعوا بهم فى جنبات الارض فبينماهم
كذلك واذا بغبرة ثارت من بين أيديهم فتأملوها واذا هى مقبلة
نحوهم وواصلة اليهم (قال الراوى) وكان هذا الغبار غبار عنتر
ومعه عروة ومن أسر من رجاله وكل منهم قد أيقن بهلاكه
ووباله فلما رأى ذلك الفارس عنتر مال اليه وتقرب بكليته اليه
وناداه ويلك من تكون من الفرسان ولأى العرب تنتسب لعل
أن يصيبك النسب ويكون لخلاص مهجتك سبب فناداه أن لم يصبنى
النسب نجانى هذا السيف المشطب والرمح المعتدل المكعب
ياويلك أنا الفارس الطويل النجاد الضارب بالسيوف الحداد
الطاعن بالرماح المداد ياويلك أنا عنتر بن شداد أخبرنى من
تكون أنت من الفرسان ومن تعرف من الشجعان فقال له ذلك

الفارس ويلك يا أسود الجلد أنا الهجام فارس بنى الريان واليوم أقودك ذليلا مهان وأضيفك على من معى من الفرسان ثم انى أسير بكم الى أوطاننا والديار واكشف عنى ما على من العار من قتل ملككم أبى سيار (قال الراوى) فلما أن سمع عنتر من الفارس كلامه وأبصر الاسارى مربوطين على خيلهم بالعرض زعق فيه زعقة ارتجت لها اقطار الارض وقال له ويلك يا ابن اللئام ويامن هو معدود من نسل الاوغاد الذى هم غير كرام أخبرنى من هؤلاء الاسارى الذين معك فى الشداد فقال له أما هذا فهو الربيع وأخوه عمارة أولاد زياد وأما هؤلاء فهم عمك مالك وولده عمرو وأما هذا فهو مولاك شاس بن الملك زهير قال فلما سمع كلامه أسودت الدنيا فى عينيه وصار لا يعرف ما بين يديه وتغيرت أحواله وعظمت نار اشتعاله وقال يا غلام لقد خابت منك الامال وقدمت الى أسوء الحال ونزل عليك الذل والخبال لتعرضك لبنى عبس الاشبال قال فلما سمع الهجام من عنتر هذا الكلام وقوله له يا غلام صار الضياء فى عينيه ظلام ولم يأخذه هدو ولا قرار فصال وجال وترنم وقال هذا الشعر والنظام بعد الصلاة والسلام على خير الانام

أنا الهجام والليث العبوس ✲ وحامى الجار والاسد الهموس
اقيد النار فى الحرب اشتعالا ✲ هجوم فى الورى قبل شروس
عبيد السوء قد وافاك حتفك ✲ وستأتيك المصائب والنحوس
فلست كمن لاقيت قبلى ✲ من الفرسان لباس التروس
وتبقى طعاما للوحوش وملقى ✲ على القيعان تلقاك العكوس
فدونك فارسا يرديك قاعا ✲ تمزقك الذئاب والاسد العبوس

(قال

(قال الراوى) فلما فرغ الهجام من نظامه والفشر ففى الحال حمل عليه عنتر وقصد قهره وقابله ولم يتفكر وأنشد وقال صلوا على النبى المفضال

دع الهذيان ياوغد النفوس * فأنا الفيل والاسد الشروس
ترانى عند الطعن فردا ماجدا * واذا اشتبك الاتى قرم عبوس
غبار الحرب يشهد لى بأنى * سأجليه اذا حمى الوطيس
وأنا ابن شداد العبسى حقا * عرين الحرب اذ دارت كؤس

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه فعالا فى الميدان وصالا واختلف بينهما الضرب والطعان وتعجب من فعالهما الانس والجان وعنتر ما قصد معه التطويل بل حمل فى الحال معاجلة عليه وضربه ضربة الحنق فوقعت الضربة على وريده أطاحت رأسه من بين كتفيه فوقع قتيلا وعلى وجه الارض جديلا ثم انه حمل على أصحابه فى عاجل الحال ونزل عليهم مثل السيل اذا سال والتقاهم بضرب يهد الجبال هذا وأخوه شيبوب يساعده برمى النبال فيصيب بها مقاتل الابطال وبقى كل واحد منهم مدهوش وعنتر دائر فيهم يهوش وعلت بينهم الاحقاد وكثر العناد وتفتت الاكباد وصارت الرقاب تقطع والارواح من الاشباح تنزع والارض بالدما تتكرع وفر الجبان من شدة الخوف والفزع والدماء من الاوداج فائره والرجال حائره وطاحون الحرب بينهم دائره والسيوف بائره والرماح بارقه والمنايا عليهم زاعقه هذا وأصحاب الهجام قد واقعهم الندم وعلموا أنهم قد خرجوا من الوجود الى العدم وماجوا مثل ما يموج البحر

اذا التطم وشابت من تلك الوقعة الاطفال وكثرت بينهم الاهوال وزاد الصياح والزعاق وأبصروا منه مالا يطاق (قال الراوى) هذا وشاس والربيع وعمارة ومالك وولده عمرو ينظرون الى عنتر وما فعل من تلك الاشارة وكل منهم قد تحير من تلك العبارة وقد تعجبوا من اتفاق سعادته وعظم نخوته وبقى كل واحد منهم فيما جرى يتفكر ومرائرهم كادت أن تنفطر وهم مشدودون على خيلهم عرضا وقد زاد لعنتر فى قلوبهم الحقد والبغضا فلما رأوا أصحاب الهجام الى ضربات عنتر بأنها لا تبقى ولا تذر أركنوا الى الفرار وولوا الادبار وكان سيف عنتر لهم ماحقا وما نجا منهم الا من كان جواده سابقا فشتتهم فى ذلك البر الاقفر فعندها ترجل عن جواده الابجر وسعى على قدميه وقصد الامير شاس وقبل ركابه وتقدم اليه وحل يديه ورجليه وقبله بين عينيه وقال له يا مولاى لا عدمت هذه الطلعة البهية والافعال الرضية ولا كان يوم أراك فيه أسيرا ولا كان يوم يصل اليك فيه الزمان بنائبة من النوائب والشر والعدوان وعبدك عنتر راكب على ظهر الحصان ثم ان عنتر تقدم الى عمارة ورأى ما حل به من الذل والخسارة وضربه بالسوط على معاطفه وأكتافه وعلى خواصره وأجنابه حتى مزق جلده تمزيقا وأشرف على هلاكه وتلافه وقال له ويلك يا ردىء الفعال ويا أخس الرجال وأنذل الانذال من يعادى الرجال ينبغى أن يفعل به هذه الفعال تبرطل على عروة بالمال لما انك عجزت عن حربى وقتالى وضربى ونزالى وها قد خيب الله آمالك وأتلف أحوالك وقد نصرنى الله عليك وعليه وقد أسرته وشددت يديه ورجليه وقتلت جماعة من رجاله وساءت أحواله ثم انه كرر الضرب

عليه ليوريه بذلك شهامته وجسارته ولم يزل يضربه حتى تعبت يداه فلما نظر شاس الى فعال عنتر بعمارة ماهان عليه واغتاظ من فعل عنتر وخرقه حرمة عمارة وهتكه بين الناس ثم ان شاسا أخفى الكمد وأظهر الجلد وتقدم الى عنتر بن شداد و قال له يا أبا الفوارس بحياتى عليك وحياة أبى ان كنت تقبل لنا ودادا اقبل شفاعتى فى عمارة وأطلق سبيله وسبيل أخيه وعمك وابن عمك وأيضا عروة فانهم كلهم بنو عمك وبهم يزول همك وغمك فقال عنتر يا مولاى أنا مثلى ومثلكم فى الامر الممدوح كما قال قيس ابن مشكوح حيث قال

أريد حياته فيريد قتلى * وأترك ما أريد لما يريد

فأما عمارة وأخوه فاشفعك فيهم وأما عمى وولده فأنا عبدهم وبين أيديهم وأما عروة ومن معه من رجاله فانى لا أطلقه من عقاله الا بين يدى أبيك حتى انه يحدثه بالحال ويعلمه من جسره على هذه الفعال ثم انه أطلق عمارة وأخاه وعمه وابن عمه وعادوا وهم يطلبون الابيات وهم لا يصدقون بالانفلات وعمارة يقول والله ان ملك الموت هو الذى يقدر يدانيه متى رآه قاتل الله أمه وأباه ولا بد ما يأخذ عبلة دونى من بين الانام وأموت بحبها من الوجد والغرام فقال له الربيع وذمة العرب يا عمارة انك ما ترجع عن هذه اللجاجة حتى ترمى فى أشد النكاية فقال عمارة يا أخى ان عبلة تستاهل أكثر من ذلك وانها رخيصة بركوب المهالك فقال له الربيع يا عمارة لا تكون مقيعا فساد ام هذا العبد السوء فى قيد الحياة ما يدعك تراها حيث صار لها منيعا (قال الراوى) ثم انهم ساروا وهم يتلاومون فى سعد هذا الرجل وما جرى له معهم يتعجبون ثم نظر

شاس الى عروة ومن معه من الرجال بين يدى عنتر وهم مشدودون بالحبال فاقبل عليه وقال له يا ابن العم أى شئ هذه الفعال لقد أسأت التدبير الى عروة الصعاليك وكهف المماليك فقال له عنتر لكنه فضولى يتكلم فى ما لا يعنيه وكثرة فضوله أوقعه فيما هو فيه وفى ما لا يرضيه وقد أغروه على الاعداء أن يسقينى شراب الرداء وأنا لابد لى من قتله حتى لا يعود أن يعادينى أحد ويفعل هذا الامر ويعود الى مثله فقال له شاس ومن هو الذى من الرجال يقدر أن يكون لك منافسا وأنت ابن عمنا وقد صرت واحدا منا فقال له عنتر يا مولاى أنا مالى عدو الا بنى زياد لانهم كل وقت يطلبون لى الشر والعناد وعمارة هو الذى يبرطل على بالاموال لهذا الرجل حتى خرج وفعل هذه الفعال هو ومن معه من هؤلاء الرجال وان الله تعالى قد نصرنى عليهم على كل حال وقد فعلت ما ترى من هذه الفعال ولابد لى من احضار الجميع قدام الملك زهير وأقص عليه حالى وأبين له أحوالى واخبره بما قد وقع لى مع هؤلاء القوم وما جرالى معهم حتى انه اذا رأى هذا الامر يدبر بمعرفته ما يريد واذا علم بذلك بصير على وعليهم شهيدا (قال الراوى) لهذا الكلام فلما سمع شاس من عنتر هذا الكلام علم انه يقول ويفعل ما يريد من المرام فعندها أقبل شاس على عنتر وقال له يا أبا الفوارس لا تحدث على صفو عيشك الكدر مادمت تسمع فى بنى عمك كلام الاعداء الذين يريدون أن يوقعوا بينك وبينهم مصائب الرداء وانى أريد من انعامك أن تقبل منى فى عمك ما أشير به عليك فانى ما أشير عليك الا بكل خير وغاية مطلوبى انك تجومن كل هم وضير فاستحى عنتر من شاس وقال له يا مولاى قد أجبتك وأطعتك

فيما به أشرت من مقالك فقال له شاس ان كنت قابلت قولى فلا تعلم أحدا بحالنا ولا بما تم بيننا وما جرى لنا ولا تجعل الملك لقيتنا فى الطريق ولا خلصتنا من الأسر والضيق فقال عنتر وحق من من علينا بالاحسان وهو الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان ما أظهر أحدا على هذه الاحوال ثم أنه أعطى الربيع وعمارة عددهم وخيلهم وساروا نحو الحلة من وقتهم وساعتهم وعنتر سائر وعروة ورجاله مربوطون معه على خيلهم وهو يشكر ربه على جميله واحسانه الذى قد نصره على أعدائه حيث أظفره بهم من خيره وانعامه فسار وهو فرحان فرحا شديدا ما عليه من مزيد هو يفتخر بأعماله وقد جاش الشعر فى خاطره فباح بما استكنت عليه ضمائره فأنشد وجعل يقول بعد الصلاة على الرسول

أنا الفارس القيل الذى ما مثله * مردى العدا بالمرهف الذابل
لى سطوة فى الحرب ليست لضيغم * اذا التقت الابطال فيه بعدن لى
وانى لمقدام اذا خافت الورى * هجوم على الابطال عند التناضل
يا عبل قد جاء العدا بسرية * لكيما يكيدونى ولست بواجل
يا عبل انى قد أسرت حماتهم * وعروة قد أوثقته بحبائلى
وأسقيت للهمام كأس حتوفه * والقيته فوق الثرى بمكبل
بنو معن أهلكتهم بمضاربى * على السوق والاعناق من كل باسل
وخلصت شاسا وهو ابن مليكنا * وورث الملائكة كابرا عن كامل
وأطلقت حتى للربيع وبعده * لعمارة المغرم بنفس شمائلى
وكم كربة فرجتها عن صاحبى * اذا ثار نقع الجو فوق الافاضل
وكم عايرونى أن لونى أسود * فرمحى كضوء الشمس والسيف أمثل
وكم فارسا ألقى السلاح مخافة * لباسى وعزمى مع عظيم خصائل

سلى عنى الابطال بالبنة مالك * اذا كنت فى يوم الهياج مقاتل
يخبرك عنى من رأى لفعائلى * بأنى أجيد الطعن بالرمح باذل
ومالى أنيس غير سيفى ودابلى * وقلبى كجلمود وصبرى حاصل
ومهرى لاتنسيه يسمى بأبجر * له جلد عند الالتقى لفعائل
فالموت يخشى أن يلم بساحتى * وأسد الثرى صيدى غذاء وما كلى
وكم من شجاع قد تركت مجندلا * تحوم عليه الطير والذئب آكل
فهذى فعالى يوم كل كريهة * ومالى فى يوم الالتقى من مماثل
ولى همة فوق السماك محلها * وعند الالتقى عن غيرها لم تعادل

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه سار يقطع البرارى والقفار وعروة ورجاله معه فى الاسر والاضرار حتى انهم وصلوا الى الديار ودخلوا على الملك زهير فوجد الربيع وعمارة وسائر بنى زياد عنده وهم فى فكرة وضير فدخل عنتر عليه وقبل الارض بين يديه قال فلما رآه الملك زهير فرح به غاية الفرح واستبشر واتسع صدره وانشرح وسأله عن أحواله وقصته ومالاقاه فى سفرته فقال يا مولاى قصتى عجيبة وحالتى غريبة وان أمرنى الملك قصصتها عليه وأبديتها اليه فقال الملك أذكرها الى حتى انى اسمع وتكلم ولا تفزع قال وكان الربيع وعمارة حاضرين كما ذكرنا فنشف ريقهم وجمدت أعينهم فى وجوههم خوفا من أن يحكى قصتهم مع القصة بالجملة فعند العرب أفشاء العيوب أمر من قطع الكبود وكان لما أطلقهم عنتر سبقوه الى الديار وجلسوا فى مجلس الملك زهير بين الحضار وقد خافوا من عنتر لا يحدث الملك بالقصة ويورثهم الغصه فابتدأ عنتر وحدث الملك زهير بنوبته وقص عليه قصته فصعب عليه ثم انه استدعى بعروة فحلوه عن جواده

واحضروه

وأحضروه الى قدامه فقال له الملك ويلك يا أبا الابيض أنت دائما تدعى العقل والكرم والفروسية وحسن الشيم فما الذى قادك الى معادات هذا الرجل الذى لم يصل اليك منه شيء يؤذيك وهو حامية عبس وأفرس ممن طلعت عليه الشمس وهو جامع شمل العشيرة بعد الطمس فقال عروة يا مولاى ما أعرف شيئا مما تقول عنى ولكن أنا أحدثك بحالى وأبين لك صدق مقالى وكذبى من محالى وأنت تعلم انى رجل كثير الاسفار شهرا غائب ويوما فى الديار وفى هذه النوبة أخذت رجالى وطلبت بنى مدحج فلما انى وصلت الى أرض الردم وأنا سائر أتحدث مع بعض القوم واذا قد نفر الوحش فعن يمينى الغزلان وعن شمالى الغربان فقلت فى نفسى دعنى أصطاد من هذا فعدلت اليها فشردت والى الجبال طلعت فعدلت أطلب الديار فلقيت عنتر فى طريقى وأنا سائر وهو يتصيد فى تلك القفار الدوائر وكان فى قلبى منه أمر عظيم يمزق المرائر لما سمعت من فعاله وحربه وقتاله لانى ما عاينت نزاله ولما انى رأيته منفردا أردت أن أجرب روحى معه واختبر شجاعته وفروسيته وقلت أن ظفرت به نلت عند العرب المنزلة العليه والرتبة السنيه بالذكر بين الملا والفخر والعلا وكان فى قلبه خلاف ما فى قلبى وما خطر ببالى فتلقانى وقتل رجالى وساءت معه أحوالى وقد شدنى بالوثاق وشد جميع ما كان معى من الرفاق وقال لى أنت أخذت على البرطيل من أعدايا وخرجت لتجعلنى قتيلا أوحد بلا واتهمنى بشيء لم أعرفه ولا أعرف معناه وأنى بالزور فى دعواه فقال عنتر وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب والرب الذى اذا طالب كل العباد غلب لقد كذبت فى مقالك يا كلب العرب

قبح الله من لى أرسلك ومن المصائب ما جاءك ولا احملك ثم ان عنتر
التفت الى الملك زهير وقال يا سيدى وحق الكعبة المضيه
ومكة العليه ما كان مكمننا فى أرض الردم الا لقتلى واذلالى لانه
كان ينتظرنى يوما بعد يوم وقد جعل على العيون والارصاد طمعا
فى برطيل بنى زياد وهذا عمارة الذى ضمن له المال على قتلى ثم
انه قال لعمارة يا ابن زياد هذا ذل منك ومهانه وعجز منك وخيانه
انك تبرطل على وتطلب بلوغ مناك بغيرك وهذا شىء لا يتم لك وأنت
تزعم انك من أصحاب الحسب والنسب فان كان فى نفسك
شىء فابذل مهجتك وخاطر بنفسك بين العرب وابرز الى أنت
واخوتك وأنا ما أقاتلكم بسيف منتضب وما أقاتلكم الا بهذه
العصى التى هى من الخشب وأنتم كونوا على أتم الاحوال
والبسوا كامل آلة الحرب والقتال وحق الملك المتعال واشهد على
وعليكم هذا الملك المفضال فاما أن تقتلونى واما ان تموتوا بداء
ماله دوا فقال عمارة والله يا عبد السوء انك اذل واحقر وان
اردت هذا فسوف تلقاه أسرع من لمح البصر وتعلم انى أسقيك
كأس الحمام وأفلق رأسك بهذا الحسام فقال عنتر فلم لا تعجل
فى القيام وتصدق فى الكلام وتبطل القيل والقال فانى أريد
منك أن تفعل هذه الفعال حتى انى أريك ما تكون عليه من النكال
لانك جبان تعلل نفسك بالمحال ولا تصل يدك الى ما تريد
من الفعال وتفزع ممن يخاف منك وممن لا يخاف من أقرانك
فى موقف الحرب والضراب والنزال وأنا الموت لو تصور لى
فى صفة انسان فى الميدان لضربته بالعضب اليمان ثم انه بعد
ذلك الكلام وما أبداه من المرام انشد وقال بعد الصلاة

والسلام على النبي المفضال

تهدد بالقتال وبالنزال * شجاعا طبعه طعن العوال
عمارة لو صدقت وقلت حقا * عدلت من المقال الى الفعال
فلا عجب جبان القوم ارقا * متى به الامال مال الى المحال
فيا ابن زياد قد عاديت ليثا * صبورا على الملمات الثقال
بياض فعائلي وسواد جلدي * أشد عليك من ضرب النصال
فت كمدا كما قد عشت حزنا * حسودا لي على ذات الجمال
سأحويها ولو أن المنايا * تميل على في صور الرجال
وأحظى بالذي أرجوه حتما * بأمر مقدر ماضي الفعال
وقد عاينتني في يوم طيء * فان أنكرتني دونك قتال
عمارة لو ذكرت اليوم ماقد * جرى لك كنت تبقى في خبال
ولكني لاجل فتى كريم * سأستر ما مضى لك من ضلال

(قال الراوي) ولما فرغ عنتر من شعره ونظمه وقد بردت نيران جواه بما قد أبداه من الشعر والنظام فقام اليه الربيع بمكره ودهاه وتلقاه وقبله في صدره وبين عينيه وقال وذمة العرب يا ابن العم لقد كذب وفشر الذي أخبرك عن أخي عمارة بهذا الخبر ومتى ما جعلت اذنك طريقا للاثام كثر عليك الخصام فدع عنك هذا الخوض والحقد والحذر وانظر الينا وحقق النظر واعلم بأن أخي عمارة من يوم سأله هذا الملك المفتخر أدام الله تعالى توفيقه وجعل الخيرات طريقه في السكوت عن تلك الجارية فسكت ولا عاد شكلم بذكرها وتركها بالجملة ومن اليوم اشهدوا عليه ياسادات بني عبس وعدنان ان عاد يذكرها بعد هذا الكلام وان سمعته أطيحت رأسه بهذا الحسام وأما هذا الرجل عروة

فكل من فى الحلة من الناس يشهدوا له بالفتوة ويقروا له بالكرم وحسن الاخلاق والشيم وصدق الكلام والمودة والذمام وما يفعل فى حق الارامل والايتام طول عمره يطالب لهذه القبيلة الذكر الجميل بين الانام فلا تدخله فى أمر يكون عليك فيه وبال وعلينا وعلى بنى الاعمام وما هو الا صادق فيما قاله وما عليه ملام ولا جناح وما طلب منك القتال الا على سبيل المزاح وقد جازيته على فعاله وأهلكت اكثر رجاله وأبطاله ولكن عذرك فى هلاكهم واضح ومثلك من يعفو ويسامح وأنت ما عرفتهم وما ظننت الا انهم طالبون قتالك وما آخذوك على فعالك وذلك كان بقضاء الرب الكريم رب موسى وابراهيم قال ولما رأى الملك زهير ان هذه النوبة مشكلة من سائر الجهات لم يكن له أصوب من الصلح بينهم لان الربيع شيخ من مشايخ بنى عبس ومشيرها فى كل الامور وعروة عند جميع الناس محمود ومشكور وعنتر كذلك غير أنه محسود على أعدائه ومنصور وضده مكمود فاصلح بينهم صلحا لم يكن مقبول أضيع لا يضر ولا ينفع لان أحقاد العرب تزداد ولا تزول كما قال الشاعر حيث يقول صلوا على الرسول

قلوب حشوها حسد وغل ✻ وأضغان كنيران الزناد
فما هذا اتفاق بل نفاق ✻ كصلح العامرية بالفساد

(قال الراوى) ثم انهم بعد ذلك نهضوا وتفرقوا وقد شاع هذا الحديث فى القبيلة وسمع به شداد أبو عنتر ففرح بذلك واستبشر بما قد حصل لولده من هذه الفعال وكيف خلص من الرجال الثقال لان عروة كان فارس بنى عبس الاوحد وعمادها الامجد ورجاله ركن من أركان بنى عبس ففرح شداد وزاد به

الاستبشار

الاستبشار وجدد الاله القديم وانقلب بغضه بحبه من وسط الصميم وصار يهدس بفعاله ويحدث بهذا الخبر بني عمه ورجاله وأما مالك وولده عمرو فانه عظم عليهم هذا الأمر وزادهم الهم والغم وقال مالك هذا شيء لا ننال به مقصودا ولا نكبت به حسودا لان هذا الملك الخرفان قد كسانا الذل وثوب الهوان وقد صار يعجبه فعائل هذا الولد الزنا وتربية الخنا وأنا ان لم أهلكه ما نلت المنى وان لم أبعده عن الديار وألقيه في الاخطار والا ألبسنا ثوب العار ثم صاروا يدبرون الامر في هلاك عنتر وكذلك الربيع أحس أن قلبه قد انفطر وأشرف على الهلاك ولم يجد له من قبل ذلك فكاك قال ولما كان من الغد خرج عنتر الى البر وكان يفعل هذا من ضيق نفسه والصدر وقد حار في أمره فلما علم الربيع ذلك وأن الحي خال من عنتر نفذ خلف مالك وولده فركبا اليه وسلما عليه وركب عمارة أيضا وساروا على خيلهم يتحدثون وفي قتل عنتر يتشاورون فقال الربيع لمالك وقد علم ما في نفسه من بغضته له يا مالك ان أردت قتل عنتر وهلاكه فاسمع مني مقالي لاني ما أنفذت خلفك حتى دبرت في هلاكه واتلاف مهجته فقال له مالك وما ذاك يا أخي فقال له الربيع أظهر له من اليوم المحبة والوداد كما يفعلون الاقارب بالاولاد ولا تمنعه من دخول الخباء وأظهر له محبة القرابة وبعد ذلك طالبه بمهر ابنتك وبين له حاجتك واذا قال لك وما الذي تريد من المهر الكثير فقل له أريد منك ألف ناقة من النوق العصافير التي للملك المنذر بن ماء السماء اللخمي حتى تفتخر بها ابنتي على سائر بنات العرب وتصير لك أنت المنزلة العالية على أصحاب الحسب والنسب وأنا أعلم يا مالك انه يسير الى بني شيبان.

فيأخذوه أسيرا مهان اذا انه تعرض لهذا الملك العظيم الشان
ويلقى روحه للمنايا ومخالب العقبان ولا تعود تسمع حسه ما بقى
الزمان ويكون عذرك واضحا عند الملك زهير وعند سائر العربان
لانهم يقولون مضى بأتيه بجهرابنته فاغتالته طوارق الحدثان
قال الناقل ولما أن سمع مالك ذلك رآه صواب وخف عن قلبه البلا
والالتهاب والهم والعذاب وقال عمارة وحق ذمة العرب يا أخى
لقد فتحت لهذا العبد باب لا يرتد وكذلك قال عمرو أخو عبلة لما
سمع هذا الخطاب وما عادوا الى المضارب الا وقد أيقنوا أن عنتر
بهذا التدبير عاطب (قال الراوى) ثم ان عنتر قد أقبل عند المساء
من صيده فتلقاه عمه مالك وضحك فى وجهه وأمر العبيد أن يأخذوا
ما معه من الوحش والغزلان فأخذوه وأصلحته المولدات وأخذه
الى بيته وجعل يحادثه حتى راج الطعام وأكل هو وأخوه شداد
وولده عمرو وعنتر ثم أحضروا بعد ذلك المدام وقضوا به أكثر
الظلام وشداد لا يرفع رأسه من نظره الى ولده عنتر ولا يشبع من
كلامه ويقول لاخيه مالك يا أخى ان غلمان بنى زياد يبغضون ولدى
عنتر ويكرهونه وأنا ما أرى فيهم مثله وحق الرب القديم رب البشر
يا أخى انه ليس فى العرب العرباء شرقا ولا غربا أفرس من عنتر
ولا فيهم مثله ولا أرى فيهم من يضاهى شجاعته وهو على ظهر
جواده الابجر ولا بد أن يكون له شان وأى شان وتهابه ملوك
الزمان ثم بكى شداد بكاء شديدا وقبل عنتر بين عينيه والتفت
الى مالك وقال له يا أخى وابن أمى وأبى ان كنت تحبنى فحب
ولدى عنتر لاننى يا مالك قد حببته بعد بغضه محبة تامه فبالله كن
مقربه وارع ذمامه وأكرم لاجلى مثواه وعظم احترامه فقال

مالك بخبثه ودهاه بعد أن أسال دمعته على خديه أنت يا أخى عمادنا وعنتر حامينا وان عنتر يا أخى لسيفنا القاطع ودرعنا المانع وبنو زياد لا يريدون رفع مجدنا ولا علو قدرنا ولكن نراعيهم لكونهم أرحام والباغى له مصرع وهو من الذباب أوقع قال ففرح عنتر بذلك الكلام ورآه من أوفى المرام وتلذذ من عبلة بالمنادمة والكلام تمام الثلاثة أيام وفى الليلة الرابعة خلع على عنتر الملك زهير خلعة ليس للعشيرة مثلها وقد طاب قلب عنتر بمشاهدته لمحبوبته عبلة وصار ابن عمه عمر ويحادثه وينادمه على الخمرة ويستحسن الخلعة التى عليه ويقول يا أبا الفوارس ما رأيت أحسن من هذه الخلعة التى عليك فلما سمع عنتر كلامه عرف معناه وعرف ما يريد منه فخلعها عنتر من على بدنه وألبسه اياها وقال له يا ابن العم اعذرنى فى هذا المقام الجليل فما هذه الخلعة فى حقك الا قليل ولكن الزمان طويل بيننا وسوف تنظر ما يصل اليك من الخلع والفعل الجميل ثم انه أشار اليه وأنشد وجعل يقول ونحن وأنتم نصلى على الرسول

يا صاح ان للزمان غدرا وزجرا ❋ ولطريق الحياة سهلا ووعرا
كم ملكنا من فارس ذى جنان ❋ وأطلقنا الآخر من بعده فخرا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره قال له عمه يا ابن أخى عبلة اليوم أمتك والمرتبة مرتبتك وأباها عبدك وأخاها خادمك فلما سمع عنتر كلام عمه زال همه وغمه ومن سكره وعشقه ما وجد شيأ يكافئه به على كلامه الا ثيابه التى كانت على جسده فخلعها على عمه وكان لها قدر وقيمة ولا بقى عليه الا سروال وهو يتخضع لعمه ويقبل يديه وقدميه ونظرت عبلة عنتر كأنه فحل

جاموس ورأت جسمه وهو عريان كأنه قطعة أبنوس وفيه ضربات السيوف وخدوش الرماح فصارت عبلة تضحك عليه وتتعجب من جثته وعظم همته وصارت تتبسم في وجهه من محبتها له فلما نظر عنتر الى عبلة والى ضحكها عليه أنشد وجعل يقول صلوا على الرسول

ضحكت عبيلة مذ رأتني أسود ❋ وبجانبي من الرماح خدوش
لا تضحكين وتعجبي مني اذا ❋ دارت على مواكب وجيوش
ورأيت رمحي في الصدور محكما ❋ وعليه من فيض الدماء نقوش
يا عبل ما تدني الرماح منية ❋ نحو الشجاع ولا الجبان يعيش
ألقى صدور الخيل وهي عوابس ❋ وأنا ضحوك نحوها وبشوش
اني لأعجب كيف تنظر صورتي ❋ يوم الهياج مبارزي ويعيش
اني أنا الليث العرين ومن له ❋ أضحى الجبان محيرا مدهوش
وأنا الذي أسطو على جمع الورى ❋ وأصول فيهم بالقنا وأهوش

(قال الراوي) فما استوفى عنتر أبياته حتى قامت اليه عبلة وقبلت رأسه وقالت له والله يا ابن العم أنا ما ضحكت الا فرحانك وبروشتك وتعجبت من صورتك ونظرت الى هذه الجراحات التي في جسدك وأنت لا تلتفت اليها ولا تبالي بها فعلمت يا ابن العم انك أسد ضاري وبحر جاري ففرح عنتر بكلامها وعرف صدق ودادها لان المحب لا يخفى عليه نظر المحبوب (قال الراوي) ثم انهم أتوه بثياب غيرها فلبسهم ولم يزل كذلك مع محبوبته وعمه مالك في أكله وشربه وتلذذه مدة تسعة أيام وكل يوم يزيد له عمه في الاكرام ويجتمعون على شرب المدام فلما أن كانت الليلة العاشرة طاوله عمه في الكلام وشرب المدام حتى نامت النسوان

ونامت العبيد والغلمان وذهب ابو شداد الى بيته ولم يبق الا عنتر ومالك وولده عمرو وقد سكروا من تناول أقداح الخمر فقال له عمه مالك أبا الفوارس أى شىء فى نيتك وما فى مرادك أن تفعل فى حق ابنتى فانك قد قطعت عنها الخطاب ومنعت عنها الطلاب أتأخذها يا عنتر بلا مهر ولا صداق وتتركها معيرة طول الدهر فى جميع الافاق فقال عنتر يا مولاى انظر ما تريد مهرا لهذه الحرة المصونه والجوهرة المكنونه ومهما اردت وطلبت فلا يكون لها قيمه وأنا كنت منتظرا كلامك فاطلب منى ما تريد ولا تطلب الا ما تعجز عنه الفرسان الصناديد آتيك به بقوة الملك المجيد فقال مالك وقد اتى للسيف مضرب وذمة العرب والرب الذى اذا طلب كل العباد غلب لا أطلب منك الا مثل سنة العرب وهم ما يطلبون فى الصداق الا الجمال والنياق وأنا أريد منك ألف ناقة من نوق الملك المنذر لانها لم توجد عندنا فى أرض الحجاز وتكون فى أموالنا مثل الطراز وتنال بذلك العز والافتخار اذا أتيت بها مهر المحبوبتك فى هذه الديار فقال عنتر وقد داخله الفرح واتسع صدره وانشرح وزاد به الاستبشار وقد لعب بعقله الخمر من شرب العقار وقال يا عماه و يوجد عند الملك المنذر هذا القدر من النوق قال نعم واعلم ان ذلك أهوال ولا يقدر على أخذ ناقة منها فحول الرجال لان حولها رجال وابطال وقد سماها النوق العصافير فقال عنتر آتيك بها باذن العليم القدير لتفتخر بها لى طول الدهر وتنال بها بين القبائل الفخر ونجعلها غيظا لبنى زياد وقطعا لكلام الاعادى والحساد فشكره عمه وقال ما أريد منك شيأ سواها وأصنع لك وليمة ونجمع فيها سادات

العرب أقصاها وأدناها حتى تبلغ عبلة ابنتي مناها وأنحر من جمالي ما يكفي بني عبس لان الحبل بيني وبينك قد اتصل ولا امنع عنك ناقة ولا جمل وما زال عمه يرقق له الكلام والخطاب حتى انه انعم وأجاب قال ولم يعلم عنتر أن النوق والجمال للملك المنذر المفضال سيد سادات العربان وخليفة كسرى أنوشروان وأنه صاحب التاج والايوان والحاكم على قبائل العربان فقال عنتر يا عماه اذا أنا أتيتك بهذه النوق محملة من خزائن صاحبها الى عندك تخلص لي فيتك وتزوجني ابنتك فقال نعم يا ابن أخي لك على ذلك فعندها عاهده عمه وأعطاه يده وحلف له بالبيت الحرام وزمزم والمقام والمشعر الحرام انه صادق فيما قال من الكلام فقام عنتر الى منزله وما جاءه في تلك الليلة منام وذلك مما ناله من فرحه ولم يعلم أن عمه أراد هلاكه وعدمه فقام نصف الليل ونبه أخاه شيبوبا وقال له شد لي على الابجر فقال شيبوب الى أين يا ابن الام يكون المطلوب والى أين نأوى في هذا الظلام أصدقني يا أخي في الكلام وما تريد أن تفعل من المرام فقال عنتر اني سائر في طلب مهر بنت عمي عبلة لعل الله تعالى أن يفرج عن قلبي تلك الدبلة فقالت له أمه يا ولدي وعمك طلب منك المهر ومال قلبه اليك بعد الجفا وعليك قد صفا فقال لها نعم يا أماه وقد زال عن قلبي ما أخشاه والظاهر لي انه قد زال من قلبه النفاق والحسد وذهب عنه الرياء والكمد وعاهدني أنه يزوجني بابنته اذا أحضرت له الصداق فقالت كان الله لك عونا وردك الى أوطانك ويكون لك حافظا ومعينا على كيد العدا المبغضين وردك الى سالما ثم ان شيبوب شد له الجواد الابجر

واحضر له آلات حربه وجلاده وما يحتاج اليه مما خطر فى مراده وخرج الاثنان فى ظلام الليل الحالك وأمهما خلفهما تبكى وتنوح من كبد مجروح خوفا من وقوعهما فى المهالك وبعدها رجعت زبيبة وقلبها لا يصدق بوعد عمه مالك هذا وعنتر سار وتبطن فى القفار وابعد عن الاهل والديار وتفكر فى بعده محبوبته عبلة وفى فؤاده ألف دبلة فلعلع بصوته فى البر الاقفر وهو سائر يتحسر وانشد وجعل يقول

أتانى طيف عبلة فى المنام * فقبلنى ثلاثا فى اللثام
وودعنى فاودعنى لهيبا * أستره ويشعل فى عظامى
ولولا اننى أخلو بنفسى * وأطفى بالدموع جوا غرامى
لمت أسى ولم أشكو لأنى * أغار عليك يا بدر التمام
أيا ابنة مالك كيف التسلى * وعهد هواك من عهد الفطام
وكيف أروم منك القرب يوما * وحول خباك آساد الاجام
وحق هواك لا داويت قلبى * بغير الصبر يا بنت الكرام
الى أن ارتقى درج المعالى * بطعن الرمح أو ضرب الحسام
أنا العبد الذى خبرت عنه * رعيت جمال قومى من فطامى
أروح من الصباح الى مغيب * وأرقد بين أطناب الخيام
أذل لعبلة من فرط وجدى * وأجعلها من الدنيا اهتمامى
وأمتثل الاوامر من أبيها * وقد ملك الهوى منى زمامى
رضيت بحبها طوعا وكرها * فهل أحظى بها قبل الحمام
وان عابت سوادى فهو فخرى * لانى فارس من نسل حام
ولى قلب أشد من الرواسى * وذكرى مثل عرف المسك نام
ومن عجبى أصيد الاسد قهرا * وأفترس الضوارى كالهوام

وتقنصنى نابى السعدى وتسطو ✵ على مها الشربة والخزام
لعمرابيك لا اسلو هواها ✵ ولو طحنت محبتها عظامى
عليك اباعبيلة كل يوم ✵ سلام فى سلام فى سلام

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من أبياته سار وقد تبطن فى البرارى والقفار فقال له أخوه شيبوب يا ابن الام الى أين تريد تركب والى أى المذاهب تذهب فقال له اقصد بنا يا شيبوب أرض العراق ومنازل بنى شيبان لان عمى أخبرنى انهم أكثر العرب أموالا ونوقا وجمال وان فيها ما تدبنى عمى اليه وفيه أرغب ومرادى أن أفى له بجميع ما طلب فقال له أخوه شيبوب لو أقمت فى الحى الى الصباح وأعلمت صديقك مالك بن الملك زهير بهذا الرواح فانه اذا علم بحالك ربما كان يساعدك على بلوغ آمالك لان يا ابن الام هذه الديار الذى أنت طالبها بعيدة ومسالكها صعبة شديدة فقال له عنتر سر أنت ودع عنك كثرة الكلام فانى لا أريد مساعدا ولا معينا على بلوغ المرام الا الذى خلق الضياء والظلام ورزق الطير والوحوش والهوام وهذا السيف المشطب وهذا الرمح المكعب والذى فعلته أنا فهو عين الصواب والامر الذى لا يعاب والا لو كنت سرت على رؤس الاشهاد فلربما أن العدا يدبرون مكيدة أو مصيبة يوصلوها الى ويبلغون منى المراد قال فعلم شيبوب صدق المقال وصحة الاحوال فعندها سار بين يديه وقد استقبل ريح نجد فهاج به الوجد والغرام وهبت عليه روائح الخزام فأنشد وجعل يقول

أجوب الفيافى والقفار بأسرها ✵ عسى الله أن يدنى مزار أحبتى
وأقتحم الخطب الجليل لعل أن ✵ أنال الذى أرجو وأبلغ منيتى

وأغدو الى أرض العراق بهمة * من عظم بأسى وشدتى
وأرجع بالنوق العصافير سالما * وأكمد أعدائى اللئام بعودتى
لتعلم فرسان الهياج بأننى * أنا فارس الهيجا وحامى عشيرتى
أيا عبل انى فى هواك مخاطر * يوم الهياج بروحى ومهجتى
وأنهب أموال العراق بصارمى
وترجف أرض الفرس من عظم سطوتى
أصول اذا ثار العجاج بأدهم * من الخيل أرتجيه لصولتى
اذا ما جرى البر البرق خاطفا * وتلقاه تحت النقع حافظ لصحبتى
تراه كمثل الليث فى حومة الوغا * بصدر رحيب فى المجال وخبرتى
نذرت على روحى اذا عدت سالما * الى العلم السعدى وأرض الشربة
أحج الى البيت العتيق تطوعا * وأشفى غليل النفس بعد شقوتى
ترى تجمع الايام يا عبل بيننا * وتخمد نيرانى ويحيى ضيعتى
أنا الضيغم الموصوف فى حومة الوغا
صروف الردا أضحت تذل لهيبتى
علوت على أبناء جنسى تكرما * ولست أبالى أن تدانت منيتى
ولى همة عبسية عنترية * وسعدى علا فوق الثريا وهمتى
(قال الراوى) وسار عنتر يعسف البرارى والقفار والسهول والاوعار الى أن تضاحا عليه النهار واذا قد لاح من بين أيديهم غبار وتقرب وبان للنظار وانكشف وبان من تحته فرسان كأنهم العقبان وهم راكبون على خيول أخف من الغزلان فلما قربوا من عنتر عرفوه وصاحوا عليه وطلبوه وقالوا له الى اين أنت ذاهب يا غدار وسائر فى هذه البرارى والقفار ونحن لك فى الانتظار ففى هذا اليوم نصرم عمرك ونكفى الناس

شرك قال فلما سمع عنتر هذا المقال ورأى تلك الاحوال احمرت عيناه ولا بقى يعرف ما بين يديه وسل سيفه الظامى وصار يدافع عن نفسه ويحامى لما رآهم قد ألحوا فى طلبه وعلم ان توانا عنهم عجلوا بعطبه فاستقبلهم بهمة غير فاتره وحمل عليهم حملة منكره وأراد أن يهلكهم فى تلك البرارى والوديان وقد تبين له أنهم أعداء قد أكمنوا له فى تلك الفلاه فصار يذم الزمان على ما أبداه من فعاله وكيف أعاقه عن بلوغ آماله فجاش الشعر فى خاطره فأنشد وقال

تعاندنى الايام حتى كأننى * عدو لها فى ليلها ونهارها
وتجمعنى بكل أحمق جاهل * وتحسب انى عاجز عن كفاحها
فلو مثلوا لى صورة الموت بينهم * خضبت يداها من دماء جراحها
ولى صارم لو أن ضربت بحده * صروف الليالى بان منها قلاحها
أكر على الابطال كرة باسل * ولو أن بحر الحرب زاد طفاحها
ولو أنصفونى لم يكونوا تعرضوا * لحربى ولو كانوا أسود بطاحها
أنا عنتر العبسى فارس قومه * وذكرى سرى بين الورى بصلاحها
وانى لهجام اذا اشتبك القنا * الى أن تروح الروح منى رواحها

(قال الراوى) بعد ما فرغ عنتر من شعره والمقال زعقت عليه الرجال وتسارعت اليه الابطال وحمل عنتر حملته المعروفة وهجم على مقدم القوم وهو مثل السلهب وأراد أن ينزل به العطب واذا بالفارس كشف عن وجهه اللثام وأبدا الضحك والابتسام واذا به شاب معتدل القوام ثم انه ناداه لا تفعل يا أبا الفوارس أنا ابن الملك زهير بن الحارث الذى ما رايت منه الا كل الخير سلمك الله من كل هم وضير ثم انه دنا منه وسلم عليه

فلما حققه عنتر رمى الرمح من يديه وترجل اليه وكان هذا طريد
أخيه مالك الذي يحب عنتر ويتعصب له وكان الآخر كذلك
وكان سبب ملتقاه به انه كان غائباً فى وليمة عملت له فى بنى غطفان
ولما عاد من الوليمة فالتقى بعنتر وهو سائر هو واخوه شيبوب
كما ذكرنا فلما رآه أراد ان يمازحه ويلاعبه حتى يتفرج على
طعانه ومضاربه وصاح فيه وجرى ما جرى فعندها لما عرفه عنتر
قال له يا مولاى لاى شىء هذه الفعال وحق الاله المتعال لقد
خاطرت بنفسك وبهؤلاء الرجال لانه لو كان فرط منى فرط او سبق
لك منى ضرب ثم علمت انك طريد سيدى مالك بن زهير اكان تلبس
قلبى اظا الجمر وربما مت كمدا ولم يدر بى أحد ولا كنت
أقدر أقيم فى الحى أبدا قال فضحك الحارث وتعجب من ذلته اليه
وخضوعه بين يديه بعد المقدرة عليه فقال له لله درك من فارس
مهاب وقرم وثاب ولكن الى أين أنت سائر وذاهب فى هذا البر
والسباسب وهذه الاوعار فقال عنتر يا مولاى أما سمعت قول
القائل من أراد النفيس خاطر بالنفيس وأنت تعلم أن عبلة بنت
عمى قرة عينى وعمدة بقية الاصدقا وقد قاسيت من أجلها
ما قاسيت من الذل والشقا حتى أنعم لى أبوها بزواجها وقد طلب
منى مهرها وها أنا قد خرجت فى طلبه وأنا آمل من الله تعالى
انى ما أعود حتى أبلغ بسعادتكم مآربى فقال له الحارث وحياتك
رضى منك بالمهر وأطاعك لك رب السماء والارض بعد هذا العصيان
بطول الدهر فقال عنتر نعم يا مولاى حصل ذلك وهان الامر فقال
الحارث ارجع بى يا عنتر الى الحلة وأنت تعلم أن ما فى أموالنا
قلة وأنا متعجب كيف انك لم تعلم أبى وأخى بسيرك فى هذه البرارى

والبيدا ولا أعطوك من أموالهم ماتريد فقال عنتر يا مولاى
ماعلموا بمسيرى ولا أطلعتهم على شىء من أمورى فقال الحارث
ياعنتر لقد أخطأت بطلعتك فارجع ولا تحرمنا رؤيتك وأنا
وحيات أبى أعطيك كلما تريد من نوق وجمال وذهب وملبوس
وان أبى يرضيك ويعطيك ما يكفيك ولكن ياأبا الفوارس أهلك
تركوك وحيدا فريدا ولم لا أعطوك من أموالهم ماتريد فقال
عنتر مامعهم خبر امن أمرى ولا اطلعتهم على سرى وجهرى
فقال الحارث ماذا عليك ياأبا الفوارس ان أطعتنى وترجع معى
الى الحلة يا ابن شداد ولا تخالفنى وأنا أبلغك المراد ولا تشمت بك
العدا والحساد فشكره عنتر على ذلك المقال وقال له يامولاى
عبلة طلب منى حاجة من تلك الارض والبلاد وهى لا توجد فى أرض
الحجاز يا ابن الاجواد فأجبته الى ذلك وقلت نعم وها أنا من أجلها
أقطع البر والا كم وأنا بعدما قلت نعم لا أقول لا كيلا أبقى
حدوثة فى الملائم انه أنشد وقال

لاتقل لا بعد ما قلت نعم * ترث العار وتبقى فى ندم
قول لا بعد نعم فاحشة * يحاكى من بالفحشاء ألم
واذا صاحبت صاحب ماجدا * ذا حياء وكرم
قولك للشىء لا يقنع لا * وان قلت نعم قيل نعم
اجعل المال لعرضك جنة * أنفق المال ولا تخش النقم
رب فقر قد أتى بعد غنى * وغنى قد أتى بعد عدم

قال فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه وسمع الحارث كلامه
قال له كانا يا عنتر نسير معك وعلى ماتريد نتبعك فقال له عنتر
لا يكون ذلك أبدا ولا أخاطر بمثلك فى طرق الردا فقال الحارث

اذا كان الامر كذلك فسر مصحوبا بالسلامه آمنا من الندامه
ثم ان الحارث ودعه وسار طالب أرض الشربة والعلم السعدى
وعنتر وشيبوب سارا ولو كان لهما أجنحة لطارا وسارا
يقطعان الارض والآفاق وهما مجدان الى نحو أرض العراق
وهم كما قال الشاعر حيث قال

لاجلك سعيي واجتهادي وخدمتي * وليت هذا كله فيك يثمر
فوالله ما بعدي محب ومشفق * وسوف اذا جربت غيرى تذكر
تبعت الذي يرضيك في كل حاجة * فان لم تكن تبصره فالله يبصر
فما شئت من أمر فسمع وطاعة * فانتم الامام المحب وتأمر

هذا وعنتر سائر وشيبوب يرد أمامه الوحش وهما سائران سيرا
حثيثا الى أن أقبل عليهما المساء وطلبا بعض الغدران وعولا
على المبيت واذا هم بضرب شعر منصوب وابل ترعى وفى تلك
الارض تسعى فقصدها عنتر الضرير واذا هو بشيخ كبير
وقد أحناه الكبر وصار عبرة لمن اعتبر وهو كما قال فيه الشاعر
حيث قال هذه الابيات

وشيخ فوق ظهر الارض يمشى * ولحيته تعادل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محنى * فقال وقد رفع نحوى يديه
شبابي في الثرى قد ضاع مني * وها أنا دائما أنبش عليه

وفى يد ذلك الشيخ قعب ملآن ابن الالقاح المبرد فى الرياح ممزوجا
بالماء القراح ثم انه لما رآهم نادى أهلا وسهلا بضيوف أتونا
كرام وقد ساقهم الينا الملك العلام قال فلما سمع عنتر كلام
الشيخ داخله الفرح وزال عنه الهم والترح وتناول القدح
وشرب حتى ارتوى وناوله لشيبوب فارتوى وارتاح ثم ان عنتر ترحل

عند باب المضرب ووطأ الشيخ تحتهم نوعا من الطنافس وهو يقول أهلا ومرحبا وكان جواده موقورا من الغزلان فأضرم لهم الشيخ النار وصنع لهم الطعام وأحضر لهم المدام وجلسوا يأكلون ويتهادنون الى وقت الظلام وبعد ساعة سأل الشيخ عنتر وقال له ياولدى لماذا أتيت الى هذا البر الاقفر اعلمنى ياولدى بالخبر فعندها أخبره عنتر بالقصة وماوقع له مع عمه مالك أبى عبلة وكيف انه طلب منه المهر والصداق وأرسله الى أرض لعراق وانه طلب منه النوق العصافير التى فى تلك الارض والافاق قال فلما سمع الشيخ مقاله عرف أن عمه ما أرسله الا للهلاكه ووباله فقال الشيخ الا قاتل الله عمك مالك وضيق عليه جميع المسالك فلقد رماك الى الهلاك والتدمير ودبر على قتلك بأحسن تدبير فقال له الاسد المماحك كيف ياعم ذلك فقال الشيخ ياولدى هذه النوق لاتوجد الا فى بنى شيبان وهى للملك المنذر سيد العربان وتحت يده أبطال وفرسان وشجعان ويحكم على جميع العربان وهو نائب كسرى أنوشروان صاحب الايوان وهو ملك عظيم القدر والشان وهذه النوق التى ذكرتها فما يقدر عليها أحد غيره فلا تتعرض لها لتسلم من شره وضره وأقول ياولدى انك اذا لم تكتم تدبيرك فمن ذا الذى يجيرك لقد جعلك عمك كالاوابد ورماك فى الشدائد وما فعل معك هذه الفعال الازورا منه ومحال وماقصد معك هذه المقاصد الا وهو فيك زاهد واعلم انى نصحتك لاجل أكلك معى الزاد وأراك فارسا جواد فقال شيبوب لاخيه عنتر لقد صدق هذا الرجل يابن الاماجد واعلم ان عمك فيك زاهد فانقض يااخى هذا العمل ولاتبلغ الاعادى فيك الامل

ورجع

187

وارجع يا أخي والزم طريقك واعلم أن عمك مالكا وولده عمرا أرادا تعويقك ارجع بنا ورد كيد عمك في نحره ودع عمارة يموت بغيظه وقهره وأخبر الملك زهير بأمرك والمراد لعله يأخذ لك عبلة منه أن أبا أو أراد فقال عنتر ويلك يا شيبوب أي شيء هذا الكلام الذي لم أسمعه حتى لا يراني عمي بعين النقصان ولا أقول في الأمس نعم وأقول بعدها لا ولو أبقى طعاما لوحش الفلا ولا أفعل هذه الفعال ولو مالت على الجبال في صور الرجال قال وما زالا على مثل ذلك الرواح وهما في تلك الارض والبطاح الى أن أصبح الصباح فودعا الشيخ وسارا قاصدين أرض العراق وتلك البراري والآفاق وقد حمل عنتر نفسه غاية الخطر وعشقه لعبلة غيب عنه السمع وأعمى منه البصر وكلما طالت عليه الطريق يتذكر عبلة وتلك الاوطان فينشد ويقول

أرض الشربة شعب و واد * رحلت وأهلها في فؤادي
يحلون فيه وفي ناظري * وان أبعدوا في محل السواد
اذا خفق البرق من حيهم * أرقت وبت حليف السهاد
و ريح الخزامى يذكرأنني * نسيم عذارى ذات الايادي
أيا عبل مني بطيف الخيال * على المستهام وطيب الرقاد
عسى نظرة منك تحيي بها * حشاشة ميت الجفا والبعاد
أيا عبل ما كنت لولا هواك * قليل الصديق كثير الاعادي
وحقك لازل ظهر الجواد * مقيلي وسيفي ودرعي وسادي
الى أن أدوس بلاد العراق * وأفني حواضرها والبوادي
اذا قام سوق لبيع النفوس * ونادى وأعلن فيه المنادي
وأقبلت الخيل تحت الغبار * بوقع الرماح وضرب الحداد

هنالك أصدم فرسانها * فترجع مخذولة من طراد
وارجع والنوق منقادة * تسير الهوينا وشيبوب حاد
وتسهر لى أعين الحاسدين * وترقد أعين أهل الوداد

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طرب شيبوب وهام وقال يا أخى لقد شوقتنى الى نشد الاشعار ثم انه أشار الآخر وأنشد وقال

فراق الحبيب وطول البعاد * أسقم جسمى وأضنى فؤادى
وكم ذا أنوح على فقدهم * وأحرم عينى لذيذ الرقاد
أنوح بليل وجفنى جريح * يراعى الكواكب والليل هاد
فلا تهجرونى فلا ذنب لى * لقد كان لى منكم أياد
فمن بعدكم صرت رق الخلا * ل وألزمت روحى بلبس السواد
وعنتر أخى وهو ليث الوغا * وحكم على ربى بالبعاد

(قال الراوى) فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب هذه الابيات تعجب منه وقال له قاتلك الله يا شيبوب وأماتك ولا أحياك أو بلغ من قدرك أن تناظرنى فى أبياتى وتقول مثل مقالى (قال الراوى) وكانت هذه الابيات أول أبيات شيبوب ثم انهما سارا يقطعان القيعان والمناهل والغدران حتى أشرفا على أرض بنى شيبان وقد بقى بينهما وبين الحيره يوما كاملا فرأى عنتر بلادا عامره وخيرات وافره ومراعى خضره وأمياها جاريه وأشجارا مائله وخيولا صائله ونياقا وفصلانا وجمالا حسانا وعبيدا وغلمانا واماء ومولدات وأقليما قد عمته سائر البركات وشملته الهيبة من سائر الجهات ورأى أرضا كافوريه بيضة نقيه وهى فى واد من الاوديه الحسان وقد تزخرف بزخاريف الجنان وهو

ذو روح وريحان وروضة وبستان وادواح وغيطان وفنون وأفنان وفيه أشجار وأطيار تسبح الملك القهار قال فلما نظر عنتر الى الرياض والازهار والى حسن تلك الديار تعجب من صنع الاله القهار خالق الليل والنهار قال فبينما هو غارق فى بحر الافتكار واذا هو بست هوادج على ست جمال وفيهم جوار كأنهم الاقمار وحولهم ستة من الفرسان راكبون على خيول أخف من الغزلان وهم كأنهم العقبان قال فلما نظر عنتر تلك الهوادج تذكر محبوبته عبلة التى شق هواها كبده نبلة فهت غيم وحار فى أمره وزاد لهيب جمره وجاش الشعر فى خاطره فأنشد وجعل يقول

مالهوادج بالاحبة ترحل * والصبر ماض والتأسف مقبل
ولقد سألت الدار على سكانها * فأجابنى رسم الرسوم تحولوا
كانوا بها والحاسدين بحسرة * وقضوا المقام بأرضنا واستقبلوا
لا تسمعن بربعهم متكلما * الا الحمائم والظباء الجفل
فلا رسلن مع النسيم تحية * لو أن انفاس الصبا تتحمل
وأقول كيف هجرتموا تيم * حيران أقلقه الجفا والعذل
لله صب قد تمنى وصلكم * فقضى ونم تحت التراب مزمل
أضنى الهوى جسمانه وأذابه * لكنه بين الورى متعلل
فالنار دون العار يا حادى الثرى * والشوق عاد والتحمل أجمل
ولقد بليت بمعشر يا صاحبى * قوم على قتلى مرارا عولوا
فهم عمارة والربيع ومالك * عمى وعمرو فهو الائيم الارزل
نصبوا على وارسلونى عنوة * نحو العداة لاجل مهر يحمل
وتيقنوا أنى أموت بمكرهم * والله يفعل ضد ما قد أملوا

وأنا الملك نابالمز برحقيقة * ليثاأصول على الشجاع وأفضل
أن يجهلوا عزمى فقد شهدت به * بيض الصوارم والرماح الذبل
فاسألهما عنى اذا حق اللقا * والنقع ليل والدجنة أذيل
ولقد وصلت الى العراق بهمة * لجلل النياق وللقضا مستقبل
من أجل عبلة كى أفوز بوصلها * برماو يأتينى النعيم الاكمل
بالاثمى فى حبهـــا ومقتدى * فأراك فى ثوب المـــذلة ترفل
شيبوب أسرع واكشفن لى عاجلا
مرعا النياق لكى اليها نهـــرول
سلمت أمرى للذى رفع السما * وبحوله أتى العداء وأنصل

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره نظر خيولا ونهارا وابلا وهى تسير سيرا كموج البحار ونياقا وفصلان وخيرات حسان ونعما سارحات وأقليما قدعمته البركات ولما رأى عنتر ذلك الحال وأخذه الانبهار وعلم أن عمه مكار وغدار وما أرسله لا يريد هلاكه والاضرار وعلم انه رماه فى هذا البحر الذى ماله قرار الا أن الشجاعة قد زينت له الهجوم على الاخطار والعشق قد صغر عنده الامور التى ترتد الدمار فقال شيبوب يا أخى ان هذه الاموال تدل على أن صاحبها عظيم الشان قوى السلطان فقال عنتر يا أخى لقد صدقت فيما نطقت بأن هذا الملك كثير الجيوش والاعوان والفرسان وما أرسلنى عمى الا قصد هلاكى وما ينفع هذه الساعة الاحسن النظر والتسليم للقضاء والقدر فسر يا أخى وخذ خبر نوق العصافير واعرفها معرفة الرجل الخبير حتى انى أريح جوادى الابجر وتكون أنت قد عدت الى بيقين الخبر فقال شيبوب السمع والطاعة ها أنا أسير فى هذه الساعة ثم انه حط قوسه وكنانته

وقد لبس خلقات مرقعة وحط العصا على كتفيه وسار يطلب
المراعي فوصل اليها وكان قد مضى بعض النهار فوجد المراعي طيبة
الارجاء كثيرة الماء فنظر العبيد الى شيبوب فرحموه وأخرجوا
من زادهم وأطعموه وتحدثوا معه وسامروه فرأوا لغته حجازيه
وصفته عبسيه فسألوه عن حاله فحدثهم من صنوف محاله
وقال لهم يا بني الخاله أنا عبد من عبيد الربيع بن زياد فعليه
ما يستحق من رب العباد لانه جبار عنيد وشيطان مريد وهو
لا يرحم أمة ولا حرمه فهربت من شره واسترحت من جوره
وغدره ومرادي أني لا أراه ولا يراني فقالت له العبيد يا ابن الخاله
أقم عندنا عمرك واقطع في أرضنا وقتك ودهرك فانك تكون
في أمان طول الزمان ونحن نقول لمولانا المنذر أن يزوجك
ببعض امائه وتقعد في حماه فشكرهم شيبوب على ذلك وأثنى
عليهم وأقام عندهم باقي يومه حتى انه عرف النوق العصافيريه من
غيرها فرآها من عجائب الزمان وهي بيض الالوان بأكفال
مدورات وأسنام مائلات وهي من غير هذه الارض معدومات
ثم انه تعشى مع العبيد بحسب الكفاية ونادمهم وساق الابل
معهم حتى قرب من الاحيا وقد غافلهم وهم مشغولون عنه ورجع
الى أخيه كأنه الطير اذا طار وهو يعدو في القفار ومازال سائرا
الى أن وصل الى أخيه عنتر وأخبره بما سمع وما نظر فقال وحق
ذمة العرب ما هذا الا في مقام الخطر ولقد دبر الخبيث في هلاكنا
وما قصر وأنا ان لم أر بني زياد تشمت بنا اذا سمعوا بقتلتنا وما هي
الا نقطة دم تراق بشرب كأس مر المزاق لا أن تكون معنا سعادة
من الرب القديم رب زمزم والحطيم فهو الذي ينجينا من غادر العدو

لنا من الهول العظيم فقال عنتر ويلك ياشيبوب ألم تعلم القول الصائب من لم يصبر على النوائب فكيف ينال أعلى المراتب ثم انهما أقاما الى وقت السحر فقال عنتر ياشيبوب قدم الى بحرفقدمه شيبوب فى الحال وكان عنتر قد أفرغ عليه الحديد وصار كأنه برج مشيد وأردف أخاه خلفه فى الهمام بطلين وأسدين ضرغامين وساروا الى المراعى فرأيا كل عشرة من العبيد يسوقون مائة من النياق ثم ان عنترا كمن فى مكان تمر عليه النياق العصافيريه (قال الراوى) ثم ان النوق صارت تطلب المرعى والعبيد كما ذكرنا يسوقونها ويدارونها حتى لاتزاحمها فحول الجمال فلما رآهم عنتر صبر عليهم حتى توسعت النوق فى المراعى وأخذ العبيد فى حديثهم ولعبهم وانشراحهم ولا دنوا من عنتر ولا كلموه لانهم من العز العظيم على جانب والعبد من طينة مولاه لانهم من منذ نشؤا ماطرقهم طارق ومايعرفون أى شىء تكون البوائق وشيبوب يقول ياأخى هذه النوق العصافيريه التى أتيت فى طلبها فاصنع ما أنت صانع فقال له اذهب أنت وامسك عليهم الطريق التى هى من جهة الحله ولا تمكنهم من الهزيمة بالجمله فربما يثور علينا الصياح قبل ما نبعد عن الديار والبطاح ففعل شيبوب ما أمره به أخوه وسار الى جانب الحلة ووقف خلف العبيد ونزع كنانته وأوتر قوسه وجثا على ركبته كل ذلك والعبيد عنه غافلون وهم فى لعبهم مشتغلون (قال الراوى) ولنرجع الى البطل الهمام والاسد الضرغام فانه حرك جواده الى وسط النوق وقطع برمحه ألف ناقه وصاح فى العبيد سوقوا النوق يابنى الزوانى قدامى والاخضبت من دمائكم سنانى قال فلما سمع العبيد كلام عنتر صاحوا عليه

وقال

وقال المقدم عليهم دونكم واياه فاعدموه الحياه قالوا عليه لما نظروا عظم جثة عنتر وخفة جواده الابجر جزعوا والعقل منهم تحير ولكنهم أعطوا للجلد قوه وتبادروا اليه بالكليه وقالوا له من أنت أيها الجاهل المغرور الذى قد ساقه الاجل برجليه الى المهالك والثبور وارتكاب عظائم الامور أما علمت أن هذه النوق والفصلان لملك الارض فى طولها والعرض صاحب العز والنصر والمنازل العاليه والقصر وهو الملك المنذر بن ماء السماء اللخمى مالك أهل هذا العصر فقال له فى أست أمك وأست أم المنذر معك وضربه بالحسام على وريده طير رأسه من بين كتفيه (قال الراوى) فلما رآه العبيد ورأوا تلك الضربة خافوا وساقوا النوق وقد وجلت قلوبهم وحاروا فى أمورهم وقد علت الفضيحة فى المراعى والحى وكثر العجاج على هذا الشئ وعنتر قد تركهم عبرة لمن اعتبر وأما الذين قصدوا جهة الحلة فان شيبوبا قد استقبلهم بنباله ورشقهم بخفة سعيه واقباله ورماهم فى النحور والصدور وترك دماءهم على البيداء تفور وما سلم منهم الا من لم يره عنتر ومن لم يلحقه أخوه شيبوب القسور ثم انه رجع شيبوب ولحق المال والعبيد وأمرهم أن يسوقوا المال والجمال واستقبل مهب الشمال وغاص فى البر والسباسب وساق النوق سوق الهارب وغاصوا فى البر الاقفر وتأخر عنتر محاميا لهم على الاثر وما زالوا سائرين الى أن تنصف النهار واذا قد طلع من خلفهم غبار وعلا وملأ الفلا وأقبل من كل جانب وكدر المشارق والمغارب وصار ذلك الغبار مثل الدخان حتى انعقد الى العنان وهو يذهل العقول والاذهان وقد بان من تحته فرسان وظهرت أبطال بنى شيبان

ولمعت شفار الصفاح وأسنة الرماح وصاصل الحديد ولمع الزرد
النضيد وهمهمة الرجال الصناديد وطلبوا عنتر مثل الشواهين
وهم من عشرة الى عشرين وهم شعب وفرق وماهم الا من
للحرب قد سبق وترادفت الفرسان من كل جانب وهم مثل
السلاهب والكل ينادون يامن غرر بنفسه الى أين تهربون
من سطوة المنون وشرب كأس الحمام من سيف ملك الزمان ونائب
كسرى صاحب التاج والايوان (قال الراوى) وكان الصياح
قد وصل الى الملك المنذر وهو فى ظاهر الحيره وكان قد ركب الى الصيد
والقنص وحوله مواكب وأبطال برجال كالجبال فلما رآه العبيد
أقروا نحوه الصوت فالتفت الملك اليهم ثم قال لولده النعمان أنظر
هؤلاء العبيد وماحالهم واكشف عن خبرهم وما نالهم وكان النعمان
أكبر أولاده وأشدهم عزما وهو الموصى له بالملك من بعده ثم ان
النعمان ابن الملك المنذر تقدم الى الرعيان وسألهم عن الخبر
فأخبروه بأن فارسا قد أغار على المراعى وأخذ من النوق العصافيرية
ألف ناقة وساقها (قال الراوى) فلما سمع النعمان ذلك حرك
الجواد وتبادرت خلفه الرجال الاجواد من ذهل وشيبان وثعلبة
وشكر وبنى سنان وما زالوا حتى لحقوا بعنتر وقاربوه كما ذكرنا
وأداروا اليه الخيول ومدوا اليه النصول ثم ان عنتر لما رآهم
اهتز على جواده طربا وتبسم عجبا وتلقى الخيل كما تتلقى الارض
العطشانة وابل المطر وطعن الصدور وخرق الجوانب والنحور وهذا
والرجال صارت تميل اليه وهو يمددها على الارض بالطول والعرض
الى أن كثر العدد وزاد المدد وغاص معهم تحت الغبار وطعن
فيهم بالاسمر البتار وكان اذا طعن ضلعا مادقه واذا ضرب رأسا

شقه ولما ازدحمت عليه الابطال وضايقته الخيل والرجال صاح فيهم نبددهم وزعق على الفرسان فشردهم هذا واخوه شيبوب مشتغل عن معونته بالنوق والعبيد الذين معه والعبيد قد قويت قلوبهم بقدوم مولاهم وتوقفوا عن المسير لما رأوا النعمان ابن الملك المنذر هجموا على شيبوب فناداهم شيبوب يا أولاد الزوانى وحق الكعبة ان تنفس أحد منكم أو صاح لاضربنه بنبلة فى لبته بلا توانى ثم صار ينظر الى أخيه وما يجرى له مع النعمان قال وكان الفرسان قد صاح فيهم الملك النعمان ونادى أذلكم الله بين العربان هذا كله يجرى عليكم من عبد لا قدر له ولا شان فعندها تناهض الابطال وتبادروا وتقدموا بعدما كانوا تأخروا فقاتل عنتر ذلك اليوم حتى كلت منا كبه ووقفت ووقعت ضرباته على الجماجم فانتثرت ونفذت طعناته فى الصدور فأثرت وزغت موجات العساكر كالبحر اذا أزبدت وعلا الغبار واعتكر وقصر تحت عنتر الابجر وصار لا يقدر أن يتقدم أو يتأخر لان الجواد كبا به وهو فى أشد الحروب فترجل عنتر عنه وصار مكروب وخرج الجواد غائرا من تحته مثل ريح الهبوب وهو خال من صاحبه عنتر فأيقن شيبوب أن صاحبه قتل وشرب شراب المنيه ونفذت فيه الرماح السمهريه ففاض الدمع من جفنيه وتناثر على خديه ونجا بنفسه يعدو على قدميه فابصرت العبيد منه ذلك فصاحت عليه وأومت للخيل اليه فتحركت خلفه الفرسان على خيول عتاق وطلبته من سائر الآفاق فحس شيبوب بوقع حوافر الخيل خلفه فسعى مثل الطير الطائر والنمر النافر وغاص فى البر بقوة عصبه ولجت الرجال فى طلبه فلاهو بقوتها ونجو بنفسه ولا تلحقه حتى

تسكنه رمسه وقد دام الامر كذلك من القاهر الى المساء فوصل شيبوب الى مغار فى جبل فرأى على بابه غلاما بدويا أسمر اللون وهو قاعد وأغنامه قدامه ترعا وبين يديه نار تضرم وعليها لحم من الوحش تشوى قال فلما رآه شيبوب دنا اليه وناداه يافتى أجرنى فانى بذمامك اعتصمت وبك استجرت أجر عبدك المفارق أخاه الذى جار عليه الزمان وأبلاه بفراق من طابت سجاياه وأشرف على هلاكه وفناه فقال له الغلام أى وأبيك فانى أجرتك واللات والعزى من كل من أكل انا بهز وشرب المياه ولا أسلمك دون أن أقتل قبلك فادخل الغار وكن آمنا من كيد الاشرار ياغريب الديار فدخل شيبوب الغار وهو لا يصدق بذلك الا انه ما استقر به الجلوس حتى وصلت الخيل الى الراعى وهى متقطعة يتبع بعضها بعضا وعلى اكتافها بيض الصفاح وفى أيديها الرماح ولما رأوا الراعى زعقوا عليه وقالوا له أخرج لنا هذه الشيطان الذى قتل خيولنا وبلبل عقولنا حتى نتلقفه على أسنة الرماح ونقطعه بشفار الصفاح قطع نسله ما أشد غضبه وأقوى قلبه فقال الغلام ياسادات العرب هبوه لى واقبلوا فيه سؤالى فانى قد أجرته وقد صار فى ذمامى من غير معرفة به فقالوا له لا كنت ولا كان ذمامك أخرجه والا نتقلك قبله ونسقيك حمامك فانه لابد لنا من قتله فان أخاه قد قتل من بنى حسان ما ينوف عن ثلثمائة بطل من الفرسان وسلمه الينا فانا قد لقينا منه ما لا نلقاه من انسان لان هذا الكلب من الجان فارحم نفسك وسلمه الينا والا قتلناك وأسلنا دماك فقال الراعى حين رأى النوبة صعبة ياوجوه العرب اذا لم تسمع أنفسكم بتركه فاعملوا معى نوع المعروف وأبعدوا

عن المغارة لئلا الحق أخرجه لكم من ذمامي مقدار ار بعين باعا أو ذراعا ودونكم واياه ولا تحقروا ذمتي ولا تضيعوا يا فتيان حرمتي فقالوا له افعل ما بدا لك فما فينا أحد يخالف مقالك فعندها دخل الغلام على شيبوب فوجده بأسوء حال من خوفه على نفسه من الوبال فقال له الراعي يا فتى ها أنت قد سمعت ما جرى بيني وبين هؤلاء الكلاب وقد اشرفت على السؤال والجواب وما أقدر على خلاصك الا باتلاف مهجتي وانا راض بذلك ولا اضيع حرمتي ولو كان معي عشرة من بني دودان ما كان وصل اليك منهم شيطان فاخلع ثيابك والبس ثيابي واذا صرت على باب المغار فسق الغنم بين يديك وخذ هذا زادي ومزودي وخذ هذه العصا في يدك فان رأوك وسألوك فقل لهم يا وجوه العرب انا دخلت أخرجه اليكم فاخرج معي فدونكم واياه فاذا رأيتهم دخلوا على ونزلوا عن خيولهم الي فاطلب انت لنفسك النجاة ودعني انا واياهم حتى يسقوني كأس الحمام ولا أكون مفسوخ الذمام فعندها لبس شيبوب ثياب الراعي وشد مزودته بين كتفيه وأخذ العصا بيديه وخرج من الغار وحدثهم بما علمه الراعي من الكلام وساق بين يديه الاغنام وما زال حتى انه ابعد عنهم في الآكام واستعان بما في المزودة من الطعام فعادت القوة الى ركبتيه وقد ترك الاغنام في تلك المكان وسار يقطع الفلاة والقيعان وهو فرحان بنجاته من أعداه عن يد ذلك الغلام فترجل بنو شيبان ودخلوا المغار وأخرجوا الغلام الى ضوء النار فرأوا عليه ثياب شيبوب وهو ساكت فقالوا له ويلك ولماذا فعلت بنفسك هذه الفعال ورضيت بالقتل والتعذيب لاجل رجل

غريب فقال لهم يا وجوه العرب اعلموا أنه قد استجار بى فأجرته وأنتم أنتم فى طلبه وسألتكم فيه فما قبلتم سؤالى ولا لى طاقة بدفعكم ففديته ورضيت لنفسى التعذيب وأنا ما بينى وبينكم مطالبه وقد صرت أسيرا فى أيديكم فان مننتم على بالاطلاق شكرتكم فى سائر الآفاق والا فافعلوا بى ما شئتم من التدقيق ثم انه بكى وانتحب وأشار يقول

يا بنى المنجبات من شيبان * لا تضيعوا صنائع الاحسان
وأنا وان كنت تعديت فعلا * فما أسأت فى سنة العربان
فاسمعوا واغنموا ثنائى وشكرى * ومديحى لكم بكل لسان

(قال الراوى) فتعجب فرسان بنى شيبان من مقاله وفعاله ورأوا على أنفسهم أن يقتلوه ويرجعوا بالخزى والمذلة ويكون الغلام قد فاز بالشرف والذمه فرجعوا عنه خائبين وأما شيبوب فانه نجا بنفسه وصار سائرا أمامه الى أن أصبح عليه الصباح وهو سائر يتذكر ما جرى له وما صار لاخيه عنتر وكان أشد ما عليه دخوله الى حيه ونعيه فى أخيه وشماتة أعاديه لا سيما عمه مالك وولده عمرو وعمارة والربيع ابن زياد (قال الراوى) ومما جرى على قلب شيبوب لعلع بصوته فى البر وجعل يقول

يا فارس الخيل ما للخيل تبكيكا * وما لسمر القنا بالويل تنعيكا
لا كان يوم رأيت الخيل مستبقا * فيه اليك وأطراف القنا فيك
لو كان يقبل صرف الدهر فيك ندا
لكنت من نائبات الدهر أفديكا
سقاك على كأسا من خديعته
كما سقا الغيث يا ابن الام ساقيكا

اليوم تعرف عبس حق من فقدت * اذا أتيت الى الاحياء أنعيكا
و يشمت ابن زياد عمارة فرحة * وتشتفي فيك يا عنتر أعاديك
وبنت عمك تضحى وهي جارية * له ولو عشت لم ترضا مملوكا
يا فارس الخيل ما أبقيت لي جلدا * وليس قلبي من الاحزان يسلوكا
والمهر يصهل بين الخيل ملتفتا * اليك كالحرمة الثكلى يناديكا
لهفي عليك وقد أصبحت منجدلا * مضمخا بالدما والنقع يعلوكا
سقى ثراك الحيا من كل غادية * هطلا ولا زالت الاطلال تنعيكا

(قال الراوى) ثم ان شيبوب سار يطلب ديار بنى عبس وغطفان ودموعه تجرى مثل الغدران وقلبه موجوع وعقله حيران فهذا ما كان منه وأما ما كان من أخيه عنتر فانه قاتل وهو يرد الخيل على أعقابها حتى ترك الارض حوله غارقة بالدما ومدد الرجال على الثرى وهو لا يسمع ولا يرى وتعجبت منه الابطال ونزلوا عليه مثل السيل اذا سال وهو يضرب بالحسام يمينا وشمال حتى وقع على وجهه من شدة الكر والفر والنزال فأخذوه أسيرا وقادوه ذليلا حقيرا وقدموه بين يدى النعمان فلما رآه تعجب من صورته ومن عظم جثته وقال لهم شدوه على جواده حتى نسير به الى الملك يفعل فيه مراده ويسأله عن حاله ومن أى العرب هو ويقتله كما يريد ويقطع أثر القبيلة التى هو منها ويبددها على الصعيد ثم انهم أوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وعارضوه على جواده وقد أيقن بتلافه ونكاده وعادوا به الى الملك المنذر أخير النهار وهو فى حالة العدم والاضرار وكان الملك قد خرج فى ذلك اليوم الى الصيد والقنص وهم أن يرجع الى الحلة فظهر عليه أسد من أرض يقال لها جفان وكانت سباع جفان يضرب بها الامثال فى ذلك الزمان

وكان كل من قتلها يفتخر بها على الفرسان وقد ذكرتها الشعراء في أشعارها بهذه الابيات

ان نحن نلتقي الليث لا مثال له * من أرض جفان لا يبقى ولا يذر
اذا تجلى رأيت الخيل جافلة * وان سطا طار من أحاظه شرر

(قال الراوى) فلما ظهر أرعب قلوب الرجال ونفرت خيلهم من الجمال وقد فرت من نحوه الابطال وكثر الصياح من اليمين والشمال هذا والنعمان قد قدم عنتر بين يدى أبيه المنذر فأوقفه قدامه وأخبره بحاله فتعجب الملك المنذر من خلقته وطول قامته وقال له من أى العرب أنت فقال له من بنى عبس واعلم أيها الملك انني أنا الليث الهمام والبطل الضرغام الضارب بالحسام الصابر تحت ظل القتام أنا طبيب عبس اذا مرضت وحاميها اذا ذلت وحافظ حريمها اذا ولت وشجاعها اذا استدرت قال فتعجب الملك المنذر من فصاحته وقوة قلبه ووقاحته وهو فى ذلة القهر وغلبة الاسر فقال له الملك المنذر ويلك وما حملك على التعرض لاموالى ونهب نوقى وجمالى فقال له عنتر حملنى على أخذ نوقك وأموالك ظلم عمى على وتجبره لاننى ربيت مع ابنته وأفنيت عمرى فى خدمته ولما رآنى طالب زواجها طلب منى مهرها ألف ناقة من النوق العصافير وأنا بها جاهل غير خبير فأجبته الى ماطلب فسرت الى أرضك وتعرضت لما فوقعت فى هذا البلا والعنا والعطب فقال له الملك المنذر وأنت بهذه الشجاعة والفصاحة والادب وترمى نفسك فى بحور العطب وخاطرت بنفسك من شان جورية من بنات العرب فقال عنتر أى نعم يا مولاى لان الهوى يحمل الانسان على ركوب الاخطار والاهوال ومن أجله تضرب أعناق الرجال

ولا

194

ولا يعذر العشاق الا من ذاق مرارة هجر الوصال وما وقع في البلاء في سائر المواضع الا النظر لما تحت البراقع وأي بلية تحمل النفوس على اتلافها وقتلها الا والنساء أصلها وفرعها ثم ان عينيه رغرغت بالدموع وتأوه من قلب موجوع وتنهد وتحسر وصار لا يسمع ولا يبصر وأنشد وجعل يقول

جفون الغواني من حواشي البراقــــع
أحـــد من البيض الرقاق القواطع

اذا جردت ذل الشجاع وأصبحت * محاجر عينيها تفيض المدامع
سقى الله عمي من يد الموت شربة * وشلت يداه بعد قطع الاصابع
كما قاد مثلي بالمحال الى الردى * وعلق آمالي بنيـل المطامع
لقد ودعتني عبلة يوم بينها * وداعا يقينا انني غير راجع

وناحت وصاحت كيف حالك بعدنا
وأصبح مثلي من جوى الطيف هاجع

وحقك لا حاولت في الدهر سلوة * ولا غيرتني عن هواك المطامع
خلقنا لهذا الحب من قبل آدم * فما يدخل اللوم المصم مسامعي
سأضرب بالهندي حادثة النوى * وأرتقها ضربا بروم الفجائع
وأقطع صروف الحادثات بقاطع * ومثلي أتاني الحب ليس بقاطع
فبلغها يا برق مني تحيـــة * وكل ديار هيئتها المرابع

ويا ساكنات الايك ان جزت فاندبي
اذا صرت ملقا للطيور الشواجع

ونوحي على من مات ظلما ولم ينل * سوى البعد عن أحبابه والفجائع
ويا خيل ابكي فارسا كان يلتقي * اسود المنايا دائما في المعامـــع
وأمسى بعيدا في غرام وذلة * بقيـــد ثقيل من قيود المطامع

بحقكمو لا تعذلونى وأقصروا * عن ذكر مامر نحو مسامعى
وكيف أطيق الصبر عمن أريده * وقد أججت نار الهوى فى الاضالع
وحق الهوى ما دمت يوما السلوة * ولا لعبت فى هواك المطامع
أنا الفارس الرعـــد يد فى حومة الوغا
وقـــد شهدت أبطال عبس وقائعى
اذا شئت فاسأل عن حديثى وموقفى * ترى عجبا يوم الوغا فى المعامع
اذا لاح برق النار من حد صارمى * تذل له شيم ويخضع خاضع
وان بوجه الارض بأسى وشـــدتى
فانسجت مثل الاراضى الشواســـع

(قال الراوى) ولما ان سمع الملك المنذر من عنتر ذلك الشعر والنظام تعجب من شجاعته وفصاحته وكان الملك المنذر من فصحاء العرب وهو يعرف الشعر والادب فعلم انه غارق فى بحر العشق والهوى وهو مايعلم ما عليه أستولى فهو معه فى الكلام واذا بالرجال نفرت الى مابين يديه كما ينفر من الجارح أضعف الحمام فسأل الملك عن تلك الاحكام فقال أيها الملك المظفر والهمام الغضنفر قد ظهر علينا أسد قسور وقد أهلك الفرسان وفرق الشجعان والرماح ما تعمل فى جسده ولا تؤثر فيه فقال المنذر بادروه قبل ان يلتجىء الى بعض الجبال فربما يقطع الطرق ويخوف المسالك ونصير معيرة بين العرب بذلك فلما سمع عنتر كلام الملك المنذر هانت عليه المصائب وطاب على قلبه أن يرى نفسه فى النوائب ونادى يا ملك أقسمت عليك بحق من رفع السماء وعلم آدم الاسماء وأجرى بقدرته الماء انك تقول لاصحابك ان يرمونى قدام هذا الاسد ويدعونى بين يديه ودعه يهجم على وأهجم عليه فاذا افترسنى تكون قد أخذت منى بثارك

وقضيت أوطارك لانى قد قتلت رجالك وبددت أبطالك وان أنا قتلته فيكون ذلك بسعادتك فقابلنى بما استحقه من نعمتك وأموالك وعطيتك ولا تعدل عن الحق بما أنت فيه من مملكتك قال فأمر الملك المنذر ان يحلوه من القيود والاغلال فبادرت الحجاب والغلمان وحلوا يديه وأرادوا أن يحلوا رجليه فقال عنتر لا يا ملك لا تفعل بحق ذمة العرب والرب الذى اذا طلب كل العباد غلب لا تتركهم يحلوا غير يدى ويدعوا القيود على حالها فى رجلى حتى لا يكون لى من قدام الاسد براح اما أن أقتله واما أن يتركنى قتيلا ملقى على البطاح ولا يكون لى من قدامه هرب ولا رواح عند ذلك تعجب الملك المنذر وزاد به العجب وأمرهم أن يحلوا يديه ويدعوا رجليه ففعلوا ذلك فقام على قدميه وأخذ سيفه الضامى بيديه وأخذ درقته وعجل فى قيده وأغلاله وقد زاد به الاشتياق عند الحلول فقام وأنشد يقول

دونك يا كلب البطاح والربا * اليوم أسقيك بكفى العطبا
وسوف تلقى فارسا غشمشما * حلاحلا عند اللقا محربا
ويلك لمثلى لا تكن مبادرا * لاننى الصميدع المنتخبا
تجفل الفرسان يا كلب الفلا * فاين تلقى اليوم منى مهربا
خذ ضربة بالمرهف الضامى الذى * منه الردا والحتف عنه ما نبا
من كف قرم عنترى باسل * تلقى النكال والوبال والوبا

(قال الراوى) ولما أن سمع المنذر منه ذلك الشعر والنظام ورأى ما عزم عليه من المرام تعجب من مقاله الاسد وخطابه وما أبداه من جوابه وتقدم بين خواصه وحجابه وأهل دولته وأصحابه وهم يريدون أن يتفرجوا على ذلك البطل الاسود لينظروا كيف يكون قتاله

مع الاسد قال ولما انهم قاربوه وتحققوا منه ونظروه واذا هم بأسد عظيم جسيم وسيم وهو اسد عتيق فى قدر الثور الكبير واسع المناخر طويل الاظافر وهو شدوق شدقم عبوس ضيغم أفطس أدغم تسمع صوته كأنه الرعد اذا جعجع ودمدم وعوينه كأنه القضاء المبرم بشدق كأنه القليب وأنياب كأنها الكلاليب واذا مشى وتبختر يطير من عينيه الشرر ويعجب فى مشيته ويهتز فى خطوته وكلما رأى الخيل والرجال حوله زعق وضرب بيديه وكشر عن نابيه ولما انه رأى عنتر قاصدا اليه أخذه القلق وبالارض التصق واقشعر ونظر اليه بعين مثل الجمر وقطى فصار كتليه واجتمع للوثبة عليه حتى صار كصفيه وفى الحال تقدم الى عنتر ونهض عليه وهو كأنه القضاء اذا نزل من السماء وزعق زعقة عظيمة تقلقل الجبال فأجابه عنتر بزعقة أعظم من زعقته وفتح باعه لضربته واستقبله بالحسام وضربه ضربة بطل همام حققها من يد عنتر وقال أنا ماشقيت فأنا حبيب عبلة ما بقيت فوقع الحسام فى جبهته فمازال يقطع الى أن وصل الى سرته فوقع الاسد قطعتين وصار على الارض شطرين لانه وافق وثبة الاسد وقوة ساعد البطل الامجد فلما صار على الارض ممدد مسح عنتر سيفه فى جلده وقد أقشعرت منه الجلود وتغيرت الالوان وزاغت العينان مما فعل من ذلك الامر والشان وهو مع ذلك ينشد ويقول

ترى علمت عبيلة ما الاقى * من الاهوال فى أرض العراق
خدعنى بالوبال والمكر عمى * وجار على فى طلب الصداق
فخضت بهمتى بحر المنايا * وسرت الى العراق بلا رفاق
وسقت النوق والرعيان وحدى * وعدت أجد من نار اشتياقى

وما

وما أبعدت حتى ثار خلفي * غبار حوافر الخيل العتاق
وأطبق كل ناحية غبارا * واشعل بالمهندة الدقاق
وصاحت تحته الفرسان حتى * حسبت الرعد مطلوق النطاق
فعدت وقد علمت بأن عمي * خدعني بالمحال وبالنفاق
وما قصرت حتى كل مهري * وقصر في السباق وفي اللحاق
نزلت عن الجواد وسقت جيشا * بسيفي مثل سوق للنياق
وبادرت الفوارس وهي تعدو * بطعن في الصدور وفي الاماق
وفي باقي النهار أسرت قهرا * ومني قد عيي عضدي وساقي
وساقوني الى ملك كريم * جليل قدره بالعز باقي
وقد لاقيت بين يديه ليثا * كريم الملتقى مر المذاق
بوجه مثل دور الترس فيه * لهيب الجمر يشعل في الاماق
قددت لهامه بالسيف نصفا * وعدت اليه أعجل في وثاقي
عساه أن يسمح برضاه عني * وينعم بالجمال وبالنياق

قال الراوي فلما سمع الملك المنذر شعر عنتر ورأى أفعاله قال لجبابرته والله ان هذا اعجوبة الزمان وفريد العصر والاوان لانه قد حوى الشجاعة والفصاحة والاقدام على الامور الصعاب لاننا رأينا منه أمورا تحير فيها أولو الالباب وهذا أنال به عند الملك كسرى ما أريد من المرام قال وكان الملك المنذر عاقلا كثير الفهم قوي العزم حسن السياسة والتدبير وبنوائب الدهر خبير فلهذا قدمه الملك كسرى أنوشروان على سائر العربان وجعله عليهم خليفة وسلطان وأمر القبائل كلها بطاعته وحثهم على خدمته ومن يعصي له أمرا من الامور يقطع أثره و يقصم ظهره قال وكان الملك المنذر اذا قدم على الملك كسرى أنوشروان وأقبل على الايوان

يرفع الملك منزلته ويعلى حرمته ويترحب به ويأمره بالجلوس وينصب له كرسيا من الفضة بين يديه ولا يناديه الا بادشاه تازيان يعنى ياملك العربان ثم انه يأكل هو واياه فاذا انبسط معه فى الكلام يذكر له أماثل العرب ومكة والبيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وافتخار العرب على الديالم والاعجام وينشد قصائد الفصحاء التى علقت على البيت الحرام وكان الملك كسرى من عدله واحسانه يظهر له الفرح والطرب ويمكنه من الفضة والذهب لان الاكاسرة كانوا فى ذلك الزمان يفتخرون بالعدل والانصاف ويكرهون الجور والاسراف ويملكون رقاب الناس بالعطاء والاسعاف وكان الملك كسرى قد جعل جرسا على رأسه من الذهب الاحمر وجعل له سلسلة من الفضة الى ظاهر قصره فاذا تحرك الجرس يأمر حجابه أن يأتوه بالاخصام الى بين يديه فيحكم فيهم على أى حالة تكون وكان الملك المنذر قبل أن يقع عنتر فى يده قد سار الى الملك كسرى ودخل عليه فى الايوان وأقام عنده مدة وهو يخلع عليه ويعطيه ويقربه ويدنيه فحسده بعض الحجاب على ذلك قال فلما دخل الملك المنذر دخل ذلك الحاجب على الملك كسرى وقال له أيها الملك لماذا تكرم هذا البدوى عابد الحجر وترفع قدره ان غاب أو حضر وهو أقل من ذلك وأحقر ثم ان ذلك الحاجب قال اعلم أيها الملك أن العرب كلهم رعاة الاغنام عابدون الاصنام وما فيهم من له عهد ولا ذمام ولا يفتخرون الا بالسرقة والعياره وعبادة الحجاره ويشترى الرجل منهم الامة وينكحها الى أن تحبل منه ثم انه يبيعها وهى حامل فتطرح حملها وتربى بنتها الى أن تكبر ويشتريها مثل أمها فى الاول وينكحها أو يزوجها الوالد فينكحها

وهى أختنه وأما اللصوصية والكذب والقياده فهى عندهم مباحة وعاده وان الحسد مركب فى الانسان وقد قالت العرب فى حق سيدنا الامام على كرم الله وجهه

حسدوا الفتى ان لم ينالوا سعيه * فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

(قال الراوى) وكان ذلك الحاجب الذى حسد الملك المنذر جبارا من جبابرة الديلم وهو عند كسرى مقدم على عشرين ألفا من عساكر العجم وفراعنة الديلم وكان يقال له خسروان ابن جرهم وانه مازال يسب العرب ويتكلم فيهم بالكذب وقلة الهمم حتى انه غير الملك كسرى عن مودة الملك المنذر وقد قال فى آخر الكلام أيها الملك ان أردت أن تعرف بلادة هذا الرجل الذى قدمته على سائر العرب وتعرف سفاهته وتعلم أنه جاهل قليل الادب فاحضره عند الاكل وأمر الغلمان أن يقدموا قدامنا تمرا منزوع النوى وتأمرهم أن يقدموا قدامه تمرا بنواه وانظر أيها الملك ما يفعل قال ففعل كسرى ذلك وأحضر الملك المنذر وأمر الناس باحضار الطعام وبعد الطعام أمر بالتمر فاتوا به فى أطباق من الفضة والذهب ثم انهم تركوا قدام الملك كسرى تمرا منزوع النوى وجعلوا موضع النوى لوزا وفستقا وسكرا ومن أنواع الطيب والعنبر وتركوا قدام الملك المنذر تمرا بنواه فصار كسرى ومن معه يأكلون من ذلك التمر الذى نزع نواه ويبلعونه لانه ليس فيه نوى يرمونه فنظر الملك المنذر الى فعلهم فأنكر فى نفسه وقال لا شك انه عادة عند القوم عباد النار أن يأكلوا التمر بالنوى فيجب من أمر السياسة ومعاشرة أهل الرياسة أن يفعل الانسان

مثلهم ويتبع فعالهم ويتخلق باخلاقهم ويقتفي سنتهم قال
فأكل الملك المنذر التمر وبلع النوى فغص ببعض النوى وذاق
العذاب فتضاحكت عليه الوزراء والحجاب وتبسم كسرى وكاد أن
يخرج منه الارتياب فخجل الملك المنذر من ضحكهم عليه ونظرهم
اليه فقال المنذر أدام الله عزك وضحكك ياملك الزمان ولكن
ما الذى أضحكك وأضحك حجابك وقد زادني غيظا وحنقا وكاد
انه لم يكن يخلق فقال الملك كسرى بادشاه تازيان نحن ضحكنا
عليك من شان أكلك التمر بنواه فقال المنذر أيها الملك أنا اتبعتك
أنت وقومك وفعلت مثل فعلكم وأكلت مثل أكلكم لانى رأيتكم
تأكلون التمر وتبلعون النوى ففعلت مثلكم وتخلقت باخلاقكم
وقلت لاى شىء أخالف الجماعة والمخالفة من طبع أهل الفساد
والشناعة فقال له الملك كسرى نحن تمرنا منزوع النوى وموضع
نواه سكر ولوز وفستق وطيب فأكلنا بلا تعب ولا نصب فقال الملك
المنذر ياملك هذا دليل على انى مهرأة لك ولقومك وما احضرتنى
الا لاجل ضحكك على أنت وحجابك وما أنا يا ملك الا من بعض
خدامك وعبد نعمتك وخادم دولتك ولوفعلت معى مافعلت
ما أخالف مقالك قال فلما سمع الملك كسرى كلامه وما أشار به
من اهتمامه طيب خاطره بلين الكلام وأسعفه بالعطاء والاحسان
والانعام وضحك فى وجهه وباسطه فانبسط المنذر ولم يبين له
غيظا ولا كلام خوفا على نفسه من شرب كأس الحمام ثم انه أقام
عنده ثلاثة أيام وعاد الى الحيرة بسلام فلما صار فى محل عزه وحكمه
غضب وقام وقعد وأرغى وأزبد وكتب الى عربه وقومه ومن كان
تحت طاعته من سائر العربان وقال لهم غيروا على رستاق كسرى

واخربوه وطوفوا حول المدائن وكل من لقيتموه انهبوه وكل من مانع عن نفسه اقتلوه وخذوا ماله وانهبوه ثم انه شرح لهم ماجرى له مع الملك كسرى وانشد وجعل يقول

الا بلغوا العربان عنى رسائلى * وحيوا اذا ما جئتم بكر ابن وائل
وقولوا لهم ان الاعادى ضيعت * عهودى وساموني بسوم الاراذل
حما الله مقرى الضيف من غير اكله
ومن يطلب الانصاف من غير عادل
دعانى كسرى واستحق بثمره * فعال لئيم ناقص العقل جاهل
وجاؤا به والطيب واللو زحشوه * وتمرى بعجم كالحصا والجنادل
وساغوه بالما فاتبعت فعالهم * ولم اثن عن فعل الجميل بناكل
فلما راونى قد تغصصت بالنوى * علا ضحكهم بين الورى من فعائلى
وهم سخروا بى واستباحوا مذلتى * وغرهم واطوعى لهم وتواصلى
فيالبنى سام النبى وتبع * وعنصر ابراهيم خير الاصائل
لقد غير الدهر الخؤن عليكموا * وصارت اسود البيد تحت الجنادل
وقال السها ياشمس انتى خفية * وقال الدجا يا صبح لونك حائل
فطوفوا بلاد الفرس منكم بغارة
وقودوا الاسارى بين حاف وناعل
ليعلم كسرى ما جناه بفعله * على ومن قدهان عند القبائل

(قال الراوى) فلما وصل الكتاب الى بنى وائل ومثله الى بنى طى وسائر القبائل صعب ذلك على سوار بن عامر وعلى الفرسان فغار على سائر المدائن وغار الحارث ابن جرير على بلاد الايله فما ترك لا صغيرا ولا كبيرا وقد وقعت الفتن فى الرستاق وخافت من العرب جميع الآفاق وضربت الاعناق وصارت تجار العجم تشكوا الى كسرى

وتصيح من كل جانب وعيطت من عظم المصائب فقامت على
كسرى القيامه واشتد به الغيظ والندامه ثم أمر الوزير البزرجمهر
أن يكتب كتابا الى الملك المنذر ويخبره بما جرى من العرب وان يأخذ
الحق من العربان لترد أموال التجار والاوحق النار والنور
والفلك الذي يدور وأرسل لملك الفرس والديلم فكتب اليه الوزير
كتابا يقول فيه الذي نعلم به ملك العرب المقدم على الرتب أن قلب
الملك العادل عليك قد تغير من غارت العرب على العجم والرعية
وقد تألم فقابل الذي تعدى وأجرم وأبذل فيهم سيوف النقم
وخذ للمظلوم حقه من من ظلم ان كنت سامعا للدولة الكسرويه
وناصر الدولة الفارسيه والسلام عليك من النار الحميه ثم انه
انفذ الكتاب الى الملك المنذر قال فلما وصل اليه الكتاب وسمع
ما فيه من الخطاب ردّ الجواب بقوله الذي نعلم به الملك العادل
ان اسمي بين العرب قد انهدم وناموسي بين القبائل قد انحطم
وقد هانت عندهم حرمتي لما بلغهم ما فعلت بي عندا كل التمر وقد
فات الامر وظنوا اني مسخرة فخرجوا من طاعتي ومرقوا من تحت
لوائي ففعلوا هذه الفعال ولا سمعوا لي مقال وأنت البصير
بدولتك والعارف بسياسة رعيتك فان أردت من العرب
الطاعة والانقياد والاصلاح بعد الفساد أرسل لي جماعة
الحجاب الذين أضحكتهم على مكتفين حتى أكويهم بين يدي على
وجوههم بالنار وأطأ على رقابهم بالنعال ثم اني أبعث كل واحد
منهم الى قبيلة من قبائل العرب حتى يهينوهم ويفعلون بهم
ما يريدون فاذا وقع ما أقول حينئذ ترى وقد عاد الكل الى طاعتي
وسمعوا مقالتي وخافوا سطوتي (قال الراوي) فلما وصل هذا

الجواب

الجواب الى كسرى وقرأه قامت عليه القيامة وقال وحق
النار والنور والقتل والحرور لقد طمعت فينا العرب واستطال
علينا المنذر الكلب الاكلب وان لم أذله وأقابله على هذا المقال
وأهدم من الكعبة الاركان وأرمى من فوقها الاصنام والا
ما أكون ملك الانام لانه قد استطالت علينا رعاة الاغنام فقال له
الحاجب خسروان الذى كان سبب لهذا الشر والطغيان يا مولانا
ومن هو الملك المنذر حتى يدخل على قلبك منه هم وغم فأنا وحق
نعمتك أسير اليه وأقتل فرسانه وأخرب دياره وأعجل دماره
وآتيك به وبأولاده فى الحبال مشدودين وأهلك فرسانه أجمعين
وآتيك بالنساء والبنات والبنين فقال كسرى وما لهذا الامر غيرك
يا خسروان لانك أنت كنت السبب فى هذا الشان فتأهب وسر
بالجيش الذى تحت يدك ودبر هذا الامر بعقلك ولكن لا تقتل ملك
العرب ان ظفرت به بل ائتنى به حتى أعذبه وأعرفه قدره وبعدها
أمن عليه بروحه قال فلما سمع ذلك الحاجب خسروان فرح فرحا
شديدا بمسيره الى الملك المنذر وقد عول على قتله وأمر العسكر
الذى تحت يده بأخذ الاهبة للمسير ثم انه تجهز فى ثلاثة أيام
وسار فى عشرين ألف فارس من الديالم والاعجام وهم بالتروس
الكسرويه والعمد الديلميه والسيوف المشرفيه والجنائب
العربيه وخسروان فى أوائلهم مثل الاسد وهو غائص فى الحديد
والزرد النضيد فهذا ما كان منه وأما ما كان من الملك المنذر
فانه لما جرى له مع عنتر ما جرى ورأى ضربته للاسد فقال وذمة
العرب ما أفرط فى هذا الفارس الذى ما مثله فى الارض يوجد ثم انه
قال لاولاده وحجابه احتفظوا عليه الى أن يأتينا من عند كسرى

جواب الرساله ونعلمه انه غار على أموالنا وساق نوقنا وجمالنا وقتل رجالنا الاجل ما نحتج به عليه من كل جانب وننال من الحاسد الذى تكلم فينا المطالب فسكت عنتر وهو فى الوثاق الشديد قال ولما أقبل النهار وركب الملك المنذر فى عسكره الجرار فبينما هو يتصيد واذا بغبار قد طلع من ناحية بلاد العجم فقال المنذر هذه عساكر الفرس أقبلت فخذوا يا بنى عمى اهبتكم للحرب والطعن والضرب وأنا أعلم أن كسرى صعب عليه كلامى ورآه غير صواب لأنى أسأت الادب معه فى الخطاب ولكن عثرات اللسان قل ما يسلم منها الانسان كما قال الشاعر حيث قال

أمسك لسانك أيها الانسان * لا يلذغنك لذعة ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال كلام الملك المنذر أجابه كل واحد منهم بجواب واستعدوا للحرب والضراب وأرسلوا الفرسان الى قبائل بنى شيبان والى جميع العربان فأقبلت اليه القبائل وأتوا بالفارس والراجل واستقبلوا عساكر العجم وتسارعت للحرب العرب والديلم وانعقد الغبار الى العنان وحمل كل فارس منصان وتقدمت فرسان الديالم وصار الحرب بينهم قائم والتقت الطائفتان وحملت وفاضت الدماء وهطلت وقدحت نار الحرب واشتعلت وأقبل خسروان عابد النار وقد حمل وفتك فى العرب وأبلاهم بالويل والكرب وأيقنوا منه بالعطب وأشفى فؤاده مثل ما طلب وقصد رايات المنذر ولما تقرب وقد بدد الفرسان وفرقها وأبلاها بالويل ومحقها قال وكان المنذر فى ذلك اليوم قد حمل فى جميع الفرسان والتقى جيش الملك كسرى أنوشروان وهو

فى اثنى عشر ألف فارس من العرب فما أمسى حتى قتل منهم اربعة آلاف فارس من العرب وعاد الباقون يطلبون الهرب والفرس والديلم لهم فى الطلب وهم ينادون باسم النار والنور والظل والحرور والفلك الذى يدور وصارت الفرس تقتل وتأسر حتى أظلم الغيهب وعادت الديالم والاعجام وضربت لهم المضارب والخيام ونزل الخسروان وهو يرعد مثل الاسد الغضبان وقد اضرمت فى قلبه النيران وقال للمرازبة والحجاب دوروا بالحيرة من كل جانب واحفظوا جميع الطرقات والمذاهب الى ان يصبح الصباح حتى لا يهرب الملك المنذر تحت الظلام والغياهب لانى أريد غدا أخذه أسيرا وأقوده ذليلا حقيرا واقدمه بين يدى كسرى أنوشروان وهو فى الذل والهوان قال ففعل الحجاب ما أمرهم به وداروا حول الحيرة من كل جانب وحفظوا الطرقات والمذاهب فهذا ما جرى لهؤلاء وأما الملك المنذر فانه بقى حيران مقهورا ودخل الى البلد مكسورا وصار يأكل كفيه ندما وغيظا ومازال على هذه الحالة الى أن دخل الحيرة وجلس على كرسى مملكته وأحضر أولاده والخواص من أجناده وكان له ثلاثة أولاد شداد وكل منهم له عساكر وأجناد وهم كأنهم الاساد وهم الملك النعمان يزيد الملقب بالاسود وهو الاكبر والاصغر يقال له عمرو ابن هند وكانت أمه من بنات ملوك اليمن قال فلما ان أحضرهم اليه وأخذ فى المشورة والكلام معهم وقال لهم يا أولادى لقد فتحنا علينا باب فساد وسلكنا بسوء فعالنا غير طريق الصواب وذلك بمعاداتنا للملك كسرى صاحب الابواب وأنا لو جمعت العرب والفرسان القاصى منها والدان قبل هذا الآن من قبل ان يصل هذا

الحاجب خسروان ومن تبعه من الاقران والفرسان كنا قدرنا
على ملاقاة هذا الشيطان ولكن ما كنت أظن ان كسرى
يفعل هكذا والا آن ما بقى ينفعنا الا الصبر على الاهوال والضرب
بالصوارم الثقال فان نحن نصرنا فى غداة غد عليهم فى القتال
والمجال كان وان لم يكن ذلك نجمع عليهم عند اقبال الظلام
سائر العيال والبنات وندورهم من سائر الجهات ونحمل
على هؤلاء الاعداء من كل جانب حملة الرجال ولم نزل نضرب
بالصوارم والرماح الى أن نصير من وراء العدا ونطلب الرواح
فى وسيع الفلا والبطاح ونترك المنازل خاليه والديار خاويه
واذا أوسعنا جمعنا العرب والفرسان من سائر الاقطار وعدنا الى
قتال عباد النار نقلع منهم الاثار ونرجع الى أوطاننا والديار
قال فبينما هم فى الحديث والتذكار واذا هم بعبد داخل عليهم
وقبل الارض بين يديهم وقال أيها الملك الهمام والليث
الضرغام اعلم أن الفارس العبسى الذى نحن موكلين به ومترسمين
عليه قد سمع الصياح فسأل عن الخبر فاخبرناه بما جرى بيننا وبين
أعدائنا وكيف حضرتنا العدا وجعلتنا فى حالة الردا وأدخلونا
البلد قهرا وما حصل لنا من النكد فلما سمع مقالنا وفهم سؤالنا
قال لنا أخرجونى الى عند الملك وأنا أضمن له كسر هؤلاء العسكر
وتشتته فى البر الاقفر قال فلما سمع الملك المنذر من العبد هذا المقال
قال أحضروه حتى نسمع كلامه والمقال لعله أن يكسر
هؤلاء الانذال ويبليهم بالذل والخبال فاذا كسرهم نمن عليه
بعوده الى بلاده بالنوق والاموال والجمال لانه لا يستحق هذا
الذل والوبال قال فسار العبد الى نحو عنتر ليطلقه من وثاقه فكان

عنتر فى ذلك الوقت قد تذكر ابنة عمه عبلة ومحبته لها وهواه فيها وماقاسى من أجلها وكيف خرج يأتى بمهرها وجرى عليه ماجرى بسببها فطفح مابقلبه من الهم وفاضت دموعه من الغم فباح بسره المكنون وزاد به الشجون فأنشد وجعل يقول هذه الابيات

الا بلغوا عنى زهيرا ومالكا * وعبلة صدق القول غير ملبس
بأنى ملكت النوق تختال فى الثرى
وجندلت يوم الروع كل عرندس
وقد حزت أموالا ونوقا كريمة * وسقتها سوق لخم العوابس
ومهرى الابجر كل منى وخاننى * وغادرنى بالطعن كل مترس
وعدت رهينا فى القيود أجرها * ومشيت فيها مشية المتلبس
ولولا هجوم الليث فيهم وخانهم * وقولهم مولى ويلك عنترة اجلس
فقمت له بالقيد أحجل نحوه * وقد أيقنوا انى قتيل المهجرس
وماهالنى اذ جاءنى متغطرسا * فأبدى حسامى هامة المتغطرس
وأطلعته من بين فخذيه عاجلا * ومسحته فى جلده المدنس
رمونى الى بحر الاذى يبتغوا الردا * فأرديته كالهاور المتكردس

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه دخل عليه العبيد وقالوا له أجب الملك المنذر لانه بلغناه ماقلت من المقال وأعلمناه بالسؤال وقد طلبك ليسمع مقالك ويرى فعالك فقام عنتر معهم يخطر فى قيده حتى دخل على الملك المنذر فتقدم بين يديه وأشار بالسلام اليه فأمرهم بفك قيده من رجليه وقطعوا أكتاف يديه فعندها تقدم عنتر وقبل الارض وأشار وأنشد يقول

عفا الله عنى ما أحد جنانى * ولكن عمى خاننى ورمانى

وأوقعنى من غدره وسط حفرة * من النار فى تأجيجها أصلانى
وقد صرت مسلوب الفؤاد معذبا * تغل الى عنقى يدى وبنانى
ومثلى يزين القيد يا عبل رجله * ويرتاب من ذا كل نذل جبانى
فيا ملك الدنيا بجدك تبع * وحمير قومك سادة فرسان
يا نسل تبع حزت كل فضيلة * فتى ماله بين البرية ثانى
اذا جالت الفرسان فاندبنى لها * لتنظر حربى عندهم وطعانى
وتكون منصورا بنصرة عنتر * وأبدل خونك سيدى بأمانى
واحمى حما ظهرى بألف صميدع * ترى عجبا من صارمى وسنانى
ترى ضيغما يردى الفوارس فى الوغا
بسيف يفوق البرق فى اللمعان
كى تهبنى مهر العزيزة عبلة * بألف من النوق الذى جلبانى
ويكن من النوق العصافيرية التى * شرطها على القوم من عدنان
وخذنى لك ما حييت مصاحبا * والق بى الفرسان والاقرانى
أيا عبل لا تخشى على من العدا * اذا كثرت حولى وجال حصانى
فانى يوم الحروب مجرب * أبيد العداد وما بطعن سنانى
وما الموت الاصور تى وشمائلى * كذا السعد مقرون بعارق عنانى
وانى سأردى الاعادى سرعة * على الارض مالى فى البرية ثانى
أيا أيها الملك الذى شاع ذكره * لكل ملوك الارض والفرسان

قال فلما سمع الملك المنذر هذه الابيات تعجب وأخذه الانبهات مما رأى من فصاحة لسانه وقوة جنانه وأيقن بالنصر من سيفه وسنانه فقال يا عبسى ما هذا القول الذى قلته وسمعته عنك وما الذى ذكرته من الكلام لما سمعت الصباح وقت المدام فقال عنتر يا مولاى ورب الكعبة والبيت الحرام كادت مرارتى

ان

أن تنشق لما سمعت انكم منهزمون من هؤلاء الطماجير الكلاب وكيف وليتم قدامهم هربا باضطراب وهذا عار الابعاعر الاعراب اذاهى رضيت بهذه الاسباب وان هذا الا برضى به أحد يا ملك من أهل الطعان والضراب فقال الملك المنذر فما الذى تصنعه الرجال اذا بليت بأسباب البليات وامتحان النائبات وما تصنع اذا احاطت بها الفرسان وأنزلت بها الذل والهوان وكيف يكون ثباتها اذا بليت بما لا تطيق واستدفى وجهها كل بروطريق فقال له عنتر أيها الملك العظيم الشان اذ غلبة الرجال هى الموت الاحمر الذى لا يقدر عليه أحد من البشر وان الرجال تصبر على الحروب والقتال وتشرب كؤس الموت كما تشرب الماء الزلال ولا تولى وقت الحرب والقتال ولا تلبس ثوب العار بركوبها الهزيمة والفرار ولو داستها حوافر الخيل وأتاها البلاء والويل وها أنا أيها الملك بين يديك وحالتى قد عرفتها وقصتى قصصتها عليك وان أنت أيها الملك الكبير ضمنت لى ألف ناقة من النوق العصافير التى قد طلبت منى وهى مهر ابنة عمى عبلة التى هى من لحمى ودمى وتفرج بها همى وغمى وترد لى سيفى ورمحى وجوادى وتعطينى عدة جلادى ويكون معى من قومك ألف فارس ابطال عوابس ليكونوا خلفى يحمون ظهرى فعندها ترى ما يصنع عبدك الاسود البطل الامجد وتنظر كرى وفرى وما يظهر من فعلى وأمرى فقال له الملك المنذر يا عبسى ورب الكعبة الحرام وزمزم والمقام ان فعلت ما قد ذكرت وكسرت هذا الجيش كما قد قلت حكمت فى جميع أموالى وما تحويه يدى من نوقى وجمالى وغير ذلك من التحف الغوال وأعطيك كثيرا

من الاموال والنوق والجمال وكلنا نكون بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك ونحمل معك التعب والعنا ونضرب في وجوه أعدائنا بالسيف والقنا وهذه الرجال انما هي شبيه الغنم وذئبهم عنتر بدعهم على الارض رمم ثم ان الملك المنذر بعد هذا الكلام أمر أن يردوا على عنتر جواده ويعيدوا له عدة جلاده ثم انهم باتوا تلك الليلة وهم معولون على الحرب والكفاح الى أن أصبح الله بالصباح ولما ان أصبحوا سمعوا من العدا الصياح قد علا حتى أطبق جنبات الفلا وطمعوا في نهب الاموال وأخذ النساء والاطفال والعيال فعندها خرجت العرب بهمة قويه وعزيمة على الحرب جريه واصطفوا في مقام الطراد وفي أوائلهم عنتر ابن شداد وهو قد أوقر الجواد بعظم جثته وهول همته وهو ينادي خابت آمالكم يا طناجير العجم اليوم ترون من عنتر ما تقدمت به الامم ثم انه حما جواده وسار الى وسط الميدان ومحل الضرب والطعان ولما سار فيه هاج وماج ولحقه الوجد والانزعاج وصار يقول بالعينين عبلة أقاتل عباد النار الشام أولاد الحرام ثم انه بعد ذلك أنشد وقال

اليوم حرب قد طال فيه القتال * فابرزوا معشر الانذال
سوف أروي فرس الاعاجم ضربا * مرد بالنفوس عند الجدال
أنا عنتر الفوارس حقا * مفن للكمات والابطال
في يدي صارم يقد الجلاميد و يبري الرقاب والاوصال
يبري الهام والمفاصل والبيض * ويقد شواهق الاجبال
طاب وقت القتال بالصارم العضب وبطعن المثقف العسال
وعلى هزم الجيوش جميعا * فالبثوا ساعة تروا الاهوال

203

واخلي القتلى على الارض رزقا * لوحوش الفلاة والاشبال
ودماهم تجرى كسحب غواد * وهي تجرى من صارمى الفصال
فاعدلوا تحت قسطل النقع والطعن وضرب الوبا والنكال
سأخوض العجاج حتى ألاقى * خسروان وأسقيه كأس الوبال
وأذيقه من حد سيفي شرابا * لم يذق بعده شراب الذلال
وترى الخيل شاردات وقد * خلا من سروجها اعمد الاقيال
وأنا الضيغم المقدم في الحرب * وبأسى تخافه فحول الرجال
ولى المجد والسعادة والفخر * ثم مجى على الجوزا بلالى

(قال الراوى) ثم ان عنتر بعد شعره قد حمل وتلقى أوائل الخيل يطعن فيهم بطعن أحد من لمح البصر ويرافق القضاء والقدر فلم تكن الاساعة حتى سالت الدماء على الارض كالما وتهلت الشجعان براود لعما ولما رأت بنو الاعجام الى ذلك أقبلت من سائر الجهات طمعا في نهب الاموال والبنات فردتها العرب عن تلك النيات بسيوف قاطعات لانها ظهرت من الحيرة كما تظهر الاسود وعنتر قدامهم كأنه عمود وسيفه يلمع على اعناق الرجال كالبرق وصوته كالرعود ثم ان العرب ثبتت للاعاجم الدائرات لما ان رأت ثبات عنتر صاحب العزمات تعلموا منه الصبر على النائبات فعند ذلك دارت على الاعاجم الدائرات ورأوا عنتر قد نزل عليهم بنوائب الافات وطحنت العبيد والسادات ورأوا عنتر قد ساقهم سوق الغنم السارحات فانقطع طمعهم من نهب البنات والتجأت الاعاجم الى الخيام وكان ذلك اليوم الخسروان واقفا بعيدا ينظر القتال فهاله المطال ورأى أصحابه عادوا اليه هاربين فسأل بعضهم فقال له يا مولانا لقد نصرت

علينا فى هذا اليوم العرب ونظرنا من هذا الفارس العجب وان لم تنزل اليه والا ما يبقى منا ولا ذنب لانها ابلينا بفارس لا يخطى اذا ضرب ولا يلتقى اذا ته بب له صوت كالرعد القاصف اذا سمعه الانسان لم يزل من هيبته راجف فقال ومن أين أتى هذا الفارس الى هذا المكان ولمن ينتسب من العربان فقال له حاجب من الحجاب ما ندرى وحق النار والنور وأنا من هذا الفارس قد حار فكرى لانى قط ما شهدت فى الحرب مثله ولا رأينا من يفعل كفعله قال فلما سمع الخسروان من الحاجب هذا الكلام خرج من تحت الاعلام طالب مكان المعمعة ومحل الصدام وفى يده عامود ثقيل ما يخرجه قبان وهو كأنه من بعض الجان فلما رآه الفرسان الذى حوله حملوا معه خوفا عليه فخاض العجاج بنفسه وافتخر على أبناء جنسه فخافت من عامود الفرسان وهابته الشجعان والاقران وقد ثار الغبار الى العنان وعاد ربح العجم خسران وقام الحرب على ساق وقدم وتخضبت اللحا بالدم وأيقنوا بعد الوجود بالعدم ولم يزالوا كذلك فى حرب وقتال وطعن ونزال وضرب الاتصال الى أن آلت الشمس الى الغروب وقد خمدت نيران الحروب فافترقت المواكب بعضها عن بعض وقد امتلأت من قتلاهم الارض (قال الراوى) وكان الملك المنذر قد أمر أولاده ان يخرجوا الخيام الى خارج البلد لما بان له وجه النصر والظفر بذلك الفارس الاسد الاسود وقد فرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقد ضربوا السرادقات والاعلام وقد دارت بهم العبيد والخدام وجلس الملك المنذر فى سائر فرسانه ودارت به أولاده وخلانه ثم ان الملك المنذر أقبل على عنتر وقال له اجلس فجلس

عن

عن يمينه خلاف أولاده وصار عنده أعز أحبابه وأقبل عليه غاية الاقبال وصار يطيب قلبه ويوعده بالنوق والاموال ثم انهم بعد ذلك أحضروا موائد الطعام فأكل الملك المنذر وعنتر وحدهم لاغير وهذا غاية الاكرام وصار الملك يمازحه ويباسطه فى الكلام وعنتر يدعو له بطول البقاء على الدوام ثم ان الملك المنذر سأل عنتر عن مبتدا حاله مع بنت عمه وما جرى له مع عمه واهلها عندها أخبره بما جرى له مع عمه مالك وما وقع بينه من الامور والاحوال وأخبره بجميع ما عمله من الاعمال وكيف الحق روحه بالنسب وكيف رضى عمه عليه بعد الغضب وكيف أنفده يأتى بالمهر والصداق ويأتى بالنوق العصافيرية من أرض العراق وأنا قد خرجت على هذا الشرط والاتفاق قال فلما سمع الملك المنذر من عنتر ذلك الكلام فقال له يا عبسى وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لقد غرك عمك وكذب عليك فى المقال وان كلما دبره زور ومحال لينال به من اعدامك الآمال ولو كان راض عنك ما كان أبعدك ولا أنفدك الى بلادى والديار وارماك فى هذه الاخطار والآن قد سهل الله الامر والخلاص من المهالك ولو كنت أعلم ان قلبك يطيب عندى لكنت كتبت الى ملككم زهير ان يأخذ عبلة من أبيها وينفذها الينا ان شاء بالرضا أو بغيره ولكن اخاف ان قلبك لا يطيب فتحمل أمورا لا ترضاها فيكون ذلك على غير هوى النفس ومناها فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له والله يا مولاى ليس لى قدرة على المقام واعلم ان كل يوم يمضى على كأنه شهورا وأعوام لكن يا ملك لا أرحل حتى تبلغ ما تريده من أعدائك اللئام ولو ان قلبى ينقطع بلهيب الشوق وغدا أكسر لك

الجيش بسطوتك ولولاه بعد الرمل والاكام على انهم بهذا اليوم كانوا على شرف الانكسار وما ثبتوا الا بحملة هذا الجبار الذى حمل فى آخر النهار وفى الصباح أطلب البرازفان برزالى أسقيته كأس الحمام . فقال له المنذر لا ياولدى بل ان ظفرت به لا تقتله بل أستبقيه لاجل شىء قد فعلته وكان غير جيد وأنا خائف من وقوعى فيه وكنت أردت ان أعلى العرب على العجم فأتانى الامر كما لا أريد وغضب على الملك كسرى الذى هو ملك الارض والملوك تطيعه وهذا العسكر الذى أنفذه الينا ما هو نقطة من تيار جيوشه وعساكره وأنا خائف من غضبه ولما فرغوا من أكل الطعام وما دار بينهم من الكلام قاموا يريدون الراحة والمنام وكان عنتر أراد ان يتولى الحرس فما مكنه المنذر من ذلك بل أمر ولديه الاسود والنعمان يتوليا الحرس ومعهما جماعة من الفرسان فهذا ما كان من هؤلاء وما دبروا وأما ما كان من طائفة الاعجام فانهم لما نزلوا فى الخيام ومقدمهم الخسرروان بهدر مثل الاسد الهمام وذم أصحابه كيف انهم ما بلغوه من أعدائه الارب فقالوا والله وحق النار كنا ظفرنا بكسر عسكر الملك المنذر لولا ظهر لنا فارس قد فعل معنا ما فعل ورأينا منه شيئاً لما رأيناه بطول أعمارنا لا من العرب ولا من العجم وان دام علينا يومين أو ثلاثة لا يخلى منا لا كبيرا ولا صغيرا وحق النيران ما كأنه انسان وما هو الا شيطان من الجان وانما لما التقيناه بقينا نحمل عليه من كل جانب ونقول اننا ننهب جسده بالقواضب فيصيح فى الخيل فيردها على أعقابها ويكركب من على ظهور ركابها وصوته يزعج الارض ويهدها ويضرب بحسامه الجماجم فيقدها فعندها قال لهم الخسرروان بئس ما تصفون فى هذا

205

الجبار فانني رأيته وماحملت الا من أجله حتى انني أعجل قتله ولكن لما حملت كان بعيدا عني فقتلت في حملتي عشر فوارس صناديد وفي غداة غد وحق الكواكب العلية لا يتقدم ويبرز الى حرب هذا البطل أحد غيري وأسقيه كأس الردى وآمركم أن تبذلوا سيوفكم في جميع هؤلاء العرب ثم انه أخذ جماعة وقال لبعض حجابه خذ هؤلاء وتولى الحرس الى الصباح فأجابه الى ذلك وأقام في حرس أصحابه الى الصباح فعند ذلك تبادرت الفرسان الى الحرب والكفاح وقد اصطفت الصفوف فبينما الخسروان يتأهب الى الميدان واذا بفارس من عسكر العراق خرج بين الصفين ورمقته الطائفتين وهو كأنه البرج المشيد وهو غائص في الحديد مسربل بالزرد النضيد وتحته مهرة صفراء في لون الذهب ثم ان ذلك الفارس ساق الى الميدان عرضا وطول وكشف عن وجه كأنه الغول فتبينته الفرسان واذا هو البطل الجواد الامير عنتر بن شداد لانه خرج ذلك اليوم ليقتل خسروان ويطلب العودة الى الديار لعله ينال من ابنة عمه عبلة ما يحب ويختار ولما توسط العسكر حمل وعينه مثل الشرار وطلب البراز وقصد الى ميمنة الفرس ففرقها وقتل منها تسعة أبطال وطلب الميسرة فقلبها على الميمنة وقتل سبعة ورجع الى الميدان وهو على تلك المهرة التي وصفناها الا ان الابجر قد أصبح تعبان قليل الثبات وفي صدره من اليوم الماضي جراحات فقدم له الملك المنذر هذه المهرة لخوض المملات فلما ان خرج الى الميدان وجال عليها فوجدها ناشئة الاوصال صعبة عند ملتقى الابطال فعاد بها الى وسط الميدان ودعاهم الى البراز وقد أنشد هذه الابيات

نفسوا كربى وزيلوا عللى * وابرزوا لى كل ليث بطل
وانهلوا من حد سيفى جرعا * مرة منها نقيع الحنظل
واذا الموت أتى فى جحفل * فدعونى ولقاه الجحفل
يابنى الاعمام ما بالكموا * عن اللقا كلكم فى شغل
أى من كان لقتلى طالبا * رام يسقينى شراب الاجل
قدموه وانظروا ما يلتقى * من سنانى تحت ظل القسطل
قسما يا عبلة يا كل المنا * بثنايا كالزلال العسل
وبعينيك وما قد جمعا * من دواهى سحرها والكحل
اننى لولا خيالك طارقا * منى ماذقت الكرى يا أملى
يا ترى تخبرك أرياح الصبا * باشتياقى فى ربوع المنزل
وتبلغك سلاما كلما * شق ذيل الليل صبح ينجلى
فسقا الله لياليك التى * سلفت وابل غيث هطل
وسلاما يهدى اليك دائما * ماسرت ريح الصبا والشمأل

ثم ان عنتر كان ينشد هذه الابيات ويصول فى الميدان والخسروان متأهب للقتال فقفز بجواده الى المجال وهو على حصان سريع الالتفات وقد تقلد بسيف بتار ماضى الشفار وأخذ تحت فخذه أربع حراب مثل شعل النار ولما صار فى الميدان أخذ يبربر ويشتم العربان ثم انه أراد أن يحمل على العسكر فما مكنه عنتر من ذلك الشان بل انه حمل والتقاه بقلب قوى الجنان وتصادما وتضاربا ساعة من الزمان وقد أظهر من عجائب الصدام ماحير الاذهان ومازالا على ذلك الحال الى نصف النهار وكان الخسروان كلما أراد أن يهم على عنتر ويضربه بالعمود يجده يقظان فيوسع فى الجبال ويظهر خداعه والمحال ولكن عنتر يطول عليه

ويشبعه حتى اشتد الحر وزاد الكرب فقدم العجم الغيظ ونقل العامود من يده اليمين الى الشمال واستلب حربة وهمم على عنتر وزجها اليه فخرجت من يده كأنها البرق الخاطف أو الرعد القاصف هذا كله يجري وعنتر جالس غير محتفل بها الى أن وصلت اليه فصدها بمعرفته وبكل مايقدر عليه فجازت عنه ونزلت بعيدا منه فحارت الفرسان مما رأت والخسروان قد استلب حربة ثانية وزجها اليه فحاد عنتر عنها ومضت خائبة فلما رأى الخسروان ذلك حار في أمره وأخذ الحربة الثالثة وزجها اليه فأبطلها بحسن صناعته فبدر اليه بالرابعة فكانت لباقي الحراب متابعة فلما نظر الخسروان الى مافعل عنتر زاد به الغيظ ونقل العامود من يده الشمال الى اليمين وتطاير بما أعطاه الله من الحيل وحدق عنتر بالعامود وزعق في عقب حدفته زعقة أدوت منها الجبال فركز الرمح من يده واستقبل العامود وخطفه من الهواء بيده وهزه وضرب به الخسروان ونادى عند ضربته خذها ياقرنان وأنا حبيب عبلة بنت مالك قراد وكان الخسروان استهول أخذ العامود من الهواء وعاد يطلب الفرار وحمل ترسه بين كتفيه فوقع العامود على الترس أعظم من حجر المنجنيق فحذفه الى قدام أوفى من اثنى عشر ذراع فكسر اضلاعه وقطع النخاع وقد حار من تلك الضربة كل بطل شجاع ولما نظرت الاعجام الى ذلك حارت في أمورها فحملت على عنتر والعرب من شدة مانالها فالتقتها فرسان العرب بأسنة سمهرياتها وقد اشتدت بفعال عنتر عزمانها ونخواتها وعنتر قد اشفى فؤاده من العجم بالقتال وجندل الابطال والملك المنذر صاح في العرب وأمرهم بالحملة فدوت عند صياحه أنفسها على

اعدائها وقد اشتد زفير الحرب والتهب بحملاتها وقد سقطت غبار الاعناق عن غصون قاماتها ونفرت الاعجام من عنتر ما أذهلها فولت هاربة الى فلواتها وتفرقت فى تلك الارض ولم تصدق بنجاتها والعرب فرحانه ببلوغ الارب ومكثرون لعنتر من الشكر والثنا وقد تذكر ما جرى له فجاش الشعر فى خاطره فأنشد وجعل يقول

سلى يا ابنة العبسى رمحى وصارمى ❊ وما فعلوا فى يوم حرب الاعاجم
سقيتهم والخيل تفر فى الوغا ❊ دماء العدا ممزوجة بالعلاقم
وفرقت جيشا كان فى جنباتهم ❊ همام رعد عند برق الصوارم
على مهرة منسوبة عربية ❊ تطير اذا اشتد الوغا بالقوائم
وتصهل عجبا والرماح قواصد ❊ الى صدرها تنسل سل الاراقم
وخضت بها بحر المنايا فجمعت ❊ وقد غرقت فى بحرها المتلاطم
وكم فارسا يا عبل خليت غاديا ❊ يعض على كفيه عضة نادم
بقلبه وحش الفلا وتنوشه ❊ من الجو عقبان النسور القشاعم
أحب بنى عبس ولو هتكوا دمى ❊ من أجلك يا بنت السراة الاكارم
واحمل ثقل الضيم والجور والاسا ❊ واظهر انى ظالم وابن ظالم
عليك سلام يا ابنة العم فاعلمى ❊ بأنى اليك قادم بالغنائم

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من ذلك النظام تعجب الملك المنذر ومحقه الهيام وقال يا وجه بنى عبس اعلم انى قد وهبتك كلما تركت فى هذه النوبة العساكر لانك أنت السبب فى نصرتنا وكل هذه تأخذه مع النوق العصافيريه والمال ويكون هذا فى مقابلاتك قليلا فلما سمع عنتر ذلك قال له افعل ما بدا لك وتم الكلام